

الْبِدَائِيَّةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَثِيرِ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشَقِيِّ
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ بَنِي عَبْدِ الْحَكِيمِ التُّرْكِيُّ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزِ الْبَحْثِ وَالدراسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجْرٍ

الْجُزْءُ الْخَامِسُ

هَجْرٌ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْعِلَانِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ مَا وَقَعَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، مِنَ الْحَوَادِثِ

وَقَعَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمَغَازِي وَالسَّرَايَا، وَمِنْ أَعْظَمِهَا وَأَجْلَاهَا بَدْرُ الْكَبْرَى،
الَّتِي كَانَتْ فِي رَمَضَانَ مِنْهَا، وَقَدْ فَرَّقَ اللَّهُ بَهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْهُدَى
وَالْغَى. وَهَذَا أَوَانُ ذِكْرِ الْمَغَازِي وَالْبُعُوثِ، فَنَقُولُ وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ:

كِتَابُ الْمَغَازِي

قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ فِي كِتَابِ «السِّيَرَةِ»^(١)، بَعْدَ ذِكْرِهِ
أَخْبَارَ^(٢) الْيَهُودِ، وَنَضَبَهُمُ الْعَدَاوَةَ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَمَا نَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْآيَاتِ:
فَمِنْهُمْ؛ حُثَيْي بْنُ أَخْطَبَ، وَأَخَوَاهُ أَبُو يَاسِرٍ، وَجُدَيْيٌّ، وَسَلَّامُ بْنُ مِشْكَمٍ،
وَكِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَسَلَّامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَهُوَ أَبُو رَافِعٍ الْأَعْمُورِيُّ،

(١) سيرة ابن هشام ١/٥١٤.

(٢) في الأصل: «أخبار».

تاجر أهل الحجاز، وهو الذي قتله الصحابة بأرض خيبر - كما سيأتى -
والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وعمرو بن جحاش، وكعب بن الأشرف،
وهو من طيئ، ثم أحد بنى نبهان، [١٦١/٢ ظ] وأمه من بنى النضير - وقد قتله
الصحابة قبل أبي رافع، كما سيأتى - وخليفاه الحجاج بن عمرو، وكردم بن
قيس، لعنهم الله. فهؤلاء من بنى النضير.

ومن بنى ثعلبة بن الفطيمون^(١)؛ عبد الله بن صوريا، ولم يكن بالحجاز
أحد^(٢) أعلم بالتوراة منه - قلت: وقد قيل: إنه أسلم - وابن صلوبا،
ومخيريق - وقد أسلم^(٣) يوم أحد كما سيأتى - وكان خبر^(٤) قومه.

ومن بنى قنقاع؛ زيد بن اللصيت، وسعد بن حنيف، ومحمود بن
سيحان^(٥)، وعزيز بن أبي عزيز، وعبد الله بن صيف^(٦)، وسويد بن الحارث،
ورفاعه بن قيس، وفنحاص، وأشيع، ونعمان بن أضا^(٧)، وبخري بن عمرو،
وشأس^(٨) بن عدي، وشأس^(٨) بن قيس، وزيد بن الحارث، ونعمان بن
عمرو^(٩)، و^(١٠) سكين بن أبي سكين^(١٠)، وعدي بن زيد، ونعمان بن أبي أوفى

(١) فى الأصل: «القطيون». وفى ص: «الفطيورة». والفطيون: كلمة عبرانية، وهى عبارة عن كل
من ولى أمر اليهود وملكهم. قاله السهيلي. الروض الأنف ٣٩٧/٤.

(٢) فى م: «بعد».

(٣) فى م: «أسلما».

(٤) فى الأصل: «خير».

(٥) فى النسخ: «شيخان». والمثبت من السيرة.

(٦) فى م: «ضيف». قال ابن هشام: ويقال: ابن ضيف.

(٧) فى الأصل، ص: «أضا».

(٨) فى الأصل، م: «شاش».

(٩) فى م، ص: «عمير».

(١٠ - ١٠) فى ص: «شكير بن أبي شكر».

أبو أنس، ومحمود بن دحية، ومالك بن صيف، وكعب بن راشد، وعازر،
ورافع بن أبي رافع، وخالد، وأزار بن أبي أزار - قال ابن هشام: ويقال: آزر
ابن آزر^(١) - ورافع بن حارثة، ورافع بن حزيمة، ورافع بن خارجة، ومالك بن
عوف، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وعبد الله بن سلام - قلت: وقد تقدم
إسلامه^(٢)، رضى الله عنه. قال ابن إسحاق - : وكان خبرهم وأعلمهم،
وكان اسمه الحصين، فلما أسلم سمّاه رسول الله ﷺ عبد الله.

قال ابن إسحاق^(٣): ومن بنى قريظة؛ الزبير بن باطا بن وهب، وعزال بن
شمويل^(٤)، وكعب بن أسد - وهو صاحب عقدهم الذي نقضوه عام
الأحزاب - وشمويل بن زيد، وجبل بن عمرو بن سكتة، والنحام بن زيد،
وقردم^(٥) بن كعب، ووهب بن زيد، ونافع بن أبي نافع^(٦)، وعدى بن زيد،
والحارث بن عوف، وكردم بن زيد، وأسامة بن حبيب، ورافع بن زميلة^(٧)،
وجبل بن أبي قشير، ووهب بن يهودا.

قال^(٨): ومن بنى زريق؛ ليث بن أعصم، وهو الذي سحر رسول الله ﷺ.
ومن يهود بنى حارثة؛ كنانة بن صوريا.

(١) فى النسخ: «أبى آزر». والمثبت من السيرة. وانظر الروض الأنف ٤/٣٠٦.

(٢) تقدم فى ٤/٥٢٠ - ٥٢٤.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٥١٥، ٥١٦.

(٤) فى م، ص: «شمول».

(٥) فى الأصل، م: «كردم».

(٦) بعده فى السيرة: «وأبو نافع».

(٧) فى م، ص: «زميلة».

(٨) أى ابن إسحاق.

وَمِنْ يَهُودِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ؛ قَزَدُمْ بَنُ عَمْرِو .

وَمِنْ يَهُودِ بَنِي النَّجَّارِ ؛ سِلْسِلَةُ بَنُ بَرْهَامٍ^(١) .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : فهؤلاء أحرارُ يهودَ ، أهلُ الشرورِ والعداوةِ لرسولِ الله ﷺ وأصحابِهِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، وأصحابُ المسألة - الذين يُكثِرُونَ الأسئلةَ لرسولِ الله ﷺ ، على وجهِ التَّعَنُّتِ والعنادِ والكفرِ . قال - : وأصحابُ النَّصَبِ لأمرِ الإسلامِ لِيُطْفِئُوهُ ، إِلَّا ما كانَ مِنْ عبدِ اللهِ بنِ سَلامٍ ، ومُخَيَّرِيقٍ .
ثم ذكرَ إسلامَ عبدِ اللهِ بنِ سَلامٍ ، وإسلامَ عَمَّتِهِ خالدة^(٣) ، كما قدَّمناه^(٤) ، وذكرَ إسلامَ مُخَيَّرِيقٍ يومَ أُحُدٍ^(٥) ، كما سَيَأْتِي ، وأنه قال لقومه ، وكان يومَ السبتِ : يا معشرَ يهودَ ، واللهِ إنَّكم لَتَعْلَمُونَ أَنَّ نَصَرَ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ لِحَقٍّ . قالوا : إِنَّ اليومَ يومُ السبتِ . قال : لا سَبْتَ لكم . ثم أخذَ سلاحَهُ وخرَجَ ، وعَهْدَ إلى مَنْ وراءَهُ مِنْ قومه : إِنَّ قُتِلْتُ هذا اليومَ فَأَمْوَالِي لمُحَمَّدٍ ، يَرَى فيها ما أراه اللهُ . وكان كثيرَ الأموالِ ، ثم لحِقَ برسولِ الله ﷺ فقاتلَ حتى قُتِلَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قال : فكان رسولُ الله ﷺ يَقولُ فيما بَلَغْنِي : « مُخَيَّرِيقُ خَيْرُ يَهُودَ » .

(١) كذا في الأصل ، م ، والسيرة . وفي ص : « بهرام » . ولعله : إبراهيم . قال البلاذري في أنساب الأشراف ٢٨٥ / ١ : سلسلة بن إبراهيم . وبعضهم يقول : بهرام . والأول أصح . اهـ .

(٢) سيرة ابن هشام ٥١٦ / ١ .

(٣) المصدر السابق ٥١٦ / ١ ، ٥١٧ .

(٤) تقدم في ٤ / ٥٢٤ .

(٥) سيرة ابن هشام ٥١٨ / ١ .

فصل

ثم ذكر ابن إسحاق^(١) من مال إلى هؤلاء الأضداد من اليهود، من المنافقين من الأوس والخزرج، فمن الأوس؛ زوى بن الحارث، وجلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري، وفيه نزل^(٢) : ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤]. وذلك أنه قال حين تخلف عن غزوة تبوك: لئن كان هذا الرجل صادقاً لنجن شرّاً من الحمير. فنهاها ابن امرأته عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ إلى رسول الله ﷺ، فأنكر الجلاس ذلك [٢/ ١٦٢] وحلف ما قال، فنزل فيه ذلك. قال^(٣): وقد زعموا أنه تاب وحسنت توبته، حتى عُرف منه الإسلام والخير. قال: وأخوه الحارث بن سويد، وهو الذي قتل المجذّر بن ذياد البلوي، وقيس بن زيد أحد بني ضبيعة يوم أُحُد، خرج مع المسلمين، وكان منافقاً، فلما التقى الناس، عدا عليهما فقتلتهما، ثم لحق بقريش.

قال ابن هشام^(٤): وكان المجذّر قد قتل أباه سويد بن الصامت في بعض حروب الجاهلية، فأخذ بثأر أبيه منه يوم أُحُد. كذا قال ابن هشام. وقد ذكر ابن إسحاق أن الذي قتل سويد بن الصامت إنما هو مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ، قتله في غير حرب، قبل يوم بُعاث، رماه بسهم فقتله. وأنكر ابن هشام أن يكون

(١) المصدر السابق ١/ ٥١٩.

(٢) التفسير ٤/ ١١٩ - ١٢٣.

(٣) أي ابن إسحاق. سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٠.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٠.

الحارثُ قَتَلَ قَيْسَ بْنَ زَيْدٍ ، قَالَ : لِأَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي قَتْلَى أُحُدٍ .
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(١) : وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِقَتْلِهِ
 إِنَّهُ هُوَ ظَفِيرُ بِهِ ، فَبَعَثَ الْحَارِثُ إِلَى أَخِيهِ الْجَلَّاسِ يَطْلُبُ لَهُ التَّوْبَةَ ؛ لِيَرْجِعَ إِلَى
 قَوْمِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ، فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٢) : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا
 كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا
 يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٦] . إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ . قَالَ : وَبِجَادِ بْنِ
 عَثْمَانَ بْنِ عَامِرٍ ، وَنَبْتُلُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ
 أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَيْطَانٍ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا » . وَكَانَ جَسِيمًا ، أَذْلَمَ ^(٣) ، ثَائِرَ شَعْرِ
 الرَّأْسِ ، أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ ، أَشْفَعَ الْخَدَّيْنِ ^(٤) ، وَكَانَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ ، ثُمَّ يَنْقُلُهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ : إِنَّمَا مُحَمَّدٌ أُذُنٌ ؛ مَنْ حَدَّثَهُ بِشَيْءٍ
 صَدَّقَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ^(٥) : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾
 الْآيَةُ [التوبة : ٦١] . قَالَ : وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنُ الْأَزْعَرِ ، وَكَانَ مِمَّنْ يَتَنَى مَسْجِدَ
 الضَّرَّارِ ^(٦) ، وَثُعْلَبَةَ بْنَ حَاطِبٍ ، وَمُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ، وَهُمَا اللَّذَانِ عَاهَدَا اللَّهَ لَنْ
 آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ، ثُمَّ نَكْثَا ، فَنَزَلَ فِيهِمَا ذَلِكَ ^(٧) ، وَمُعْتَبُ هُوَ الَّذِي قَالَ

(١) المصدر السابق ١ / ٥٢١ .

(٢) انظر تفسير الطبري ٣ / ٣٣٩ - ٣٤٢ ، والتفسير ٢ / ٥٨ ، ٥٩ .

(٣) فِي م ، ص ، وَالسِّيرَةُ : « أَذْلَمَ » . وَالْأَذْلَمُ مِنَ الرِّجَالِ : الطَّوِيلُ الْأَسْوَدُ . اللَّسَانُ (د ل م) .

(٤) الشُّفْعَةُ : سَوَادٌ مُشْرَبٌ بِحَمْرَةٍ . اللَّسَانُ (س ف ع) .

(٥) انظر تفسير الطبري ١٠ / ١٦٨ . والتفسير ٤ / ١١٠ .

(٦) انظر تفسير الطبري ١١ / ٢٣ .

(٧) انظر تفسير الطبري ١٠ / ١٩١ - ١٩٣ . والتفسير ٤ / ١٢٤ ، ١٢٥ سورة التوبة الآيات ٧٥ - ٧٩ .

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٥ / ٢٨٩ - ٢٩٢ ، وَفِي شُعْبِ الْإِيمَانِ (٤٣٥٧) وَقَالَ : وَفِي إِسْنَادِ هَذَا
 الْحَدِيثِ نَظَرٌ ، وَهُوَ مَشْهُورٌ فِيمَا بَيْنَ أَهْلِ التَّفْسِيرِ . وَقَالَ مَرَّةً : وَإِنَّمَا يَرَوِي مَوْصُولًا بِأَسَانِيدٍ ضَعِيفَةٍ . وَانْظُرْ
 السَّلْسَلَةَ الضَّعِيفَةَ (١٦٠٧) .

يومَ أُحُدٍ : لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتِلنا ههنا . فنزل فيه الآية^(١) ، وهو الذى قال يومَ الأحزاب : كأنَّ محمدًا يَعِدُّنا أَنَّا نَأْكُلُ كَنُوزَ كِشْرَى وَقَيَّصَرَ ، وأَحَدُنَا لَا يَأْمَنُ^(٢) أَن يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ ، فنزل فيه^(٣) : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الأحزاب : ١٢] .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : والحارثُ بنُ حاطبٍ . قال ابنُ هشامٍ : ومُعْتَبُ بنُ قُشَيْرٍ ، وَثَعْلَبَةُ والحارثُ ابنا حاطبٍ - وهما من بنى أُمَيَّةَ بنِ زَيْدٍ - من أَهْلِ بَدْرٍ ، وليسوا مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، فيما ذَكَرَ لِي مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . قال : وقد ذَكَرَ ابنُ إِسْحاقَ ثَعْلَبَةُ والحارثُ فى بنى أُمَيَّةَ بنِ زَيْدٍ ، فى أَسْمَاءِ أَهْلِ بَدْرٍ .

قال ابنُ إِسْحاقَ^(٥) : وَعَبَّادُ بنُ حُنَيْفٍ ، أَخُو سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ وَبَخْرَجٍ^(٦) ، وَكَانَ مِمَّنْ بَنَى مَسْجِدَ الضَّرَّارِ ، وَعَمَّرُوهُ بنُ حِذَامٍ^(٧) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ نُبَيْلٍ ، وَجَارِيَةُ بنُ عَامِرِ بنِ الْعَطَّافِ ، وَابْنَاهُ يَزِيدُ^(٨) وَمُجَمِّعُ ابْنَا جَارِيَةَ ، وَهُمْ مِمَّنْ اتَّخَذَ مَسْجِدَ الضَّرَّارِ ، وَكَانَ مُجَمِّعٌ غَلَامًا حَدَّثًا ، قَدْ جَمَعَ أَكْثَرَ الْقُرْآنِ ، وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمْ فِيهِ ، فَلَمَّا خُرِبَ مَسْجِدُ الضَّرَّارِ - كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ بَعْدَ غَزْوَةِ تَبُوكَ - وَكَانَ فِي أَيَّامِ عُمَرَ ، سَأَلَ أَهْلُ قُبَاءٍ عُمَرَ أَنَّ يُصَلِّيَ بِهِمْ مُجَمِّعٌ ، فَقَالَ :

(١) انظر تفسير الطبرى ١٣٩/٤ - ١٤٤ . والتفسير ١٢٤/٢ - ١٢٦ . سورة آل عمران الآية ١٥٤ .

(٢) فى م : « يؤمن » .

(٣) انظر تفسير الطبرى ١٣٣/٢١ . والتفسير ٣٨٩/٦ ، ٣٩٠ .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٢٢/١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) فى م : « يخرج » .

(٧) فى الأصل ، م : « حرام » . وفى ص : « حزام » . والمثبت من السيرة .

(٨) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « زيد » . وذكره الحافظ فى الإصابة ٦/٦٥٠ ، ٦٥١ ، فى ترجمة

« يزيد » . وذكر الخلاف فى الاسمين ، وقال : الصواب أنهما أخوان .

لا والله ، أو ليس إمام المنافقين في مسجد الضُّرَّارِ ؟ فحلف بالله ما عَلِمْتُ بشيءٍ مِنْ أَمْرِهِمْ . فزَعَمُوا أَنَّ عُمَرَ تَرَكَه فصلَّى بهم . قال : ووَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، وكان مِنْ بَنَى مَسْجِدِ الضُّرَّارِ ، وهو الذي قال : إِنَّمَا كُنَّا نَحْوَضُ وَنَلْعَبُ . فنزل فيه ذلك^(١) . قال : وَخِذَامُ بْنُ خَالِدٍ ، وهو الذي أُخْرِجَ مَسْجِدُ الضُّرَّارِ مِنْ دَارِهِ . قال ابنُ هشامٍ مُسْتَدْرِكًا على ابنِ إِسْحَاقَ في مُنَافِقِي بَنِي النَّبِيتِ مِنَ الْأَوْسِ : وَبِشْرٌ وَرَافِعٌ ابْنَا زَيْدٍ^(٢) .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وَمِزْبَعُ بْنُ قَيْظِيٍّ ، وكان أَعْمَى ، [١٦٢ / ٢] وهو الذي قال لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أَجَازَ في حَائِطِهِ وهو ذَاهِبٌ إِلَى أُخِي : لَا أُجِلُّ لَكَ ، إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا ، أَنْ تَمُرَّ في حَائِطِي . وَأَخَذَ في يَدِهِ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّي لَا أُصِيبُ بِهَا غَيْرَكَ لَرَمَيْتُكَ بِهَا . فابْتَدَرَهُ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوهُ ، فَهَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصَرِ » . وَقَدْ ضَرَبَهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيُّ بِالْقَوْسِ فَشَجَّهُ . قال : وَأَخُوهُ أَوْسُ بْنُ قَيْظِيٍّ ، وهو الذي قال : إِنْ بَيوتْنَا عَوْرَةً . قال اللَّهُ^(٤) : ﴿ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [الْأَحْزَابُ : ١٣] . قال : وَحَاطِبُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ رَافِعٍ ، وكان شَيْخًا جَسِيمًا ، قَدْ عَسَا^(٥) في جَاهِلِيَّتِهِ ، وكان لَهُ ابْنٌ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ يُقَالُ لَهُ : يَزِيدُ بْنُ حَاطِبٍ . أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَاتُ ، فَحُمِلَ إِلَى دَارِ بَنِي ظَفَرٍ ،

(١) انظر التفسير ٤/ ١١٥ ، ١١٦ . سورة التوبة الآيتان ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) جعل محقق السيرة ١/ ٥٢٣ ، هذا الاستدراك من كلام ابن إسحاق ، وأثبت في الحاشية أنه وقع في بعض النسخ أنه من كلام ابن هشام .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٣ - ٥٢٥ .

(٤) انظر التفسير ٦/ ٣٩٠ .

(٥) عسا : كبر وأسن . اللسان (ع س و) .

فحدَّثني عاصمُ بنُ عُمرَ بنِ قَتَادَةَ ، أَنَّهُ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَنْ بِهَا مِنْ رِجَالِ الْمُسْلِمِينَ
وَنِسَائِهِمْ وَهُوَ يَمُوتُ ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : أَبَشِّرْ بِالْجَنَّةِ يَا بَنَ حَاطِبٍ . قَالَ :
فَنَجَمَ ^(١) نِفَاقُ أَبِيهِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : أَجَلُ ، جَنَّةٌ مِنْ حَرَمَلٍ ^(٢) ، غَرَزْتُمْ وَاللَّهِ هَذَا
الْمُسْكِينَ مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ : وَبُشَيْرُ بْنُ أُتَيْرٍ أَبُو طُعْمَةٍ ، سَارِقُ الدَّرْعَيْنِ ، الَّذِي
أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ^(٣) : ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ [النساء : ١٠٧]
الآيَاتِ . قَالَ : وَقُزْمَانُ ، حَلِيفُ ابْنِي ظَفَرٍ ، الَّذِي قَتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعَةَ نَفَرٍ ، ثُمَّ لَمَّا
آلَتْهُ الْجِرَاحَةُ ، قَتَلَ نَفْسَهُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا قَاتَلْتُ إِلَّا حَمِيَّةً عَلَى قَوْمِي . ثُمَّ
مَاتَ ، لَعَنَهُ اللَّهُ .

قال ابنُ إسحاق ^(٤) : وَلَمْ يَكُنْ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ يُعْلَمُ ، إِلَّا
أَنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ ثَابِتٍ كَانَ يُتَّهَمُ بِالنِّفَاقِ وَحُبِّ يَهُودَ . فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَوْسِ .
قال ابنُ إسحاق ^(٥) : وَمِنْ الْخَزَرَجِ ؛ رَافِعُ بْنُ وَدِيعَةَ ، وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو ،
وَعَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، وَقَيْسُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَهْلٍ ، وَالْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، وَهُوَ الَّذِي
قَالَ ^(٦) : ﴿ أَتَذَن لِي وَلَا تَفْتِنِي ﴾ [التوبة : ٤٩] . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ ،
وَكَانَ رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ - وَرِئِيسَ الْخَزَرَجِ وَالْأَوْسِ أَيْضًا ، كَانُوا قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ
يُمْلِكُوهُ عَلَيْهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا هَدَاهُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ قَبْلَ ذَلِكَ ، شَرِقَ ^(٧) اللَّعِينُ

(١) نجم : ظهر .

(٢) الحرمل : حب كالسمسم ، واحده حرمة ، ولا يأكله شيء إلا المغزى . اللسان (حرمل) .

(٣) انظر التفسير ٣٥٨/٢ - ٣٦١ . سورة النساء الآيات ١٠٧ - ١٠٩ .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٢٥/١ .

(٥) المصدر السابق ٥٢٦/١ ، ٥٢٧ .

(٦) انظر التفسير ١٠١/٤ ، ١٠٢ .

(٧) شرق : أي غصَّ به . وهو مجاز فيما نال من أمر رسول الله ﷺ وحل به ، حتى كأنه شيء لم يقدر

على إساغته وابتلاعه فغصَّ به . قاله ابن الأثير . النهاية ٤٦٥/٢ ، ٤٦٦ .

بريقه ، و غاظه ذلك جدًّا - وهو الذى قال ^(١) : ﴿لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون : ٨] . وقد نزلت فيه آيات كثيرة جدًّا ، وفيه وفى ودِيعَة - رجل من بنى عَوْفٍ - ومالك بن أبى قَوْقَلٍ ، وسُوَيْدٌ ، ودَاعِسٌ ، وهم من رَهْطِهِ ، نزل قوله تعالى ^(٢) : ﴿لَيْنَ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ [الحشر : ١٢] الآيات . حين مالوا فى الباطن إلى بنى النضير .

فصل

ثم ذكر ابنُ إسحاق ^(٣) مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ عَلَى سَبِيلِ التَّقِيَّةِ ، فكانوا كَفَارًا فى الْبَاطِنِ ، فَاتَّبَعَهُمْ بِصِنْفِ الْمُنَافِقِينَ ، وهم مِنْ شَرِّهِمْ ؛ سَعْدُ بْنُ حُنَيْفٍ ، وَزَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ ، وهو الذى قال حين ضَلَّتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ يَأْتِيهِ خَبْرُ السَّمَاءِ ، وهو لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِ اللَّهُ ، وقد دَلَّنِي اللَّهُ عَلَيْهَا ، فهى فى هَذَا الشَّعْبِ ، قد حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا » ^(٤) . فَذَهَبَ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَوَجَدُوهَا كَذَلِكَ . قال : وَنُعْمَانُ بْنُ أَوْفَى ، وَعِثْمَانُ بْنُ أَوْفَى ، وَرَافِعُ بْنُ حُرَيْمِلَةَ ، وهو الذى قال فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ - فيما بَلَّغْنَا - : « قد مات اليومَ عَظِيمٌ مِنْ عَظَمَاءِ الْمُنَافِقِينَ » . وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّابُوتِ ، وهو الذى هَبَّتِ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ يَوْمَ

(١) انظر التفسير ١٥٧/٨ - ١٥٩ .

(٢) انظر الطبرى ٤٥/٢٨ ، ٤٦ . والتفسير ١٠٠/٨ .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٢٧/١ ، ٥٢٨ .

(٤) كما أخرجه الواقدي فى المغازى ٤٢٣/٢ . بسنده عن ابن رومان وعاصم بن عمر بن قتادة بنحوه ، والبيهقى فى الدلائل ٥٩/٤ . عن جابر فى قصة طويلة .

موته ، عند مَرْجِعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ ، فقال : « إِنَّهَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عَظَمَاءِ الْكُفَّارِ »^(١) . فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ ، وَجَدُوا رِفَاعَةَ قَدْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَسِلْسِلَةُ بْنُ بَرْهَامٍ ، وَكِثَانَةُ [١٦٣ / ٢] بْنُ صُورِيَا . فَهَؤُلَاءِ مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْ مُنَافِقِي الْيَهُودِ .

قال^(٢) : فَكَانَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ يَحْضُرُونَ الْمَسْجِدَ ، وَيَسْمَعُونَ أَحَادِيثَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَسْخَرُونَ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِدِينِهِمْ ، فَاجْتَمَعَ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا مِنْهُمْ أَنَاسٌ ، فَرَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ ، خَافِضِي أَصْوَاتِهِمْ ، قَدْ لَصِقَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأُخْرِجُوا مِنَ الْمَسْجِدِ إِخْرَاجًا عَنيفًا ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، أَحَدِ بَنِي النَّجَّارِ ، وَكَانَ صَاحِبَ آلِهَتِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَخَذَ بَرَجِلَهُ ، فَسَحَبَهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ ، لَعَنَهُ اللَّهُ : أَتُخْرِجُنِي يَا أبا أَيُّوبَ مِنْ مِرْبَدِ بَنِي ثَعْلَبَةَ ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى رَافِعِ بْنِ وَدِيعَةَ النَّجَّارِيِّ فَلَجَّبَهُ^(٣) بِرِدَائِهِ ، ثُمَّ نَثَرَهُ^(٤) نَثْرًا شَدِيدًا ، وَلَطَمَ وَجْهَهُ ، فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَقُولُ : أَفْ لَكَ مُنَافِقًا خَبِيثًا . وَقَامَ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ عَمْرِو ، وَكَانَ طَوِيلَ اللَّحْيَةِ ، فَأَخَذَ بِلَحْيَتِهِ ، وَقَادَهُ بِهَا قَوْدًا عَنيفًا ، حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ جَمَعَ عُمَارَةُ يَدَيْهِ جَمِيعًا ، فَلَدَمَهُ^(٥) بِهِمَا لَذْمَةً فِي صَدْرِهِ خَرَّ مِنْهَا . قَالَ : يَقُولُ : خَدَشْتَنِي يَا عُمَارَةُ . فَقَالَ عُمَارَةُ : أَبْعَدَكَ اللَّهُ يَا مُنَافِقُ ، فَمَا

(١) مغازي الواقدي ٤٢٢ / ٢ ، ٤٢٣ عن رافع بن خديج وجابر ، والبيهقي في الدلائل ٥٩ / ٤ - ٦١ ، عن موسى بن عقبة وجابر .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٢٨ / ١ ، ٥٢٩ .

(٣) لُجِبَ الرجلُ : جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جرّه . الوسيط (ل ب ب) .

(٤) نثر : جذب . الوسيط (ن ت ر) .

(٥) قال ابن هشام في السيرة ٥٢٩ / ١ : الدم : الضرب بيطن الكف .

أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْعَذَابِ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَا تَقْرَبَنَّ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
 وقام أبو محمد مسعود بن أوس بن زيد بن أضرَم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن
 مالك بن النجار - وكان بَذْرِيًّا - إلى قَيْس بن عمرو بن سَهْلٍ - وكان شابًا ،
 وليس في المنافقين شابٌ سواه - فجعل يدفع في قفاه حتى أخرجه ، وقام رجلٌ
 من بني حُذْرَةَ إلى رجلٍ يقال له : الحارث بن عمرو - وكان ذا جُمَّة - فأخذ
 بجُمَّتِهِ ، فسحبَه بها سحبًا عنيفًا على ما مرَّ به من الأرض حتى أخرجه ، فجعل
 يقولُ المنافقُ : قد أغلظت يا أبا الحارث . فقال : إنك أهلٌ لذلك أيَّ عدوِّ الله ؛
 لما أنزل فيك ، فلا تقربَنَّ مسجدَ رسولِ الله ﷺ ؛ فإنَّك نجسٌ . وقام رجلٌ من
 بني عمرو بن عوفٍ إلى أخيه زُوَيٍّ بن الحارث ، فأخرجه إخراجًا عنيفًا وأَفَفَ^(١)
 منه ، وقال : غلب عليك الشيطانُ وأمرُه . ثم ذكر ابنُ إسحاقَ^(٢) ما نزل فيهم
 من الآياتِ من سورة « البقرة »^(٣) وغيرها^(٣) ، ومن سورة « التوبة » ، وتكلَّم على
 تفسير ذلك ، فأجاد وأفاد ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) في الأصل ، ص : « أنف » . وأفف : تَضَجَّر .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٣٠ - ٥٧٢ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

ذِكْرُ^(١) أولِ المغازي، وهي غزوةُ الأَبْواءِ،^(٢) ويقالُ لها^(٣) :

غزوةُ وَدَّانَ،^(٤) وأولِ البعوثِ^(٥)، وهو بَعَثُ حَمْزَةَ

ابنِ عبدِ المطلبِ، أو عُبيدةَ بنِ الحارثِ،

كما سيأتِي في المغازي

قال البخاريُّ^(٦) : كتابُ المغازي، قال ابنُ إسحاقَ : أولُ ما غَزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ الأَبْواءَ، ثُمَّ بُوَاطُ، ثُمَّ العُشَيْرَةُ. ثُمَّ رَوَى^(٧) عن زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ، أَنَّهُ سُئِلَ : كم غَزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قالَ : تِسْعَ عَشْرَةٍ. شَهِدَ مِنْهَا سَبْعَ عَشْرَةٍ، أَوَّلُهُنَّ العُشَيْرَةُ، أَوِ العُشَيْرَةُ. وسيأتِي الحديثُ بِإِسْنَادِهِ وَلَفْظِهِ وَالْكَلَامُ عَلَيْهِ عِنْدَ غَزْوَةِ العُشَيْرَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَبِهِ الثِّقَةُ.

وفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٨)، عَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ غَزَا مَعَ^(٩) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً. وَلِمُسْلِمٍ عَنْهُ^(١٠)، أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ عَشْرَةَ

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) الفتح ٢٧٩ / ٧ .

(٤) البخاري (٣٩٤٩) .

(٥) البخاري (٤٤٧٣) .

(٦) سقط من النسخ، والمثبت من البخاري .

(٧) مسلم ١٤٧ (١٨١٤) .

غزوة . وفي رواية له عنه^(١) ، أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة ، وقاتل في ثمانٍ منهم .

وقال الحسين بن واقد^(٢) ، عن ابن بُرَيْدَةَ ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ غزا سبع عشرة غزوة ، وقاتل في ثمانٍ ؛ يوم بدر ، وأُحُد ، والأحزاب ، والمُرَيْسِيع ، وقُدَيْد ، وخَيْبَرَ ، ومَكَّة ، وحُنَيْن ، وبعث أربعاً وعشرين سرية .

وقال يعقوب بن سفيان^(٣) : حدثنا محمد بن عثمان الدمشقي التميمي ، ثنا الهيثم بن حميد ، [١٦٣ / ٢ ظ] أخبرني النعمان ، عن مكحول ، أن رسول الله ﷺ غزا ثمانى عشرة غزوة ، قاتل في ثمان غزوات ؛ أولهن بدر ، ثم أُحُد ، ثم الأحزاب ثم قُرَيْظَةَ ، ثم بئر معونة ، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة خَيْبَرَ ، ثم غزوة مكة ، ثم حُنَيْن والطائف^(٤) . قوله : بئر معونة . بعد قُرَيْظَةَ فيه نظر ، والصحيح أنها بعد أُحُد ، كما سيأتي .

قال يعقوب^(٥) : حدثنا سلمة بن شبيب ، ثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، سمعتُ سعيد بن المسيب يقول : غزا رسول الله ﷺ ثمانى عشرة غزوة . وسمعتُه مرةً أخرى يقول : أربعاً وعشرين . فلا أدرى أكان ذلك وهماً ، أو شيئاً سمعته بعد ذلك .

(١) مسلم ١٤٦ (١٨١٤) .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٥٩ / ٥ ، من طريق الحسين بن واقد به .

(٣) المعرفة والتاريخ ٣ / ٣٠٠ .

(٤) الظاهر من السياق أن عدد الغزوات تسع ، ولكن تحمل هذه الرواية على رواية الزهري الآتية على أن غزوة الأحزاب وقريظة غزوة واحدة . والله أعلم .

(٥) المصدر السابق ٣ / ٣٠٠ ، ٣٠١ .

وقد رَوَى الطَّبْرَانِيُّ^(١) ، عن الدَّبَرِيِّ^(٢) ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ قال : غَزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعًا وعشرين غزوةً .

وقال عبدُ^(٣) بنُ حُمَيْدٍ في « مسنده » : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سَلَامٍ ، ثنا زكريا بنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ ، عن جَابِرٍ ، قال : غَزَا رسولُ اللَّهِ ﷺ إحدى وعشرين غزوةً .

قد رَوَى الحَاكِمُ^(٤) مِنْ طريقِ هِشَامٍ ، عن قتادة أَنَّ مغازِي رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَرَاياه كانت ثلاثًا وأربعين . ثُمَّ قال الحَاكِمُ^(٥) : لَعَلَّهُ أَرَادَ السَّرَاياه دُونَ الغَزَوَاتِ ، فقد ذَكَرْتُ في « الإكْلِيلِ » ، على الترتيبِ ، بَعُوثَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَرَاياه زيادةً على المائة . قال : وَأَخْبَرَنِي الثَّقَةُ مِنْ أَصْحَابِنَا بِمُخَارِي ، أَنَّهُ قرَأَ في كتابِ أَبِي عبدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ نَضْرٍ السَّرَاياه والبعوثُ دُونَ الحُرُوبِ نَيْفًا وسبعين . وهذا الذي ذَكَرَهُ الحَاكِمُ غَرِيبٌ جَدًّا ، وَحَمَلُهُ كَلَامَ قَتَادَةَ على ما قال ، فيه نظرٌ .

وقد رَوَى الإمامُ أَحْمَدُ^(٦) ، عن أَزْهَرَ بْنِ القَاسِمِ الرَاسِبِيِّ ، عن هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ ، عن قَتَادَةَ أَنَّ مغازِي رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَرَاياه ثلاثٌ وأربعون ؛ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ بَعْثًا ، وتسَعٌ عَشْرَةَ غزوةً ، خَرَجَ في ثَمَانٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ ؛ بِدْرِ ، وَأَحَدٍ ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٦٥٩) ، عن معمر به .
(٢) في الأصل : « الديري » ، وفي ص : « الدر » . وهو إسحاق بن إبراهيم بن عباد الديري . انظر الأنساب ٤٥٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤١٦/١٣ .
(٣) في الأصل ، م : « عبد الرحمن » . وفي ص : « عبيد » . والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٦٠/٥ من طريق زكريا بن إسحاق به .
(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٦٢/٥ عن قتادة .
(٥) انظر فتح الباري ٢٨١/٧ .
(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٦٢/٥ ، من حديث قتادة مع تقديم وتأخير في جملة . وانظر طبقات ابن سعد ٥/٢ ، ٦ .

والأحزاب، والمرُيسيع، ^(١) وقُدَيْد، وخَيْبَر، وفتح مكة، وحُنَيْن.

وقال موسى بن عُقْبَةَ ^(٢)، عن الزُّهْرِيِّ: هذه مغازي رسول الله ﷺ التي قاتل فيها؛ يوم بدر في رمضان سنة ثنتين، ثم قاتل يوم أُحُد في شوال سنة ثلاث، ثم قاتل يوم الخندق - وهو يوم الأحزاب وبنى قُرَيْظَةَ - في شوال من سنة أربع، ثم قاتل بنى المصطلق وبنى لحِيَّان في شعبان من سنة خمس، ثم قاتل يوم خَيْبَر سنة ست، ثم قاتل يوم الفتح في رمضان سنة ثمان، ثم قاتل يوم حُنَيْن، وحاصر أهل الطائف في شوال سنة ثمان، ثم حجَّ أبو بكر سنة تسع، ثم حجَّ رسول الله ﷺ حجة الوداع سنة عشر، وغزا ثنتي عشرة غزوة ولم يكن فيها قتال، وكانت أول غزوة غزاها الأَبَواء.

وقال ^(٣) حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ، عن هلال بن العلاء ^(٤)، عن عبد الله بن جعفر الرُّقَيْي، عن مُطَرِّف بن مازن اليماني، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ ^(٥) قال: أول آية نزلت في القتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ الآية [الحج: ٣٩]. بعد مقدّم رسول الله ﷺ المدينة، فكان أول مشهّد شهده رسول الله ﷺ يوم بدر يوم الجمعة، لسبع عشرة من رمضان. إلى أن قال: ثم غزا بنى النضير، ثم غزا أحدًا في شوال - يعني من سنة ثلاث - ثم قاتل يوم الخندق في شوال سنة أربع، ثم قاتل بنى لحِيَّان في شعبان سنة خمس، ثم قاتل يوم خَيْبَر سنة ست، ثم قاتل يوم الفتح في شعبان سنة ثمان، وكانت حُنَيْن في رمضان سنة ثمان،

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أخرجه الفسوى في المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٠٢، ٣٠٣ من طريق موسى بن عقبة به.

(٣ - ٣) في م: «حنبَل بن هلال، عن إسحاق بن العلاء».

(٤) مغازي الزهري ص ١٠٥.

وغزاً [١٦٤/٢] رسول الله ﷺ إحدى عشرة غزوة لم يُقاتل فيها ، فكانت أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ الأَبواء ، ثم العُشيرة^(١) ، ثم غزوة غطفان ، ثم غزوة بني سليم ، ثم غزوة الأَبواء^(٢) ، ثم غزوة بدر الأولى ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة الحُدَيْيَّة ، ثم غزوة الصَّفراء ، ثم غزوة تبوك آخر غزوة . ثم ذكر البعوث . هكذا كتَّبه من تاريخ الحافظ ابن عساكر^(٣) ، وهو غريبٌ جداً ، والصواب ما سنذكره فيما بعد إن شاء الله مرتباً .

وهذا الفن مما ينبغي الاعتناء به والاعتبارُ بأمره والتَّهَيُّؤُ له ، كما رواه محمدُ ابنُ عمرِ الواقدي^(٤) ، عن عبدِ الله بنِ عمر بنِ عليٍّ ، عن أبيه ، سَمِعْتُ عليَّ بنَ الحسينِ يقولُ : كُنَّا نُعَلِّمُ مَغَازِيَ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا نُعَلِّمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ . قال الواقدي^(٤) : وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَمِي الزُّهْرِيَّ يَقُولُ فِي عِلْمِ الْمَغَازِي : عِلْمُ الْآخِرَةِ وَالْدُنْيَا .

وقال محمدُ بنُ إِسْحَاقَ^(٥) ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي « الْمَغَازِي » بَعْدَ ذِكْرِهِ مَا تَقْدَمُ مِمَّا سَقْنَاهُ عَنْهُ ، مِنْ تَعْيِينِ رُءُوسِ الْكُفْرِ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمَنَافِقِينَ ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ ، وَجَمَعَهُمْ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَهَيَّأَ لِحَرْبِهِ ، وَقَامَ فِيمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ جِهَادِ عَدُوِّهِ ، وَقِتَالِ مَنْ أَمَرَهُ بِهِ مِمَّنْ يَلِيهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

(١) بعده في الأصل : « غزوة العشيرة » .

(٢) كذا في النسخ ، وهي بهذا مكررة في الكلام ، ولعلها : « بواط » . انظر دلائل النبوة للبيهقي ٤٦٣/٥ .

(٣) لم نجده في تاريخ دمشق المخطوط والمطبوع . وهو في مختصره ١٨٨/٢ ، ١٨٩ .

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع ١٩٥/٢ ، من طريق الواقدي به .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٩٠/١ ، ٥٩١ . وقد أخرج نحوه البيهقي في الدلائل ١٠/٣ ، من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق مطولاً .

قال : وقد قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ يومَ الاثنينِ حينَ اشْتَدَّ الضَّحَاءُ ، وكادت الشمسُ تَغْتَدِلُ ، لثَنَتْنِ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ شَهْرِ ربيعِ الأولِ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذِ ابنُ ثلاثٍ وخمسينَ سنةً ، وذلكَ بعدَ أنْ بَعَثَهُ اللَّهُ بثلاثِ عَشْرَةَ سنةً ، فأقامَ بقيةَ شهرِ ربيعِ الأولِ ، وشهرَ ربيعِ الآخرِ ، وجمادَيَيْنِ ، ورجبًا ، وشعبانَ ، وشهرَ رمضانَ ، وشَوَّالًا ، وذا القعدةِ ، وذا الحِجَّةِ - وولَّى تلكَ الحِجَّةَ المشركونَ - والمحَرَّمُ ، ثم خرجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ غَازِيًا فِي صَفَرٍ ، على رأسِ اثْنَيْ عَشَرَ شهرًا مِنْ مَقْدَمِهِ المدينةَ . قال ابنُ هشامٍ^(١) : واستَعْمَلَ على المدينةِ سعدَ بنَ عُبادَةَ . قال ابنُ إسحاقَ^(٢) : حتى بَلَغَ وَدَّانَ ، وهى غزوةُ الأَبْواءِ - قال ابنُ جريرٍ^(٣) : ويقالُ لها : غزوةُ وَدَّانَ أيضًا - يُريدُ قريشًا وبنى ضَمْرَةَ بنِ بكرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانةَ ، فوَادَعَتْهُ فيها بنو ضَمْرَةَ ، وكان الذى وادَعَهُ مِنْهُمْ مَخْشِيَّ ابنِ عمرو الضَّمْرِيُّ ، وكان سيدهم فى زمانِهِ ذلكَ ، ورجعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ولم يَلْقَ كيدًا ، فأقامَ بها بقيةَ صَفَرٍ وصدْرًا مِنْ شهرِ ربيعِ الأولِ . قال ابنُ هشامٍ^(٣) : وهى أولُ غزوةٍ غَزَاهَا ، عليه السلامُ .

قال الواقديُّ^(٤) : وكان لواءُهُ معَ عَمِّهِ حمزةَ ، وكان أبيضَ .

قال ابنُ إسحاقَ^(٥) : وبعثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى مُقامِهِ ذلكَ بالمدينةِ عُبيدَةَ ابنَ الحارثِ بنِ المطلبِ بنِ عبدِ منافٍ بنِ قُصَيٍّ فى ستينَ أو ثمانينَ راكبًا مِنْ المهاجرينَ ، ليسَ فيهِم مِنَ الأنصارِ أحدٌ ، فسارَ حتى بَلَغَ ماءً بالحجازِ بِأَسْفَلِ ثَنِيَّةِ

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩١ .

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٤٠٧ . حوادث السنة الثانية .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩١ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢/ ٨ .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩١ ، ٥٩٢ .

المرّة، فلَقِيَ بها جُمُعًا عَظِيمًا مِن قَريشٍ، فلم يَكُنْ بَينَهُم قِتالٌ، إلا أن سَعَدَ بنَ أبي وَقَّاصٍ قد رَمَى يَومئذٍ بِسَهمٍ، فكان أولَ سَهمٍ رُمِيَ بِهِ في سَبيلِ اللَّهِ في الإسلامِ، ثم انصَرَفَ القَومُ عن القَومِ والمُسلمين حَامِيَةً، وفَرَّ من المُشركين إلى المُسلمين المِقْدادُ بنُ عَمِرو البَهراني حَليفُ بنى زُهَرةَ، وعتبَةُ بنُ غَزَوانَ بنِ جابر المازني حَليفُ بنى نَوَفلِ بنِ عبدِ مَنافٍ، وكانا مُسلمَين، ولكنَّهُما خَرَجَا لِيَتَوَصَّلا بِالكَفارِ^(١). قال ابنُ إِسحاقَ: وكان على المُشركين يَومئذٍ عِكرِمَةُ بنُ أبي جَهلٍ. ورَوَى ابنُ هَشمٍ، عن "أبي عمرو" بنِ العَلاءِ، عن أبي عمرو المَدَنِيِّ أَنَّهُ قال: كانَ عَلَیْهِم مِكَرَزُ بنُ حَفْصٍ.

قلتُ: وقد تَقَدَّمَ^(٢) عن حَكاية [١٦٤/٢ ظ] الواقِدي قولان؛ أحَدُهُما أَنَّهُ مِكَرَزٌ، والثاني أَنَّهُ أبو سَفيانَ صَخْرُ بنُ حَرْبٍ، وَأَنَّهُ رَجَّحَ أَنَّهُ أبو سَفيانَ. فاللَّهُ أَعلَمُ.

ثم ذَكَرَ ابنُ إِسحاقَ^(٤) القَصيدَةَ المَنسُوبَةَ إلى أبي بَكرٍ الصَديقِ في هَذه السَّريَّةِ التي أولَّها:

أَمِنَ طَيفٍ سَلَمَى بِالْبِطَاحِ الدِّمَائِثِ^(٥) أَرِقْتُ وَأَمِرٌ فِي العَشيَرَةِ حادِثٍ
تَرى مِن لُؤى فِرَقَةً لا يَصُدُّها عن الكُفْرِ تَذَكِيرٌ ولا بَعَثُ باعِثٍ
رَسلٌ أَتاهُم صادِقٌ فَتَكَذَّبوا عَلَیْهِ وَقالوا لَسْتُ فِنا بِماكِثٍ

(١) أى جعلاً خروجهما مع الكفار وسيلة ليصلا إلى المسلمين. وانظر النهاية ١٩٣/٥.

(٢ - ٢) كذا بالنسخ. وفي السيرة: «ابن أبي عمرو».

(٣) تقدم في ٥٧٨/٤.

(٤) سيرة ابن هشام ٥٩٢/١، ٥٩٣.

(٥) الدمائث: جمع دميثة، وهى الرمل الذى ليس بمتلبد. اللسان (د م ث).

إذا ما دعوناهم إلى الحق أذبروا وهَرُوا هَرِيرَ^(١) المَجْجَرَاتِ^(٢) اللواهِثِ
القصيدة إلى آخرها، وذكر^(٣) جواب عبد الله بن الزُبَيْرِ في مُناقَضَتِها
التي أولها:

أَمِنْ رَسْمٍ دَارٍ أَقْفَرْتُ بِالْعَثَاثِ^(٤) بَكَيْتَ بَعَيْنٍ دَمْعُهَا غَيْرُ لَابِثٍ
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ وَالدهِرِ كُلُّهُ لَهُ عَجَبٌ مِنْ سَابِقَاتِ وَحَادِثِ
لَجِيشِ أَتَانَا ذِي غُرَامٍ يَقُودُهُ عُيَيْدَةُ يُدْعَى فِي الْهِيَاكِ ابْنِ حَارِثِ
لِنَشْرُكَ أَصْنَامًا بِمَكَّةَ عُكَّفَا مَوَارِيثَ مَوْرُوثٍ كَرِيمٍ لِيَوَارِثِ
وذكر تمام القصيدة، وما منعنا من إيرادها بتمامها إلا أن الإمام عبد الملك
ابن هشام، رَحِمَهُ اللَّهُ - وكان إمامًا في اللغة - ذكر أن أكثر أهل العلم بالشعر
يُتَكَبَّرُ هَاتينِ القصيدتين.

قال ابن إسحاق^(٥): وقال سعد بن أبي وقاص في رَمِيَّتِهِ تلك فيما
يَذْكُرُونَ:

أَلَا هَلْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ أَنَّى حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِصَدُورٍ نَبْلَى
أَذُودُ بِهَا أَوَائِلَهُمْ ذِيادًا بِكُلِّ حُزُونَةٍ وَبِكُلِّ سَهْلٍ^(٦)

(١) هَرِيرُ الْكَلْبِ: صَوْتُهُ، وَهُوَ دُونَ النَّبَاحِ، مِنْ قَلَّةِ صَبْرِهِ عَلَى الْبَرْدِ. الْلسَانُ (ه ر ر).

(٢) فِي الْأَصْلِ، م: «الْمَجْجَرَاتِ». وَالْمَجْجَرَاتُ: الْكِلَابُ الْمَضْطَرَةُ إِلَى دُخُولِ أَجْحَارِهَا.

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/٥٩٣، ٥٩٤.

(٤) الْعَثَاثُ: جَمْعُ الْعَثَثِ، وَهُوَ ظَهْرُ الْكُتَيْبِ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ. الْلسَانُ (ع ث ث).

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/٥٩٤، ٥٩٥.

(٦) أَذُودُ: أَدْفَعُ. وَالْحُزُونَةُ: مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ، وَالسَّهْلُ ضَدُّهُ.

فَمَا يَغْتَدُّ رَامٍ فِي عَدُوٍّ بِسَهْمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَبْلِي
وَذَلِكَ أَنَّ دِينَكَ دِينُ صِدْقٍ وَذُو حَقٍّ أَتَيْتَ بِهِ وَفَضْلٍ^(١)
يُنَجِّى الْمُؤْمِنُونَ بِهِ وَيُخْزِي بِهِ الْكَفَارُ عِنْدَ مَقَامِ مَهْلٍ^(٢)
فَمَهْلًا قَدْ غَوَيْتَ فَلَا تَعْبَثْ غَوًى الْحَى وَيَحْكُ يَا بَنَ جَهْلٍ

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لسعد.

قال ابن إسحاق: فكانت راية عُبيدة - فيما بلغنا - أولَ راية عقدَها رسولُ
الله ﷺ في الإسلام لأحدٍ من المسلمين. وقد خالفه الزُّهري وموسى بنُ
عُقبة^(٣) والواقدي^(٤)، فذهبوا إلى أن بَعَثَ حمزة قبلَ بَعَثِ عُبيدة بنِ الحارث.
والله أعلم. وسيأتي في حديث سعد بن أبي وقاص أن أولَ أمراء السَّرايا
عبدُ الله بنُ جحش الأسدي.

قال ابن إسحاق^(٥): وبعضُ العلماء يزعمُ أن رسولَ الله ﷺ بعثه حينَ
أقبلَ من غزوة الأُبواء قبلَ أن يَصِلَ إلى المدينة. وهكذا حكى موسى بنُ عُقبة،
عن الزُّهري^(٦).

(١) في السيرة: «عدل».

(٢) المهل: الإمهال.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٨/٣ بسنده إلى موسى بن عُقبة والزهرى.

(٤) مغازى الواقدي ٢/١.

(٥) سيرة ابن هشام ٥٩٥/١.

(٦) دلائل النبوة للبيهقي ٩/٣.

فصل

قال ابن إسحاق^(١) : وبَعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في مقامِهِ ذلكَ حمزةَ بنَ عبدِ المطلبِ [١٦٥/٢] بنِ هاشمٍ إلى سيفِ البحرِ^(٢) من ناحِيَةِ العيصِ ، في ثلاثين راكِبًا من المهاجرين ، ليس فيهِم من الأنصارِ أحدٌ ، فلَقِيَ أبا جهلِ بنَ هشامٍ بذلكَ الساحلِ في ثلاثِمائةِ راكِبٍ من أهلِ مكَّةَ ، فحَجَزَ بينَهُم مَجْدِيُّ بنُ عمرو الجُهَنِيُّ ، وكان موادِعًا للفرِيقينِ جميعًا ، فانصَرَفَ بعضُ القومِ عن بعضٍ ، ولم يَكُنْ بينَهُم قتالٌ .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وبعضُ الناسِ يقولُ : كانت رايَةُ حمزةَ أولَ رايةٍ عقَدَها رسولُ اللَّهِ ﷺ لأحدٍ من المسلمين . وذلكَ أَنَّ بَعَثَهُ وبَعَثَ عُبيدَةَ كانا معًا ، فشُبِّهَ ذلكَ على الناسِ .

قلتُ : وقد حَكَى موسى بنُ عُقْبَةَ عن الزُّهريِّ^(٤) ، أَنَّ بَعَثَ حمزةَ قبلَ عُبيدَةَ بنِ الحارثِ ، ونَصَّ على أَنَّ بَعَثَ حمزةَ كان قبلَ غزوةِ الأبواءِ ، فلما قُتِلَ ، عليه السلامُ ، من الأبواءِ بَعَثَ عُبيدَةَ بنَ الحارثِ في ستينَ من المهاجرين ، وذكرَ نحوَ ما تقدَّمَ . وقد تقدَّمَ عن الواقديِّ أَنَّهُ قالَ^(٥) : كانت سَريَّةُ حمزةَ في رمضانَ من السنةِ الأولى ، وبعَدها سَريَّةُ عُبيدَةَ في شَوَّالٍ منها . واللَّهُ أعلمُ .

(١) سيرة ابن هشام ١/٥٩٥ .

(٢) سيف البحر : ساحله .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٥٩٥ ، ٥٩٦ .

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٨ ، ٩ من طريق موسى بن عقبة به .

(٥) تقدم في ٤/٥٧٨ .

وقد أورد ابنُ إسحاق^(١) ، عن حمزة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، شعراً يَدُلُّ على أن رايته أولُ راية عُقِدَتْ في الإسلام ، لكن قال ابنُ إسحاق : فإن كان حمزة قال ذلك فهو كما قال ، لم يَكُنْ يقولُ إلا حَقًّا ، فاللَّهُ أعلمُ أيُّ ذلك كان ، فأما ما سَمِعْنَا مِن أَهْلِ الْعِلْمِ عِنْدَنَا فَعُبَيْدَةُ أَوَّلُ . والقصيدةُ هي قوله :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلتَّحَلُّمِ وَالْجَهْلِ	وَلِلنَّقْصِ مِن رَأْيِ الرِّجَالِ وَلِلْعَقْلِ
وَلِلرَّاكِبِينَ بِالْمِظَالِمِ لَمْ نَطَأْ	لَهُمْ حُرُمَاتٍ مِنْ سَوَامٍ وَلَا أَهْلٍ
كَأَنَّا "تَبَلْنَاهُمْ وَلَا تَبَلٌ" عِنْدَنَا	لَهُمْ غَيْرُ أَمْرٍ بِالْعَفَافِ وَبِالْعَدْلِ
وَأَمْرٍ بِإِسْلَامٍ فَلَا يَقْبَلُونَهُ	وَيُنْزِلُ مِنْهُمْ مِثْلَ مَنْزِلَةِ الْهَزْلِ
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى انْتَدَبْتُ لَغَارَةِ	لَهُمْ حَيْثُ حَلُّوا أُبْتَغِيَ رَاحَةُ الْفَضْلِ
بَأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَوَّلُ خَافِقِي	عَلَيْهِ لَوَائِي لَمْ يَكُنْ لَاحَ مِنْ قَبْلِي
لَوَائِي لَدَيْهِ النَّصْرُ مِنْ ذِي كَرَامَةِ	إِلَيْهِ عَزِيزٍ فَعَلُهُ أَفْضَلُ الْفَعْلِ
عَشِيَّةَ سَارُوا حَاشِدِينَ وَكَلَّنَا	مَرَاجِلُهُ مِنْ غِيْظِ أَصْحَابِهِ تَغْلِي
فَلَمَّا تَرَاءَيْنَا أَنَاخُوا فَعَقَّلُوا	مَطَايَا وَعَقَّلْنَا مَدَى غَرَضِ النَّبْلِ
وَقَلْنَا لَهُمْ حَبْلُ الْإِلَهِ نَصِيرُنَا	وَمَا لَكُمْ إِلَّا الضَّلَالَةُ مِنْ حَبْلِ
فثَارَ أَبُو جَهْلٍ هِنَالِكَ بَاغِيًّا	فَخَابَ وَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَ أَبِي جَهْلٍ

(١) سيرة ابن هشام ٥٩٦/١ .

(٢ - ٢) في الأصل : « نبلناهم ولا نبل » . وهو لفظ بعض نسخ السيرة . وفي م : « بتلناهم ولا بتل » .

وتبلناهم : عاديناهم .

وما نحن إلا فى ثلاثين راكبًا وهم مائتان بعدَ واحدةٍ فضِّلِ
فَيَا لُؤْيَى لَا تُطِيعُوا غُوثَكُمْ وفيثوا إلى الإسلامِ والمنهجِ السهْلِ
فإني أخافُ أن يُصَبَّ عليكم عذابٌ فتدْعُوا بالندامةِ والشُّكْلِ
قال^(١) : فأجابه أبو جهل بن هشام ، لعنه الله ، فقال :

عَجِبْتُ لأسبابِ الحَفِيزَةِ والجهْلِ وللشَّاغِبِينَ بالخلافِ وبالبُطْلِ
وللتارِكِينَ ما وَجَدْنَا جدودَنَا عليه ذَوَى الأحسابِ والسُّودِ الجَزْلِ
[١٦٥/٢ ظ] ثم ذَكَرَ تمامَهَا .

قال ابنُ هشام^(٢) : وأكثرُ أهلِ العلمِ بالشعرِ يُنكِرُ هاتينِ القصِيدَتينِ لحمزةَ ،
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ولأبى جهلٍ ، لعنه الله .

(١) سيرة ابن هشام ٥٩٧/١ .

(٢) المصدر السابق ٥٩٦/١ ، ٥٩٨ .

غزوة بُواط^(١) من ناحية رَضْوَى

قال ابنُ إسحاق^(٢) : ثم غزا رسولُ اللَّهِ ﷺ في شهرِ ربيعِ الأولِ - يَعْنِي مِنْ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ - يُرِيدُ قَرِيْشًا .

قال ابنُ هشام^(٣) : واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون . وقال الواقدي^(٤) : استخلف عليها سعد بن معاذ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ في مائتَيْ رَاكِبٍ ، وكان لواءُهُ مع سعد بن أبي وقاصٍ ، وكان مقصده أن يعترضَ لِعَيْرِ قَرِيْشٍ ، وكان فيه أُمِيَّةُ بنُ خَلَفٍ ومائة رجلٍ وألفان وخمسمائة بعيرٍ .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : حتى بلغ بُواطٌ من ناحية رَضْوَى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْقَ كَيْدًا ، فَلَبِثَ بها بقيةَ شهرِ ربيعِ الآخِرِ وبعضَ جُمَادَى الأولى .
^(٥) ثم غزا قَرِيْشًا . يَعْنِي بِذَلِكَ الغزوةَ التي يقالُ لها : غزوةُ العُشَيْرَةِ . وبالمُهْمَلَةِ ، والعُشَيْرُ وبالمُهْمَلَةِ ، والعُشَيْرَاءُ وبالمُهْمَلَةِ^(٤) .

قال ابنُ هشام^(٢) : واستعمل على المدينة أبا سَلَمَةَ بنَ عبدِ الأسدِ . قال الواقدي^(٥) : وكان لواءُهُ مع حمزة بن عبدِ المطلبِ . قال : وخرَجَ ، عليه

(١) بواط : جبل من جبال جهينة بناحية رَضْوَى . ورضوى : جبل بالمدينة ، وهو من المدينة على سبع مراحل . انظر معجم البلدان ٧٥٠/١ ، ٧٩٠/٢ .

(٢) المصدر السابق ٥٩٨/١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٨/٢ .

(٤ - ٤) في م : « غزوة العشيرة » . والعشيرة : قال في معجم البلدان ٩٨١/٣ ، ٩٨٢ : وغزا النبي ﷺ ذا العشيرة وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة ، وقال أبو زيد : العشيرة : حصن صغير بين ينبع وذى المروة .

(٥) طبقات ابن سعد ٩/٢ .

السلام ، يَتَعَرَّضُ لِعَيْرَاتٍ^(١) قريش ذاهبةً إلى الشام .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : فسلك على نَقَبِ بنى دينارٍ ، ثم على فَيْفَاءِ الْخَبَارِ^(٣) ، فنزل تحت شجرة بيْطُحاءِ ابنِ أَزْهَرَ يقالُ لها : ذاتُ الساقِ . فصلَّى عندها ، فثَمَّ مَسَجَدُهُ ، فصْنَعَ له عندها طعامً ، فأكل منه وأكل الناسُ معه ، فرُسومُ^(٤) أَثَافِيٍّ البُرْمةِ معلومٌ هنالك ، واستَقَى له من ماءٍ يقالُ له : المُشِيرِبُ^(٥) . ثم ارتحل فترك الخَلَائِقَ^(٦) بَيْسَارٍ ، وسلك شُعْبَةَ عبدِ اللَّهِ ، ثم صَبَّ لِلْيَسَارِ^(٧) حتى هَبَطَ لَيْلًا^(٨) ، فنزل بِمُجْتَمَعِهِ وَمُجْتَمَعِ الضُّبُوعَةِ ، ثم سلك فَرْشَ مَلَلٍ حتى لَقِيَ الطريقَ بِصُخَيْرَاتِ الْيَمَامِ ، ثم اعتدل به الطريقُ حتى نزل العُشَيْرَةَ مِنْ بَطْنِ يَنْبُعَ ، فأقام بها جُمَادَى الْأُولَى وليالى مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، ووادَع فيها بنى مُدَلِجٍ وحلفاءَهُمْ مِنْ بنى ضَمْرَةَ ، ثم رَجَعَ إلى المدينة ولم يَلْقَ كَيْدًا .

وقد قال البخاريُّ^(٩) : حدثنا عبدُ اللَّهِ ، ثنا وَهْبٌ ، ثنا شُعْبَةُ ، عن أبي إسحاق قال : كنتُ إلى جنبِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، فقليل له : كم غزا النبي ﷺ من

(١) العيرات : جمع عير ، يريد إبلهم ودوابهم التي كانوا يتاجرون عليها . انظر النهاية ٣/ ٣٢٩ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٨ ، ٥٩٩ .

(٣) فى م : « الخيار » . والخبار موضع قريب من المدينة . معجم البلدان ٢/ ٣٩٦ .

(٤) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « فموضع » . ورسوم أثافى البرمة أى آثار الأحجار الثلاثة التى توضع عليها القدر .

(٥) فى الأصل ، ص ، والسيرة : « المشترب » . وانظر الروض الأنف ٥/ ٧٦ ، ومعجم البلدان ٤/ ٥٤٣ .

(٦) فى ص : « الخلائق » . وهو لفظ إحدى روايات السيرة . قال السهيلي : وهى آبار معلومة . والخلائق ، فسرهما بعضهم فقال : جمع خليقة وهى البشر التى لا ماء فيها . وهى لفظ أكثر روايات السيرة . ١هـ من الروض الأنف ٥/ ٧٦ ، ٧٧ .

(٧) فى الأصل : « المسافر » ، وفى م : « للشاد » .

(٨) فى م : « ملل » . ويليل ، بتكرير الياء مفتوحتين ولا مين : قرية قرب وادى الصفراء من أعمال المدينة . معجم البلدان ٤/ ١٠٣٩ .

(٩) تقدم تخريجه فى صفحة ١٧ .

غزوة؟ قال: تسع عشرة. قلت: كم غزوت أنت معه؟ قال: سبع عشرة غزوة. قلت: «فأيهم كانت»^(١) أول؟ قال: العُشَيْرَةُ، أو العُسَيْرَةُ. فذكرت لقتادة، فقال: العُشَيْرَةُ. وهذا الحديث ظاهر في أن أول الغزوات العُشَيْرَةُ، ويُقال بالسين. وبهما مع حذف التاء. وبهما مع المد. اللهم إلا أن يكون المراد غزاة شهدتها مع النبي ﷺ زيد بن أرقم؛ العُشَيْرَةُ، وحينئذ لا ينفي أن يكون قبلها غيرها لم يشهد بها زيد بن أرقم، وبهذا يحصل الجمع بين ما ذكره محمد بن إسحاق^(٢) وبين هذا الحديث. والله أعلم.

قال محمد بن إسحاق^(٣): ويومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي ما قال، فحدثني^(٤) يزيد بن محمد بن خثيم^(٥)، عن محمد بن كعب القرظي، حدثني أبو يزيد محمد بن خثيم^(٥) عن عمار بن ياسر، قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العُشَيْرَةِ، من بطن يثبع، فلما نزلها رسول الله ﷺ أقام بها شهرا، فصالح بها بني مُذَلِج وحلفاءهم من بني ضمرة، فوآدعهم، فقال لي علي بن أبي طالب: هل لك يا أبا اليقظان أن تأتي [١٦٦/٢] هؤلاء النفر من بني مُذَلِج، يعملون في عين لهم، ننظر كيف يعملون؟ فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة فغشينا النوم، فعمدنا إلى صوَرٍ من النخل^(٦) في دقعاء^(٧) من الأرض

(١ - ١) في النسخ: «فأيهن كان». والمثبت من البخاري.

(٢) تقدم في صفحة ١٧، عن البخاري معلقا.

(٣) سيرة ابن هشام ٥٩٩/١.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٢/٣، ١٣ من طريق محمد بن إسحاق به.

(٥) في ص، والدلائل، والسيرة: «خيثم». وانظر تهذيب الكمال ١٥٨/٢٥، ٢٣٣/٣٢.

(٦) أي النخل الصغار. انظر اللسان (ص و ر).

(٧) الدقعاء: عامة التراب، وقيل: التراب الدقيق على وجه الأرض. اللسان (د ق ع).

فَنِمْنَا فِيهِ ، فَوَاللَّهِ مَا أَهَبْنَا^(١) إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَرُّكُنَا بِقَدَمِهِ فَجَلَسْنَا ، وَقَدْ تَتَرَّبْنَا مِنْ تِلْكَ الدَّقْعَاءِ ، فَيَوْمَئِذٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ : « يَا أَبَا تَرَابٍ » . لِمَا عَلَيْهِ مِنَ التَّرَابِ ، فَأَخْبَرَنَاهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِنَا ، فَقَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَقَى النَّاسِ رَجُلَيْنِ ؟ » قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : « أَحْيَمِرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاqَةَ ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذِهِ - وَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ - حَتَّى يَتَلَّ^(٢) مِنْهَا هَذِهِ » . وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لَحْيَتِهِ . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ وَجْهِ آخَرَ فِي تَسْمِيَةِ عَلِيٍّ أَبَا تَرَابٍ ، كَمَا فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ »^(٣) أَنَّ عَلِيًّا خَرَجَ مُغَاضِبًا فَاطِمَةَ ، فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَنَامَ فِيهِ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهَا عَنْهُ ، فَقَالَتْ : خَرَجَ مُغَاضِبًا . فَجَاءَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَيْقَظَهُ وَجَعَلَ يَمْسَحُ التَّرَابَ عَنْهُ ، وَيَقُولُ : « قُمْ أَبَا تَرَابٍ ، قُمْ أَبَا تَرَابٍ » .

(١) أَهَبْنَا : أَيْقَظْنَا .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « تَبَل » .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٤٤١ ، ٦٢٨٠) .

غزوة بدر الأولى

قال ابن إسحاق^(١) : ثم لم يُقِم رسولُ الله ﷺ بالمدينة حين رجع من العُشيرة إلا ليالي قلائل لا تَبْلُغ العشرة ، حتى أغار كُوزُ بن جابر الفِهري على سَرَح^(٢) المدينة ، فخرج رسولُ الله ﷺ في طلبه حتى بلغ واديًا يُقال له : سَفَوَانُ . من ناحية بدر ، وهي غزوة بدر الأولى ، وفاته كُوز فلم يُدرِكه .

وقال الواقدي^(٣) : وكان لواؤه مع علي بن أبي طالب .

قال ابن هشام والواقدي^(٤) : وكان قد استخلف على المدينة زيد بن حارثة .

قال ابن إسحاق^(٥) : فرجع رسولُ الله ﷺ ، فأقام جُمادى ورجبًا وشعبان ، وقد كان بعث بين يدي ذلك سعدًا في ثمانية رهط من المهاجرين ، فخرج حتى بلغ الخُرَّارَ من أرض الحجاز - قال ابن هشام : ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمزة - ثم رجع ولم يلق كئيدًا . هكذا ذكره ابن إسحاق مختصرًا ، وقد تقدّم ذكر الواقدي لهذه البعوث الثلاثة^(٦) ، أغنى بعث حمزة في رمضان ، وبعث عبيدة في شوال ، وبعث سعد في ذي القعدة ، كلها في السنة الأولى .

(١) سيرة ابن هشام ٦٠١ / ١ .

(٢) السرح : المال يُسام في المرعى من الأنعام . اللسان (س ر ح) .

(٣) طبقات ابن سعد ٩ / ٢ .

(٤) انظر المصدرين السابقين .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٠٠ / ١ ، ٦٠١ .

(٦) تقدم في ٥٧٨ / ٤ ، ٥٧٩ .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : حدثني عبد المتعالي بن عبد الوهاب ، حدثني يحيى بن سعيد . قال عبد الله بن الإمام أحمد : وحدثني سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي ، حدثنا أبي ، ثنا المجالد ، عن زياد بن علاقة ، عن سعد بن أبي وقاص قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، جاءته جهينة فقالوا : إنك قد نزلت بين أظهرنا ، فأوثق حتى نأتيك وتؤمنا^(٢) . فأوثق لهم فأسلموا . قال : فبعثنا رسول الله ﷺ في رجب ولا نكون مائة ، وأمرنا أن نغير على حي من بني كنانة إلى جنب جهينة ، فأغرنا عليهم ، وكانوا كثيرا فلجأنا إلى جهينة ، فمنعونا ، وقالوا : لِمَ تُقاتلون في الشهر الحرام؟!^(٣) فقال بعضنا لبعض : ما ترون ؟ فقال بعضنا : نأتى نبي الله ﷺ فنخبره . وقال قوم : لا ، بل نقيم هاهنا . وقلت أنا في أناس معي : لا ، بل نأتى عير قريش فنقتطعها . وكان الفئء إذ ذاك : من أخذ شيئا فهو له . فانطلقنا إلى العير ، وانطلق أصحابنا إلى النبي ﷺ ، فأخبروه الخبر ، فقام غضبان مُحَمَّرَ الوجه فقال : « أَذْهَبْتُمْ مِنْ عِنْدِي جَمِيعًا ^(٤) وَجِئْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ ؟ إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْفُرْقَةُ ، لَأُبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلًا لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ ، أَصْبِرْكُمْ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ » . فبعث علينا عبد الله بن جحش الأسدي ، فكان أول أمير في الإسلام . وقد رواه البيهقي في « الدلائل »^(٥) من حديث يحيى بن أبي زائدة ، عن مجالد به نحوه ، وزاد

(١) المسند ١/ ١٧٨ . (إسناده ضعيف) .

(٢) في م ، ص : « قومنا » .

(٣) بعده في المسند : « فقلنا : إنما نقاتل من أخرجنا من البلد الحرام في الشهر الحرام » .

وسيدكرها المصنف قريبا على أنها زيادة من رواية البيهقي ، ولعل هذه الزيادة سقطت من نسخة

المصنف من المسند ، وهي كذلك بدون الزيادة في جامع المسانيد له ٥ / ١٣١ ، ١٣٢ .

(٤ - ٤) في الأصل ، م : « ورجعتم » .

(٥) دلائل النبوة ٣ / ١٤ .

بعد قولهم لأصحابه : لِمَ تُقاتِلون في الشهرِ الحرامِ؟! : فقالوا : [١٦٦/٢ ظ]
نُقاتِلُ في الشهرِ الحرامِ مَنْ أخرجنا من البلدِ الحرامِ . ثم رواه ^(١) من حديث أبي
أسامة ، عن مُجاليد ، عن زيادِ بنِ عِلَاقَةَ ، عن قُطَيْبَةَ بنِ مالِك ، عن سعدِ بنِ أبي
وقاص ، فذكر نحوه ، فأدخل بين سعدٍ وزيادٍ قُطَيْبَةَ بنَ مالِك ، وهذا أنسب ^(٢) .
والله أعلم .

وهذا الحديثُ يَقْتَضِي أَنَّ أولَ أمراءِ ^(٣) السَّرايا عبدُ الله بنُ جَحْشِ الأَسَدِيِّ ،
وهو خلافُ ما ذكره ابنُ إسحاق ، أَنَّ أولَ الراياتِ عُقِدَتْ لِعُبَيْدَةَ بنِ الحارثِ
ابنِ المطلبِ ^(٤) ، وللواقديّ حديثٌ ^(٥) زعمُ أَنَّ أولَ الراياتِ عُقِدَتْ لحمزةَ بنِ عبدِ
المطلبِ . والله أعلم .

(١) أي البيهقي في الدلائل ١٥/٣ .

(٢) يريد المصنف أن هذا الوجه متصل ؛ حيث إن رواية أحمد وطريق البيهقي الأول منقطعان . قال أبو
زرعة : زياد بن عِلَاقَةَ لم يسمع من سعد بن أبي وقاص . انظر المراسيل لابن أبي حاتم ص ٤٤ .

(٣) سقط من : م .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٩٥/٢ . وانظر تاريخ الطبري ٤٠٥/٢ . حوادث أول سنة من الهجرة .

(٥) طبقات ابن سعد ٦/٢ .

بَابُ سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ^(١) الَّتِي كَانَتْ سَبَبًا

لِغَزْوَةِ بَدْرِ الْعَظَمَى ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ

الْتَقَى الْجَمْعَانِ ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ بْنِ رِثَابِ الْأَسَدِيِّ فِي رَجَبٍ مَقْفَلَهُ مِنْ بَدْرِ الْأُولَى ، وَبَعَثَ مَعَهُ ثَمَانِيَةَ رَهْطٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ أَحَدٌ ، وَهُمْ ؛ أَبُو حَذِيفَةَ بْنُ عُثْبَةَ ، وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنٍ بْنِ حُرْثَانَ ، حَلِيفُ بَنِي أَسَدٍ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَعُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ، حَلِيفُ بَنِي نَوْفَلٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيُّ ، وَعَامِرُ بْنُ رِبْعَةَ الْوَائِلِيُّ ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَرِينٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَزْبُوعِ التَّمِيمِيِّ ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ أَيْضًا ، وَخَالِدُ بْنُ الْبُكَيْرِ أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ أَيْضًا ، وَشُهَيْلُ^(٣) ابْنُ يَثْبَاءَ الْفِهْرِيُّ ، فَهَؤُلَاءِ سَبْعَةٌ ثَامُنُهُمْ^(٤) أَمِيرُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَالَ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، م : « كَانَ سَبَبًا » .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ٦٠١ ، ٦٠٢ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « سَهْلٌ » .

(٤) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَهُوَ غَلَطٌ مِنَ الْمُصَنِّفِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ذَكَرَهُمْ ثَمَانِيَةً وَعَدَهُمْ سَبْعَةً ؛ وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ أَدْخَلَ فِي أَسْمَاءِ الثَّمَانِيَةِ بَعْدَ أَبِي حَذِيفَةَ بْنِ عُثْبَةَ ، عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ ، فَمَجْمُوعٌ مِنْ ذَكَرَهُمْ ابْنُ إِسْحَاقَ تِسْعَةٌ . فَلَمَّا ذَكَرَهُمُ الْمُصَنِّفُ بِدُونِ أَمِيرِهِمْ عَبْدِ اللَّهِ ، حَسِبَ أَنَّ الْبَاقِيَ سَبْعَةٌ ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ مَجْمُوعَ مَنْ ذَكَرَهُمْ ابْنُ إِسْحَاقَ ثَمَانِيَةٌ ، لِذَلِكَ أَتَى الْمُصَنِّفُ بِرَوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ الْآتِيَةِ لِيُبَيِّنَ الْإِضْطِرَابَ الْحَادِثَ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ - فِي ظَنِّهِ - فَقَالَ : قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ .

يونس، عن ابن إسحاق^(١) : كانوا ثمانية، وأميرهم التاسع. فالله أعلم.
^(٢) وستأتي تسميتهم على خلاف ما قال ابن إسحاق^(٢).

قال ابن إسحاق^(٣) : وكتب له كتابًا، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه، فيمضي لما أمره به، ولا يشكره من أصحابه أحدًا، فلما سار بهم يومين فتح الكتاب، فإذا فيه : « إذا نظرت في كتابي فامض حتى تنزل نخلة، بين مكة والطائف، فترصد بها قريشًا وتعلم لنا من أخبارهم ». فلما نظر في الكتاب قال : سمعًا وطاعة. وأخبر أصحابه بما في الكتاب، وقال : قد نهاني أن أشكره أحدًا منكم، فمن كان منكم يريد الشهادة ويغرب فيها فليطلق، ومن كره ذلك فليزجج، فأما أنا فماض لأمر رسول الله ﷺ. فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف منهم أحد، وسلك على الحجاز، حتى إذا كان بمغدين فوق الفرع يقال له : بخران. أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرًا لهما كانا يعتقبانه، فتخلفا في طلبه، ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه، حتى نزل نخلة، فمرت به عير لقريش^(٤) تحمل زبيبا وأدما^(٥)، وتجارة من تجارة قريش^(٦)، فيها عمرو بن الحضرمي - قال ابن هشام : واسم الحضرمي عبد الله بن عباد الصديفي^(٧). قال السهيلي^(٨) : وقيل غير ذلك في نسبه^(٩) -

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٨/٣ - ٢٠ من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق، عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير مطولا.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل، م.

(٣) سيرة ابن هشام ٦٠١/١ - ٦٠٤.

(٤ - ٤) سقط من : م.

(٥) الأدم : الجلود. واحدها أديم. شرح غريب السيرة ١٨٩/١.

(٦ - ٦) سقط من : الأصل.

(٧ - ٧) سقط من : م.

(٨) الروض الأنف ٧٩/٥، ٨٠.

وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي ، وأخوه نوفل ، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة ، فلما رأهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم ، فأشرف لهم عكاشة بن محصن ، وكان قد حلق رأسه ، فلما رآوه أمئوا ، وقالوا^(١) : عُمَارُ ، لا بأس عليكم منهم . وتشاور الصحابة فيهم ، وذلك في آخر يوم من رجب ، فقالوا : والله لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم ، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام . فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم ، ثم شجعوا أنفسهم عليهم ، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم ، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم ، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعيير والأسيرين ، حتى قدموا على رسول الله ﷺ ، وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لأصحابه : إن لرسول الله ﷺ [١٦٧/٢] مما غنمنا الخمس . فعزله وقسم الباقي بين أصحابه ، وذلك قبل أن ينزل الخمس . قال^(٢) : لما نزل الخمس نزل كما قسمه عبد الله بن جحش . كما قاله .

قال ابن إسحاق^(٣) : فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال : « ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام » . فوقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً ، فلما قال ذلك رسول الله ﷺ ، أسقط في أيدي القوم ، وظنوا أنهم قد هلكوا ، وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا ، وقالت قريش : قد استحل محمد

(١) في م : « قال » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٠٥ .

(٣) المصدر السابق ١/٦٠٣ ، ٦٠٤ .

وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدّم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال. فقال من يردّ عليهم من المسلمين ممن كان بمكة: إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان. وقالت يهود، ثفائل بذلك على رسول الله ﷺ: عَمَرُوا بْنُ الْحَضْرَمِيِّ قَتَلَهُ وَقَدْ بَنَى عَبْدُ اللَّهِ؛ عَمَرُوا عَمَرَتِ الْحَرْبُ، وَالْحَضْرَمِيُّ حَضَرَتِ الْحَرْبُ، وَوَقَدْ بَنَى عَبْدُ اللَّهِ وَقَدَّتِ الْحَرْبُ. فَجَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

أى؛ إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به، وعن المسجد الحرام، وإخراجكم منه وأنتم أهله، أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أى؛ قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردّوه إلى الكفر بعد إيمانه، فذلك أكبر عند الله من القتل، ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ الآية.

قال ابن إسحاق^(١): فلما نزل القرآن بهذا من الأمر وفرّج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشَّقِّ^(٢)، قبض رسول الله ﷺ العير والأسيرين، وبعث قريش في فداء عثمان والحكم بن كيسان، فقال رسول الله ﷺ: «لَا

(١) انظر التفسير ٣٦٨/١ - ٣٧٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٦٠٤/١، ٦٠٥.

(٣) الشَّقِّ: الخوف.

نُفْدِيكُمُوهُمَا حَتَّى يَقْدَمَ صَاحِبَانَا - يَعْنِي سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعُثْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ - فَإِنَّا نَخْشَاكُمُ عَلَيْهِمَا ، فَإِن تَقْتُلُوهُمَا ، نَقْتُلْ صَاحِبَيْكُم . فَقَدِمَ سَعْدُ وَعُثْبَةُ ، فَأَفْدَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَأَمَّا الْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ فَأَسْلَمَ فَحُسِّنَ إِسْلَامُهُ ، وَأَقَامَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ بَيْرِ مَعُونَةَ شَهِيدًا ، وَأَمَّا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَلَحِقَ بِمَكَّةَ ، فَمَاتَ بِهَا كَافِرًا .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فَلَمَّا تَجَلَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَأَصْحَابِهِ مَا كَانُوا فِيهِ حِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ ، طَمِعُوا فِي الْأَجْرِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْطَمِعُ أَنْ تَكُونَ لَنَا غَزْوَةٌ تُعْطَى فِيهَا أَجْرُ الْمُجَاهِدِينَ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ^(٢) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢١٨] . فَوَضَعَهُمُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَعْظَمِ الرِّجَاءِ .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وَالْحَدِيثُ فِي ذَلِكَ عَنْ الزُّهْرِيِّ وَيَزِيدُ بْنُ رُومَانَ ، عَنْ عُزْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ . وَهَكَذَا ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فِي « مَغَازِيهِ » ، عَنْ الزُّهْرِيِّ^(٤) ، وَكَذَا رَوَى شُعَيْبٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُزْوَةَ نَحْوًا مِنْ هَذَا^(٥) ، وَفِيهِ : وَكَانَ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ .

وقال عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ^(٦) : [١٦٧ / ٢ ظ] هُوَ أَوَّلُ قَتِيلٍ قَتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ ، وَهَذِهِ أَوَّلُ غَنِيمَةٍ غَنِمَهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَعُثْمَانُ وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ أَوَّلُ مَنْ أَسْرَهُ الْمُسْلِمُونَ .

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٦٠٥ .

(٢) التفسير : ١ / ٣٧١ .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٦٠٥ .

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣ / ٢٠ ، ٢١ ، من طريقين عن موسى بن عقبة عن الزهري .

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣ / ١٧ ، من طريق شعيب به .

(٦) سيرة ابن هشام ١ / ٦٠٥ .

قلت : وقد تقدّم^(١) فيما رواه الإمام أحمد ، عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : فكان عبد الله بن جحش أول أمير في الإسلام .

وقد ذكرنا في « التفسير »^(٢) لما أوردته ابن إسحاق شواهد مُسندة ؛ فمن ذلك ما رواه الحافظ أبو محمد بن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن أبي بكر المَدَمِيُّ ، حدثنا الْمُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ ، عن أبيه ، حدثني الحَضْرَمِيُّ ، عن أبي السَّوَّارِ ، عن جُنْدَبِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَهْطًا ، وَبَعَثَ عَلَيْهِمُ أَبَا عُبَيْدَةَ بنَ الْجَرَّاحِ - ^(٣) أَوْ عُبَيْدَةَ بنَ الْحَارِثِ ^(٤) - فَلَمَّا ذَهَبَ يَنْطَلِقُ^(٥) بَكَى صَبَابَةً^(٥) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَلَسَ ، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ مَكَانَهُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ جَحْشٍ ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَقْرَأَهُ حَتَّى يَبْلُغَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَالَ : « لَا تُكْرِهَنَّ أَحَدًا عَلَى الشَّيْرِ مَعَكَ مِنْ أَصْحَابِكَ » . فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ اسْتَرْجَعَ ، وَقَالَ : سَمِعًا وَطَاعَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ . فَخَبَّرَهُمُ الْخَبَرَ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ فَرَجَعَ رَجُلَانِ وَبَقِيَ بَقِيَّتُهُمْ ، فَلَقُوا ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ ، فَقَتَلُوهُ ، وَلَمْ يَذَرُوا أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ رَجَبٍ أَوْ مِنْ جُمَادَى ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ : قَتَلْتُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ الْآيَةَ .

(١) تقدم في صفحة ٣٤ .
(٢) ذكره المصنف في التفسير ٣٦٨/١ بسند ابن أبي حاتم . سورة البقرة الآية ٢١٧ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٢٥٠ ، إلى ابن أبي حاتم وغيره .
(٣ - ٣) زيادة من النسخ وليست من رواية ابن أبي حاتم كما في التفسير وإنما هي لفظ رواية الطبراني ، فقد أخرجه في الكبير ١٧٤/٢ (١٦٧٠) ، من طريق محمد بن أبي بكر المَدَمِيُّ به . وقال الهيثمي في الجمع ١٩٨/٦ : ... ورجاله ثقات .

(٤) سقطت من : م .

(٥) صباية : شوقًا .

وقال إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي الكبير في « تفسيره »^(١) : عن أبي مالك وعن^(٢) أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود^(٣) : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ بعث سرية ، وكانوا سبعة نفر ، عليهم عبد الله بن جحش ، وفيهم عمار ابن ياسر ، وأبو حذيفة بن عتبة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعُتبة بن غزوان ، وسهل ابن يضاء ، وعامر بن فهيرة ، وواقد بن عبد الله اليزبوعي ، حليف لعمر بن الخطاب ، وكتب لابن جحش كتابا وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن ملل^(٤) ، فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب ، فإذا فيه أن سر حتى تنزل بطن نخلة . فقال لأصحابه : من كان يريد الموت فليمض وليوص ؛ فإنني موص وماض لأمر رسول الله ﷺ ، فسار ، وتخلف عنه سعد وعُتبة ؛ أضلا راحلة لهما ، فأقاما يطلبانها ، وسار هو وأصحابه حتى نزل بطن نخلة ، فإذا هو بالحكم بن كيسان ، والمغيرة بن عثمان ، وعبد الله بن المغيرة . فذكر قتل واقد لعمر بن الحضرمي ، ورجعوا بالغنime والأسيرين^(٥) ، فكانت أول غنime غنمها المسلمون ، وقال المشركون : إن محمدا يزعم أنه يتبع طاعة الله ، وهو أول من استحل الشهر الحرام ، وقتل صاحبنا في رجب . وقال المسلمون : إنما قتلناه في جمادى .

(١) ذكره المصنف في التفسير ٣٦٨/١ ، بسند السدي . وأخرجه الطبري في تفسيره ٣٤٩/٢ ، عن السدي . سورة البقرة الآية ٢١٧ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) بعده في النسخ : « عن جماعة من الصحابة » . والمثبت من التفسير .

(٤) ملل : اسم موضع في طريق مكة بين الحرمين . معجم البلدان ٦٣٧/٤ .

(٥) ذكر المصنف الأثر مختصرا ، ففي التفسير ، وتفسير الطبري أن السرية قابلت الحكم بن كيسان ، وعبد الله بن المغيرة ، والمغيرة بن عثمان ، وعمر بن الحضرمي فقتل عمرو وانفلت منهم المغيرة ، وبهذا يتسق الكلام .

قال السُّدِّيُّ : وكان قَتْلُهُمْ له في أول ليلةٍ من رجبٍ ، وآخر ليلةٍ من
جُمادى الآخرة .

قلتُ : لعلَّ جُمادى كان ناقصًا فاعتقدوا بقاء الشهر ليلة الثلاثين ، وقد
كان الهلالُ رُئِيَ تلك الليلة . فالله أعلم .

وهكذا رَوَى العَوْفِيُّ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّ ذلك كان في آخر ليلةٍ من
جُمادى ، وكانت أول ليلةٍ من رجبٍ ، ولم يَشْعُرُوا^(١) . وكذا تَقَدَّمَ في حديثِ
جُنْدَبٍ الذي رَواه ابنُ أبي حاتمٍ . وقد تَقَدَّمَ في سياقِ ابنِ إسحاقٍ أن ذلك كان
في آخر ليلةٍ من رجبٍ ، وخافوا إن لم يَتَدَارَكُوا هذه الغنيمةَ وَيَنْتَهِزُوا هذه
الفرصةَ ، دَخَلَ أولئك في الحَرَمِ ، فَيَتَعَذَّرُ عليهم ذلك ، فَأَقْدَمُوا عليهم عاملين
[١٦٨/٢] بذلك .

وكذا قال الزُّهْرِيُّ ، عن عُروَةَ . رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ^(٢) . فالله أعلمُ أيُّ ذلك كان .
قال الزُّهْرِيُّ ، عن عُروَةَ : فَبَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، عَقَلَ^(٣) ابنَ
الحَضْرَمِيِّ ، وَحَرَّمَ الشهرَ الحرامَ كما كان يُحَرِّمُهُ ، حتى أُنْزِلَ اللَّهُ « براءة » . رَوَاهُ
البَيْهَقِيُّ^(٤) .

قال ابنُ إسحاقٍ^(٥) : فقال أبو بكرٍ الصديقُ في غزوةِ عبدِ اللهِ بنِ جَحْشٍ

(١) التفسير ٣٦٩/١ ، وتفسير الطبري ٣٥٠/٢ ، ٣٥١ . سورة البقرة الآية ٢١٧ .

(٢) دلائل النبوة ٢١/٣ .

(٣) عقل : قال ابن الأثير : أما العقل فهو الدية ، وأصله : أن القاتل كان إذا قتل قتيلًا جمع الدية من الإبل ، فعقلها في فناء أولياء المقتول ؛ أي شدها في عقلها ليسلمها إليهم ويقبضوها منه ، فسميت الدية عقلا بالمصدر . النهاية ٢٧٨/٣ .

(٤) دلائل النبوة ١٨/٣ .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٠٥/١ ، ٦٠٦ .

جوابًا للمشركين فيما قالوا من إحلال الشهر الحرام .

قال ابن هشام^(١) : هي لعبد الله بن جحش :

تَعْدُونَ قَتْلًا فِي الْحَرَامِ عَظِيمَةً وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرُّشْدَ رَاشِدُ
صُدُّوْكُمْ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ وَكُفِّرَ بِهِ وَاللَّهُ رَأْيٌ وَشَاهِدُ
وَأَخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ لَعَلَّا يُرَى لِلَّهِ فِي الْبَيْتِ سَاجِدُ
فَإِنَّا وَإِنْ عَيَّرْتُمُونَا بِقَتْلِهِ وَأَرْجَفَ بِالْإِسْلَامِ بَاغٍ وَحَاسِدُ
سَقَيْنَا^(٢) مِنْ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ رِمَاحَنَا بَنَخْلَةً لَمَّا أَوْقَدَ الْحَرْبَ وَاقِدُ
دَمًا وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عُثْمَانُ بَيْنَنَا يُنَازِعُهُ غُلٌّ مِنَ الْقَدِّ^(٣) عَانِدُ^(٤)

(١) المصدر السابق ٦٠٥/١ .

(٢) في ص : « شفينَا » .

(٣) في م : « القيد » . والقَد : السير يقطع من الجلد لخصف النعال أو نحو ذلك .

(٤) عاند : معناه سائل بالدم لا ينقطع . شرح غريب السيرة ٣٣/٢ .

فصل في تحويل القبلة في سنة ثنتين

من الهجرة قبل وقعة بدر

قال بعضهم: كان ذلك في رجب من سنة ثنتين. وبه قال قتادة وزيد ابن أسلم، وهو رواية عن محمد بن إسحاق^(١). وقد روى أحمد^(٢) عن ابن عباس ما يدل على ذلك، وهو ظاهر حديث البراء بن عازب كما سيأتي. والله أعلم. وقيل: في شعبان منها. قال ابن إسحاق: بعد غزوة عبد الله ابن جحش. ويقال: صُرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرًا من مقدم رسول الله ﷺ المدينة^(٣). وحكى هذا القول ابن جرير^(٤)، من طريق الشَّاذلي بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة. قال: "وبه قال" الجمهور الأعظم؛ أنها صُرفت في النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرًا من الهجرة. ثم حكى^(٥) عن محمد بن سعيد، عن الواقدي [١٦٨/٢] أنها حُولت يوم الثلاثاء النصف من شعبان. وفي هذا التحديد نظر. والله أعلم. وقد تكلمنا على ذلك مُستقصى في

(١) طبقات ابن سعد ٢٤٢/١، تفسير الطبري ٣/٢ - ٥، دلائل البيهقي ٥٧٥/٢.
(٢) المسند ١/٢٥٠، ٣٥٠، ٣٥٧، من طريق عكرمة عن ابن عباس، ٣٢٥/١ من طريق مجاهد عن ابن عباس. (إسناد صحيح).
(٣) انظر سيرة ابن هشام ٦٠٦/١.
(٤) تاريخ الطبري ٤١٦/٢. وانظر المصدر السابق.
(٥) زيادة من: ص.
(٦) تاريخ الطبري، الموضع السابق.

«التفسير»^(١) عند قوله تعالى : (قَدْ زَرَى ثَقَلَبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قَبْلَهُ تَرْضَاهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ^(٢)) [البقرة: ١٤٤] . وما قبلها وما بعدها من اعتراض سُفَهَاءِ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْجَهْلَةِ الطَّغَامِ^(٣) على ذلك ؛ لأنه أولُ نَسْخٍ وَقَعَ فِي الْإِسْلَامِ . هذا وقد أحالَ اللَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ الْقُرْآنِ تَقْرِيرَ جَوَازِ النَّسْخِ عِنْدَ قَوْلِهِ^(٤) : (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئَهَا^(٥) نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [البقرة: ١٠٦] .

وقد قال البخاري^(٦) : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، سَمِعَ زُهَيْرًا ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا^(٧) أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا^(٨) ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ إِلَى الْبَيْتِ ، وَأَنَّهُ صَلَّى ،^(٩) أَوْ صَلَّى ، صَلَاةَ الْعَصْرِ^(٩) ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ ، فَمَرَّ عَلَى

(١) التفسير ٢٧٨/١ - ٢٨٠ ، وقد بسط المسألة وحررها ابن حجر في فتح الباري ٩٦/١ ، ٩٧ . وانظر سبل الهدى والرشاد ٥٤١/٣ .

(٢) هكذا في النسخ بالتاء ، وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ، بالتاء على مخاطبة أهل الكتاب أو أمة محمد ﷺ ، وقرأ الباقر « يعملون » بالياء من تحت . قاله القرطبي ١٦١/٢ ، وانظر حجة القراءات ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٣) في ص : « الطغاة » . والطغام : أرذال الناس وأوغادهم .

(٤) التفسير ٢١٤/١ - ٢١٨ .

(٥) هكذا في النسخ ، وهي قراءة ابن كثير - وهو غير مصنف كتابنا - وأبي عمرو ، وقرأ الباقر : ﴿ نُنْسِئَهَا ﴾ . انظر تفسير القرطبي ١/٦٧ ، ٦٨ ، وحجة القراءات ١٠٩ ، ١١٠ .

(٦) البخاري (٤٤٨٦) .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨ - ٨) في النسخ : « أول صلاة صلاها إلى الكعبة العصر » . والمثبت من صحيح البخاري .

(٩) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح البخاري .

أهل مسجد وهم راكعون ، فقال : أَشْهَدُ بِاللَّهِ ، لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ
مَكَّةَ . فِدَارُوا كَمَا هُمْ قَبْلَ الْبَيْتِ ، وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ
رِجَالٌ قُتِلُوا لَمْ نَذِرْ مَا نَقُولُ فِيهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٤٣] . ورواه مسلم^(١) مِنْ وَجْهِ
آخَرَ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَطِيَّةَ ، حَدَّثَنَا
إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ صَلَّى
نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ نَحْوَ
الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً
تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٤٤] . قَالَ : فَوُجَّهَ
نَحْوَ الْكَعْبَةِ . وَقَالَ الشُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ، وَهُمْ الْيَهُودُ : مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ
الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

وَحَاصِلُ الْأَمْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي بِمَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ
وَالْكَعْبَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ لَمْ يُمَكِّنْهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَصَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَوَّلَ
مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ ، وَاسْتَدْبَرَ الْكَعْبَةَ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا . وَهَذَا
يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِلَى رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَكَانَ ، عَلَيْهِ

(١) مسلم (٥٢٥) .

(٢) ذكره المصنف في التفسير ٢٧٤ / ١ . بسند ابن أبي حاتم .

(٣) المسند ٣٢٥ / ١ (إسناده صحيح) .

السلام، يُحِبُّ أَنْ تُصَرَّفَ قِبَلَتُهُ نَحْوَ الْكَعْبَةِ قِبَلَةَ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَ يُكْثِرُ الدُّعَاءَ وَالتَّضَرُّعَ وَالِائْتِهَالَ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَكَانَ مِمَّا ^(١) يَزْفَعُ يَدَيْهِ وَطَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ سَائِلًا ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٢) ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الْآيَةَ. فَلَمَّا نَزَلَ الْأَمْرُ بِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْلَمَهُمْ بِذَلِكَ. كَمَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(٣)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ وَقْتُ الظُّهْرِ. وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ ^(٤): نَزَلَ تَحْوِيلُهَا بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ. قَالَه مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٥)، عَنِ الْبَرَاءِ أَنَّ أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا، عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَى الْكَعْبَةِ بِالْمَدِينَةِ، الْعَصْرُ. وَالْعَجَبُ أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ لَمْ يَتْلُغْهُمْ خَبَرُ ذَلِكَ إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّانِي، كَمَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(٦)، عَنْ ابْنِ عَمَرَ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبَلُوهَا. وَكَانَتْ وَجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا [١٦٩/٢] إِلَى الْكَعْبَةِ. وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(٧)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ نَحْوُ ذَلِكَ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «مَا».

(٢) انْظُرْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ١٩ / ٢ - ٢٤، وَالتَّفْسِيرَ ٢٧٨ / ١. سُورَةُ الْبَقَرَةِ الْآيَةُ ١٤٤.

(٣) النَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١١٠٠٤). كَمَا أَخْرَجَهُ فِي الْمَجْتَبَى (٧٣١). ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنَ النَّسَائِيُّ ٢٩).

(٤) انْظُرْ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ١٤٩ / ٢.

(٥) الْبُخَارِيُّ (٤٠)، وَمُسْلِمٌ (٥٢٥). وَلَمْ يُذَكَّرْ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ تَحْدِيدَ الصَّلَاةِ الَّتِي صَلَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ.

(٦) الْبُخَارِيُّ (٤٠٣، ٤٤٨٨، ٤٤٩٠، ٤٤٩١، ٤٤٩٣، ٤٤٩٤، ٧٢٥١)، وَمُسْلِمٌ (٥٢٦).

(٧) مُسْلِمٌ (٥٢٧).

والمقصود أنه لما نزل تحويل القبلة إلى الكعبة ونسخ به الله تعالى حكم الصلاة إلى بيت المقدس ، طعن طاعنون من السفهاء والجهلة الأغبياء ، وقالوا : ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها . هذا والكفرة من أهل الكتاب يعلمون أن ذلك من الله ؛ لما يجدونه من صفة محمد ﷺ في كتبهم ؛ من أن المدينة مهاجرة ، وأنه سيؤمر بالاستقبال إلى الكعبة كما قال ^(١) : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ الآية [البقرة : ١٤٤] . وقد أجابهم الله تعالى مع هذا كله عن سؤالهم ، وتعتبتهم ^(٢) ، فقال ^(٣) : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة : ١٤٢] . أي ؛ هو المالك المتصرف الحاكم الذي لا معقب لحكمه ، الذي يفعل ما يشاء في خلقه ، ويحكم ما يريد في شريعته ، وهو الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ^(٤) ، ويضل من يشاء عن الطريق القويم ، وله في ذلك الحكمة التي يجب لها الرضا والتسليم .

ثم قال تعالى ^(٥) : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي ؛ خياراً ﴿ لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] . أي ؛ وكما اخترنا لكم أفضل الجهات في صلاتكم ، وهديناكم إلى قبله أبيكم إبراهيم والد الأنبياء بعد التي كان يصلي بها موسى فمن قبله من المرسلين ، كذلك جعلناكم خيار الأمم ، وخلاصة العالم ، وأشرف الطوائف ،

(١) انظر التفسير ١ / ٢٨٠ .

(٢) في م : « نعتهم » .

(٣) التفسير ١ / ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) التفسير ١ / ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

وَأَكْرَمَ التَّالِدِ وَالطَّارِفِ^(١) ؛ لتكونوا يومَ القيامةِ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ؛ لِاجْمَاعِهِمْ عَلَيْكُمْ وَإِشَارَتِهِمْ يَوْمَئِذٍ بِالْفَضِيلَةِ إِلَيْكُمْ ، كما ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٢) ،
عن أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا مِنْ اسْتِشْهَادِ نُوحٍ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَإِذَا اسْتَشْهَدَ بِهِمْ نُوحٌ مَعَ تَقَدُّمِ زَمَانِهِ ، فَمَنْ بَعْدَهُ بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى وَالْآخَرَى .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا حِكْمَتَهُ فِي حُلُولِ نِعْمَتِهِ بِمَنْ شَكَّ وَارْتَابَ بِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ ،
وَحُلُولِ نِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ صَدَّقَ وَتَابَعَ هَذِهِ الْكَائِنَةَ ، فَقَالَ^(٣) : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ۖ ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٤) : إِلَّا لَنَرَى مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ﴿ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً ۖ ﴾ أَي ؛ وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْكَائِنَةُ الْعَظِيمَةُ الْمَوْقِعِ كَبِيرَةً الْمَحَلِّ شَدِيدَةً الْأَمْرِ ﴿ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ ﴾ أَي ؛ فَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِهَا مُصَدِّقُونَ لَهَا ، لَا يَشْكُونَ وَلَا يَزْتَابُونَ بَلْ يَرْضَوْنَ ، وَيُسَلِّمُونَ ، وَيُؤْمِنُونَ ، وَيَعْمَلُونَ ؛ لِأَنَّهُمْ عِبِيدٌ لِلْحَاكِمِ الْعَظِيمِ الْقَادِرِ الْمُقْتَدِرِ الْحَلِيمِ الْخَبِيرِ اللَّطِيفِ الْعَلِيمِ .

وَقَوْلُهُ^(٥) : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ ۖ ﴾ أَي ؛ بِشِرْعَتِهِ اسْتِقْبَالَ يَتِّبِ الْمَقْدِسِ وَالصَّلَاةَ إِلَيْهِ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۖ ﴾ [البقرة : ١٤٣] .
وَالْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جَدًّا يَطُولُ اسْتِقْصَاؤُهَا ، وَذَلِكَ مَبْسُوطٌ فِي «التفسير»^(٦) ، وَسَتَزِيدُ ذَلِكَ بَيَانًا فِي كِتَابِنَا «الْأَحْكَامُ الْكَبِيرُ» .

(١) التاليد والطارف : أصله في اللغة القديم والحديث من المال .

(٢) البخاري (٣٣٣٩ ، ٤٤٨٧ ، ٧٣٤٩) .

(٣) التفسير ٢٧٧/١ ، ٢٧٨ .

(٤) انظر تفسير الطبري ١٣/٢ ، ١٤ ، والقرطبي ١٥٦/٢ .

(٥) التفسير ٢٧٨/١ .

(٦) التفسير ٢٧٣/١ - ٢٨٠ .

وقد رَوَى الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمْرِو^(٢) بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ ، عَنْ عَائِشَةَ
قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي فِي أَهْلِ الْكِتَابِ - : « إِنَّهُمْ لَمْ يَخْسُدُونَا
عَلَى شَيْءٍ كَمَا يَخْسُدُونَا عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا^(٣) وَضَلُّوا عَنْهَا ،
وَعَلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا^(٤) ، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلَفَ الْإِمَامُ :
آمِينَ » .

(١) المسند ٦ / ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٢) في النسخ : « عمرو » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٢ / ٤٨٤ .

(٣) في م : « إليها » .

(٤) سقط من : م .

فصل في فرضية صوم شهر رمضان

سنة ثنتين قبل وقعة بدر

قال ابن جرير^(١) : وفي هذه السنة فرض صيام شهر رمضان . وقد قيل : إنه فرض في شعبان منها . ثم حكى^(٢) أن رسول الله ﷺ حين قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم [١٦٩/٢ ظ] عاشوراء ، فسألهم عنه ، فقالوا : هذا يوم نجى الله فيه موسى . فقال : « نحن أحق بموسى منكم »^(٣) فصامه ، وأمر الناس بصيامه . وهذا الحديث ثابت في « الصحيحين »^(٤) عن ابن عباس ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٨٢) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ٨٤ ﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴿ ٨٥ ﴾ الآية [البقرة : ١٨٣ - ١٨٥] .

(١) تاريخ الطبرى ٤١٧/٢ . حوادث السنة الثانية .

(٢) المصدر السابق .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) تقدم تخريجه فى ١١٦/٢ .

وقد تكلّمنا على ذلك فى « التفسير »^(١) بما فيه كفاية من إيراد الأحاديث المتعلّقة بذلك ، والآثار المزوّية فى ذلك ، والأحكام المستفادة منه . ولله الحمد .

وقد قال الإمام أحمد^(٢) : حدّثنا أبو النّضر ، حدّثنا المشعوردي ، حدّثنا عمرو ابن مّرة ، عن عبد الرحمن بن أبى لى ، عن معاذ بن جبل قال : أُحِيلَت الصلاة ثلاثة أحوال ، وأُحِيلَ الصيام ثلاثة أحوال . فذكر أحوال الصلاة ، قال : وأما أحوال الصيام ، فإنّ رسول الله ﷺ قدّم المدينة ، فجعل يصوم من كلّ شهر ثلاثة أيام ، وصام عاشوراء ، ثم إنّ الله ، عزّ وجلّ ، فرض عليه الصيام ، وأنزل : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكيناً ، فأجزأ ذلك عنه ، ثم إنّ الله ، عزّ وجلّ ، أنزل الآية الأخرى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فأثبت صيامه على المقيم الصحيح ، ورخص فيه للمريض والمسافر ، وأثبت الإطعام للكبير الذى لا يستطيع الصيام ، فهذان حوّلان . قال : وكانوا يأكلون ، ويشربون ، ويأتون النساء ما لم يناموا ، فإذا ناموا امتنعوا ، ثم إنّ رجلاً من الأنصار يُقال له : صِرْمَةٌ . كان يعمل صائماً حتى أمسى ، فجاء إلى أهله فصلّى العشاء ، ثم نام ، فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح ، فأصبح صائماً ، فرآه رسول الله ﷺ قد جهد جهداً شديداً ، فقال : « مَا لِي أَرَاكَ قَدْ جَهِدْتَ جَهْدًا شَدِيدًا ؟ » فأخبره . قال : وكان عمر قد أصاب من النساء^(٣) بعد ما نام ، فأتى رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك له ، فأنزل الله ،

(١) التفسير ٣٠٥/١ - ٣١٣ .

(٢) المسند ٢٤٦/٥ .

(٣) بعده فى المسند : « من جارية أو من حرة » .

عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ أَلْفَتْ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] . ورواه أبو داود في « سُنَّته » ، والحاكم في « مُسْتَدْرَكِهِ » من حديثِ المشْعُودِيِّ نحوه ^(١) .

وفي « الصحيحين » ^(٢) من حديثِ الزُّهْرِيِّ ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ عَاشُورَاءُ يُصَامُ ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ كَانَ مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ . وللبخاري عن ابنِ عمرَ وابنِ مسعودٍ مثله ^(٣) ، ولتحريرِ هذا موضعٍ آخرُ مِنْ « التفسير » ^(٤) ، وَمِنْ « الأحكامِ الكبيرِ » وباللهِ المُسْتَعَانُ .

قال ابنُ جريرٍ ^(٥) : وفي هذه السنة أُمِرَ النَّاسُ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ ، وقد قيل : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ قَبْلَ الْفِطْرِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، وَأَمَرَهُمْ بِذَلِكَ . قال : وفيها صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ الْعِيدِ ، وَخَرَجَ بِالنَّاسِ إِلَى الْمُصَلَّى ، فَكَانَ أَوَّلَ صَلَاةِ عِيدٍ صَلَّاهَا ، وَخَرَجُوا بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْحَزْبَةِ ، وَكَانَتْ لِلزُّبَيْرِ ، وَهَبَهَا لَهُ النَّجَاشِيُّ ، فَكَانَتْ تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَعْيَادِ .

[١٧٠/٢] قلتُ : وفي هذه السَّنَةِ ، فيما ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ ، فَرَضَتِ الزَّكَاةُ ذَاتُ النَّصَبِ ، كما سَيَأْتِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ كُلُّهُ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَبِهِ الثُّقَّةُ ، وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

(١) أبو داود (٥٠٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٧٩) . والحاكم في المستدرک ٢/ ٢٧٤ ، وقال : صحيح ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٢) البخاري (٢٠٠١ ، ٤٥٠٢) ، ومسلم (١١٢٥) ، كلاهما بلفظ مقارب .

(٣) البخاري (١٨٩٢ ، ٢٠٠٠ ، ٤٥٠١) عن ابن عمر ، و (٤٥٠٣) عن ابن مسعود . كما أخرجه مسلم في صحيحه (١١٢٦ ، ١١٢٧) عن ابن عمر وابن مسعود .

(٤) انظر التفسير ٣٠٥/١ - ٣٢٥ .

(٥) تاريخ الطبري ٤١٨/٢ ، حوادث السنة الثانية .

غَزْوَةُ بَدْرِ الْعُظْمَى يَوْمَ الْفُرْقَانِ

يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ

قال الله تعالى^(١) : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران : ١٢٣] ، وقال الله تعالى^(٢) : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ۝ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَانَمَا كَانُوا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ۝ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال : ٥ - ٨] . وما بعدها إلى تمام القصة من سورة «الأنفال» ، وقد تكلمنا عليها هنالك^(٣) ، وسنوردُ ههنا في كلِّ موضعٍ ما يُناسبه .

قال ابنُ إسحاق^(٤) ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بعدَ ذِكْرِهِ سَرِيَّةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ بِأَبِي سُفْيَانَ صَخْرٍ بِنِ حَرْبٍ مُقْبِلًا مِنَ الشَّامِ فِي عِيرٍ لِقُرَيْشٍ عَظِيمَةٍ ، فِيهَا أَمْوَالٌ وَتِجَارَةٌ ، وَفِيهَا ثَلَاثُونَ رَجُلًا أَوْ أَرْبَعُونَ ، مِنْهُمْ مَخْرَمَةُ بْنُ نُوفَلٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ .

(١) التفسير ٩٢/٢ ، ٩٣ .

(٢) التفسير ٥٥٣/٣ - ٥٥٨ .

(٣) القصة بتمامها وما يتعلق بها ، في التفسير ٥٥٣/٣ - ٥٧٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٠٦/١ .

قال موسى بن عُقْبَةَ، عن الزُّهْرِيِّ^(١) : كان ذلك بعدَ مَقْتَلِ ابنِ الحَضْرَمِيِّ
بشهرَين .

قال^(٢) : وكان في العِيرِ ألفُ بعيرٍ ، تَحْمِلُ أموالَ قُرَيْشٍ بأَسْرِها إِلَّا حَوْطِطَ
ابنَ عبدِ العُزَّى ، فلهذا تَخَلَّفَ عن بدرٍ .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بنِ شِهَابٍ ، وعاصِمُ بْنُ
عُمَرَ بنِ قَتَادَةَ ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، ويزيدُ بْنُ رُومانَ ، عن عُزْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ ،
وغيرهم من عُلَمائنا ، عن ابنِ عباسٍ ، كُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بعضُ الحديثِ ، فَاجْتَمَعَ
حديثُهم فيما سُقْتُ من حديثِ بدرٍ ، قالوا : لَمَّا سَمِعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي
سُفْيَانَ مُقْبِلًا مِنَ الشَّامِ ، نَدَبَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : « هَذِهِ عِيرُ قُرَيْشٍ فِيهَا
أَمْوَالُهُمْ ، فَاخْرُجُوا إِلَيْهَا ؛ لَعَلَّ اللَّهَ يُنْقِلُكُمْوهَا » . فَانْتَدَبَ النَّاسُ ، فَخَفَّ^(٤)
بعضُهم وَثَقَلَ بعضٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَظُنُّوا أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَلْقَى حَرْبًا ،
وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ ، حِينَ دَنَا مِنَ الْحِجَازِ ، يَتَحَسَّسُ^(٥) ^(٦) الْأَخْبَارَ ، وَيَسْأَلُ^(٦) مَنْ
لَقِيَ مِنَ الرُّكْبَانِ ؛ تَخَوُّفًا عَلَى أَمْوَالِ النَّاسِ ، حَتَّى أَصَابَ خَبَرًا مِنْ بعضِ
الرُّكْبَانِ ؛ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ اسْتَنْفَرَ أَصْحَابَهُ لَكَ وَلِعِيرِكَ ، فَحَذِرَ عِنْدَ ذَلِكَ ،
فَاسْتَأْجَرَ ضَمُضَمَ بْنَ عَمْرِو الغِفَارِيِّ ، فَبَعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ قُرَيْشًا

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٠٢/٣ ، والذهبي في تاريخ الإسلام جزء المغازي ص ١٠٣ ، كلاهما
من طريق موسى بن عقبة به مطولاً .

(٢) أي الزهري ، انظر المصدرين السابقين ، نفس الموضع .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٠٦/١ ، ٦٠٧ .

(٤) في م : « فخفف » .

(٥) في م ، ص : « يتجسس » . وتحسس الخبر : تطلّبه وتبحّثه ، وقال أبو معاذ : التحسس شبه التسمع
والتبصّر . اللسان (ح س س) .

(٦ - ٦) سقط من : م . وفي الأصل : « ويسأل » .

فَيَسْتَنْفِرُهُمْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ عَرَضَ لَهَا فِي أَصْحَابِهِ ،
فَخَرَجَ ضَمَضَمُ بْنُ عَمْرِو سَرِيعًا إِلَى مَكَّةَ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ،
ويزيدُ بنُ رومانَ عن عُزْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَا : وَقَدْ رَأَتْ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ،
قَبْلَ قُدُومِ ضَمَضَمٍ إِلَى مَكَّةَ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، رُؤْيَا أَفْرَعَتْهَا ، فَبَعَثَتْ إِلَى أَخِيهَا
الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَخِي ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا
أَفْظَعْتَنِي^(٢) ، وَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى قَوْمِكَ مِنْهَا شَرٌّ وَمُصِيبَةٌ ، فَاكْتُمَ عَلَيَّ مَا
أَحَدْتُكَ . قَالَ لَهَا : وَمَا رَأَيْتِ ؟ قَالَتْ : رَأَيْتُ رَاكِبًا أَقْبَلَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ ، حَتَّى
وَقَفَ بِالْأَبْطَحِ ، ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَلَا انْفِرُوا ، يَا لَغُدْرُ^(٣) ، لِمَصَارِعُكُمْ فِي
ثَلَاثٍ . فَأَرَى النَّاسَ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالنَّاسُ يَتَّبِعُونَهُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ
حَوْلَهُ ، مَثَلُ^(٤) بِهِ بَعِيرُهُ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، [١٧٠ / ٢] ثُمَّ صَرَخَ بِمِثْلِهَا : أَلَا
انْفِرُوا ، يَا لَغُدْرُ ، لِمَصَارِعُكُمْ فِي ثَلَاثٍ . ثُمَّ مَثَلُ بِهِ بَعِيرُهُ عَلَى رَأْسِ أَبِي قُبَيْسٍ ،
فَصَرَخَ بِمِثْلِهَا ، ثُمَّ أَخَذَ صَخْرَةً فَأَرْسَلَهَا ، فَأَقْبَلَتْ تَهْوِي ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ بِأَسْفَلِ
الْجَبَلِ ارْفَضَّتْ^(٥) ، فَمَا بَقِيَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِ مَكَّةَ وَلَا دَارٌ إِلَّا دَخَلَتْهَا مِنْهَا
فِلَقَةٌ^(٦) . قَالَ الْعَبَّاسُ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا ، وَأَنْتِ فَاكْتُمِيهَا ، لَا تَذْكُرِيهَا لِأَحَدٍ .

(١) سيرة ابن هشام ٦٠٧/١ - ٦٠٩ . كما أخرجه الطبري في تاريخه ٤٢٨/٢ ، من طريق محمد بن
إسحاق به . حوادث السنة الثانية .

(٢) أى اشتدت على .

(٣) فى الأصل ، م : « يا آل غدر » ، وهو لفظ الطبرى . قال السهيلي فى الروض ١١٦/٥ : هكذا هو
بضم الغين والذال ؛ جمع غُدُورٍ ... أى إن تخلفتم فأنتم غُدُرٌ لقومكم .

(٤) مثل : قام منتصبًا . القاموس المحيط (م ث ل) .

(٥) ارفضت : تفرقت قطعًا متحطمة .

(٦) الفلقة : القطعة .

ثُمَّ خَرَجَ الْعَبَّاسُ فَلَقِيَ الْوَلِيدَ بْنَ عُثْبَةَ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا ، فَذَكَرَهَا لَهُ وَاسْتَكْتَمَهُ
إِيَّاهَا ، فَذَكَرَهَا الْوَلِيدُ لِأَبِيهِ ^(١) عُثْبَةَ ، فَفْشَا الْحَدِيثُ حَتَّى تَحَدَّثَتْ بِهِ قُرَيْشٌ . قَالَ
الْعَبَّاسُ : فَعَدَوْتُ لِأَطُوفَ بِالْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ فِي رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ
قُعُودٍ يَتَحَدَّثُونَ بِرُؤْيَا عَاتِكَةَ ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو جَهْلٍ قَالَ : يَا أَبَا الْفَضْلِ ، إِذَا فَرَعْتَ
مِنْ طَوَافِكَ فَأَقْبِلْ إِلَيْنَا . فَلَمَّا فَرَعْتَ أَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَهُمْ ، فَقَالَ أَبُو
جَهْلٍ : يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، مَتَى حَدَّثْتُ فِيكُمْ هَذِهِ النَّبِيَّةُ ؟ ! قَالَ : قُلْتُ : وَمَا
ذَاكَ ؟ قَالَ : تِلْكَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَتْ عَاتِكَةُ . قَالَ : قُلْتُ : وَمَا رَأَتْ ؟ قَالَ : يَا بَنِي
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَمَا رَضِيتُمْ أَنْ يَتَنَبَّأَ رِجَالُكُمْ حَتَّى تَتَنَبَّأَ نِسَاؤُكُمْ ؟ ! قَدْ زَعَمَتْ
عَاتِكَةُ فِي رُؤْيَاهَا أَنَّهُ قَالَ : انْفِرُوا فِي ثَلَاثٍ . فَسَتَرَبَّصُ بِكُمْ هَذِهِ الثَّلَاثُ ، فَإِنْ
يَكُ حَقًّا مَا تَقُولُ ، فَسَيَكُونُ ، وَإِنْ تَمُضِ الثَّلَاثُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ،
نَكُتُ عَلَيْكُمْ كِتَابًا ؛ أَنْكُمْ أَكْذَبُ أَهْلِ بَيْتٍ فِي الْعَرَبِ . قَالَ الْعَبَّاسُ : فَوَاللَّهِ مَا
كَانَ مِنِّي إِلَيْهِ كَبِيرُ شَيْءٍ ، إِلَّا أَنِّي جَحَدْتُ ذَلِكَ ، وَأُنْكِرْتُ أَنْ تَكُونَ رَأَتْ
شَيْئًا . قَالَ : ثُمَّ تَفَرَّقْنَا ، فَلَمَّا أُمْسَيْتُ لَمْ تَبَقْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَّا
أَتَتْنِي ، فَقَالَتْ : أَقْرَزْتُمْ لِهَذَا الْفَاسِقِ الْخَبِيثِ أَنْ يَقَعَ فِي رِجَالِكُمْ ، ثُمَّ قَدْ تَنَاوَلَ
النِّسَاءَ وَأَنْتَ تَسْمَعُ ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ غَيْرُ ^(٢) لَشَيْءٍ مِمَّا سَمِعْتَ ؟ ! قَالَ : قُلْتُ :
قَدْ وَاللَّهِ فَعَلْتُ ، مَا كَانَ مِنِّي إِلَيْهِ مِنْ كَبِيرٍ ، وَإِنَّمِ اللَّهُ لَأَتَعَرَّضَنَّ لَهُ ، فَإِذَا عَادَ
لَأَكْفِيكَهُ . قَالَ : فَعَدَوْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ رُؤْيَا عَاتِكَةَ ، وَأَنَا حَدِيدٌ
مُغْضَبٌ ، أَرَى أَنِّي قَدْ فَاتَنِي مِنْهُ أَمْرٌ أَحِبُّ أَنْ أُدْرِكَهُ مِنْهُ . قَالَ : فَدَخَلْتُ
الْمَسْجِدَ فَرَأَيْتُهُ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَمْشِي نَحْوَهُ ، أَتَعَرَّضُهُ لِيَعُودَ لِبَعْضِ مَا قَالَ فَأَقَعَ بِهِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « لَابَنَهُ » ، وَهُوَ خَطَأً . وَفِي ص غَيْرِ وَاضِحَةٍ . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ السِّيرَةِ ، وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « غَيْرَةٍ » ، وَهُوَ لَفْظُ رَوَايَةِ الطَّبَرِيِّ . وَالْغَيْرُ : الْأَسْمُ مِنْ قَوْلِكَ : غَيَّرْتُ الشَّيْءَ فَتَغَيَّرَ .
اللسان (غ ي ر) . تَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ قَوْلُهُ .

وكان رجلاً خفيفاً ، حديدَ الوجه ، حديدَ اللسان ، حديدَ النظر . قال : إذ خرج نحو باب المسجد يشتد^(١) . قال : قلتُ في نفسي : ما له ، لعنه الله ، أكل هذا فرق مني أن أشاتمَه؟! وإذا هو قد سمع ما لم أسمع ؛ صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يضرخ بطن الوادي ، واقفاً على بعيره ، قد جدع^(٢) بعيره ، وحول رخله ، وشق قميصه ، وهو يقول : يا معشر قريش ، اللطيمة اللطيمة^(٣) ، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن تذر كوها ، الغوث الغوث . قال : فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر ، فتجهز الناس سراعاً وقالوا : أیظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي؟! والله ليعلمن غير ذلك . وذكر موسى بن عتبة^(٤) رؤيا عاتكة ، كنحو من سياق ابن إسحاق . قال^(٥) : فلما جاء ضمضم بن عمرو على تلك الصفة ، خافوا من رؤيا عاتكة ، فخرجوا على الصغب والذلول .

قال ابن إسحاق^(٦) : فكانوا بين رجلين ؛ إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً ، وأوعبت قريش^(٧) ، فلم يتخلف من أشرافها أحد ، إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب بعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة ، استأجره بأربعة آلاف

(١) اشتد في عذوه : أسرع .

(٢) جدع : الجدع : قطع الأنف والأذن والشفة ، وهو بالأنف أخص ، فإذا أطلق ، غلب عليه . انظر النهاية ٢٤٦ / ١ .

(٣) اللطيمة : الجمال التي تحمل العطر والبر ، غير الميرة . والمعنى أدركوها . انظر النهاية ٢٥١ / ٤ .

(٤) انظر دلائل النبوة للبيهقي ١٠٣ / ٣ ، ١٠٤ .

(٥) أي موسى بن عتبة ، انظر المصدر السابق ١٠٥ / ٣ بنحوه . وتاريخ الإسلام جزء المغازي ص ١٠٤ بنحوه .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٠٩ / ١ ، ٦١٠ .

(٧) أوعبت قريش : أي خرجوا بأجمعهم . انظر النهاية ٢٠٦ / ٥ .

دِرْهِمٍ كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِ ، قَدْ أَفْلَسَ بِهَا .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، أَنَّ أُمِّيَّةَ بْنَ خَلْفٍ [١٧١ / ٢]
كَانَ قَدْ أَجْمَعَ الْقُعُودَ ، وَكَانَ شَيْخًا جَلِيلًا جَسِيمًا ثَقِيلًا ، فَأَتَاهُ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي
مُعَيْطٍ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِهِ ، بِمَجْمَرَةٍ يَحْمِلُهَا ، فِيهَا نَارٌ
وَمِجْمَرٌ^(٢) ، حَتَّى وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا عَلِيٍّ ، اسْتَجِمِرْ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ
مِنَ النِّسَاءِ . قَالَ : قَبَّحَكَ اللَّهُ ، وَقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ . قَالَ : ثُمَّ تَجَهَّزْ ، وَخَرَجَ مَعَ
النَّاسِ . هَكَذَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ .

وَقَدْ رَوَاهَا الْبُخَارِيُّ^(٣) عَلَى نَحْوِ آخَرٍ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ ،
حَدَّثَنَا شَرِيحُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَوْسَفَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،
حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ حَدَّثَ عَنْ سَعْدِ بْنِ
مُعَاذٍ أَنَّهُ كَانَ صَدِيقًا لِأُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، وَكَانَ أُمِّيَّةُ إِذَا مَرَّ بِالْمَدِينَةِ ، نَزَلَ عَلَى
سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، وَكَانَ سَعْدٌ إِذَا مَرَّ بِمَكَّةَ نَزَلَ عَلَى أُمِّيَّةَ ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ الْمَدِينَةَ ، انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا ، فَتَزَلَ عَلَى أُمِّيَّةَ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ
لِأُمِّيَّةَ : انْظُرْ لِي سَاعَةَ خَلْوَةٍ ؛ لَعَلِّي أَطُوفُ بِالْبَيْتِ . فَخَرَجَ بِهِ قَرِيبًا مِنْ نَصْفِ
النَّهَارِ ، فَلَقِيَهُمَا أَبُو جَهْلٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا^(٤) صَفْوَانَ ، مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ قَالَ :
هَذَا سَعْدٌ . قَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : أَلَا أَرَاكَ تَطُوفُ بِمَكَّةَ آمِنًا ، وَقَدْ آوَيْتُمْ

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٦١٠ .

قال الحافظ في الفتح ٢٨٤ / ٧ ضمن شرح حديث البخاري الآتي : يَبَيِّنُ ابْنُ إِسْحَاقَ - فِي رَوَايَتِنَا
هَذِهِ - الصِّفَةَ الَّتِي كَادَ بِهَا أَبُو جَهْلٍ أُمِّيَّةَ حَتَّى خَالَفَ رَأْيَ نَفْسِهِ فِي تَرْكِ الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ .

(٢) المِجْمَرَةُ : مَا يُوضَعُ فِيهِ الْجَمْرُ مَعَ الْبُخُورِ . وَالْمِجْمَرُ : الْعُودُ يُبَخَّرُ بِهِ .

(٣) البخاري (٣٩٥٠) .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

الصُّبَاةُ^(١) ، وزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ تَنْصُرُونَهُمْ وَتُعِينُونَهُمْ ، أَمَا وَاللَّهِ ، لَوْ لَا أَنَّكَ مَعَ أَبِي صَفْوَانَ ، مَا رَجَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ سَالِمًا . فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ عَلَيْهِ : أَمَا وَاللَّهِ ، لَئِنْ مَنَعْتَنِي هَذَا ، لَأَمْنَعَنَّكَ مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْهُ ؛ طَرِيقَكَ عَلَى الْمَدِينَةِ . فَقَالَ لَهُ أُمَيَّةٌ : لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ يَا سَعْدُ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ ، فَإِنَّهُ سَيُّدُ أَهْلِ الْوَادِي ، قَالَ سَعْدٌ : دَعْنَا عَنْكَ يَا أُمَيَّةُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ » . قَالَ : بِمَكَّةَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي . فَفَزِعَ لَذَلِكَ أُمَيَّةٌ فَزَعًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ قَالَ : يَا أُمُّ صَفْوَانَ ، أَلَمْ تَرَيِ مَا قَالَ لِي سَعْدٌ ؟ قَالَتْ : وَمَا قَالَ لَكَ ؟ قَالَ : زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ قَاتِلِي ، فَقُلْتُ لَهُ : بِمَكَّةَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي . فَقَالَ أُمَيَّةُ : وَاللَّهِ لَا أَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، اسْتَنْفَرَ أَبُو جَهْلٍ النَّاسَ فَقَالَ : أَذْرِكُوا عِيرَكُمْ . فَكَّرَ أُمَيَّةُ أَنَّ يَخْرُجَ ، فَأَتَاهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ : يَا أَبَا صَفْوَانَ ، إِنَّكَ مَتَى يَرَاكَ النَّاسُ قَدْ تَخَلَّفْتَ وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي ، تَخَلَّفُوا مَعَكَ . فَلَمْ يَزَلْ بِهِ أَبُو جَهْلٍ حَتَّى قَالَ : أَمَّا إِذْ غَلَبْتَنِي^(٢) ، فَوَاللَّهِ لَأَشْتَرِينَ أَجُودَ بِعِيرٍ بِمَكَّةَ . ثُمَّ قَالَ أُمَيَّةُ : يَا أُمُّ صَفْوَانَ ، جَهِّزِيْنِي . فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَا صَفْوَانَ ، وَقَدْ نَسِيتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيُّ ؟ قَالَ : لَا ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَجُوزَ مَعَهُمْ إِلَّا قَرِيبًا . فَلَمَّا خَرَجَ أُمَيَّةُ ، أَخَذَ لَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا عَقَلَ بَعِيرَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ بِبَدْرٍ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ^(٣) ، عَنْ أَحْمَدَ^(٤) بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ

(١) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٢٨٣/٧ : الصُّبَاةُ ؛ بَضْمُ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفُ الْمَوْحِدَةِ ، جَمْعُ صَابِيٍّ بِمَوْحِدَةٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ تَحْتَانِيَّةٌ خَفِيفَةٌ بِغَيْرِ هَمْزَةٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَنْتَقِلُ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ .

(٢) فِي م : « عَبْتَنِي » .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٣٦٣٢) .

(٤) فِي م : « مُحَمَّدٌ » .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ مُوسَى ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بِهِ نَحْوَهُ . تَفَرَّدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ ^(١) .

وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) ، عَنْ خَلْفِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ إِسْرَائِيلَ ، وَفِي رِوَايَةِ إِسْرَائِيلَ : قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : وَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَكْذِبُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : وَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ جَهَازِهِمْ وَأَجْمَعُوا الْمَسِيرَ ، ذَكَرُوا مَا كَانَ ^(٤) بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ مِنَ الْحَرْبِ ، فَقَالُوا : إِنَّا نَخْشَى أَنْ يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا . وَكَانَتِ الْحَرْبُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ ، فِي ابْنِ لِحْفَصٍ بْنِ الْأَخْيَفِ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي بَكْرِ بِإِشَارَةِ عَامِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْمُلَوَّحِ ، ثُمَّ أَخَذَ بَثْرَهُ أَخُوهُ مَكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ ، فَقَتَلَ عَامِرًا وَخَاضَ بِسَيْفِهِ فِي بَطْنِهِ ، [١٧١ / ٢ ظ] ثُمَّ جَاءَ مِنَ اللَّيْلِ فَعَلَّقَهُ ^(٥) بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَخَافُوهُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَهُمْ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٦) : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ ، عَنْ عُزْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : لَمَّا أَجْمَعَتْ قُرَيْشُ الْمَسِيرَ ، ذَكَرَتِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَنِي بَكْرِ ، فَكَادَ ذَلِكَ أَنْ يُثْنِيَهُمْ ، فَتَبَدَّى لَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمِ الْمُدَلِّجِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي كِنَانَةَ ، فَقَالَ : أَنَا لَكُمْ جَارٌّ مِنْ أَنْ تَأْتِيَكُمْ كِنَانَةُ مِنْ خَلْفِكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُوْنَهُ . فَخَرَجُوا سِرَاعًا .

(١) قَالَ الْمَصْنِفُ فِي جَامِعِ الْمَسَانِيدِ ٢٤٨ / ٥ : وَهُوَ مِنْ عَزِيزِ الْحَدِيثِ وَأَعْظَمِهِ .

(٢) الْمُسْنَدُ ٤٠٠ / ١ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦١٠ / ١ ، ٦١١ ، بِتَصْرِفٍ ، فِسْيَاقُ السَّيْرَةِ مَطْوُولٌ .

(٤) فِي م : « كَانُوا » .

(٥) أَيْ سَيْفَ عَامِرٍ ، كَمَا فِي السَّيْرَةِ مَفْصَلًا ؛ أَنَّ مَكْرَزًا خَاضَ بِطَنَ عَامِرٍ بِسَيْفِ عَامِرٍ نَفْسِيهِ ، ثُمَّ عَلَقَ سَيْفَ عَامِرٍ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦١٢ / ١ .

قُلْتُ : وهذا معنى قوله تعالى ^(١) : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (٤٧) وَإِذْ
زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي
جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآءِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ
إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال : ٤٧ ،
٤٨] . غَرَّهِمْ ، لعنه الله ، حتى ساروا ، وسار معهم مَنَزِلَةٌ مَنَزَلَةٌ ، ومعه جُنُودُهُ
ورايائِهِ ، كما قاله غيرُ واحدٍ منهم ، فَأَسْلَمَهُمْ لِمَصَارِعِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَى الْجِدَّةَ
وَالْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ لِلنَّصْرِ ، وَعَايِنَ جِبْرِيلَ ، نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ ، وقال : إِنِّي بَرِيءٌ
مِّنْكُمْ ، إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ . وهذا كقوله تعالى ^(٢) : ﴿كَمَثَلِ
الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ
اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر : ١٦] .

وقد قال الله تعالى ^(٣) : ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ
زَهُوْقًا﴾ [الإسراء : ٨١] . فإبليس ، لعنه الله ، لَمَّا عَايَنَ الْمَلَائِكَةَ يَوْمَئِذٍ تَنْزِلُ لِلنَّصْرِ ،
فَرَّ ذَاهِبًا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ هَرَبَ يَوْمَئِذٍ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ هُوَ الْمُشْجَعُ لَهُمْ ، الْمُجِيرُ
لَهُمْ ، كما غَرَّهِمْ ووَعَدَهُمْ وَمَنَّاهُمْ ، وما يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا .

وقال يونس عن ابن إسحاق ^(٤) : خَرَجْتُ قُرَيْشٌ عَلَى الصَّغْبِ وَالذُّلُولِ ، فِي
تِسْعِمَائَةِ وَخَمْسِينَ مُقَاتِلًا ، مَعَهُمْ مَائَتَا فَرَسٍ يَقُودُونَهَا ، وَمَعَهُمُ الْقِيَانُ يَضْرِبْنَ

(١) انظر التفسير ١٦/٤ - ١٩ .

(٢) انظر التفسير ١٠١/٨ ، ١٠٢ .

(٣) انظر التفسير ١٠٩/٥ .

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٢ ، من طريق يونس به مطولاً .

بالدُّفوف ، وَيُغَنِّينَ بِهَيْجَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَذَكَرَ^(١) الْمُطْعِمِينَ لِقُرَيْشٍ يَوْمًا يَوْمًا .
 وَذَكَرَ الْأُمَوِيُّ^(٢) أَنَّ أَوَّلَ مَنْ نَحَرَ لَهُمْ ، حِينَ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ ، أَبُو جَهْلٍ ؛
 نَحَرَ لَهُمْ عَشْرًا ، ثُمَّ نَحَرَ لَهُمْ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ بَعْشَفَانِ تِسْعًا ، وَنَحَرَ لَهُمْ سُهَيْلُ بْنُ
 عَمْرِو بِقَدِيدِ عَشْرًا ، وَمَالُوا مِنْ قُدَيْدٍ إِلَى مِيَاهِ نَحْوِ الْبَحْرِ ، فَظَلُّوا فِيهَا وَأَقَامُوا بِهَا
 يَوْمًا ، فَنَحَرَ لَهُمْ شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ تِسْعًا ، ثُمَّ أَصْبَحُوا بِالْجُحْفَةِ ، فَنَحَرَ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ
 عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ عَشْرًا ، ثُمَّ أَصْبَحُوا بِالْأَبْوَاءِ ، فَنَحَرَ لَهُمْ نُبَيْتَةُ وَمُنَبَّةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ
 عَشْرًا ، وَنَحَرَ لَهُمُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَشْرًا ، وَنَحَرَ لَهُمْ عَلَى مَاءِ بَدْرِ أَبُو
 الْبَخْتَرِيِّ عَشْرًا ، ثُمَّ أَكَلُوا مِنْ أَزْوَادِهِمْ . قَالَ الْأُمَوِيُّ : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا أَبُو
 بَكْرِ الْهُذَلِيُّ قَالَ : كَانَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ سِتُّونَ فَرَسًا وَسِتُّمِائَةَ دِرْعَ ، وَكَانَ مَعَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَسَانِ وَسِتُّونَ دِرْعًا .

هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ فِي نَفِيرِهِمْ مِنْ مَكَّةَ ، وَمَسِيرِهِمْ إِلَى بَدْرِ . وَأَمَّا
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي لَيَالٍ مَضَتْ
 مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فِي أَصْحَابِهِ ، وَاسْتَعْمَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ^(٤) عَلَى الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ ،
 وَرَدَّ أَبَا لُبَابَةَ مِنَ الرُّوحَاءِ ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَدَفَعَ اللَّوَاءَ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ
 عُمَيْرٍ ، وَكَانَ أَيْضَ ، وَبَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَايَتَانِ سَوْدَاوَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا

(١) أَيْ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَكَذَا هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي سِيَاقِ خَبَرِ الدَّلَائِلِ . يَعْنِي ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ .

(٢) لَمْ نَجِدْهُ عَنِ الْأُمَوِيِّ ، وَأَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ ١٤٤/١ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ ، وَابِيهَقَى فِي
 الدَّلَائِلِ ١٠٩/٣ ، ١١٠ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ ؛ فَعِنْدَهُ بَعْدَ ذِكْرِ عُتْبَةَ : « فَنَحَرَ لَهُمْ نُبَيْتَةُ وَمُنَبَّةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ - أَوْ
 قَالَ : الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - عَشْرًا ، وَنَحَرَ لَهُمُ الْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ نَوْفَلٍ تِسْعًا ، وَنَحَرَ لَهُمُ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ
 عَلَى مَاءِ بَدْرِ عَشْرَ جَزَائِرَ ، وَنَحَرَ لَهُمْ مَقِيسُ الْجَمْحَى عَلَى مَاءِ بَدْرِ تِسْعًا » .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦١٢/١ ، ٦١٣ .

(٤) فِي السَّيْرَةِ : « عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ - وَيُقَالُ اسْمُهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ - أَخَا بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤْيٍ » .

مع عليّ بن أبي طالب، يُقال لها: العُقَابُ. والأُخْرَى مع بعض [١٧٢/٢] الأنصار.

قال ابن هشام^(١): كانت رايةُ الأنصارِ مع سعدِ بنِ مُعَاذٍ.

وقال الأُمَوِيُّ: كانت مع الحُبَابِ بنِ المُنْذِرِ.

قال ابنُ إسحاق^(٢): وجَعَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على السَّاقَةِ قيسَ بنَ أبي صَعْصَعَةَ أَخَا بني مازِنِ بنِ النُّجَّارِ.

وقال الأُمَوِيُّ^(٣): وكان معهم فَرَسَانِ، على إحداهما مُصْعَبُ بنُ عُثْمَيْرٍ، وعلى الأُخْرَى الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ، ومَرَّةً^(٤) سعدُ بنُ خَيْثَمَةَ، ومرةً المِقْدَادُ بنُ الأَسْوَدِ.

وقد رَوَى الإمامُ أحمدُ^(٥)، مِن حَدِيثِ أبي إسحاق، عن حارِثَةَ بنِ مُضَرَّبٍ، عن عليّ قال: ما كان فينا فَرَسٌ يومَ بدرٍ غيرَ المِقْدَادِ.

ورَوَى البيهقي^(٦)، مِن طريقِ ابنِ وَهْبٍ، عن أبي صَخْرٍ، عن أبي مُعاويةَ البَجَلِيِّ^(٧)، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ أَنَّ عليًّا قال له: ما كان معنا إِلَّا فَرَسَانِ؛ فَرَسٌ للزُّبَيْرِ، وفَرَسٌ للمِقْدَادِ بنِ الأَسْوَدِ. يَعْنِي يومَ بدرٍ.

(١) سيرة ابن هشام ٦١٣/١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) لم نجده عن الأُموي، وأخرجه البيهقي في الدلائل ١١٠/٣ عن موسى بن عقبة. وانظر تاريخ الإسلام، جزء المغازي ص ١٠٨.

(٤) هنا وفيما يأتي، في م، ص: «من».

(٥) المسند ١/١٢٥، ١٣٨. (إسناده صحيح).

(٦) دلائل النبوة ٣/٣٩.

(٧) في النسخ: «البلخي». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٣٤/٣٠٣.

قال الأموي^(١) : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنِ الْبَهِيِّ^(٢)
قال : كان مع رسول الله ﷺ يوم بدر فارسان ؛ الزبير بن العوام على الميمنة ،
والمقداد بن الأسود على الميسرة .

قال ابن إسحاق^(٣) : وكان معهم سبعون بغيراً يعتقبونها^(٤) ، فكان رسول
الله ﷺ وعليّ ومزثد بن أبي مزثد يعتقبون بغيراً ، وكان حمزة وزيد بن حارثة
وأبو كبشة وأنسة^(٥) يعتقبون بغيراً . كذا قال ابن إسحاق ، رحمه الله تعالى .

وقد قال الإمام أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ
ابْنُ بَهْدَلَةَ ، عَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قال : كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُلُّ
ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ ؛ كَانَ أَبُو لُبَابَةَ وَعَلِيٌّ زَمِيلَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فكانت
عُقْبَةُ^(٧) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَا : نَحْنُ نَمْشِي عَنْكَ . فقال : « مَا أَنْتَمَا بِأَقْوَى
مِنِّي ، وَلَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا » . وقد رواه النسائي^(٨) عن الفلاس ، عن
ابن مَهْدِيٍّ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ .

قلت : ولعل هذا كان قبل أن يردَّ أبا لُبَابَةَ مِنَ الرُّوحَاءِ ، ثُمَّ كَانَ زَمِيلَاهُ
عَلِيٌّ وَمَزْثَدٌ بَدَلَ أَبِي لُبَابَةَ . والله أعلم .

(١) انظر تاريخ الإسلام ، جزء المغازي ص ٧٩ .

(٢) في م ، ص : « التيمي » . وانظر تهذيب الكمال ٣ / ٧٠ .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٦١٣ .

(٤) يعتقبونها : أى يتعاقبونها فى الركوب واحداً بعد واحد . اللسان (ع ق ب) .

(٥) فى الأصل ، ص : « أنيسة » . وانظر أسد الغابة ١ / ١٥٦ ، والإصابة ١ / ١٣٥ .

(٦) المسند ١ / ٤١١ . (إسناده صحيح) .

(٧) يقال : جاءت عقبة فلان . أى جاءت نوبته ووقت ركوبه . اللسان (ع ق ب) .

(٨) النسائي فى الكبرى (٨٨٠٧) .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا 'مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ^(٢) أَوْفَى، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِالْأَجْرَاسِ أَنْ تُقَطَّعَ مِنْ أَعْنَاقِ الْإِبِلِ يَوْمَ بَدْرٍ. وَهَذَا عَلَى شَرْطِ «الصَّحِيحَيْنِ». وَإِنَّمَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٤)، عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ بِهِ^(٥).

قال شيخنا الحافظ الميزي في «الأطراف»^(٦) : وَتَابَعَهُ سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ^(٧)، عَنْ قَتَادَةَ^(٨)، وَقَدْ رَوَاهُ هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ^(٩)، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٩). فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال البخاري^(١٠) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، ثنا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي تَخَلَّفْتُ عَنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبِ اللَّهُ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ،

(١) المسند ١٥٠ / ٦. قال الهيثمي في المجمع ١٧٤ / ٥ : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢ - ٢) سقط من : ص.

(٣) بعده في النسخ : «أبي». وهو خطأ. والمثبت من تهذيب الكمال ٣٣٩ / ٩.

(٤) النسائي في الكبرى (٨٨٠٩) عن شعبة عن قتادة به، وليس عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة كما ذكره المصنف متابعاً لشيخه الحافظ المزي في تحفة الأشراف. وهو بلفظ : «أمر بالأجراس تقطع».

(٥) سقط من : ص.

(٦) تحفة الأشراف ٤١٠ / ١١.

(٧) في النسخ : «بشر». والمثبت من التحفة. وانظر تهذيب الكمال ٣٤٩ / ١٠.

(٨ - ٨) سقط من : ص.

(٩) السنن الكبرى (٨٨١٠).

(١٠) البخاري (٣٩٥١).

حتى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ ^(١) «على غير ميعاد» . تَفَرَّدَ بِهِ .

قال ابن إسحاق ^(٢) : فَسَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرِيقَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ عَلَى نَقَبِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ عَلَى الْعَقِيقِ ، ثُمَّ عَلَى ذِي الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ عَلَى أُولَاتِ الْجَيْشِ ، ثُمَّ مَرَّ عَلَى تَرْبَانَ ، ثُمَّ عَلَى مَلَلٍ ، ثُمَّ عَلَى غَمَيْسِ الْحَمَامِ ^(٣) ، ثُمَّ عَلَى صُخَيْرَاتِ الْيَمَامِ ^(٤) ، [١٧٢ / ٢ ظ] ثُمَّ عَلَى السَّيَالَةِ ، ثُمَّ عَلَى فَجِّ الرُّوحَاءِ ، ثُمَّ عَلَى شَنُوكَةَ ، وَهِيَ الطَّرِيقُ الْمُعْتَدِلَةُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِعَرَقِ الظُّبْيَةِ ، لَقِيَ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ النَّاسِ ، فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهُ خَبْرًا ، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ : سَلِّمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : أَوْفِيكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ كُنْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخْبِرْنِي عَمَّا فِي بَطْنِ نَاقَتِي هَذِهِ . قَالَ لَهُ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ ابْنِ وَقْشٍ : لَا تَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبِلْ عَلَيَّ ، فَأَنَا أَخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ ؛ نَزَوْتُ عَلَيْهَا ، فَفِي بَطْنِهَا مِنْكَ سَخْلَةٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَهْ ، أَفَحَشْتُ عَلَى الرَّجُلِ » . ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْ سَلَمَةَ ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَجَسَجَ ، وَهِيَ بِئْرُ الرُّوحَاءِ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنْهَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْهَا بِالْمُنْصَرَفِ ، تَرَكَ طَرِيقَ مَكَّةَ يَسَارًا وَسَلَكَ ذَاتَ الْيَمِينِ عَلَى النَّازِيَةِ ، يُرِيدُ بَدْرًا ، فَسَلَكَ فِي نَاحِيَةِ مِنْهَا ، حَتَّى إِذَا جَزَعَ وَادِيًا ^(٥) يُقَالُ لَهُ : رُحْقَانُ ^(٦) . بَيْنَ النَّازِيَةِ وَبَيْنَ مَضِيقِ الصَّفْرَاءِ ، ثُمَّ عَلَى

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٦١٣ ، ٦١٤ .

(٣) بعده في السيرة : « من مَرَيْشِن » .

(٤) في م : « اليمامة » . وفي معجم البلدان : صخورات الشام بالثاء المثلثة المضمومة ، وقيل : الشاممة بلفظ واحدة الشام ... وهو منزل رسول الله ﷺ إلى بدر . معجم البلدان ٣ / ٣٧٢ . و « صخورات » جاء هكذا بالخاء المعجمة في النسخ ، وفي سيرة ابن هشام ، ومعجم ما استعجم ٣ / ٨٢٧ ، ومعجم البلدان ، لكنه جاء في النهاية ٣ / ١٣ « صخورات » بالخاء المهملة ، وهو موافق لترتيبه الألف بائي .

(٥) جَزَعَ الْوَادِي : قَطَعَهُ غَرْضًا . الْوَسِيطُ (ج ز ع) .

(٦) في الأصل : « وجتان » ، وفي م : « وحقان » ، وفي ص : « وجفان » . والمثبت من السيرة . وانظر معجم البلدان ٢ / ٧٩٨ .

المُضِيقِ، ثُمَّ انْصَبَّ مِنْهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الصُّفْرَاءِ، بَعَثَ بِسُبَسَّ بْنِ
عَمْرِو الْجُهَنِيِّ، حَلِيفَ بَنِي سَاعِدَةَ، وَعَدِيَّ بْنَ أَبِي الزُّعْبَاءِ، حَلِيفَ بَنِي النَّجَّارِ
إِلَى بَدْرِ، يَتَجَسَّسَانِ^(١) لَهُ الْأَخْبَارَ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ وَعِيره.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ^(٢): بَعَثَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا رَجَعَا
فَأَخْبَرَاهُ بِخَبَرِ الْعِيرِ؛ اسْتَنْفَرَ النَّاسَ إِلَيْهَا. فَإِنْ كَانَ مَا ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ وَابْنُ
إِسْحَاقَ مُحْفُوظًا، فَقَدْ بَعَثَهُمَا مَرَّتَيْنِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣): ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ قَدَّمَهُمَا،
فَلَمَّا اسْتَقْبَلَ الصُّفْرَاءَ، وَهِيَ قَرْيَةٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، سَأَلَ عَنْ جَبَلَيْهَا: مَا
أَسْمَاؤُهُمَا؟ فَقَالُوا: يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: مُسْلِحٌ. وَلِلْآخَرِ: مُخَرِيُّ. وَسَأَلَ عَنْ
أَهْلِهِمَا، فَقِيلَ: بَنُو النَّارِ، وَبَنُو حُرَاقٍ، بَطْنَانِ مِنْ غِفَارٍ. فَكَرِهَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَالْمُرُورَ بَيْنَهُمَا، وَتَفَاءَلَ^(٤) بِأَسْمَائِهِمَا وَأَسْمَاءِ أَهْلِهِمَا، فَتَرَكَهُمَا وَالصُّفْرَاءَ
بَيْسَارٍ، وَسَلَكَ ذَاتَ الْيَمِينِ، عَلَى وَادٍ يُقَالُ لَهُ: ذَفِرَانُ. فَجَزَعَ فِيهِ ثُمَّ نَزَلَ،
وَأَتَاهُ الْخَبْرُ عَنْ قَرِيشٍ وَمَسِيرِهِمْ لِيَمْنَعُوا عِيرَهُمْ، فَاسْتَشَارَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ عَنْ
قَرِيشٍ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقَالَ وَأَحْسَنَ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ
وَأَحْسَنَ، ثُمَّ قَامَ الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرِو فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، امْضِ لِمَا^(٥) أَرَاكَ اللَّهُ^(٥)
فَنَحْنُ مَعَكَ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ
وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ. وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمَا

(١) فِي السِّيرَةِ: «يَتَحَسَّسَانِ». وَهُمَا بِمَعْنَى.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ١٠٢/٣ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ.

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦١٤/١.

(٤) الْفَالُ مَهْمُوزٌ فِيمَا يَشُرُّ وَيَسُوءُ. النِّهَايَةُ ٤٠٥/٣.

(٥ - ٥) فِي ص: «أَرَدْتُ».

مُقاتِلُون ، فوالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لو سِرْتُ بنا إلى بَرَكِ الْغَمَادِ^(١) ، لَجَالَدُنَا^(٢) مَعَكَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ » . وَإِنَّمَا يُرِيدُ الْأَنْصَارَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا عِدَدَ النَّاسِ ، وَأَنَّهُمْ حِينَ بَايَعُوهُ بِالْعَقَبَةِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا بُرَاءٌ مِنْ ذِمَامِكَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى دِيَارِنَا ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَيْنَا ، فَأَنْتَ فِي ذِمَّتِنَا ، نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَبْنَاءُنَا وَنِسَاءُنَا . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَوَّفُ أَنْ لَا تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرَى عَلَيْهَا نَصْرَهُ ، إِلَّا يَمُنَّ دَهَمَهُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ عَدُوِّهِ ، وَأَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ مِنْ بِلَادِهِمْ . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : وَاللَّهِ لَكَائِكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . [١٧٣/٢] قَالَ : « أَجَلٌ » . قَالَ : فَقَدْ آمَنَّا بِكَ ، وَصَدَّقْنَاكَ ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عَهودَنَا وَمَوَائِقَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَكَ ، فَاْمُضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَكَ ، فوالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لو اسْتَعْرَضْتَ بنا الْبَحْرَ فَخُضَّتْهُ لَخُضْنَا مَعَكَ ، مَا تَخَلَّفَ مِنْنا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَمَا نَكَّرَهُ أَنْ تَلْقَى بنا عَدُوَّنَا غَدًا ، إِنَّا لَصَبِرٌ فِي الْحَرْبِ ، صُدُقٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ ، لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنْنا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ ، فَمِيزْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . قَالَ : فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِ سَعْدٍ وَنَشَّطَهُ^(٣) . ثُمَّ قَالَ : « سِيرُوا وَأَبْشِرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللَّهِ لَكَائِي الْآنَ أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ » . هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) برك الغماد: موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر، وقيل: بلد باليمن. معجم البلدان ٥٨٩/١.

(٢) في الأصل، ص: «لجاهدنا».

(٣) في ص: «بسطه». وبعده في السيرة: «ذلك».

وله شواهد من وجوه كثيرة، فمن ذلك ما رواه البخاري في «صحيحه»^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مُخَارِقٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنَّ أَكُونَ صَاحِبَهُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُذِلَ بِهِ ؛ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ : لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى : اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ . وَلَكِنْ نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفِكَ . فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّه . انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ دُونَ مُسْلِمٍ، فَزَوَاهُ فِي مَوَاضِعَ مِنْ «صحيحه»، مِنْ حَدِيثِ مُخَارِقٍ بِهِ^(٢) . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٣) مِنْ حَدِيثِهِ، وَعِنْدَهُ : جَاءَ الْمِقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى فَرَسٍ . فَذَكَرَهُ .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ، هُوَ ابْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : اسْتَشَارَ النَّبِيَّ ﷺ مَخْرَجَهُ إِلَى بَدْرٍ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ : إِيَّاكُمْ يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ .^(٥) فَقَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٦)، إِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ . وَلَكِنْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَا تَبْغُنَاكَ . وَهَذَا^(٧) «إِسْنَادُ ثَلَاثِي»^(٧) عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ .

(١) البخاري (٣٩٥٢) .

(٢) البخاري (٤٦٠٩) من طريقين عن مخارق .

(٣) النسائي في الكبرى (١١١٤٠) .

(٤) المسند ١٨٨/٣ .

(٥ - ٥) كذا في النسخ، وفي المسند : «فقال قائل الأنصار : تستشيرنا يا نبي الله ؟» .

(٦) في الأصل، م : «إذا» .

(٧ - ٧) في الأصل، م : «إسناد ثلاثي صحيح» .

وقال أحمدُ أيضًا^(١) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، ثنا حَمَّادٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ شاورَ حيثُ بلغه إقبالُ أبي سفيانَ . قال : فتكَلَّم أبو بكرٍ فأعرضَ عنه ، ثم تكَلَّم عُمَرُ فأعرضَ عنه ، فقال سعدُ بنُ عُبَادَةَ : إِيَّانا يُريدُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، والذي نفسى بيده لو أمرتُنا أن نُخِضَها البحارَ لأخضناها ، ولو أمرتُنا أن نُضربَ أكبادَها إلى بَرْكِ الغِمَادِ لَفَعَلْنَا . فندَب رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ . قال : فانطلقُوا حتى نزلوا بدرًا ، ووردتْ عليهم رَوَايا^(٢) قريشٍ ، وفيهم غلامٌ أسودٌ لبني الحَجَّاجِ فأخذوه ، وكان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يسألونه عن أبي سفيانَ وأصحابِهِ ، فيقولُ : ما لى علمٌ بأبى سفيانَ ، ولكنْ هذا أبو جهلٍ بنُ هشامٍ ، وعُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ،^(٣) وشَيْبَةُ^(٣) ، وأمِّيَةُ بنُ خَلْفٍ . فإذا قال ذلك ضَرَبُوهُ ، فإذا ضَرَبُوهُ ، قال : نَعَمْ ، أنا أُخبرُكم ، هذا أبو سفيانَ . فإذا تَرَكوهُ فسألوه قال : ما لى بأبى سفيانَ علمٌ ، ولكنْ هذا أبو جهلٍ وعُتْبَةُ وشَيْبَةُ وأمِّيَةُ^(٣) فى الناسِ^(٣) . فإذا قال هذا أيضًا [١٧٣/٢ ظ] ضَرَبُوهُ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ يُصَلِّي ، فلمَّا رَأَى ذلك انصَرَفَ فقال : « والذي نفسى بيده إنَّكم لتَضْرِبُونَهُ إذا صدَقَكم ، وتَتْرُكُونَهُ إذا كَذَبَكم . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا مَضْرُوعُ فلانٍ غَدًا » . يَضَعُ يَدَهُ على الأرضِ ههنا وههنا . فما أَمَاطَ أحَدُهُم عن موضعٍ يدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . ورواه مسلمٌ^(٤) ، عن أبى بكرٍ ، عن عَفَّانَ به نَحْوَهُ .

وقد روى ابنُ أبى حاتمٍ فى « تفسيرِهِ » ، وابنُ مَرْدَوَيْهِ^(٥) ، واللفظُ له ، من

(١) المسند ٢٥٧/٣ ، ٢٥٨ .

(٢) الروايا : جمع راوية ، والراوية : البعير أو البغل أو الحمار الذى يستقى عليه الماء . اللسان (روى) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٤) مسلم (١٧٧٩) .

(٥) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٣ ، وعزاه إليهما . وانظر التفسير ٥٥٥/٣ .

طريق عبد الله بن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم، عن أبي عمران، أنه سمع أبا أيوب الأنصاري يقول: قال رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة: «إني أخبرت عن عير أبي سفيان أنها مقبلة، فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير، لعل الله يغنمناها؟». فقلنا: نعم. فخرج وخرجنا، فلما سِرنا يوماً أو يومين، قال لنا: «ما ترون في القوم، فإنهم قد أُخبروا بمخرجكم؟». فقلنا: لا والله، ما لنا طاقة بقتال القوم، ولكننا أردنا العير. ثم قال: «ما ترون في قتال القوم؟». فقلنا مثل ذلك. فقال المقداد بن عمرو: إذا لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون. قال: فتَمَنَّينا معشر الأنصار لو أننا قلنا مثل ما قال المقداد، أحب إلينا من أن يكون لنا مال عظيم. قال: فأنزل الله، عز وجل، على رسوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥]. وذكر تمام الحديث^(١).

وروى ابن مردويه أيضاً^(٢)، من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، عن أبيه، عن جده، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، حتى إذا كان بالروحاء، خطب الناس فقال: «كيف ترون؟». فقال أبو بكر: يا رسول الله، بلغنا أنهم بكذا وكذا. قال: ثم خطب الناس فقال: «كيف ترون؟». فقال عمر مثل قول أبي بكر، ثم خطب الناس فقال: «كيف ترون؟». فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، إيانا تريد، فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب

(١) انظر التفسير ٥٥٥/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٨٥٠٧)، من طريق محمد بن عمرو بن علقمة به، وذكره المصنف في التفسير ٥٥٥/٣ بسند ابن مردويه. والسيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٣، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن مردويه.

ما سَلَكَتُهَا قَطُّ ، ولا لى بها علمٌ ، وَلَئِنْ سِرْتُ حَتَّى تَأْتِيَ بِرُكَّ الْغِمَادِ مِنْ ذِي
يَمِينَ ، لَنَسِيرَنَّ مَعَكَ ، ولا نَكُونُ كَالَّذِينَ قَالُوا لِمُوسَى : اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا
إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ . وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَّبِعُونَ ، وَلَعَلَّكَ
أَنْ تَكُونَ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَأَخَذْتَ اللَّهُ إِلَيْكَ غَيْرَهُ ، فَانْظُرِ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ إِلَيْكَ
فَامْضِ لَهُ ^(١) ، فَصِلْ جِبَالَ مَنْ شِئْتَ ، واقْطَعْ جِبَالَ مَنْ شِئْتَ ، وعَادِ مَنْ شِئْتَ ،
وسالِمِ مَنْ شِئْتَ ، وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ . فنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى قَوْلِ سَعْدٍ :
﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾
الآيَات . وَذَكَرَهُ الْأُمَوِيُّ ^(٢) فِي « مَغَازِيهِ » ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ : وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا
شِئْتَ : وَأَعْطِنَا مَا شِئْتَ ، وَمَا أَخَذْتَ مِنَّا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا يَمَّا تَرَكْتَ ، وَمَا أَمَرْتَ
بِهِ مِنْ أَمْرٍ ، فَأَمَرْنَا تَبِعْ لِأَمْرِكَ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ سِرْتَ حَتَّى تَبْلُغَ الْبَرْكَ مِنْ غُمْدَانَ ^(٣) ،
لَنَسِيرَنَّ مَعَكَ .

قال ابنُ إسحاق ^(٤) : ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَفِرَانَ ، فَسَلَكَ عَلَى ثَنَائِيَا
يُقَالُ لَهَا : الْأَصَافِرُ . ثُمَّ انْحَطَّ مِنْهَا إِلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ : الدَّيْبَةُ ^(٥) . وَتَرَكَ الْحَنَانُ
بِيمِينَ ، وَهُوَ كَثِيبٌ عَظِيمٌ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ ، ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ بَدْرِ ، فَرَكِبَ هُوَ
وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هُوَ أَبُو بَكْرٍ .

(١) سقط من : م .

(٢) انظر سبل الهدى والرشاد ٤/٤٢ ، ٤٣ .

(٣) غمدان : حصن فى رأس جبل بناحية صنعاء ، وغمدان : قبة سيف بن ذى يزن ، وقيل : قصر
معروف باليمن . وغمدان : موضع . اللسان (غ م د) .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٦١٥ ، ٦١٦ ، وتاريخ الطبرى ٢/٤٣٥ . حوادث السنة الثانية .

(٥) فى الأصل غير منقوطة ، وفى م ، ص : « الديبة » ، والمثبت من السيرة ، وتاريخ الطبرى . والديبة : بلد
بين الأصافر وبدر . معجم البلدان ٢/٥٤٧ .

[١٧٤/٢] قال ابنُ إسحاق^(١) : كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ حَبَّانَ :
حتى وَقَفَ على شيخٍ مِنَ العربِ ، فسأَلَهُ عن قريشٍ وعن مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، وما
بَلَغَهُ عَنْهُمْ ، فقال الشيخُ : ^(٢) « لا أُخْبِرُكُمْ كما حتى تُخْبِرَانِي ^(٢) » مِمَّنْ أَنْتَمَا ؟ فقال له
رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أُخْبِرْتَنَا أُخْبِرْنَاكَ » . فقال : أَوَ ذَاكَ بِذَاكَ ؟ قال : « نَعَمْ » .
قال الشيخُ : فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ كَانَ
صَدَقَ الَّذِي أُخْبِرَنِي ، فهم اليومَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا - لِلْمَكَانِ الَّذِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ - وَبَلَغَنِي أَنَّ قَرِيشًا خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي أُخْبِرَنِي
صَدَقَنِي ، فهم اليومَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا - لِلْمَكَانِ الَّذِي بِهِ قَرِيشٌ - فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ
خَبَرِهِ قال : مِمَّنْ أَنْتَمَا ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نَحْنُ مِنْ مَاءٍ » . ثُمَّ انصَرَفَ
عنه . قال : يقولُ الشيخُ : ما مِنْ مَاءٍ ؟ ! أَمِنْ مَاءِ الْعِرَاقِ ؟ قال ابنُ هشامٍ : يقالُ
لهذا الشيخُ : سَفِيَانُ الضُّمَرِيُّ .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : ثُمَّ رَجَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا أَمْسَى بَعَثَ
عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ
إلى مَاءِ بَدْرٍ ، يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ لَهُ ، كما حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ ، عن عُرْوَةَ بنِ
الزُّبَيْرِ^(٤) ، فَأَصَابُوا رَاوِيَةً لِقَرِيشٍ ، فِيهَا أَسْلَمُ غَلَامٌ بَنَى الْحَجَّاجِ ، وَعَرِيضُ أَبُو يَسَارٍ
غَلَامٌ بَنَى الْعَاصِ بْنِ سَعِيدٍ ، فَأَتَوْا بِهِمَا ، فَسَأَلُوهُمَا ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ
يُصَلِّي ، فَقَالُوا : نَحْنُ سُقَاةُ قَرِيشٍ ، بَعَثُونَا نَسْقِيهِمْ مِنَ الْمَاءِ . فَكَرِهَ الْقَوْمُ خَبَرَهُمَا ،

(١) سيرة ابن هشام ٦١٦/١ ، وتاريخ الطبري ٤٣٥/٢ ، ٤٣٦ . حوادث السنة الثانية .

(٢ - ٢) في الأصل : « لا أخبرك حتى تخبرني » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦١٦/١ ، ٦١٧ .

(٤) تاريخ الطبري ٤٣٦/٢ ، ودلائل البيهقي ٤٢/٣ ، ٤٣ .

وَرَجَوْا أَنْ يَكُونَا لِأَبِي سَفْيَانَ ، فَضَرَبُوهُمَا ، فَلَمَّا أَذْلَقُوهُمَا^(١) قَالَا : نَحْنُ لِأَبِي سَفْيَانَ . فَتَرَكَوهُمَا ، وَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْهِ وَسَلَّم ، وَقَالَ : « إِذَا صَدَقَاكُمْ ضَرَبْتُمُوهُمَا ، وَإِذَا كَذَبَاكُمْ تَرَكَتُمُوهُمَا ! صَدَقَا وَاللَّهِ ، إِنَّهُمَا لِقُرَيْشٍ ، أَخْبِرَانِي عَنْ قُرَيْشٍ » . قَالَا : هُم وَرَاءَ هَذَا الْكَيْبِ الَّذِي تَرَى بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى . وَالْكَيْبُ : الْعَقَنْقَلُ^(٢) . فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْمِ الْقَوْمُ ؟ » قَالَا : كَثِيرٌ . قَالَ : « مَا عِدَّتُهُمْ ؟ » . قَالَا : لَا نَدْرِي . قَالَ : « كَيْمِ يَنْحَرُونَ كُلَّ يَوْمٍ ؟ » . قَالَا : يَوْمًا تِسْعًا ، وَيَوْمًا عَشْرًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْقَوْمُ مَا بَيْنَ التَّسْعِمَائَةِ إِلَى الْأَلْفِ » . ثُمَّ قَالَ لَهُمَا : « فَمَنْ فِيهِمْ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ ؟ » . قَالَا : عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَنَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسُودِ ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَنُبَيْهَةُ وَمُنَبِّهَةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ . قَالَ : فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : « هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلَقْتُ إِلَيْكُمْ أَفْلَاحَ كَبِدِهَا » .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وَكَانَ بَسْبَسُ بْنُ عَمْرِو ، وَعَدِيُّ بْنُ أَبِي الزَّغْبَاءِ قَدْ مَضَيَا حَتَّى نَزَلَا بَدْرًا ، فَأَنَاحَا إِلَى تَلٍّ قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ ، ثُمَّ أَخَذَا شَتًّا^(٤) لَهُمَا يَسْتَقِيَانِ فِيهِ ، وَمَجْدِيُّ بْنُ عَمْرِو الْجُهَنِيُّ عَلَى الْمَاءِ ، فَسَمِعَ عَدِيُّ وَبَسْبَسُ جَارِيَتَيْنِ مِنْ جَوَارِي الْحَاضِرِ وَهُمَا تَتَلَاذِمَانِ^(٥) عَلَى الْمَاءِ ، وَالْمَلْزُومَةُ^(٦) تَقُولُ

(١) أَذْلَقُوهُمَا : بِالْغَوَا فِي ضَرْبِهِمَا وَأَذَوْهُمَا . شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ لِأَبِي ذَرٍّ الْحَشْنِيِّ ٣٤ / ٢ .

(٢) أَصْلُ الْعَقَنْقَلِ الرَّمْلُ الْمَتْرَاكُمُ . شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٣٥ / ٢ .

(٣) سَيْرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦١٧ / ١ ، ٦١٨ .

(٤) الشَّنْ : الْقَرْبَةُ الصَّغِيرَةُ .

(٥) أَيْ تَلَازَمَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى لِذَيْنِ عَلَيْهَا .

(٦) الْمَلْزُومَةُ : الْمَدِينَةُ .

لصاحبتها : إِنَّمَا تَأْتِي الْعِيرُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ ، فَأَعْمَلْ لَهُمْ ثُمَّ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ .
 قال مَجْدِيُّ : صَدَقْتَ . ثُمَّ خَلَّصَ بَيْنَهُمَا . وَسَمِعَ ذَلِكَ عَدِيُّ وَبَشْبَسٌ ، فَجَلَسَا
 عَلَى بَعِيرَيْهِمَا ، ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَأَخْبَرَاهُ بِمَا ^(١) سَمِعَا ،
 وَأَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ حَتَّى تَقَدَّمَ الْعِيرَ [١٧٤ / ٢ ظ] حَذِرًا ، حَتَّى وَرَدَ الْمَاءَ ، فَقَالَ
 لِمَجْدِيِّ بْنِ عَمْرِو : هَلْ أَحْسَسْتَ أَحَدًا ؟ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْكِرُهُ ، إِلَّا أَنِّي قَدْ
 رَأَيْتُ رَاكِبَيْنِ قَدْ أَنَاخَا إِلَى هَذَا الثَّلِّ ، ثُمَّ اسْتَقَيَا فِي شَنْ لِهَما ، ثُمَّ انْطَلَقَا . فَأَتَى
 أَبُو سَفْيَانَ مُنَاخَهُمَا ، فَأَخَذَ مِنْ أَتْعَارِ بَعِيرَيْهِمَا فَفَتَّهَ ، فَإِذَا فِيهِ النَّوَى ، فَقَالَ : هَذِهِ
 وَاللَّهِ عَلَائِفُ يَثْرِبَ . فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ سَرِيعًا ، فَضَرَبَ وَجْهَ عَمِيرِهِ عَنِ الطَّرِيقِ ،
 فَسَاحَلَ بِهَا ^(٢) وَتَرَكَ بَدْرًا يَسَارِ ، وَانْطَلَقَ حَتَّى أَسْرَعَ ، وَأَقْبَلَتْ قَرِيشٌ ، فَلَمَّا
 نَزَلُوا الْجُحْفَةَ ، رَأَى جُهَيْمُ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
 رُؤْيَا ، فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ ، وَإِنِّي لَبَيِّنُ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ ، إِذْ نَظَرْتُ
 إِلَى رَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ ، حَتَّى وَقَفَ وَمَعَهُ بَعِيرٌ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : قُتِلَ عُثْبَةُ بْنُ
 رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَفُلَانٌ ،
 وَفُلَانٌ . فَعَدَّ رَجَالًا مِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرِ مِنْ أَشْرَافِ قَرِيشٍ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ ضَرَبَ فِي لَبَّةٍ
 بِعَمِيرِهِ ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ فِي الْعَشْكَرِ ، فَمَا بَقِيَ خِבَاءٌ مِنْ أُنْحَبِيَةِ الْعَشْكَرِ إِلَّا أَصَابَهُ نَضْحٌ
 مِنْ دَمِهِ . فَبَلَغَتْ أَبَا جَهْلٍ ، لَعْنَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ : هَذَا أَيْضًا نَبِيٌّ آخَرُ مِنْ بَنِي
 الْمُطَّلِبِ ، سَيَعْلَمُ غَدًا مَنِ الْمَقْتُولُ إِنْ نَحْنُ التَّقَيْنَا .

قال ابنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : وَلَمَّا رَأَى أَبُو سَفْيَانَ أَنَّهُ قَدْ أَخْرَزَ عَمِيرَهُ ، أَرْسَلَ إِلَى

(١) بعده في ص : « رأيا و » .

(٢) فساحل بها : أخذها إلى طريق الساحل .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٦١٨ ، ٦١٩ .

قريش : إِنَّكُمْ إِنَّمَا خَرَجْتُمْ لِتَمْنَعُوا عِيرَكُمْ وَرَجَالَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ، فَقَدْ نَجَّاهَا اللَّهُ ، فَارْجِعُوا . فقال أبو جهل بن هشام : وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَرِدَ بَدْرًا - وَكَانَ بَدْرٌ مَوْسِمًا مِنْ مَوَاسِمِ الْعَرَبِ ، يَجْتَمِعُ لَهُمْ بِهِ سُوقٌ كُلُّ عَامٍ - فَتُقِيمُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا ، فَتَنْحَرُ الْجُزُرُ^(١) ، وَتُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتُسْقَى الْخَمْرَ ، وَتَعْرِفُ عَلَيْنَا الْقِيَانُ ، وَتَسْمَعُ بَنَاءَ الْعَرَبِ وَبِمَسِيرِنَا وَجَمْعِنَا ، فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا أَبَدًا ، فَاْمْضُوا . وقال الأحنس ابن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ، وَكَانَ حَلِيفًا لِبَنِي زُهْرَةَ ، وَهُمْ بِالْجُحْفَةِ : يَا بَنِي زُهْرَةَ ، قَدْ نَجَّى اللَّهُ لَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ، وَخَلَّصَ لَكُمْ صَاحِبَكُمْ مَخْرَمَةَ بَنٍ نَوْفَلٍ ، وَإِنَّمَا نَفَرْتُمْ لِتَمْنَعُوهُ وَمَالَهُ ، فَاجْعَلُوا بِي جُبَّتَهَا وَارْجِعُوا ، فَإِنَّهُ لَا حَاجَةَ لَكُمْ بِأَنْ تَخْرُجُوا فِي غَيْرِ ضَيْعَةٍ ، لَا مَا يَقُولُ هَذَا . قال : فَارْجِعُوا ، فَلَمْ يَشْهَدْهَا زُهْرِيُّ وَاحِدٌ ؛ أَطَاعُوهُ وَكَانَ فِيهِمْ مَطَاعًا ، وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَقَدْ نَفَرَ مِنْهُمْ نَاسٌ ، إِلَّا بَنِي عَدِيٍّ ، لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ ، فَارْجَعَتْ بَنُو زُهْرَةَ مَعَ الْأَخْنَسِ ، فَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مِنْ هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ أَحَدٌ . قال : وَمَضَى الْقَوْمُ ، وَكَانَ بَيْنَ طَالِبِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - وَكَانَ فِي الْقَوْمِ - وَبَيْنَ بَعْضِ قُرَيْشٍ مُحَاوَرَةً ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْنَا يَا بَنِي هَاشِمٍ ، وَإِنْ خَرَجْتُمْ مَعَنَا ، أَنَّ هَوَاكُم مَعَ مُحَمَّدٍ . فَارْجَعَ طَالِبٌ إِلَى مَكَّةَ مَعَ مَنْ رَجَعَ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

لَاهُمْ إِمَّا يَغْزُونَ طَالِبَ فِي عُضْبَةٍ مُخَالِفٍ^(٢) مُحَارِبِ
فِي مِقْنَبٍ^(٣) مِنْ هَذِهِ الْمَقَانِبِ فليَكُنِ الْمَسْلُوبُ غَيْرَ السَّالِبِ
وَلْيَكُنِ الْمَغْلُوبُ غَيْرَ الْغَالِبِ

(١) فِي م ، ص : « الْجُزُور » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « مُخَالَف » .

(٣) الْمِقْنَب : جَمَاعَةُ الْخَيْلِ مَقْدَارُ ثَلَاثِ مِائَةٍ أَوْ نَحْوَهَا . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٣٥ / ٢ .

قال ابن إسحاق^(١) : وَمَضَتْ قَرِيشٌ حَتَّى نَزَلُوا بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى مِنْ
الْوَادِي ، خَلْفَ الْعَقَنْقَلِ وَبَطْنِ الْوَادِي ، وَهُوَ يَلِيلٌ ، بَيْنَ بَدْرِ وَبَيْنَ الْعَقَنْقَلِ ،
الْكثِيبِ الَّذِي خَلْفَهُ قَرِيشٌ ، وَالْقَلِيبُ بَدْرٌ ، فِي الْعُدْوَةِ [١٧٥/٢] الدُّنْيَا مِنْ
بَطْنِ يَلِيلٍ إِلَى الْمَدِينَةِ .

قُلْتُ : وَفِي هَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢) : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ
الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . أَيْ ؛ مِنْ نَاحِيَةِ السَّاحِلِ . ﴿ وَلَوْ
تَوَاعَدْتُمْ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَدِ وَلَكِنَّ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَتْ مَفْعُولًا ﴾
[الأنفال : ٤٢] الْآيَاتِ .

^(٣) وَبَعَثَ اللَّهُ السَّمَاءَ ، وَكَانَ الْوَادِي دَهْسًا^(٤) ، فَأَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
وَأَصْحَابَهُ مِنْهَا مَاءٌ ، لَبَدَ لَهُمُ الْأَرْضَ^(٥) ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ مِنَ السَّيْرِ ، وَأَصَابَ قَرِيشًا
مِنْهَا مَاءٌ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَزْتَحِلُّوا مَعَهُ .

قُلْتُ : وَفِي هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى^(٦) : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ
بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾
[الأنفال : ١١] . فَذَكَرَ أَنَّهُ طَهَّرَهُمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَأَنَّهُ ثَبَّتَ أَقْدَامَهُمْ ، وَشَجَّعَ
قُلُوبَهُمْ ، وَأَذْهَبَ عَنْهُمْ تَخْذِيلَ الشَّيْطَانِ ، وَتَخْوِيفَهُ لِلنَّفُوسِ^(٧) وَوَسْوَستَهُ

(١) سيرة ابن هشام ١/٦١٩ ، ٦٢٠ .

(٢) التفسير ١٠/٤ - ١٢ .

(٣) من هنا يعود المصنف لاستئناف كلام ابن إسحاق السابق . انظر السيرة الموضع السابق .

(٤) الدهس : قيل : هو كل لين سهل لا يبلغ أن يكون رملا ، وليس بتراب ولا طين . اللسان (د ه
س) .

(٥) لبد الأرض : جعلها قوية لا تسوخ فيها الأرجل . انظر النهاية ٤/٢٢٤ .

(٦) التفسير : ٣/٥٦٢ - ٥٦٥ .

(٧) سقط من : ص .

لِلخَوَاطِرِ ، وَهَذَا تَثْبِيْتُ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ ، وَأُنْزِلَ النَّصْرَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فِي قَوْلِهِ ^(١) : ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِيَ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ . ^(٢) أَيْ ؛ عَلَى الرُّءُوسِ ^(٣) ﴿ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . ^(٤) أَيْ ؛ لِقَلًّا يَسْتَمْسِكُ مِنْهُمْ السَّلَاحُ ^(٥) . ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ الْعِقَابِ ۖ ﴾ ^(٦) ذَلِكَكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ [الأنفال : ١٢ - ١٤] .

قال ابن جرير ^(٣) : حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ ، ثنا مُضْعَبُ بْنُ الْمُقْدَامِ ، ثنا إِسْرَائِيلُ ، ثنا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ حَارِثَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : أَصَابَنَا مِنَ اللَّيْلِ طَشٌّ ^(٤) مِنَ الْمَطَرِ ، يَعْنِي اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَتْ فِي صَبِيحَتِهَا وَقْعَةُ بَدْرٍ ، فَاَنْطَلَقْنَا تَحْتَ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ ^(٥) ، نَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا مِنَ الْمَطَرِ ، وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَعْنِي قَائِمًا يُصَلِّي ^(٦) ، وَخَرَّضَ عَلَى الْقِتَالِ .

وقال الإمام أحمد ^(٧) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرُ الْمُقْدَادِ ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا فِينَا إِلَّا نَائِمٌ ، إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي

(١) التفسير ٥٦٥/٣ - ٥٦٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) تفسير الطبري ١٩٤/٩ ، ١٩٥ . وتاريخه ٤٢٤/٢ - ٤٢٦ مطولاً . حوادث السنة الثانية .

(٤) الطش من المطر : الرشاش ، وهو دون الوابل - وهو المطر الشديد الضخم القطر - وفوق الرذاذ - وهو المطر الضعيف - . الوسيط (ط ش ش) .

(٥) يقال للثرس إذا كان من جلود ، ليس فيه خشب ولا عَقَب - أي عصب - : حَجَفَةً وَدَرَقَةً . والجمع : حَجَفَ . اللسان (ح ج ف) .

(٦) أي يدعو . انظر مصدرى التخريج .

(٧) تقدم تخريجه في صفحة ٦٥ .

وَيَبْكِي حَتَّى أَصْبَحَ . وَسَيَأْتِي هَذَا الْحَدِيثُ مُطَوَّلًا . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(١) ، عَنْ بُنْدَارٍ ، عَنْ غُنْدَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ بِهِ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ ^(٢) : أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ ، فَأَطْفَأَ بِهِ الْغُبَارَ ، وَتَلَبَّدَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، وَطَابَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ ، وَثَبَّتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ .

قُلْتُ : وَكَانَتْ لَيْلَةُ بَدْرِ ، لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ السَّابِعَةِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثِنْتَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَقَدْ بَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يُصَلِّي إِلَى جِذْمٍ ^(٣) شَجَرَةٍ هُنَاكَ ، وَيُكْثِرُ فِي سُجُودِهِ أَنْ يَقُولَ : « يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ » ^(٤) . يُكَرِّرُ ذَلِكَ وَيُلِظُّ بِهِ ^(٥) ، عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٦) : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُيَادِرُهُمْ إِلَى الْمَاءِ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَذْنَى مَاءٍ مِنْ بَدْرِ ، نَزَلَ بِهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٨) : فَحَدَّثْتُ عَنْ رَجَالٍ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ ، أَنَّهُمْ ذَكَرُوا أَنَّ الْحُبَابَ بْنَ الْمُنْدَرِ بْنِ الْجَمُوحِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزَلَ ، أَمْنَزِلًا أَنْزَلَكَ اللَّهُ ، لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهِ وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ ؟ قَالَ : « بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ

(١) النسائي في الكبرى (٨٢٣) . عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة به . وليس عن بندار عن غندر ، كما ذكر المصنف . وانظر تحفة الأشراف ٣٥٧/٧ ، ٣٥٨ . والأثر عند النسائي بغير ذكر : « ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد » .

(٢) أخرجه عنه الطبري في تفسيره ١٩٦/٩ .

(٣) جذم كل شيء : أصله .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٤٤٧) من حديث علي ، رضي الله عنه .

(٥) أَلِظَ بالكلمة : لَزِمَهَا . وَالْإِلْظَاطُ : لَزُومُ الشَّيْءِ وَالْمَثَابَةِ عَلَيْهِ . اللِّسَانُ (ل ظ ظ) .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٢٠/١ .

(٧) سقط من : الأصل ، م .

(٨) سيرة ابن هشام ٦٢٠/١ . وتاريخ الطبري ٤٤٠/٢ . حوادث السنة الثانية .

بمنزلي ، فأمض بالناس حتى نأتى أذنى ماءٍ من القوم فنزله ، ثم نغور^(١) ما وراءه من القلب^(٢) ، ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماءً ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون . فقال رسول الله ﷺ : « لقد أشرت [١٧٥ / ٢ ظ] بالرأي » .

قال الأموي^(٣) : حدثنا أبي ، قال : وزعم الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : بينا رسول الله ﷺ يجمع الأقباص^(٤) ، وجبريل عن يمينه ، إذ أتاه ملك من الملائكة ، فقال : يا محمد ، إن الله يقرأ عليك السلام . فقال رسول الله ﷺ : « هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه السلام » . فقال الملك : إن الله يقول لك : إن الأمر هو الذي أمرك به الحباب بن المنذر . فقال رسول الله ﷺ : « يا جبريل ، هل تعرف هذا ؟ » . فقال : ما كل أهل السماء أعرف ، وإنه لصادق ، وما هو بشيطان .

فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس ، فسار حتى أتى أذنى ماءٍ من القوم ، نزل عليه ، ثم أمر بالقلب فغورت^(٥) ، وبنى حوضاً على القلب الذي نزل عليه ، فملئ ماءً ثم قذفوا فيه الآنية . وذكر بعضهم^(٦) أن الحباب بن المنذر لما أشار بما أشار به على رسول الله ﷺ ، نزل ملك من السماء ، وجبريل عند

(١) نغور : قال أبو ذر الحشني : من رواه بالغين المعجمة فمعناه نذهبه وندفنه ، ومن رواه بالعين المهملة - وهو لفظ رواية الطبري - فمعناه نفسده . شرح غريب السيرة ٣٥ / ٢ .

(٢) القلب : جمع قلب ، وهو البئر قبل أن تطوى - أى تبنى بالحجارة - فإذا طويت فهي الطوى . اللسان (ق ل ب) .

(٣) أورده المصنف مختصراً في تفسيره ٥٦٤ / ٣ .

(٤) فى ص : « الأقباض » . والأقباص - إن كان صحيحاً - جمع القَبص ، بفتح القاف وكسرهما : العدد الكثير من الناس . انظر اللسان (ق ب ص) .

(٥) فى الأصل ، م : « فعورت » . وهو لفظ رواية الطبري ، وتقدم معناه .

(٦) أى الأموى ، وقد تقدم .

النبي ﷺ ، فقال الملك : يا محمد ، ربك يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : إن الرأي ما أشار به الحباب . فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل ، فقال : ليس كل الملائكة أعرفهم ، وإنه ملك وليس بشيطان . وذكر الأموي ، أنهم نزلوا على القلب الذي يلي المشركين نصف الليل ، وأنهم نزلوا فيه ، واستقوا منه ، وملئوا الحياض حتى أصبحت ملاء ، وليس للمشركين ماء .

قال ابن إسحاق^(١) : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أنه حدث أن سعد بن معاذ قال : يا نبي الله ، ألا نبني لك عريشا تكون فيه ، ونعد عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا ، كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى ؛ جلست على ركائبك فليحقت بمن وراءنا^(٢) من قومنا^(٣) ، فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حبا لك منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ، ما تخلفوا عنك ، يمتنعك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك . فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيرا ودعا له بخير ، ثم بُني لرسول الله ﷺ عريش كان فيه .

قال ابن إسحاق^(٣) : وقد ارتحلت قريش حين أصبحت ، فأقبلت ، فلما رآها رسول الله ﷺ تصوب^(٤) من العقنقل ، وهو الكئيب الذي جاءوا منه إلى الوادي ، قال : « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها ، تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني ، اللهم أجنهم^(٥) الغداة » . وقد قال رسول الله ﷺ وقد رأى عتبة بن ربيعة في القوم ، وهو على جمل له أحمر :

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٢٠ ، ٦٢١ . وتاريخ الطبري ٢/٤٤٠ . حوادث السنة الثانية .

(٢ - ٢) ليست في السيرة . والمثبت كما في النسخ وتاريخ الطبري . وفي ص : « من قومك » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٢١ .

(٤) تصوب : أي تتصوب ، فحذفت التاء الأولى ، بمعنى تنحدر .

(٥) أجنهم : أهلكهم . والحين : الهلاك . وقد حان الرجل وأحانه الله . اللسان (ح ي ن) .

«إِنْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ، فَعِنْدَ صَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، إِنْ يُطِيعُوهُ يَرْشُدُوا». قال^(١): وقد كان خُفَافُ بْنُ إِيمَاءَ بْنِ رَحْضَةَ، أو أبوه إيماءُ بْنُ رَحْضَةَ الْغِفَارِيُّ، بَعَثَ إِلَى قُرَيْشِ ابْنًا لَهُ بِجَزَائِرٍ^(٢) أَهْدَاهَا لَهُمْ، وَقَالَ: إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ نُمِدَّكُمْ بِسِلَاحٍ وَرِجَالٍ، فَعَلْنَا. قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ مَعَ ابْنِهِ، أَنْ وَصَلْتُمْ رَحِمَ، وَقَدْ قَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ، فَلَعَمْرِي إِنْ كُنَّا إِنَّمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ، مَا بِنَا ضَعْفٌ عَنْهُمْ، وَإِنْ كُنَّا إِنَّمَا نُقَاتِلُ اللَّهَ، كَمَا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ، فَمَا لِأَحَدٍ بِاللَّهِ مِنْ طَاقَةٍ. قال^(٣): فَلَمَّا نَزَلَ النَّاسُ، أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى وَرَدُوا حَوْضَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِيهِمْ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُمْ». فَمَا شَرِبَ مِنْهُ رَجُلٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا قُتِلَ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، فَكَانَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي يَمِينِهِ قَالَ: لَا وَالَّذِي [١٧٦/٢] نَجَّانِي يَوْمَ بَدْرٍ.

قُلْتُ: وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي فَصْلِ نَعْقِدِهِ بَعْدَ الْوَقْعَةِ، وَنَذْكُرُ أَسْمَاءَهُمْ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَفِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ»^(٤)، عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أَصْحَابَ بَدْرِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ، عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ، وَمَا جَاوَزَهُ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ. وَلِلْبَخَارِيِّ أَيْضًا^(٥) عَنْهُ قَالَ: اسْتُصْفِرْتُ أَنَا وَابْنُ عَمَرٍ يَوْمَ

(١) أَى ابْنِ إِسْحَاقَ، سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/ ٦٢١.

(٢) الْجَزَائِرُ: جَمْعُ جَزُورٍ؛ وَهُوَ مَا يَصْلَحُ لِأَنْ يُذْبَحَ مِنَ الْإِبِلِ.

(٣) أَى ابْنِ إِسْحَاقَ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١/ ٦٢٢.

(٤) الْبَخَارِيُّ (٣٩٥٩).

(٥) الْبَخَارِيُّ (٣٩٥٦).

بدر، وكان المهاجرون يوم بدر نيفًا على ستين، والأنصار نيفًا وأربعين ومائتين.

وروى الإمام أحمد^(١)، عن نصر بن باب^(٢)، عن حجاج، عن الحكم، عن مفسم، عن ابن عباس أنه قال: كان أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا^(٣)، وكان المهاجرون ستة وسبعين، وكان هزيمة أهل بدر لسبع عشرة مضيئ، يوم الجمعة، في شهر رمضان. وقال الله تعالى^(٤): ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَدْنَاكَ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ وَكَلَّتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ الآية [الأنفال: ٤٣]. وكان ذلك في منامه تلك الليلة. وقيل: إنه نام في العريش، وأمر الناس أن لا يُقاتلوا حتى يأذن لهم، فدنا القوم منهم، فجعل الصديق يُوقظه، ويقول: يا رسول الله، دنوا منا، فاستيقظ. وقد أراه الله إياهم في منامه قليلًا. ذكره الأموي^(٥). وهو غريب جدًا. وقال تعالى^(٦): ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِيَ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيَ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٤]. فعندما تقابل الفريقان، قلل الله كلا منهما في أعين الآخرين؛ ليَجْتَرِيَ هؤلاء على هؤلاء، وهؤلاء على هؤلاء؛ لما له في ذلك من الحكمة البالغة، وليس هذا معارضًا لقوله تعالى في سورة «آل عمران»^(٧): ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا

(١) المسند ٢٤٨/١. (إسناده صحيح).

(٢) في م: «رئاب». وفي ص غير واضحة. وانظر الجرح والتعديل ٤٦٩/٨.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) انظر التفسير ١٣/٤.

(٥) انظر الخبر في مغازي الواقدي ٦٧/١.

(٦) التفسير ١٣/٤، ١٤.

(٧) التفسير ١٢/٢ - ١٤. سورة آل عمران الآية ١٣.

فِيئَةُ تُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ
وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ﴿١﴾ . فَإِنَّ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ ، عَلَى أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ ، أَنَّ
الْفِرْقَةَ الْكَافِرَةَ تَرَى الْفِرْقَةَ الْمُؤْمِنَةَ مِثْلَى عَدَدِ الْكَافِرَةِ ، عَلَى الصَّحِيحِ أَيْضًا ،
وَذَلِكَ عِنْدَ التَّحَامِ الْحَرْبِ ^(١) «وَالْمَسَافَةِ» ؛ أَوْقَعَ اللَّهُ الْوَهْنَ وَالرَّعْبَ فِي قُلُوبِ
الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَاسْتَدْرَجَهُمْ أَوَّلًا بِأَن أَرَاهُمْ إِيَّاهُمْ عِنْدَ الْمُوَاجَهَةِ قَلِيلًا ، ثُمَّ أُيِّدَ
الْمُؤْمِنِينَ بِنَصَرِهِ ، فَجَعَلَهُمْ فِي أَعْيُنِ الْكَافِرِينَ عَلَى الضَّعْفِ مِنْهُمْ ، حَتَّى وَهَنُوا
وَضَعُفُوا وَغَلِبُوا ، وَلِهَذَا قَالَ : ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ
لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ .

قال إسرائيل ^(٢) ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عُبَيْدَةَ ^(٣) ، عن ^(٤) عبدِ اللَّهِ : لقد
قُلِّلُوا فِي أَعْيُنِنَا يَوْمَ بَدْرٍ ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِي : أَتَرَاهُمْ سَبْعِينَ ؟
فَقَالَ : أَرَاهُمْ مَائَةً .

قال ابنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ ، وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ،
عَنْ أَشْيَاحٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا : لَمَّا اطْمَأَنَّ الْقَوْمُ بَعَثُوا عُمَيْرَ بْنَ وَهَبٍ الْجُمَحِيَّ ،
فَقَالُوا : اخْزُرْ ^(٦) لَنَا الْقَوْمَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ . قَالَ : فَاسْتَجَالَ بِفَرَسِهِ حَوْلَ
الْعَشْكَرِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ ، يَزِيدُونَ قَلِيلًا أَوْ يَنْقُصُونَ ،
وَلَكِنْ أَمْهِلُونِي حَتَّى أَنْظُرَ ؛ أَلَلْقَوْمُ كَمِينٌ أَوْ مَدَدٌ . قَالَ : فَضَرَبَ فِي الْوَادِي

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْمَسَابِقَةُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٣/١٠ ، مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ بِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « عُبَيْد » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٢٦/١٦ .

(٤) فِي م : « وَ » .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦٢٢/١ - ٦٢٤ . وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٤٤١ ، ٤٤٢ . حَوَادِثُ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ .

(٦) حَزَرَ الشَّيْءَ حَزْرًا : قَدَرَهُ بِالتَّخْمِينِ . الْوَسِيطُ (ح ز ر) .

حتى أَبْعَدَ، فلم يَرِ شَيْئًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ، فقال: ما رَأَيْتُ شَيْئًا، ولكن قد رَأَيْتُ، يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، الْبَلَايَا^(١) تَحْمِلُ الْمَنَايَا، نَوَاضِحَ^(٢) يَثْرَبَ تَحْمِلُ الْمَوْتَ النَّاقِعَ، قومٌ ليس لهم مَنَعَةٌ ولا مَلْجَأٌ إِلَّا سَيُوفُهُمْ، [١٧٦/٢] وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى يَقْتُلَ رَجُلًا مِنْكُمْ، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ أَعْدَادَهُمْ، فَمَا خَيْرُ الْعَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ؟! فَزَوْا رَأْيَكُمْ. فَلَمَّا سَمِعَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ذَلِكَ، مَشَى فِي النَّاسِ، فَأَتَى عُثْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْوَلِيدِ، إِنَّكَ كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا، وَالْمُطَاعُ فِيهَا، هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ لَا تَزَالَ تُذَكِّرُ فِيهَا بِخَيْرٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا حَكِيمُ؟ قَالَ: تَرْجِعُ بِالنَّاسِ، وَتَحْمِلُ أَمْرَ حَلِيفِكَ عَمْرِو بْنِ الْحَضْرَمِيِّ. قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، أَنْتَ عَلَيَّ بِذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ حَلِيفِي، فَعَلَيْ عَقْلِهِ وَمَا أُصِيبَ مِنْ مَالِهِ، فَأَتَى ابْنَ الْحَنْظَلِيَّةِ^(٣) - (يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ^(٤)) - فَإِنِّي لَا أَخْشَى أَنْ يَشْجُرَ^(٥) أَمْرَ النَّاسِ غَيْرُهُ. ثُمَّ قَامَ عُثْبَةُ خَطِيئًا، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا تَصْنَعُونَ بَأَنْ تَلْقَوْا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ شَيْئًا، وَاللَّهِ لَئِنْ أَصَبْتُمُوهُ؛ لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ رَجُلٍ يَكْرَهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ؛ قَتَلَ ابْنَ عَمِّهِ، أَوْ ابْنَ خَالِهِ، أَوْ رَجُلًا مِنْ عَشِيرَتِهِ، فَارْجِعُوا، وَخَلُّوا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ، فَإِنْ أَصَابُوهُ، فَذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُمْ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ، أَلْفَاكُمْ وَلَمْ

(١) قال أبو ذر: البلايا وهو جمع بلية، وهي الناقة أو الدابة تربط على قبر الميت - صاحب الناقة - فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت. شرح غريب السيرة ٣٥/٢.

(٢) النواضح: الإبل التي يستقى عليها الماء.

(٣) قال ابن هشام في السيرة ٦٢٣/١: والحنظلية أم أبي جهل، وهي أسماء بنت مخربة.

(٤ - ٤) هذه العبارة تفسيرية من المصنف، وليست في رواية السيرة وتاريخ الطبري.

(٥) في الأصل: «يسحر». وفي م: «يسجر». قال أبو ذر: من رواه بالشين المعجمة فمعناه يخالف بين الناس، من المشاجرة وهي المخالفة والمخاصمة، ومن رواه بالسين المهملة فمعناه يحرضهم ويوقدهم للحرب، يقال: سجرت التنور. إذا ألهيته نارا. شرح غريب السيرة ٣٥/٢.

تَعَرَّضُوا^(١) منه ما تُريدون . قال حَكِيمٌ : فَاَنْطَلَقْتُ حَتَّى جِئْتُ أَبَا جَهْلٍ ،
فَوَجَدْتُهُ قَدْ نَثَلَ^(٢) دِرْعًا لَهُ^(٣) ، فَهُوَ يَهْنِئُهَا^(٤) ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا الْحَكَمِ ، إِنَّ عُتْبَةَ
أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا . فَقَالَ : انْتَفَخَ وَاللَّهِ سَخْرُهُ^(٥) حِينَ رَأَى مُحَمَّدًا
وَأَصْحَابَهُ ، فَلَا وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ، وَمَا بِعُتْبَةَ مَا
قَالَ ، وَلَكِنَّهُ رَأَى مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ أَكَلَةَ جَزُورٍ ، وَفِيهِمْ ابْنُهُ ، فَقَدْ تَخَوَّفَكُمْ
عَلَيْهِ . ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، فَقَالَ : هَذَا حَلِيفُكَ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ
بِالنَّاسِ ، وَقَدْ رَأَيْتَ تَأْرَكَ بَعِينِكَ ، فَقُمْ فَانْشُدْ خُفْرَتَكَ^(٦) وَمَقْتَلَ أَخِيكَ . فَقَامَ
عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ فَانْكَشَفَ ثُمَّ صَرَخَ : وَاعْمَرَاهُ وَاعْمَرَاهُ . قَالَ : فَحَمِيَّتِ
الْحَرْبُ ، وَحَقَبَ^(٧) أَمْرُ النَّاسِ ، وَاسْتَوْسَقُوا^(٨) عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ ،
وَأُفْسِدَ عَلَى النَّاسِ الرَّأْيُ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ عُتْبَةُ . فَلَمَّا بَلَغَ عُتْبَةُ قَوْلُ أَبِي جَهْلٍ :
انْتَفَخَ وَاللَّهِ سَخْرُهُ . قَالَ : سَيَعْلَمُ مُصَفِّرُ اسْتِهِ^(٩) مَنْ انْتَفَخَ سَخْرُهُ ، أَنَا أَمْ هُوَ .

(١) أَي تَعَرَّضُوا .

(٢) نَثَلَ دِرْعَهُ : أَي أَخْرَجَهَا .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م . وَبَعْدَهُ فِي السِّيَرَةِ : « مِنْ جَرَابِهَا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص : « يَهْنِئُهَا » . وَهُوَ اللَّفْظُ الَّذِي اخْتَارَهُ ابْنُ هِشَامٍ ، كَمَا فِي السِّيَرَةِ . وَيَهْنِئُهَا : أَي يُصْلِحُهَا .

(٥) سَخْرُهُ ؛ أَي رِيئُهُ ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلْجَبَانِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣٤٦ / ٢ .

(٦) قَالَ السَّهِيلِيُّ : أَيِ اطْلُبْ مِنْ قَرِيشِ الْوَفَاءِ بِخُفْرَتِهِمْ لَكَ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ حَلِيفًا لَهُمْ وَجَارًا ، يُقَالُ : خَفَرْتُ
الرَّجُلَ خُفْرَةً . إِذَا أَجْرْتُهُ . وَالْخَفِيرُ : الْمَجِيرُ . الرُّوضُ الْأَنْفُ ١٢٥ / ٥ .

(٧) يُقَالُ : حَقَبَ الْأَمْرَ . إِذَا اشْتَدَّ . انْظُرِ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٨) فِي م : « وَاسْتَوْثَقُوا » . وَاسْتَوْثَقُوا : اجْتَمَعُوا . اللِّسَانُ (و س ق) .

(٩) قَالَ الزَّيْدِيُّ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ : يُقَالُ فِي الشَّتَمِ : هُوَ مُصَفِّرُ اسْتِهِ . أَي ضَرَّاطُ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : هُوَ مِنَ
الصَّفِيرِ لَا الصَّفَرَةِ . انْتَهَى ، كَأَنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى الْجُبْنِ وَالْخَوَرِ ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي قَوْلِ عَتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ لِأَبِي
جَهْلٍ ... يُقَالُ : إِنَّهُ رَمَاهُ بِالْأُبَّةِ ، وَأَنَّهُ يُزَعْفِرُ اسْتَهُ ، وَصُوبَهُ الصَّاعِغَانِي ، وَيُقَالُ : هِيَ كَلِمَةٌ تُقَالُ لِلْمُتَنَعِمِ
الْمُتَرَفِّ الَّذِي لَمْ تُحْنِكْهُ التَّجَارِبُ وَالشَّدَائِدُ . تَاجُ الْعُرُوسِ (ص ف ر) .

ثُمَّ التَّمَسَ عُثْبَةُ يَتَضَعُ ؛ لِيُدْخِلَهَا فِي رَأْسِهِ ، فَمَا وَجَدَ فِي الْجَيْشِ يَتَضَعُ تَسْعُهُ ؛
مِنْ عِظَمِ رَأْسِهِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ اعْتَجَرَ^(١) عَلَى رَأْسِهِ يُؤْدِي لَهُ .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ^(٢) ، مِنْ طَرِيقِ مُسَوَّرٍ^(٣) بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْيَزْبُوعِيِّ ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، إِذْ دَخَلَ
حَاجِبُهُ فَقَالَ : حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ يَسْتَأْذِنُ . قَالَ : ائْذَنْ لَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ : مَرْحَبًا
يَا أَبَا خَالِدٍ ، ائْذَنْ . فَحَالَ لَهُ^(٤) عَنْ صَدْرِ الْمَجْلِسِ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَسَادَةِ ،
ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ فَقَالَ : حَدَّثْنَا حَدِيثَ بَدْرِ . فَقَالَ : خَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْجُحْفَةِ ،
رَجَعْتُ قَبِيلَةً مِنْ قِبَائِلِ قُرَيْشٍ بِأَسْرِهَا ، فَلَمْ يَشْهَدْ أَحَدٌ مِنْ مُشْرِكِيهِمْ بَدْرًا ، ثُمَّ
خَرَجْنَا حَتَّى نَزَلْنَا الْعُدْوَةَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَجِئْتُ عُثْبَةَ بْنَ رَيْعَةَ فَقُلْتُ :
يَا أَبَا الْوَلِيدِ ، هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَذْهَبَ بِشَرَفِ هَذَا الْيَوْمِ مَا بَقِيَتْ ؟ قَالَ : أَفْعَلُ
مَاذَا ؟ قُلْتُ : إِنَّكُمْ لَا تَطْلُبُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا دَمَ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، وَهُوَ خَلِيفُكَ ،
فَتَحْمَلُ بِدَيْتِهِ ، وَيَرْجِعُ النَّاسُ . فَقَالَ : أَنْتَ عَلَيَّ بِذَلِكَ ، وَاذْهَبْ إِلَى ابْنِ
الْحَنْظَلِيَّةِ ، يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ ، فَقُلْ لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ تَرْجِعَ الْيَوْمَ بَمَنْ مَعَكَ عَنْ ابْنِ
عَمٍّ ؟ فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ [١٧٧/٢ و] وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَإِذَا ابْنُ
الْحَضْرَمِيِّ وَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ : فَسَخْتُ عَقْدِي مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ ،
وَعَقْدِي الْيَوْمَ إِلَى بَنِي مَخْزُومٍ . فَقُلْتُ لَهُ : يَقُولُ لَكَ عُثْبَةُ بْنُ رَيْعَةَ : هَلْ لَكَ أَنْ

(١) قَالَ أَبُو ذَرٍّ : اعْتَجَرَ ، مَعْنَاهُ تَعَمَّمُ بِغَيْرِ تَلَحُّ ، أَيْ لَمْ يَجْعَلْ تَحْتَ لَحِيَّتِهِ مِنْهَا شَيْئًا . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ
٣٦/٢ .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٤٣/٢ ، بَنَحُوهُ . حَوَادِثُ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « مَسْعُود » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

تَرْجِعَ الْيَوْمَ ^(١) عَنْ ابْنِ عَمِّكَ بَيْنَ مَعَكَ ؟ قَالَ : أَمَا وَجَدَ رَسُولًا غَيْرَكَ ؟
 قُلْتُ : لَا ، وَلَمْ أَكُنْ لِأَكُونَ رَسُولًا لغيرِهِ . قَالَ حَكِيمٌ : فَخَرَجْتُ مُبَادِرًا إِلَى
 عُتْبَةَ لَيْلًا يَفُوتَنِي مِنَ الْخَبْرِ شَيْءٌ ، وَعُتْبَةُ مُتَّكِئٌ عَلَى إِيْمَاءِ بْنِ رَحْضَةَ الْغِفَارِيِّ ،
 وَقَدْ أَهْدَى إِلَى الْمُشْرِكِينَ عَشْرَ جَزَائِرَ ، فَطَلَعَ أَبُو جَهْلٍ وَالشَّرُّ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ
 لِعُتْبَةَ : انْتَفَخَ سَخْرُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ عُتْبَةُ : سَتَعْلَمُ . فَسَلَّ أَبُو جَهْلٍ سَيْفَهُ ^(٢) ، فَضَرَبَ بِهِ
 مَتْنَ فَرَسِهِ . فَقَالَ إِيْمَاءُ بْنُ رَحْضَةَ : بِغَسِّ الْفَأْلِ هَذَا . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَتِ الْحَرْبُ .
 وَقَدْ صَفَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ وَعَبَّأَهُمْ أَحْسَنَ تَعْبِئَةٍ ، فَرَوَى
 التِّرْمِذِيُّ ^(٣) ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ : صَفَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرِ
 لَيْلًا .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهْيَعَةَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي
 حَبِيبٍ ، أَنَّ أَسْلَمَ أَبَا عِمْرَانَ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا أَيُّوبَ يَقُولُ : صُفِّفْنَا ^(٥) يَوْمَ
 بَدْرِ ، فَبَدَّرْتُ مِنَّا بِادِرَّةٍ أَمَامَ الصَّفِّ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « مَعِيَ
 مَعِيَ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ . وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٦) : وَحَدَّثَنِي ^(٧) حَبَّانُ بْنُ وَاسِعٍ ^(٧) بْنِ حَبَّانَ ، عَنْ أَشْيَاحٍ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) الترمذى (١٦٧٧) . بلفظ : « عبأنا » بدل « صفنا » . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى
 ٢٨١) .

(٤) المسند ٤٢٠ / ٥ .

(٥) فى الأصل : « صفنا » . وفى م : « صفنا رسول الله ﷺ » . والمثبت موافق لما فى المسند .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٢٦ / ١ ، وتاريخ الطبرى ٤٤٦ / ٢ . حوادث السنة الثانية .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

مِنْ قَوْمِهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَدَّلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَفِي يَدِهِ قِدْحٌ^(١)
يُعَدِّلُ بِهِ الْقَوْمَ ، فَمَرَّ بِسَوَادِ بْنِ غَزِيَّةَ حَلِيفِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ ، وَهُوَ مُسْتَتِلٌ^(٢)
مِنَ الصَّفِّ ، فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ بِالْقِدْحِ وَقَالَ : « اسْتَوِ يَا سَوَادُ » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، أَوْجَعْتَنِي ، وَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، فَأَقِدْنِي . فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَنْ بَطْنِهِ ، فَقَالَ : « اسْتَقِدْ » . قَالَ : فَأَعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَ بَطْنَهُ ، فَقَالَ : « مَا حَمَلَكَ عَلَى
هَذَا يَا سَوَادُ ؟ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَضَرَ مَا تَرَى ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ
الْعَهْدِ بِكَ ، أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ . فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْرٍ وَقَالَ^(٣) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، أَنَّ عَوْفَ بْنَ
الْحَارِثِ ، وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عَبْدِهِ ؟
قَالَ : « غَمْسُهُ يَدَهُ فِي الْعَدُوِّ حَاسِرًا » . فَتَرَعَ دِرْعًا كَانَتْ عَلَيْهِ فَقَذَفَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ
سَيْفَهُ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) : ثُمَّ عَدَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّفُوفَ ، وَرَجَعَ إِلَى
الْعَرِيشِ فَدَخَلَهُ ، وَمَعَهُ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ ، لَيْسَ مَعَهُ فِيهِ غَيْرُهُ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ^(٦) : وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَاقِفًا

(١) القِدْحُ : السَّهْمُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « مُسْتَقْبِلٌ » . وَمُسْتَتِلٌ : مُتَقَدِّمٌ ؛ مِنْ نَتَلِ الرَّجُلُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ ، إِذَا تَقَدَّمَ . انْظُرِ
الْوَسِيطَ (ن ت ل) .

(٣) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : « وَقَالَ لَهُ » .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/٦٢٧ ، ٦٢٨ .

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١/٦٢٦ ، ٦٢٧ .

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١/٦٢٨ . وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢/٤٤٩ . حَوَادِثُ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ .

على باب العَرِيشِ مُتَقَلِّدًا بالسيفِ ، ومعه رجالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَذْهَبَهُ الْعَدُوُّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وَالْجَنَائِبُ النَّجَائِبُ^(١) مُهَيَّأَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِنْ اِخْتَجَ إِلَيْهَا رَكِبَهَا وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، كَمَا أَشَارَ بِهِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ .

وقد رَوَى الْبَزَّازُ فِي « مُسْنَدِهِ »^(٢) مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ ، عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ خَطَبَهُمْ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ ؟ فَقَالُوا : أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : أَمَّا إِنِّي مَا بَارَزَنِي أَحَدٌ إِلَّا انْتَصَفْتُ مِنْهُ^(٣) ، وَلَكِنْ هُوَ أَبُو بَكْرٍ ؛ إِنَّا جَعَلْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرِيشًا ، فَقُلْنَا : مَنْ يَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لِئَلَّا يُهَوَىٰ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَوَاللَّهِ مَا دَنَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ ، شَاهِرًا بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [١٧٧/٢ ظ] لَا يُهَوَىٰ إِلَيْهِ أَحَدٌ ، إِلَّا أَهْوَىٰ إِلَيْهِ ، فَهَذَا أَشْجَعُ النَّاسِ . قَالَ : وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَخَذَتْهُ قُرَيْشٌ ؛ فَهَذَا يَجْؤُهُ^(٤) ، وَهَذَا يُتَلْتَلُهُ^(٥) ، وَيَقُولُونَ : أَنْتَ جَعَلْتَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا . فَوَاللَّهِ مَا دَنَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ ؛ يَضْرِبُ هَذَا^(٦) وَيَجَأُ^(٧) هَذَا ، وَيُتَلْتَلُ هَذَا ، وَهُوَ يَقُولُ : وَيَلَكُمْ ، أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ : رَبِّيَ اللَّهُ . ثُمَّ رَفَعَ عَلَيَّ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيْهِ ، فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ

(١) الْجَنَائِبُ : جَمْعُ جَنْبِيَّةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ يَعْطِيهَا الرَّجُلُ الْقَوْمَ يَمْتَارُونَ عَلَيْهَا لَهُ . وَالنَّجَائِبُ : جَمْعُ نَجِيْبَةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ الْخَفِيفَةُ السَّرِيعَةُ . اللَّسَانُ (ج ن ب) ، (ن ج ب) .

(٢) كَشَفَ الْأَسْتَارَ ٣/ ١٦١ ، ١٦٢ ، بَنَحَوْهُ . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٣/ ٤٧ : رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ .

(٣) انْتَصَفَ مِنْهُ : اسْتَوْفَى حَقَّهُ مِنْهُ كَامِلًا حَتَّى صَارَ كُلُّ عَلَى التَّصَفِّ - أَيْ الْعَدْلُ - سَوَاءً . الْحَيْطُ (ن ص ف) .

(٤) فِي م : « يَحَادُهُ » . وَيَجْؤُهُ : يَدْفَعُهُ بِجُمْعِ كَفِّهِ فِي الصَّدْرِ أَوْ الْعُنُقِ . انْظُرِ الْوَسِيطُ (و ج أ) .

(٥) تَلْتَلُهُ : زَعَزَعَهُ . وَأَقْلَقَهُ وَزَلَزَلَهُ وَسَاقَهُ بَغْنَفٍ . انْظُرِ اللَّسَانُ (ت ل ل) .

(٦) سَقَطَ مِنْ : م .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، م : « وَيَجَاهِدُ » .

لِحَيِّتِهِ ثُمَّ قَالَ : أَنُشِدُكُمْ اللَّهَ ، أَمْؤِمِنُ آلِ فرعونَ خَيْرٌ أَمْ هو ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : فَوَاللَّهِ ، لَسَاعَةً مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِنْ مُؤْمِنِ آلِ فرعونَ ؛ ذَاكَ رَجُلٌ يَكْثُمُ إِيْمَانَهُ ، وَهَذَا رَجُلٌ أَغْلَنَ إِيْمَانَهُ . ثُمَّ قَالَ الْبَزَّازُ : لَا نَعْلَمُهُ يُرَوِّى إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

فهذه خُصُوصِيَّةٌ لِلصَّدِيقِ حَيْثُ هُوَ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ فِي الْعَرِيشِ ، كَمَا كَانَ مَعَهُ فِي الْغَارِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الْإِثْتِهَالَ وَالتَضَرُّعَ وَالِدُّعَاءَ ، وَيَقُولُ فِيمَا يَدْعُو بِهِ : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ ، لَا تُعْبِدُ بَعْدَهَا فِي الْأَرْضِ » . وَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ نَصْرَكَ » . وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى سَقَطَ الرِّدَاءُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَلْتَزِمُهُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَيُسَوِّى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ ، وَيَقُولُ مُشْفِقًا عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ الْإِثْتِهَالِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَعْضَ مُنَاشَدَتِكَ رَبِّكَ ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ ^(١) .

^(٢) هَكَذَا حَكَى الشَّهَيْلِيُّ عَنْ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ الصَّدِيقَ إِذَا قَالَ : بَعْضَ مُنَاشَدَتِكَ رَبِّكَ . مِنْ بَابِ الْإِشْفَاقِ ؛ لِمَا رَأَى مِنْ نَصَبِهِ فِي الدُّعَاءِ وَالتَضَرُّعِ ، حَتَّى سَقَطَ الرِّدَاءُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَقَالَ : بَعْضَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . أَيْ ؛ لِمَ تُتْعَبُ نَفْسُكَ هَذَا التَّعَبَ ، وَاللَّهُ قَدْ وَعَدَكَ بِالنَّصْرِ . وَكَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَقِيقَ الْقَلْبِ ، شَدِيدَ الْإِشْفَاقِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^{(٢)(٣)} .

(١) أَخْرَجَهُ بَنُحُوهُ ، مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (١٧٦٣) مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٣) الرُّوضُ الْأَنْفُ ٥ / ١٣٠ .

^(١) وَحَكَى السَّهَيْلِيُّ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَقَامِ الْخَوْفِ ، وَالصَّدِيقُ فِي مَقَامِ الرَّجَاءِ ، وَكَانَ مَقَامُ الْخَوْفِ فِي هَذَا الْوَقْتِ ^(٢) . يَعْنِي أَكْمَلَ . قَالَ ^(٣) : لِأَنَّ لِلَّهِ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَشَاءُ ، فَخَافَ أَنْ لَا يُعْبَدَ فِي الْأَرْضِ بَعْدَهَا ، فَخَوْفُهُ ذَلِكَ عِبَادَةٌ .

قُلْتُ : وَأَمَّا قَوْلُ بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ : إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ ، فِي مُقَابَلَةِ مَا كَانَ يَوْمَ الْغَارِ . فَهُوَ قَوْلٌ مُرَدُّدٌ عَلَى قَائِلِهِ ؛ إِذْ لَمْ يَتَذَبَّرْ ^(٤) هَذَا الْقَائِلُ عَوَرَ ^(٥) مَا قَالَ ، وَلَا لَزِمَهُ ، وَلَا مَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٦) .

هَذَا وَقَدْ تَوَاجَهَ الْفِئَتَانِ ، وَتَقَابَلَ الْفَرِيقَانِ ، وَحَضَرَ الْخَضَمَانِ ، بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ ، وَاسْتَعَاثَ بِرَبِّهِ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَضَجَّ الصَّحَابَةُ بِصُنُوفِ الدُّعَاءِ ، إِلَى رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، سَامِعِ الدُّعَاءِ وَكَاشِفِ الْبَلَاءِ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيِّ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٧) : وَكَانَ رَجُلًا شَرِسًا سَيِّئَ الْخُلُقِ فَقَالَ : أَعَاهِدُ اللَّهَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) المصدر السابق .

(٣) أي السهيلي ، في تعقيبه على كلام شيخه ابن العربي ، انظر الروض ٥ / ١٣٠ .

(٤) في م : « يتذكر » .

(٥) العور : الشين والقبح . الوسيط (ع و ر) .

(٦) قال الحافظ في الفتح ٢٨٩ / ٧ : قال الخطابي : لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي ﷺ في تلك الحال ؛ بل الحامل للنبي ﷺ على ذلك شفقتة على أصحابه وتقوية قلوبهم ؛ لأنه كان أول مشهد شهده ، فبالغ في التوجه والدعاء والابتهاال ؛ لتسكن نفوسهم عند ذلك ؛ لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة ، فلما قال له أبو بكر ما قال كف عند ذلك وعلم أنه استجيب له ؛ لما وجد أبو بكر في نفسه من القوة والطمأنينة .

(٧) سيرة ابن هشام ١ / ٦٢٤ ، ٦٢٥ . وتاريخ الطبري ٢ / ٤٤٥ . حوادث السنة الثانية .

لَأَشْرَبَنَّ مِنْ حَوْضِهِمْ ، أَوْ لَأَهْدِمَنَّه ، أَوْ لَأَمُوتَنَّ دُونَهُ . فَلَمَّا خَرَجَ ، خَرَجَ إِلَيْهِ
حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَلَمَّا التَّقَى ضَرْبَهُ حَمْزَةً ، فَأَطَنَّ^(١) قَدَمَهُ بِنَصْفِ سَاقِهِ
وَهُوَ دُونَ الْحَوْضِ ، فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ ، تَشَخُّبُ رِجْلِهِ دَمًا نَحْوَ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ حَبَا
إِلَى الْحَوْضِ حَتَّى اقْتَحَمَ فِيهِ ، يُرِيدُ - زَعَمَ - أَنْ يُرِيَ يَمِينَهُ ، وَاتَّبَعَهُ حَمْزَةُ ، فَضَرْبَهُ
حَتَّى قَتَلَهُ فِي الْحَوْضِ .

قال الأُمويُّ^(٢) : فَحِمَى عِنْدَ ذَلِكَ عُثْبَةُ بْنُ رَيْعَةَ ، وَأَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ شَجَاعَتَهُ ،
فَبَرَزَ بَيْنَ أَخِيهِ شَيْبَةَ وَابْنِهِ الْوَلِيدِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطُوا بَيْنَ الصَّفَيْنِ ، دَعَا إِلَى الْبِرَازِ ،
فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِتْنَةً مِنَ الْأَنْصَارِ ثَلَاثَةٌ ، وَهُمْ : عَوْفٌ وَمُعَوِّذُ^(٣) ابْنَا الْحَارِثِ ، وَأُمُّهُمَا
عَفْرَاءُ ، وَالثَّلَاثُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فِيمَا قِيلَ ، فَقَالُوا : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : رَهْطٌ
مِنَ الْأَنْصَارِ . فَقَالُوا : مَا لَنَا بِكُمْ مِنْ حَاجَةٍ . وَفِي رِوَايَةٍ^(٤) : فَقَالُوا : أَكْفَاءُ
كِرَامٍ ، وَلَكِنْ أَخْرِجُوا إِلَيْنَا مِنْ بَنِي عَمَّنَا . وَنَادَى مَنَادِيهِمْ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْرِجْ
إِلَيْنَا أَكْفَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « قُمْ يَا عُيَيْدَةَ بْنُ الْحَارِثِ ، وَقُمْ يَا
حَمْزَةُ ، وَقُمْ يَا عَلِيٌّ » . وَعِنْدَ الْأُمَوِيِّ^(٢) ، أَنَّ النَّفَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ لَمَّا خَرَجُوا ، كَرِهَ
ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَوْقِفٍ وَاجَةٍ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْدَاءَهُ ،
فَأَحَبُّ أَنْ يَكُونَ أَوْلَئِكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ ، فَأَمَرَهُمْ بِالرُّجُوعِ ، وَأَمَرَ أَوْلَئِكَ الثَّلَاثَةَ
بِالْخُرُوجِ .

(١) أَطَنَّ قَدَمَهُ : قَطَعَهَا . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ط ن ن) .

(٢) انظر الخبر في مغازي الواقدي ٦٨/١ بمعناه .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « مَعَاذَ » . وَالمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي السِّيَرَةِ ٦٢٥ / ١ ، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٤٤٥ / ٢ . حَوَادِثُ
السَّنَةِ الثَّانِيَةِ .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٤٤٥ / ٢ . حَوَادِثُ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ . وَدَلَالَةُ الْبَيْهَقِيِّ ٧٢ / ٣ .

قال ابن إسحاق^(١) : فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُمْ قَالُوا : مَنْ أَنْتُمْ ؟ - وَفِي هَذَا دَلِيلٌ أَنَّهُمْ كَانُوا مُلَبَّسِينَ ، لَا يُعَرَّفُونَ مِنَ السِّلَاحِ - فَقَالَ عُبَيْدَةُ : عُبَيْدَةُ . وَقَالَ حَمْزَةُ : حَمْزَةُ . وَقَالَ عَلِيُّ : عَلِيٌّ . قَالُوا : نَعَمْ ، أَكُفَاءُ كِرَامٍ . فَبَارَزَ عُبَيْدَةُ ، وَكَانَ أَسَنَ الْقَوْمِ ، عُثْبَةُ ، وَبَارَزَ حَمْزَةُ [١٧٨/٢] شَيْبَةَ ، وَبَارَزَ عَلِيُّ الْوَلِيدَ بْنَ عُثْبَةَ . فَأَمَّا حَمْزَةُ ، فَلَمْ يُمِهِلْ شَيْبَةَ أَنْ قَتَلَهُ ، وَأَمَّا عَلِيٌّ ، فَلَمْ يُمِهِلِ الْوَلِيدَ أَنْ قَتَلَهُ ، وَاخْتَلَفَ عُبَيْدَةُ وَعُثْبَةُ بَيْنَهُمَا ضَرْبَتَيْنِ ، كِلَاهُمَا أَثَبَتْ^(٢) صَاحِبَهُ ، وَكَرَّرَ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ بِأَسْيَافِهِمَا عَلَى عُثْبَةَ ، فَذَفَّقَا^(٣) عَلَيْهِ ، وَاحْتَمَلَا صَاحِبَهُمَا فَحَازَاهُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ^(٤) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ كَانَ يُقْسِمُ قَسَمًا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ [الحج : ١٩] . نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ^(٥) وَصَاحِبِيهِ^(٥) ، وَعُثْبَةَ^(٥) وَصَاحِبِيهِ^(٥) ، يَوْمَ بَرَزُوا فِي بَدْرِ . هَذَا لَفْظُ الْبَخَارِيِّ فِي تَفْسِيرِهَا .

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ^(٧) : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، سَمِعْتُ أَبِي ، ثَنَا أَبُو مَجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَنَّهُ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي الْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٢٥ . والبيهقي في الدلائل ٢/٧٢ .

(٢) سقط من : ص . وأثبتته : حبسه وجعله ثابتاً في مكانه لا يفارقه . انظر النهاية ١/٢٠٥ .

(٣) ذفف على الجريح : أجهز عليه .

(٤) البخاري (٤٧٤٣) . ومسلم (٣٠٣٣) .

(٥ - ٥) في م : « وصاحبه » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) البخاري (٤٧٤٤) .

قال قيس : وفيهم نزلت : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ . قال : هم الذين بارزوا يوم بدر ؛ عليّ وحمزة وعبيدة ، وشيبة بن ربيعة ، وعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، والوليد بن عُتْبَةَ . تفرّد به البخاري . وقد أوسّعنا الكلام عليها في « التفسير »^(١) بما فيه كفاية ، ولله الحمد والمِنَّة .

وقال الأُمويّ : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْبَهِيِّ قَالَ : بَرَزَ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَالْوَلِيدُ ، وَبَرَزَ إِلَيْهِمْ حَمْزَةُ وَعُبَيْدَةُ وَعَلِيٌّ ، فَقَالُوا : تَكَلَّمُوا نَعْرِفْكُمْ . فقال حمزة : أنا أسدُ الله ، وأسدُ رسولِ الله ﷺ ، أنا حمزة بن عبد المطلب . فقال : كُفُّ كَرِيمٌ . وقال عليّ : أنا عبدُ الله ، وأخو رسولِ الله ﷺ . وقال عُبيدة : أنا الذي في الحلفاء . فقام كلُّ رجلٍ إلى رجلٍ ، فقاتلُوهم فقتَلَهُمُ اللهُ . فقالت هندُ في ذلك :

أَعْيَنِي جُوداً^(٢) بَدَمْعٍ سَرِبَ^(٣) على خيرِ خِنْدِفٍ^(٤) لم يَنْقَلِبْ
تَدَاعَى لَهُ رَهْطُهُ غُدُوَّةً بنو هاشمٍ وبنو المطلب
يُذِيقُونَهُ حَدَّ أَسْيَافِهِمْ يَعلُونَهُ^(٥) بعدَ ما قد عَطِبَ

(١) التفسير ٤٠١/٥ . سورة الحج الآية ١٩ .

(٢) في الأصل ، م : « جودي » .

(٣) سَرِبَ : سائل .

(٤) خندف : لقب ليلي بنت عمران بن الحاف بن قضاة نسب إليها بعض قبائل العرب ، ومنهم قريش . انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٠ ، ١١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، والأعلام للزركلي ١١٦/٦ .

(٥) يعلونه : أي يتابعون عليه الضرب .

ولهذا نَذَرْتُ هَندُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ كَبِدِ حَمْرَةٍ .

قلتُ : وعُبَيْدَةُ هَذَا ، هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَلَمَّا جَاءُوا
بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَضْجَعُوهُ إِلَى جَانِبِ مَوْقِفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَفْرَشَهُ ^(١)
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدَمَهُ ، فَوَضَعَ خَدَّهُ عَلَى قَدَمِهِ الشَّرِيفَةِ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ
رَأَى أَبُو طَالِبٍ ، لَعَلِمَ أَنَّي أَحَقُّ بِقَوْلِهِ :

وَنُسَلِمُهُ ^(٢) حَتَّى نُصَرِّعَ حَوْلَهُ ^(٣) وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ ^(٤)
ثُمَّ مَاتَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشْهَدُ أَنَّكَ شَهِيدٌ » .
رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَعْرَكَةِ ، مِهْجَعُ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؛
رُمِيَ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قُتِلَ ، ثُمَّ رُمِيَ بَعْدَهُ حَارِثَةُ بْنُ سُرَّاقَةَ ، أَحَدُ
بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ ، وَهُوَ يَشْرَبُ مِنَ الْحَوْضِ ، بِسَهْمٍ فَأَصَابَ نَحْرَهُ فَمَاتَ .
وَتَبَّتْ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(٦) عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ سُرَّاقَةَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ،

(١) فِي م : « فَأَشْرَفَهُ » .

(٢) وَنُسَلِمَهُ : أَيْ وَلَا نُسَلِمَهُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « دُونَهُ » . وَالْمَثْبُوتُ هُنَا مُوَافِقٌ لِلْفُظِّ الْقَصِيدَةِ الْوَاردِ فِي السِّيَرَةِ ٢٧٥/١ ضَمَّنَ قَصِيدَةَ
أَبِي طَالِبٍ الطَّوِيلَةَ .

(٤) الْحَلَائِلُ : جَمْعُ حَلِيلَةٍ وَهِيَ الزَّوْجَةُ .

(٥) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦٢٧/١ .

(٦) الْبُخَارِيُّ (٢٨٠٩ ، ٣٩٨٢ ، ٦٥٥٠ ، ٦٥٦٧) . وَلَمْ نَجِدْهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ . انْظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ
١/١٧٢ ، ١٧٥ ، ٣٣٨ . وَجَامِعُ الْمَسَانِيدِ ١٨/٢٢ ، ١٩ . وَالْمُسْنَدُ الْجَامِعُ ٢/٢٨٨ - ٢٩٠ .

وكان في النظارة^(١) ، أصابه سهم غرّب^(٢) فقتله ، فجاءت أمه فقالت : يا رسول الله ، أخبرني عن حارثة ، فإن كان في الجنة صبرْتُ ، وإلا فليرين الله [١٧٨ / ٢] ما أصنع . يعنى من النباح ، وكانت لم تحرم^(٣) بعد . فقال لها رسول الله ﷺ : « وَيَحْك ، أَهْبَلْتِ^(٤) ، إنها جنان ثمان ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى » .

قال ابن إسحاق^(٥) : ثم تراحف الناس ، ودنا بعضهم من بعض . وقال^(٦) : أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال : « إِنْ اكْتَفَكُمُ^(٧) الْقَوْمُ فَاَنْضَحُوهُمْ عَنْكُمْ بِالنَّبْلِ » . وفي « صحيح البخاري »^(٨) ، عن أبي أسيد قال : قال لنا رسول الله ﷺ يوم بدر : « إِذَا أَكْثَبُوكُمْ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - فَارْمُوهُمْ وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ »^(٩) .

وقال البيهقي^(١٠) : أخبرنا الحاكم ، أخبرنا الأصم ، حدثنا أحمد بن

(١) عبارة « وكان في النظارة » ليست في البخاري ، وهي عند أحمد في المسند ١٢٤ / ٣ . كما سيأتي في صفحة ٢٥٧ . والنظارة : جمع النظار كشداد : الجاسوس على العدو يرقب تحركه ويتلمس أخباره . انظر بلوغ الأمانى ٢١٨ / ٢٢ .

(٢) سهم غرب : أى لا يعرف راميهِ ، أو لا يعرف من أين أتى ، أو جاء على غير قصدٍ من راميهِ . انظر فتح البارى ٢٧ / ٦ .

(٣) أى النباحة .

(٤) أى ثكلت ، وهو بوزنه ، وقد يرد بمعنى المدح والإعجاب : انظر الفتح ٣٠٥ / ٧ .

(٥) سيرة ابن هشام ١ / ٦٢٥ .

(٦) أى ابن إسحاق ، المصدر السابق ١ / ٦٢٥ ، ٦٢٦ .

(٧) أى أحاطوا بكم . انظر اللسان (ك ن ف) .

(٨) البخاري (٣٩٨٤) .

(٩) أكثبوكم : أى قربوا منكم فأمكنوكم من أنفسهم . واستبقوا نبلكم : أى فى الحالة التى إذا رميتم بها لا تصيب غالبا ، وإذا صاروا إلى الحالة التى يمكن فيها الإصابة غالبا فارموا . انظر الفتح ٧ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(١٠) دلائل النبوة ٣ / ٧٠ .

عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني ^(١) عمر بن عبد الله ^(٢) ابن عروة، عن عروة بن الزبير، قال: جعل رسول الله ﷺ شعار المهاجرين يوم بدر: يا بني عبد الرحمن. وشعار الخزرج: يا بني عبد الله. وشعار الأوس: يا بني عبيد الله. وسُمي خيله: خيل الله.

قال ابن هشام ^(٣): كان شعار الصحابة يوم بدر: أحد أحد.

قال ابن إسحاق ^(٤): ورسول الله ﷺ في العريش، معه أبو بكر، رضى الله عنه، يعنى وهو يستغيث الله، عز وجل، كما قال تعالى ^(٥): ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِيفٍ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّفٍ ۖ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٩، ١٠].

قال الإمام أحمد ^(٦): حدثنا أبو نوح قراذ، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا سيماء الحنفى أبو زميل، حدثني ابن عباس، حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف، ونظر إلى المشركين، فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل النبي ﷺ القبلة ^(٧) وعليه رداؤه وإزاره، ثم قال ^(٨): «اللهم أنجز لى ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة

(١ - ١) سقط من: النسخ. والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ١١/٢٠، ١٤، ١٥.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٣٤.

(٤) المصدر السابق ١/٦٢٦، ٦٢٧.

(٥) التفسير ٣/٥٥٨ - ٥٦٢.

(٦) المسند ١/٣٠. (إسناده صحيح).

(٧) بعده في المسند: «ثم مد يديه».

(٨) بعده في المسند: «اللهم أين ما وعدتني». وفي ص: «اللهم أنجز لى ما وعدتني».

مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَلَا تُعْبَدُ بَعْدُ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا » . قَالَ : فَمَا زَالَ يَسْتَعِيْثُ رَبَّهُ وَيَدْعُوهُ ، حَتَّى سَقَطَ رِداؤُهُ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِداَّهَ فَرَدَّهَ ، ثُمَّ التَّزَمَهُ مِنْ ورائِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَفَاكَ ^(١) مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ ، فَإِنَّهُ سَيُجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيْثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أِنِّيْ مُمِِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُرْدِفِيْنَ ﴾ . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيْثِ كَمَا سَيَأْتِي . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَغَيْرُهُمْ ^(٢) ، مِنْ حَدِيْثِ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارِ الْيَمَانِيِّ ، وَصَحَّحَهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِيْنِيِّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ . وَهَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالسُّدِّيِّ ، وَابْنِ جُرَيْجٍ ^(٣) وَغَيْرُهُمْ ؛ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ^(٤) .

وَقَدْ ذَكَرَ الْأُمَوِيُّ وَغَيْرُهُ ^(٥) ، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عَجَّوْا ^(٦) إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي الْاسْتِغَاثَةِ بِجَنَابِهِ ، وَالِاسْتِعَاثَةِ بِهِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُرْدِفِيْنَ ﴾ أَي ؛ رِدْفًا لَكُمْ وَمَدَدًا لِفَتَيْكُمْ . رَوَاهُ الْعَوْفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَابْنُ كَثِيرٍ ^(٧) ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ ، وَغَيْرُهُمْ ^(٨) . وَقَالَ أَبُو كُدَيْتَةَ ، عَنْ قَابُوسٍ ، ^(٩) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ مُرْدِفِيْنَ ﴾ : وَرَاءَ كُلِّ مَلَكٍ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « كَذَاكَ » .

(٢) مُسْلِمٌ (١٧٦٣) . وَأَبُو دَاوُدَ (٢٦٩٠) . وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٠٨١) . وَالتَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٩/٩ .

(٣) فِي النِّسْخِ : « جَرِيرٌ » . وَهُوَ خَطَأٌ .

(٤) انْظُرْ تَفْسِيرَ التَّبْرِيِّ ١٨٩/٩ ، ١٩٠ . وَالتَّفْسِيرَ ٥٥٩/٣ .

(٥) انْظُرْ سَبِيلَ الْهُدَى وَالرِّشَادَ ٥٩/٤ .

(٦) عَجَ : رَفَعَ صَوْتَهُ وَصَاحَ . الْحَبِيْطُ (ع ج ج) .

(٧) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ الدَّارِيُّ الْمَكِّيُّ ، أَبُو مَعْبُدٍ الْقَارِيُّ . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٦٨/١٥ .

(٨) انْظُرْ تَفْسِيرَ التَّبْرِيِّ ١٩٠/٩ ، ١٩١ . وَالتَّفْسِيرَ ٥٦٠/٣ .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالْمُثَبَّتُ مِنَ التَّفْسِيرِ ٥٦٠/٣ ، وَتَفْسِيرُ التَّبْرِيِّ ١٩١/٩ . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ

الْكَمَالِ ٣٢٧/٢٣ .

مَلَكٌ. وفي رواية عنه بهذا الإسناد: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بعضهم على أثرِ بعض^(١). وكذا قال أبو ظبيان، والضَّحَّاكُ، وقَتَادَةُ^(٢). وقد روى عليُّ بنُ أبي طَلْحَةَ الوالبيُّ، عن ابنِ عباسٍ قال: وأَمَدَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ ﷺ والمؤمنينَ بِأَلْفٍ مِنَ الملائكةِ، وكان جبريلُ في خمسمائةٍ مُجَنَّبَةٍ^(٣)، وميكائيلُ في خمسمائةٍ مُجَنَّبَةٍ^(٣). وهذا هو المشهور.

ولكن قال ابنُ جرير^(٤): حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزُّهْرِيُّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ عِمْرَانَ، عن الزَّمْعِيِّ^(٥)، عن أبي الحُوَيْرِثِ، عن محمدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن عليٍّ قال: نَزَلَ جبريلُ في أَلْفٍ مِنَ الملائكةِ عن^(٦) مَيْمَنَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وفيها أبو بكرٍ، ونَزَلَ ميكائيلُ في أَلْفٍ مِنَ الملائكةِ عن^(٦) مَيْسَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وأنا في المَيْسَرَةِ. ورواه البيهقيُّ في «الدَّلَائِلِ»^(٧) من حديثِ محمدِ بنِ جُبَيْرٍ [١٧٩/٢] عن عليٍّ، فزاد: ونَزَلَ إِسْرَافِيلُ في أَلْفٍ مِنَ الملائكةِ، وذَكَرَ^(٨) أَنَّهُ طَعَنَ يَوْمَئِذٍ بِالْحَرْبَةِ حَتَّى اخْتَضَبَتْ إِبْطُهُ مِنَ الدَّمَاءِ، فَذَكَرَ^(٨) أَنَّهُ نَزَلَتْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ مِنَ الملائكةِ. وهذا غريبٌ، وفي إسناده ضَعْفٌ، ولو صَحَّ لكان فيه تقويةٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الأقوالِ، ويؤيِّدُها قراءةٌ من

(١) انظر تفسير الطبري ١٩١/٩. والتفسير ٥٦٠/٣.

(٢) مجنبه الجيش: هي التي تكون في الميمنة والميسرة. وهما مجنبتان. النهاية ٣٠٣/١.

(٣) انظر تفسير الطبري ١٩٥/٩. والتفسير ٥٦٠/٣.

(٤) تفسير الطبري ١٩٢/٩. سورة الأنفال الآية ٩.

(٥) في النسخ وتفسير الطبري: «الربعي». وانظر تهذيب الكمال ١٧١/٢٩، ١٧٨/١٨.

(٦) في الأصل، م: «علي».

(٧) دلائل النبوة ٥٥/٣.

(٨) أي علي، رضى الله عنه، كما في الدلائل.

قَرَأَ : (يَأْلَفُ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرْدَفِينَ ^(١)) بفتح الدال . والله أعلم .

وقال البيهقي ^(٢) : أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ ، أَخْبَرَنَا الْأَصَمُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، ثنا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ ^(٣) عَبْدِ الْمَجِيدِ ^(٤) أَبُو عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ ، حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَوْهَبٍ ، أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَوْنٍ ^(٥) بْنِ ^(٦) عُبيدِ اللَّهِ ^(٧) بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ ^(٨) عَلِيٍّ ^(٩) بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، ^(١٠) عَنْ عَلِيٍّ ^(١١) قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، قَاتَلْتُ شَيْئًا مِّنْ قِتَالٍ ، ثُمَّ جِئْتُ مُسْرِعًا لَأَنْظُرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا فَعَلَ . قَالَ : فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ : « يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ » . لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا ، فَرجَعْتُ إِلَى الْقِتَالِ ، ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ ذَلِكَ أَيْضًا ، فَذَهَبْتُ إِلَى الْقِتَالِ ، ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ ذَلِكَ أَيْضًا ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ ^(١٢) عَلَيَّ يَدَهُ ^(١٣) . وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ^(١٤) ، عَنْ بُنْدَارٍ ، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَنْفِيِّ بِهِ ^(١٥) .

وقال الأعمش ^(١٦) ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبيدة ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) وهي قراءة نافع ، انظر حجة القراءات ص ٣٠٧ .

(٢) دلائل النبوة ٤٩ / ٣ ، بنحوه .

(٣ - ٣) في الأصل : « عبد الحميد » . وانظر تهذيب الكمال ١٠٤ / ١٩ .

(٤) في م : « عوف » . وانظر المصدر السابق ١٦٢ / ٣ .

(٥) وقع في الدلائل : « عن » . وهو خطأ . وانظر المصدر السابق .

(٦ - ٦) في الأصل ، م : « عبد الله » . وانظر المصدر السابق .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ١٦٢ / ٣ ، ٩٣ / ١٦ .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، م . وفي ص : « على » .

(٩ - ٩) في الدلائل : « عليه » .

(١٠) النسائي في الكبرى (١٠٤٤٧) ، كتاب عمل اليوم والليلة ، باب الاستنصار عند اللقاء .

(١١) سقط من : الأصل ، م .

(١٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥٠ / ٣ ، من طريق الأعمش به ، نحوه .

مسعود قال : ما سَمِعْتُ مُنَاشِدًا يَنْشُدُ أَشَدَّ مِنْ مُنَاشِدَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ،
 جَعَلَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ
 لَا تُعْبَدُ » . ثُمَّ التَفَتَ وَكَأَنَّ شِقَّ وَجْهِهِ الْقَمَرُ ، وَقَالَ : « كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ
 الْقَوْمِ عَشِيَّةً » . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ بِهِ ^(١) ، وَقَالَ ^(٢) : لَمَّا التَقَيْنَا يَوْمَ
 بَدْرٍ ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي ^(٣) ، فَمَا رَأَيْتُ مُنَاشِدًا يَنْشُدُ حَقًّا لَهُ ، أَشَدَّ
 مُنَاشِدَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَذَكَرَهُ .

وَقَدْ ثَبَتَ إِخْبَارُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بِمَوَاضِعِ مَصَارِعِ رُغُوسِ الْمُشْرِكِينَ
 يَوْمَ بَدْرٍ ، فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، كَمَا تَقَدَّمَ ^(٤) ، وَسَيَأْتِي فِي
 « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » أَيْضًا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . وَمُقْتَضَى حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ ،
 أَنَّهُ أَخْبَرَ بِذَلِكَ يَوْمَ الْوَقْعَةِ ، وَهُوَ مُنَاسِبٌ ، وَفِي الْحَدِيثَيْنِ الْآخَرَيْنِ عَنْ أَنَسِ
 وَعُمَرَ ، مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَخْبَرَ بِذَلِكَ قَبْلَ ذَلِكَ يَوْمٍ ، وَلَا مَانِعَ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ
 ذَلِكَ ، بَأَن يُخْبِرَ بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ ^(٥) يَوْمٍ وَأَكْثَرَ ، وَأَن يُخْبِرَ بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَاعَةٍ يَوْمَ
 الْوَقْعَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ ^(٦) ، مِنْ طَرِقٍ ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ : « اللَّهُمَّ أُنْشِدُكَ عَهْدَكَ

(١) النسائي في الكبرى (١٠٤٤٢) .

(٢) القائل هنا عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنه .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) تقدم في صفحة ٧٢ .

(٥) ليست في النسخ ، وأثبتت ليستقيم المعنى مع ما قبلها وبعدها .

(٦) البخاري (٢٩١٥ ، ٣٩٥٣ ، ٤٨٧٥ ، ٤٨٧٧) .

وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا . فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ وَقَالَ :
 حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَحَّحْتَ عَلَى رَبِّكَ . فَخَرَجَ وَهُوَ يَتَّبِعُ فِي الدَّرْعِ ، وَهُوَ
 يَقُولُ : ﴿ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤْلُونَ الدُّبْرَ ﴾ (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى
 وَأَمْرٌ ﴿ [القمر : ٤٥ ، ٤٦] . وَهَذِهِ الْآيَةُ مَكِيَّةٌ ، وَقَدْ جَاءَ تَصْدِيقُهَا يَوْمَ بَدْرٍ ، كَمَا
 رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ^(١) : حَدَّثَنَا أَبِي ، ثنا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ ، ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ
 أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤْلُونَ الدُّبْرَ ﴾ قَالَ عُمَرُ :
 أَيُّ جَمْعٍ يُهْزَمُ ؟! وَأَيُّ جَمْعٍ يُؤْلَبُ ؟! قَالَ عُمَرُ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ ، رَأَيْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَّبِعُ فِي الدَّرْعِ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤْلُونَ
 الدُّبْرَ ﴾ ، ^(٢) فَعَرَفْتُ تَأْوِيلَهَا يَوْمَئِذٍ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ^(٣) ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ يَوْسُفَ بْنِ مَاهَانَ ، سَمِعَ
 عَائِشَةَ تَقُولُ : نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَكَّةَ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ : ﴿ بَلِ السَّاعَةُ
 مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ﴾ ^(٤) .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنَاشِدُ رَبَّهُ مَا وَعَدَهُ مِنَ
 النِّصْرِ ، وَيَقُولُ فِيمَا يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ [١٧٩/٢ ظ] الْيَوْمَ ، لَا
 تُعْبِدُ » . وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، بَعْضَ مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ لَكَ
 مَا وَعَدَكَ . وَقَدْ خَفَقَ النَّبِيُّ ﷺ خَفَقَةً ^(٥) وَهُوَ فِي الْعَرِيشِ ، ثُمَّ انْتَبَهَ فَقَالَ :

(١) ذكره المصنف في تفسيره ٤٥٧/٧ بسند ابن أبي حاتم ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٦ إلى
 ابن أبي حاتم وغيره .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) البخاري (٤٨٧٦) .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٢٧/١ .

(٥) سقط من : الأصل ، ص . وخفق : نام .

«أُبَشِّرُ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ، هَذَا جَبْرِيلُ آخِذٌ بِعِنَانٍ فَرَسِهِ يَقُودُهُ، عَلَى ثَنَائِيهِ النَّقْعُ». يَعْنِي الْغُبَارَ.

قال^(١): «ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ فَحَرَّضَهُمْ وَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يُقَاتِلُهُمَ الْيَوْمَ رَجُلٌ، فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، مُقْبِلًا غَيْرَ مُذْبِرٍ؛ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ». فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ أَخُو بَنِي سَلِمْ، وَفِي يَدِهِ تَمَرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ: بَخٍ بَخٍ^(٢) أَفَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ «أَنْ أَدْخُلَ»^(٣) الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ؟! قَالَ: ثُمَّ قَذَفَ التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا هَاشِمٌ، ثنا^(٥) سُلَيْمَانُ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْسَبَةٍ^(٦) عَيْنًا؛ يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عَيْرُ أَبِي سَفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَشْنَى مِنْ بَعْضِ نِسَائِهِ - قَالَ: فَحَدَّثَنِي الْحَدِيثَ. قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً^(٧)، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا، فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا». فَجَعَلَ رَجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهُورِهِمْ فِي عُلوِّ الْمَدِينَةِ، قَالَ: «لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ

(١) أى ابن إسحاق، المصدر السابق.

(٢) بَخ: كلمة تُقال عند الرضا والإعجاب بالشيء أو المدح أو الفخر.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) المسند ١٣٦/٣.

(٥) فى الأصل، م: «بن». وانظر تهذيب الكمال ٦٩/١٢.

(٦) فى م: «بَسْبَسًا»، وهو بموحدين مفتوحين بينهما مهملة ساكنة ثم مهملة مفتوحة. ووقع فى صحيح مسلم: «بُسَيْسَةً». بموحدة مصغرا، وانظر الإصابة ٢٨٨/١، وشرح صحيح مسلم ٤٤/١٣.

(٧) أى حاجة.

حاضِرًا». وَاَنْطَلَقَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرِ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَوْ ذِيهِ»^(١). فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ». قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: بَخٍ بَخٍ. فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ»^(٢): بَخٍ بَخٍ؟. قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُوْلَ اللهِ، إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا». قَالَ: فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ»^(٣)، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ أَنَا خَبِيْثٌ حَتَّى آكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ، إِنَّهَا حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ: فَرَمَى مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ، رَحِمَهُ اللهُ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ»^(٤)، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي النَّضْرِ»^(٥)، وَجَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِهِ.

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ»^(٦) أَنَّ عُمَيْرًا قَاتَلَ وَهُوَ يَقُولُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:
 رَكُضًا إِلَى اللهِ بِغَيْرِ زَادٍ إِلَّا التَّقَى وَعَمَلِ الْمَعَادِ
 وَالصَّبْرِ فِي اللهِ عَلَى الْجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ غُرْضَةُ النَّفَادِ
 غَيْرِ التَّقَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «دُونَهُ».

(٢) فِي الْأَصْلِ، م: «قَوْلٍ»، وَفِي ص: «قَوْمِكَ».

(٣) الْقَرْنُ بِالتَّحْرِيكِ: جَعْبَةٌ مِنْ جُلُودٍ تَشَقُّ وَيَجْعَلُ فِيهَا الثُّنَابُ، وَهُوَ النَّبْلُ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٥٥/٤.

(٤) مُسْلِمٌ (١٩٠١).

(٥) فِي النِّسْخِ: «شَيْبَةٌ». وَالْمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ، وَانْظُرِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٤٩/٣٣.

(٦) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٤٤٨/٢. حَوَادِثُ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ.

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،
 عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَصَبْنَا مِنْ ثِمَارِهَا ،
 فَاجْتَوَيْنَاهَا^(٢) ، وَأَصَابَنَا بِهَا وَغَكٌ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَبَّرُ^(٣) عَنْ بَدْرِ ،
 فَلَمَّا بَلَّغْنَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَقْبَلُوا ، سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرِ ، وَبَدْرٌ بِئْرٌ ،
 فَسَبَقْنَا الْمُشْرِكِينَ^(٤) إِلَيْهَا ، فَوَجَدْنَا فِيهَا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ^(٥) ؛ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ ،
 وَمَوْلَى لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَأَمَّا الْقُرَشِيُّ فَأَنْفَلَتْ ، وَأَمَّا الْمَوْلَى فَأَخَذَنَاهُ^(٦) ،
 فَجَعَلْنَا نَقُولُ لَهُ : كَمْ الْقَوْمُ ؟ فيقول : هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ ، شَدِيدٌ بِأُسْهُم .
 فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرْبُوه ، حَتَّى انْتَهَوْا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
 فَقَالَ لَهُ : « كَمْ الْقَوْمُ ؟ » . قَالَ : هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ ، شَدِيدٌ بِأُسْهُم . فَجَاهِدَ
 النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُخْبِرَهُ كَمْ هُمْ ، فَأَتَى ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ [١٨٠ / ٢] سَأَلَهُ : « كَمْ
 يَنْحَرُونَ مِنَ الْجُزْرِ^(٧) ؟ » فَقَالَ : عَشْرًا كُلَّ يَوْمٍ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الْقَوْمُ أَلْفٌ ،
 كُلُّ جَزُورٍ لِمِائَةٍ وَتَبَعِهَا » . ثُمَّ إِنَّهُ أَصَابَنَا مِنَ اللَّيْلِ طَشٌّ مِنْ مَطَرٍ ، فَأَنْطَلَقْنَا تَحْتَ
 الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ ؛ نَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا مِنَ الْمَطَرِ ، وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو رَبَّهُ

(١) المسند ١/١١٧ . (إسناده صحيح) .

(٢) أى ؛ أصابهم الجوى : وهو المرض ، وداء الجوف إذا تطاول ، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها . النهاية ١/٣١٨ .

(٣) فى الأصل ، ص : « يتخير » ، وفى م : « يتحيز » . والمثبت من المسند .

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « المشركون » بالرفع . وفى بعض نسخ المسند : « المشركين » . انظر المسند بتحقيق الشيخ شعيب حديث رقم (٩٤٨) .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٦) فى النسخ : « فوجدناه » . والمثبت من المسند .

(٧) بعده فى ص : « كل يوم » .

ويقول: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْفِئَةَ^(١)؛ لَا تُعْبَذْ». فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ نَادَى:
«الصَّلَاةَ عِبَادَ اللَّهِ». فَجَاءَ النَّاسُ مِنْ تَحْتِ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ، وَحَرَّضَ عَلَى الْقِتَالِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ جَمْعَ قُرَيْشٍ تَحْتَ هَذِهِ الضِّلَعِ^(٢)
الْحَمْرَاءِ مِنَ الْجَبَلِ». فَلَمَّا دَنَا الْقَوْمُ مِنَّا وَصَافَقْنَاهُمْ، إِذَا رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى جَمَلٍ
لَهُ أَحْمَرٌ، يَسِيرُ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَلِيُّ، نَادِ لِي حَمْزَةً -
وَكَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - مَنْ صَاحَبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ^(٣) وَمَاذَا يَقُولُ لَهُمْ؟»
ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ يَأْمُرُ بِخَيْرٍ، فَعَسَى أَنْ يَكُونَ
صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ^(٤)». فَجَاءَ حَمْزَةٌ فَقَالَ: هُوَ عُثْبَةُ بْنُ رَيْعَةَ، وَهُوَ يَنْهَى
عَنِ الْقِتَالِ، وَيَقُولُ لَهُمْ: يَا قَوْمِ،^(٥) إِنِّي أَرَى قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ، لَا تَصِلُونَ إِلَيْهِمْ
وَفِيكُمْ خَيْرٌ، يَا قَوْمِ^(٦)، اعْصِبُوهَا الْيَوْمَ بِرَأْسِي^(٧)، وَقُولُوا: جَبُنَ عُثْبَةُ بْنُ رَيْعَةَ،
وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَسْتُ بِأَجْبِيَتِكُمْ. فَسَمِعَ ذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَنْتَ تَقُولُ
ذَلِكَ؟! وَاللَّهِ لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُهُ؛ لَأَغْضَضْتُهُ^(٨)، قَدْ مَلَأْتُ رِثْكَ جَوْفَكَ رُعْبًا.
فَقَالَ: إِيَّايَ تُعَيِّرُ يَا مُصَفِّرَ اسْتِهِ؟! سَتَعْلَمُ^(٩) الْيَوْمَ أَيُّنَا الْجَبَانُ. فَبَرَزَ عُثْبَةُ وَأَخُوهُ
شَيْبَةُ وَابْنُهُ الْوَلِيدُ؛ حَمِيَّةً، فَقَالُوا: مَنْ يُيَارِزُ؟ فَخَرَجَ فَيْئَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ شَبِيَّةً^(١٠)،

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْعَصْبَةُ».

(٢) الضِّلَعُ: جَبِيلٌ مُنْفَرِدٌ صَغِيرٌ، لَيْسَ بِمُنْقَادٍ، يُشَبَّهُ بِالضِّلَعِ. النِّهَايَةُ ٩٦/٣.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ. وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ.

(٤) اعْصِبُوهَا بِرَأْسِي: يَرِيدُ الشَّبَّةَ الَّتِي تَلْحَقُهُمْ بِتَرْكِ الْحَرْبِ وَالْجَنُوحِ إِلَى السَّلَامِ، فَأَضْمَرَهَا اعْتِمَادًا عَلَى

مَعْرِفَةِ الْمُخَاطَبِينَ، أَيْ اقْرَأُوا هَذِهِ الْحَالِ بِي وَانْسِبُوهَا إِلَيَّ وَإِنْ كَانَتْ ذَمِيمَةً. النِّهَايَةُ ٢٤٤/٣.

(٥) أَيْ قُلْتُ لَهُ: اعْضِضْ بِأَيْرٍ - بَذَكْرٍ - أَيْكَ... تَنْكِيلًا لَهُ وَتَأْدِيًا. النِّهَايَةُ ٢٥٢/٣، ٢٥٣.

(٦) فِي الْأَصْلِ، م: «سَيَعْلَمُ».

(٧) سَقَطَ مِنْ: ص، وَفِي م: «مَشْبِيَّةٌ» وَ«شَبِيَّةٌ»: جَمْعُ شَابٍ، مِثْلُ: كَامِلٌ وَكَمَلَهُ. وَجَاءَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ

«سَبَّةٌ». قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْحَدِيثَ: «وَقَدْ صَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ: سَبَّةٌ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ». النِّهَايَةُ ٤٣٨/٢.

فقال عُثْبَةُ : لا نُريدُ هؤلاء ، ولكن يُبارِزُنا من بنى عَمْنَا من بنى عبدِ المطلبِ .
 فقال رسولُ الله ﷺ : « قُمْ يا علي ، وقُمْ يا حمزة ، وقُمْ يا عُبَيْدَةَ بنَ الحارِثِ
 ابنِ المطلبِ » . فقتَلَ اللهُ عُثْبَةَ وشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ ، والوليدَ بنَ عُثْبَةَ ، وجرحَ
 عُبَيْدَةَ ، فقتَلنا منهم سبعين ، وأسَرنا سبعين ، وجاء رجلٌ من الأنصارِ قصيرٌ^(١)
 بالعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ أسيرًا ، فقال العباسُ : يا رسولَ الله ، إنَّ هذا والله ما
 أسَرَنِي ، لقد أسَرَنِي رجلٌ أجْلَحُ ، من أحسنِ الناسِ وجهًا ، على فرسٍ أبلَقَ ، ما
 أراه في القومِ . فقال الأنصاريُّ : أنا أسَرْتُهُ يا رسولَ الله . فقال : « اشْكُتْ ، فقد
 أَيْدَكَ اللهُ بِمَلِكٍ كريمٍ » . قال^(٢) : فَأَسَرْنَا^(٣) من بنى عبدِ المطلبِ ؛ العباسَ ،
 وعَقِيلًا ، ونَوْفَلَ بنَ الحارِثِ . هذا سياقٌ حسنٌ ، وفيه شواهدٌ لما تقدَّم ولما
 سيأتِي . وقد تفرَّدَ بطولِهِ الإمامُ أحمدُ . وروى أبو داودَ بعضُهُ من حديثِ
 إسرائِيلَ به^(٤) .

ولما نَزَلَ رسولُ الله ﷺ ، مِنَ العَرِيشِ ، وَخَرَضَ الناسَ على القتالِ ،
 والناسُ على مَصافِهِمْ صابِرِينَ ، ذاكِرِينَ اللهَ كثيرًا ، كما قال اللهُ تعالى آمِرًا
 لَهُمْ^(٤) : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ
 كَثِيرًا ۖ ﴾ الآية [الأنفال : ٤٥] .

وقال الأُمويُّ : حَدَّثَنَا معاويةُ بنُ عمرو ، عن أبي إسحاق قال : قال

(١) بعده في المسند : « على » .

(٢) بعده في المسند : « وأسَرنا » .

(٣) أبو داود (٢٦٦٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٢١) .

(٤) انظر التفسير ١٤/٤ ، ١٥ .

الأوزاعي : كان يُقال : قلما ثبت قومٌ قيامًا ، فمن استطاع عند ذلك أن يجلس ، أو يغض طرفه ، ويذكر الله ، رجوت أن يسلم من الرياء .

وقال عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ يومَ بَدْرٍ لأصحابه : ألا ترونهم ، يعنى أصحاب النبي ﷺ ، جثيًا على الركب ، كأنهم حرسٌ يتلمظون كما تتلمظ الحيات^(١) . أو قال : الأفاعي .

قال الأُمويُّ في « مغازيه » : وقد كان النبي ﷺ ، حينَ حرَّضَ المسلمين على القتالِ ، قد نفلَ كُلَّ امرئٍ ما أصاب ، وقال : « والذي نفسي بيده ، لا يُقاتِلُهُم اليومَ رجلٌ ، فيقتلُ^(٢) صابِرًا مُحْتَسِبًا ، مُقْبِلًا غيرَ مُدِيرٍ ، إلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ » . وذكرَ قِصَّةَ عُمَيْرِ بْنِ الْحُمَامِ ، كما تقدَّم .

وقد قاتل بنفسه الكريمة قتالًا شديدًا ببَدْنِه ، وكذلك أبو بكرٍ الصديقُ ، كما كانا في العَرِيشِ يُجاهِدَانِ بالدُّعَاءِ والتَّضَرُّعِ ، ثُمَّ نَزَلَا ، فحرَّضَا وحثَّا على القتالِ ، وقاتلا بالأبدانِ ؛ جَمْعًا بينَ المَقَامَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ .

قال الإمامُ أحمدُ^(٣) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ ، [١٨٠ / ٢ ظ] عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَنَحْنُ نَلُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٤) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَارِثَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ :

(١) أى تخرج لسانها .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) المسند ١ / ٨٦ . (إسناده صحيح) .

(٤) النسائي في الكبرى (٨٦٣٩) .

كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ وَلَقِيَ الْقَوْمُ، اتَّقَيْنَا^(١) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْحَنْفِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قِيلَ لِعَلِيٍّ وَلَأَبَى بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَوْمَ بَدْرٍ : مَعَ أَحَدِكُمَا جَبْرِيلُ، وَمَعَ الْآخَرِ مِيكَائِيلُ، وَإِسْرَافِيلُ مَلَكٌ عَظِيمٌ، يَشْهَدُ الْقِتَالَ وَلَا يُقَاتِلُ. أَوْ قَالَ : يَشْهَدُ الصَّفَّ.

وهذا يُشَبِّهُ مَا تَقَدَّمَ^(٣) مِنَ الْحَدِيثِ ؛ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ فِي الْمَيْمَنَةِ، وَلَمَّا تَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ بَدْرٍ تَنْزِيلًا، كَانَ جَبْرِيلُ عَلَى أَحَدِ الْمُجَنَّبَتَيْنِ فِي خَمْسِمَائَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَكَانَ فِي الْمَيْمَنَةِ مِنْ نَاحِيَةِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، وَكَانَ مِيكَائِيلُ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْآخَرَى فِي خَمْسِمَائَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَوَقَفُوا فِي الْمَيْسَرَةِ، وَكَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِيهَا.

^(٤) وَفِي حَدِيثٍ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى^(٥)، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : كُنْتُ أُمْتَحُ^(٦) عَلَى الْقَلْبِ يَوْمَ بَدْرٍ، فَجَاءَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ أُخْرَى ثُمَّ أُخْرَى، فَتَنَزَّلَ مِيكَائِيلُ فِي أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَوَقَفَ عَلَى يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَنَاكَ أَبُو بَكْرٍ، وَإِسْرَافِيلُ فِي أَلْفٍ فِي الْمَيْسَرَةِ وَأَنَا فِيهَا، وَجَبْرِيلُ فِي^(٧)

(١) كَذَا فِي النَّسَخِ. وَفِي السَّنَنِ : « بَعَثْنَا ». وَفِي بَعْضِ نَسَخِهَا : « أَلْفِينَا ».

(٢) الْمُسْنَدُ ١/١٤٧. (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ).

(٣) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ١٠٢.

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص.

(٥) مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى (٤٨٩). وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي مُخْتَصَرِ الْإِتْحَافِ ٧/١٢ : رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ. وَقَدْ ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ هُنَا بِمَعْنَاهُ.

(٦) فِي الْأَصْلِ، م : « أُسْبِحَ ». وَالْمَثْبُتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ. وَمَتَعَ الْمَاءُ : نَزَعَهُ وَاسْتَخْرَجَهُ.

(١) ألف . قال : ولقد طَعَنْتُ (٢) يومئذ حتى بَلَغَ الدَّمُ (٣) إِبْطِي .

وقد ذَكَرَ صاحبُ «العقد» (٤) وغيره ، أَنَّ أَفْخَرَ بَيْتِ قَالَتِ الْعَرَبُ ، قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ :

وبِئْرِ (٥) بَدْرِ إِذْ «يَكْفُ مَطِيئُهُمْ» (٦) جَبْرِيلُ تَحْتَ لِوَائِنَا وَمُحَمَّدُ

وقد قال البخاري (٧) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ ، قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرِ فِيكُمْ ؟ قَالَ : « مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ » . أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا . قَالَ : وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ . انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ .

وقد قال الله تعالى (٨) : ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ يَعْنِي الرُّعُوسَ ﴿ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال : ١٢] .
وفى «صحيح مسلم» (٩) مِنْ طَرِيقِ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ أَبِي زُمَيْلٍ ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م : « طفت » .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) وهو أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ١٠٦ / ٦ .

(٥) كذا فى النسخ . وفى العقد : « يوم » .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى العقد : « يرد وجوههم » .

(٧) البخارى (٣٩٩٢) .

(٨) التفسير ٥٦٢ / ٣ - ٥٦٦ .

(٩) مسلم (١٧٦٣) .

حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ ^(١) يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ : أَقْدِمُ حَيْزُومُ . إِذْ نَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ قَدْ خَرَّ مُسْتَلْقِيًا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ ^(٢) وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ ، فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ ، فَجَاءَ الْأَنْصَارُ فَحَدَّثَ ذَاكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « صَدَقْتَ ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ » . فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ ، وَأَسْرَوْا سَبْعِينَ .

قال ابنُ إسحاق ^(٣) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ قَالَ : حَضَرْتُ أَنَا وَابْنُ عَمِّ لِي بَدْرًا ، وَنَحْنُ عَلَى شِرْكِنَا ، فَإِنَّا لَفِي جَبَلٍ نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّبْرَةُ ^(٤) ، فَتَنْتَهَبُ ^(٥) فَأَقْبَلَتْ سَحَابَةٌ ، فَلَمَّا دَنَتْ مِنَ الْجَبَلِ ، سَمِعْنَا مِنْهَا حَمَحَمَةَ الْخَيْلِ ، وَسَمِعْنَا فَارِسًا ^(٦) يَقُولُ : أَقْدِمُ حَيْزُومُ . فَأَمَّا صَاحِبِي فَأَنْكَشَفَ قِنَاعَ قَلْبِهِ ، فَمَاتَ ^(٧) مَكَانَهُ ، وَأَمَّا أَنَا فَكِدْتُ أَنْ أَهْلِكَ ، ثُمَّ ^(٨) اِنْتَعَشْتُ بَعْدَ ذَلِكَ .

وقال ابنُ إسحاق ^(٩) : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ بَعْضِ بَنِي

(١) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج . والخطم : الأثر على الأنف .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٣٣/١ . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٥٢/٣ عن ابن إسحاق به .

(٤) في الأصل ، م : « الدائرة » . والدبرة : الهزيمة في القتال . الوسيط (د ب ر) .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) في الأصل ، م : « قائلًا » .

(٧) سقط من : ص .

(٨ - ٨) في الأصل والسيرة : « تماسكت » .

(٩) سيرة ابن هشام ٦٣٣/١ . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٥٢/٣ ، ٥٣ ، عن ابن إسحاق بسياق أطول .

سَاعِدَةً ، عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرًا ، قَالَ بَعْدَ أَنْ ذَهَبَ
بَصْرُهُ : لَوْ كُنْتُ الْيَوْمَ بِيدْرِ وَمَعِيَ بَصْرِي ؛ لَأَرَيْتُكُمْ الشُّعْبَ الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ
الْمَلَائِكَةُ ، لَا أَشْكُ فِيهِ وَلَا أَتَمَارَى .

(١) فَلَمَّا نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَرَأَاهَا إِبْلِيسُ ، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ (٢) : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ
فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [الأنفال : ١٢] . وَتَثْبِيْتُهُمْ [١/ ١٨١] أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ
تَأْتِي الرَّجُلَ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ يَعْرِفُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : أَبْشِرُوا فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ ،
وَاللَّهُ مَعَكُمْ ، كُتِبُوا عَلَيْهِمْ . وَلَمَّا رَأَى إِبْلِيسُ الْمَلَائِكَةَ ، ﴿ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ
وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [الأنفال : ٤٨] . وَهُوَ فِي صُورَةِ
سُرَاقَةٍ ، وَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ يُحَرِّضُ أَصْحَابَهُ وَيَقُولُ : لَا يَهْوِلَنَّكُمْ خِذْلَانُ سُرَاقَةٍ
إِيَّاكُمْ ، فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى مَوْعِدٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ . ثُمَّ قَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ،
لَا نَزَجُعُ حَتَّى نُفَرِّقَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فِي الْجِبَالِ ، فَلَا تَقْتُلُوهُمْ وَخُذُوهُمْ أَخْذًا .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ (٣) : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، عَنْ
عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ الْمَلِكُ يَتَصَوَّرُ فِي صُورَةٍ مِّنْ يَعْرِفُونَ ،
فَيَقُولُ : إِنِّي قَدْ دَنَوْتُ مِنْهُمْ وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ : لَوْ حَمَلُوا عَلَيْنَا مَا ثَبَّتْنَا . لَيْسُوا
بَشَيْءٍ . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكَةِ
أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ الْآيَةِ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ (٤) ، مِنْ طَرِيقِ سَلَامَةَ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ أَبِي

(١) مِنْ هُنَا إِلَى نَهَايَةِ الْفَقْرَةِ زِيَادَةٌ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى السَّيْرَةِ بِنَفْسِ الْإِسْنَادِ السَّابِقِ .

(٢) التفسير ٥٦٢/٣ - ٥٦٧ .

(٣) مغازي الواقدي ٧٩/١ .

(٤) دلائل النبوة ٥٣/٣ .

حازم، عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ، بَعْدَمَا ذَهَبَ بِصُرْهُ: يَا بَنَ أَخِي، وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ بَيْدِرٍ، ثُمَّ أَطْلَقَ اللَّهُ بَصْرِي، لَأَرَيْتُكَ الشُّعْبَ الَّذِي خَرَجْتُ عَلَيْنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا تَمَارٍ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(١)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «هَذَا جَبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، وَعَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ».

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٢): حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، وَحَدَّثَنِي عَائِدُ^(٣) بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ أَكْنَمَةَ اللَّيْثِيِّ^(٤)، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، قَالُوا: لَمَّا خَضَرَ الْقِتَالُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَافِعٌ يَدَيْهِ، يَسْأَلُ اللَّهَ النَّصْرَ وَمَا وَعَدَهُ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنْ ظَهَرُوا عَلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ، ظَهَرَ الشُّرْكُ، وَلَا يَقُومُ لَكَ دِينٌ». وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَيَنْصُرَنَّكَ اللَّهُ، وَلَيَبْيِضَنَّ وَجْهَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْدِفِينَ، عِنْدَ أَكْتَفِ^(٥) الْعَدُوِّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُبَشِّرْ يَا أَبَا بَكْرٍ، هَذَا جَبْرِيلُ مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَةِ

(١) البخارى (٣٩٩٥).

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٥٣، ٥٤، من ثلاث طرق عن الواقدى بهم، وأخرجه الواقدى فى مغازيه ٨١/١ بسياقات مختلفة.

(٣) فى الأصل: «عائد». وفى م، ص: «عابد». والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٤١٤/١٧، ٤١٥.

(٤) بعده فى م: «عن عكرمة». وهو خطأ.

(٥) فى م: «اكتناف». وفى مغازى الواقدى: «أكتاف».

صَفْرَاءَ، آخِذٌ بِعِنَانٍ فَرَسِهِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ تَغَيَّبَ عَنِّي سَاعَةً، ثُمَّ طَلَعَ وَعَلَى ثَنَائِيهِ النَّقْعُ^(١)، يَقُولُ: أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ إِذْ دَعَوْتَهُ». وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٢)، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ^(٣) بْنِ سَهْلٍ^(٤)، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: يَا بُنَيَّ^(٥)، لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَإِنَّا أَحَدُنَا لَيُشِيرُ إِلَى رَأْسِ الْمُشْرِكِ، فَيَقَعُ رَأْسُهُ عَنْ جَسَدِهِ، قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ السِّيفُ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦): حَدَّثَنِي وَالِدِي، حَدَّثَنِي رَجُلًا مِنْ بَنِي مَازِينَ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ: إِنِّي لَأَتَّبِعُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٧) يَوْمَ بَدْرٍ^(٨) لِأُضْرِبَهُ، فَوَقَعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سِيفِي، فَعَرَفْتُ أَنَّ غَيْرِي قَدْ قَتَلَهُ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ^(٩)، عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَغْرِفُونَ قَتْلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ قَتْلِهِمْ، بِضَرْبِ فَوْقِ الْأَعْنَاقِ وَعَلَى الْبَنَانِ، مِثْلَ سِمَةِ النَّارِ وَقَدْ أُخْرِقَ بِهِ.

^٨ وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٩): حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ سَيِّمًا الْمَلَائِكَةَ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَائِمَ بِيضًا قَدْ^(١٠) أَرْخَوْهَا عَلَى ظُهُورِهِمْ^(٨).

(١) النقع: الغبار.

(٢) دلائل النبوة ٥٦/٣.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) في ص: «يا نبي الله».

(٥) سيرة ابن هشام ٦٣٣/١.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٣، إلى ابن أبي حاتم.

(٨ - ٨) سقط من: ص.

(٩) سيرة ابن إسحاق ٦٣٣/١.

(١٠) من هنا إلى نهاية الأثر ليس من كلام ابن عباس في رواية ابن إسحاق، وإنما هو من كلام علي =

١١) إِلَّا جَبْرِيلَ فَإِنَّهُ كَانَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ .

وقد قال ابنُ عباسٍ^(٢) : لم تُقاتِلِ الملائكةُ في يومِ سوى يومِ بدرٍ مِنَ الأيامِ ، وكانوا يَكُونُونَ فيما سِوَاهِ مِنَ الأيامِ عِدَدًا وَمَدَدًا ، لا يَضْرِبُونَ .

وقال الواقدي^(٣) : حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ موسى بنُ أبي أُمَيَّةَ ، عن مُضْعَبِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن مولى لِسُهَيْلِ بنِ عمرو ، سَمِعْتُ سُهَيْلَ بنَ عمرو يَقُولُ : لقد رَأَيْتُ يومَ بدرٍ [١٨١ / ٢ ظ] رجالًا بِيضًا على خيلٍ بُلُقٍ^(٤) ، بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مُعْلِمِينَ^(٥) ، يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ ، وكان أبو أُسَيْدٍ يُحَدِّثُ بعدَ أن ذَهَبَ بَصْرُهُ قال : لو كُنْتُ مَعَكُمْ الآنَ بَدْرٍ وَمَعِيَ بَصْرِي ، لَأَرَيْتُكُمْ الشُّعْبَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ الملائكةُ ، لا أَشْكُ ولا أُمْتَرِي .

قال^(٦) : وَحَدَّثَنِي خَارِجَةُ بنُ إِبراهيمَ ، عن أبيه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لجبريلَ : « مَنِ الْقَائِلُ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الملائكةِ : أَقْدِمُ حَيْزُومُ ؟ » . فقال جبريلُ : « يا مُحَمَّدُ ، ما كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ أَغْرِفُ »^(١) .

= ابن أبي طالب في رواية ابن هشام التالية لها في السيرة ، ولعله وقع انتقال نظر من المصنف من الأثر الأول إلى الثاني ؛ لتشابه الكلام . وتمة كلام ابن عباس : « أرسلوها على ظهورهم ، ويوم حنين عمائم حمراء » . انظر سيرة ابن هشام ٦٣٣ / ١ . وانظر سبل الهدى والرشاد ٦٨ / ٤ .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٣٤ / ١ .

(٣) مغازي الواقدي ٧٦ / ١ .

(٤) بلق : جمع أبلق وهو ما كان فيه سواد وبياض . الوسيط (ب ل ق) .

(٥) المعليم : من جعل لنفسه علامة في الحرب . الوسيط (ع ل م) .

(٦) مغازي الواقدي ٧٧ / ١ .

^(١) قلتُ : وهذا الأثر مُرسَلٌ ، وهو يزُدُّ قولَ مَنْ زعمَ أنَّ حَيْزُومَ اسمُ فرسِ جبريلَ ، كما قاله السَّهَيْلِيُّ وغيرُه ^(٢) . واللهُ أعلمُ .

وقال الواقدي ^(٣) : حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : فَمَا أَذْرِي كَمْ يَدٍ مَقْطُوعَةٍ ، وَضَرْبَةٍ جَائِفَةٍ لَمْ يَدَمْ كَلْمُهَا ^(٤) ، قَدْ رَأَيْتُهَا يَوْمَ بَدْرٍ . وَحَدَّثَنِي ^(٥) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ ^(٦) أَبِي عُفَيْرٍ ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ^(٦) ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ قَالَ : جِئْتُ يَوْمَ بَدْرٍ بِثَلَاثَةِ أَرْؤُسٍ ، فَوَضَعْتُهِنَّ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : أَمَّا رَأْسَانِ فَقَتَلْتُهُمَا ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا طَوِيلًا ^(٧) ضَرْبَهُ ، فَتَدَهَّدَى ^(٨) أَمَامَهُ ^(٧) ، فَأَخَذْتُ رَأْسَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ذَاكَ فُلَانٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ » .

وَحَدَّثَنِي ^(٩) مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ السَّائِبُ بْنُ أَبِي حُبَيْشٍ يُحَدِّثُ فِي زَمَنِ عُمَرَ يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا أَسَرَّنِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ . فَيَقَالُ : فَمَنْ ؟ يَقُولُ : لَمَّا انْهَزَمَتْ قُرَيْشٌ ، انْهَزَمْتُ مَعَهَا ، فَأَذْرَكَنِي رَجُلٌ أَيْضُ ^(١٠) ^(١٠)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الروض الأنف ٥ / ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٣) مغازي الواقدي ١ / ٧٨ .

(٤) أى لم يخرج من جرحها دم .

(٥) المصدر السابق ١ / ٧٨ ، ٧٩ .

(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « أبى عقيل » . والمثبت من المغازى . وانظر الإكمال ٦ / ٢٢٦ ، والمشتبه فى الرجال للذهبي ٢ / ٤٨٧ .

(٧ - ٧) يياض فى الأصل . وفى م : « قتله » . والمثبت من المغازى .

(٨) تدهدى : تدحرج . النهاية ٢ / ١٤٣ .

(٩) مغازي الواقدي ١ / ٧٩ .

(١٠) فى الأصل ، م : « أشعر » . والمثبت من المغازى وحاشية الأصل .

^(١) طویل، علی فرس أیض ^(٢) بین السماء والأرض ^(٣)، فأوثقنی رباطاً، وجاء عبدُ الرحمن بن عوف فوجدنی مربوطاً، فنادی فی العسکر ^(٤) : «مَنْ أَسْرَ هذا؟» حتى انتهی بی إلى رسولِ الله ﷺ فقال : «مَنْ أَسْرَكَ؟». قلتُ : لا أعرفه. وكرهتُ أن أخبره بالذى رأيتُ. فقال رسولُ الله ﷺ : «أَسْرَكَ مَلَكٌ مِنَ الملائكة، اذهب يا بن عوف بأسيرك».

وقال الواقدي ^(٥) : حدثني عائذ ^(٦) بن يحيى، حدثنا أبو الحوثير، عن عُمارة بن أكيمة، عن حَكيم بن حزام قال : لقد رأيتنا يومَ بدر، وقد وقع ^(٧) «بوادى خلص» ^(٨) بجاد ^(٩) من السماء قد سدَّ الأفق، فإذا الوادى يسيلُ نَملاً ^(١٠)، فوقع في نفسى أن هذا شيءٌ من السماء أُيد به محمدٌ، فما كانت إلا الهزيمة، وهى ^(١١) الملائكة.

وقال إسحاق بن راهويه ^(١٢) : حدثنا وهب بن جرير بن حازم، حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق، حدثني أبي، عن جبير بن مطعم قال : رأيتُ قبلَ هزيمة ^(١٣)

(١ - ١) سقط من : ص.

(٢ - ٢) سقط من : م.

(٣) فى المغازى : «العسكر».

(٤) بعده فى المغازى : «فليس أحد يزعم أنه أسرنى».

(٥) مغازى الواقدي ٨٠ / ١.

(٦) فى م : «عابد».

(٧ - ٧) سقط من : الأصل، م. والمثبت من المغازى.

(٨) البجاد : الكساء. وجمعه بُجد. النهاية ٩٦ / ١.

(٩) فى م : «نهلا».

(١٠) فى م : «لقى».

(١١) عزاه الحافظ ابن حجر فى المطالب العالیه ٢ / ٢١١، ٢١٢، إلى إسحاق بن راهويه، وقال : هذا

إسناد حسن إن كان إسحاق بن يسار سمعه من جبير.

^(١) القوم ، والناسُ يَقْتَتِلُونَ ، مِثْلَ الْبِجَادِ الْأَسْوَدِ قَدْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مِثْلَ النَّمْلِ الْأَسْوَدِ ، فَلَمْ أَشْكُ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا هَزِيمَةُ الْقَوْمِ ^(١) .

وَلَمَّا تَنَزَّلَتِ الْمَلَائِكَةُ لِلنَّصْرِ ، وَرَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَغْفَى إِغْفَاءً ثُمَّ اسْتَيْقَظَ ، وَبَشَّرَ بِذَلِكَ أَبَا بَكْرٍ وَقَالَ : « أَبَشِّرْ يَا أَبَا بَكْرٍ ، هَذَا جَبْرِيلُ يَقُودُ فَرَسَهُ ، عَلَى ثَنَائِيهِ النَّقْعُ » . يَعْنِي مِنَ الْمَعْرَكَةِ ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَرِيشِ فِي الدَّرْعِ ، فَجَعَلَ يُحَرِّضُ عَلَى الْقِتَالِ ، وَيُبَشِّرُ النَّاسَ بِالْجَنَّةِ ، وَيُشَجِّعُهُمْ بِنَزُولِ الْمَلَائِكَةِ ، وَالنَّاسُ بَعْدَ عَلَى مَصَافِهِمْ لَمْ يَحْمِلُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ ، حَصَلَ لَهُمُ السَّكِينَةُ وَالطُّمَأْنِينَةُ ، وَقَدْ حَصَلَ النَّعَاسُ الَّذِي هُوَ دَلِيلٌ عَلَى الطُّمَأْنِينَةِ وَالثَّبَاتِ وَالْإِيمَانِ ، كَمَا قَالَ ^(٢) : (إِذْ يُغْشَاكُمْ ^(٣) النَّعَاسُ أَمْنَةً مِّنْهُ) [الأنفال : ١١] .

وهذا كما حصل لهم بعد ذلك يوم أُحُدٍ بنص القرآن ، ولهذا قال ابن مسعود ^(٤) : النعاسُ في المصافِّ من الإيمان ، والنعاسُ في الصلاة من النفاق . وقال الله تعالى ^(٥) : ﴿ إِنْ تَسْتَفِينُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعَدْ وَلَنْ نُّغْفِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ١٩] .

قال الإمام أحمد ^(٦) : حدثنا يزيد بن هارون ، ثنا محمد بن إسحاق ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) التفسير ٥٦٢/٣ ، ٥٦٣ .

(٣) في م : « يُغْشِيكُمْ » بضم الياء وتشديد الشين ، ونصب « النعاس » . وهي قراءة ابن عامر وأهل الكوفة . والمثبت موافق لقراءة أبي عمرو وابن كثير . انظر حجة القراءات ص ٣٠٨ .

(٤) تفسير الطبري ١٤١/٤ ، ١٩٣/٩ .

(٥) التفسير ٥٧٢/٣ ، ٥٧٣ .

(٦) المسند ٤٣١/٥ .

حدثني الزُّهْرِيُّ ، عن عبد الله بن ثعلبة ، أنَّ أبا جهل قال حين التقى القوم :
 اللهم أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ ، وآتانا بما لا نَعْرِفُ ، فَأَجِنْهُ ^(١) الغداة . فكان هو
 المُسْتَفْتَحُ ^(٢) . وكذا ذكره ابنُ إسحاق في « السيرة » ^(٣) ، [١٨٢ / ٢] . ورواه
 النسائي ^(٤) ، من طريق صالح بن كيسان ، عن الزُّهْرِيِّ . ورواه الحاكم ^(٥) ، من
 حديث الزُّهْرِيِّ أيضًا ، ثم قال : صحيحٌ على شرط الشيخين ، ولم يُخرجاه .
 وقال الأُمَوِيُّ ^(٦) : حدثنا أسباط بن محمد القرشي ، عن ^(٧) مطرّف ، عن
 عطية ^(٧) في قوله : ﴿ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ . قال : قال أبو
 جهل : اللهم انْصُرْ ^(٨) أعزَّ الفئتين ، وأكرم القبيلتين ، وأكثر الفريقين . فنزلت :
 ﴿ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ .

وقال علي بن أبي طلحة ^(٩) ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ
 إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ [الأنفال : ٧] . قال : أقبلت عيرُ أهل مكة تُريدُ
 الشامَ ، فبلغ ذلك أهل المدينة ، فخرجوا ومعهم رسولُ الله ﷺ يُريدون العيرَ ،

(١) أحنه : أهلكه .

(٢) قال صاحب بلوغ الأمان ٢١ / ٤٤ : قلت : ومعنى الحديث ، أن أبا جهل كان يدعو الله تعالى ويستنصره ويستحكمه فيمن كان أقطع للرحم ، وأتى بما لا يعرف ؛ أن يصصره ويخذه في أقرب وقت .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٦٢٨ .

(٤) النسائي في الكبرى (١١٢٠١) .

(٥) المستدرک ٢ / ٣٢٨ .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره ٩ / ٢٠٨ ، من طريق مطرف بنحوه .

(٧ - ٧) في الأصل ، م : « عطية عن مطرف » .

(٨) في م : « أعن » .

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره ٩ / ١٨٦ ، والبيهقي في الدلائل ٣ / ٧٨ ، ٧٩ - واللفظ له - كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة به .

فَبَلَغَ ذَلِكَ أَهْلَ مَكَّةَ ، فَأَسْرَعُوا السَّيْرَ^(١) إِلَيْهَا ؛ لِكَيْلَا يَغْلِبَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ، فَسَبَقَتْ الْعِيرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ وَعَدَهُمْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَكَانُوا يُحِبُّونَ أَنْ يَلْقَوْا الْعِيرَ ، وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُسْلِمِينَ يُرِيدُ الْقَوْمَ ، وَكَرِهَ الْقَوْمُ مَسِيرَهُمْ لَشَوْكَةِ الْقَوْمِ ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَاءِ رَمْلَةٌ دَغَصَةٌ^(٢) ، فَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ ضَعْفٌ شَدِيدٌ ، وَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِهِمُ الْقَنْطَ^(٣) ، يُؤْشِرُهُمْ : تَزْعُمُونَ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ، وَقَدْ غَلَبَكُمْ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمَاءِ ، وَأَنْتُمْ كَذَّابُونَ ! فَأَمْطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَطَرًا شَدِيدًا ، فَشَرِبَ الْمُسْلِمُونَ وَتَطَهَّرُوا ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ، فَصَارَ الرَّمْلُ لَبَدًا^(٤) ، وَمَشَى النَّاسُ عَلَيْهِ وَالْدَوَابُّ ، فَسَارُوا إِلَى الْقَوْمِ ، وَأَيَّدَ^(٥) اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَكَانَ جَبْرِيلُ فِي خَمْسِمِائَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُجَنَّبَةً ، وَمِيكَائِيلُ فِي خَمْسِمِائَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُجَنَّبَةً ، وَجَاءَ إِبْلِيسُ فِي جُنْدٍ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَمَعَهُ رَايَتُهُ^(٦) ، وَهُمْ فِي صُورَةِ رِجَالٍ مِنْ بَنِي مُدَلِجٍ ، وَالشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ سُرَاقَةٍ ابْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ ، وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِلْمُشْرِكِينَ : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ ﴾ [الأنفال : ٤٨] . فَلَمَّا اضْطَفَّ النَّاسُ قَالَ

(١) سقط من : م .

(٢) الدغصة : كتيب الرمل المجتمع .

(٣) في الأصل ، م ، والدلائل : « الغيظ » . والمثبت يوافق ما في ص ، وبعض نسخ الدلائل ، وهو أنسب للسياق . انظر الدلائل ٧٨/٣ حاشية (٢) . والقنط : اليأس .

(٤) سقط من : ص . وفي الدلائل : « كدًا » .

(٥) في الأصل : « أمد » . وفي الدلائل : « مد » .

(٦) في م : « ذريته » .

أبو جهل : اللهم أولانا بالحق فانصُرْهُ . ورفع رسولُ الله ﷺ يديه فقال : « يا رَبِّ ، إن تهلك هذه العصابةُ فلن تُعبدَ في الأرض أبداً » . فقال له جبريلُ : خُذْ قُبْضَةً من الترابِ . فأخذ قُبْضَةً من الترابِ فرمى بها وجوههم ، فما من المشركين من أحدٍ إلَّا وأصاب عينيه ومنخريه وفمه ترابٌ من تلك القُبْضَةِ ، فولَّوا مدبرين ، وأقبل جبريلُ إلى إبليسَ ، فلمَّا رآه ، وكانت يده في يد رجلٍ من المشركين ، انتزع إبليسُ يده ثم ولَّى مدبرًا وشيعته ، فقال الرجلُ : يا سُراقَةُ ، أما زعمتَ أنَّك لنا جارٌّ ؟ قال : ﴿ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ٤٨] . وذلك حين رأى الملائكةُ . رواه البيهقي في « الدلائل »^(١) .

^(٢) وقال الطبراني^(٣) : حدثنا مسعدةُ بنُ سعدٍ العطارُ ، ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ الحزاميُّ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عمرانَ ، ثنا هشامُ بنُ سعيدٍ ، عن عبدِ ربِّهِ بنِ سعيدٍ ابنِ قيسِ الأنصاريِّ ، عن رِفاعَةَ بنِ رافعٍ قال : لما رأى إبليسُ ما تفعلُ الملائكةُ بالمشركين يومَ بدرٍ ، أشفقَ أن يخلصَ القتلُ^(٤) إليه ، فتشبَّث به الحارثُ بنُ هشامٍ وهو يظنُّ أنَّه سُراقَةُ بنُ مالكٍ ، فوكز في صدرِ الحارثِ فألقاه^(٤) ، ثم خرج هاربًا حتى ألقي نفسه في البحرِ ، ورفع يديه فقال : اللهم إني أسألكَ نظرتك إياي . وخاف أن يخلصَ القتلُ إليه . وأقبل أبو جهلٍ فقال : يا معشر^(٢)

(١) انظر صفحة ١٢٢ . حاشية (٩) .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) الطبراني في الكبير (٤٥٥٠) . قال الهيثمي في المجمع ٧٧/٦ : فيه عبد العزيز بن عمران . وهو ضعيف .

(٤) سقط من : الأصل ، م . والمثبت من معجم الطبراني .

«الناس، لا يَهُولَنَّكُمْ»^(٢) خِذْلَانُ سُراقَةَ بنِ مالِكٍ، فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى مِيعَادٍ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَلَا يَهُولَنَّكُمْ قَتْلُ شَيْبَةَ وَعُثْبَةَ وَالْوَلِيدِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ عَجَّلُوا، فَوَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا نَرْجِعُ حَتَّى «نَقْرَنَهُمْ بِالْجِبَالِ»^(٣)، فَلَا أُلْفِيَنَّ رَجُلًا مِنْكُمْ قَتَلَ رَجُلًا، وَلَكِنْ خُذُوهُمْ أَخْذًا حَتَّى تُعَرِّفُوهُمْ سُوءَ صَنِيْعِهِمْ، مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ إِيَّاكُمْ، وَرَغْبَتِهِمْ عَنِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى. ثُمَّ قَالَ أَبُو جَهْلٍ مُتَمَثِّلًا:

مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الشُّمُوسُ مِنِّي بَازِلُ^(٤) عَامِيْنِ حَدِيثُ سِنِّي

[١٨٢/٢ ظ] لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي^(٥)

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ^(٥)، عَنْ مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيِّ، «عَنْ عُمِّهِ»^(٦)، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ^(٧) أَبِي حَثْمَةَ، سَمِعْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ يَسْأَلُ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ عَنْ يَوْمِ بَدْرٍ، فَجَعَلَ الشَّيْخُ يَكْرَهُ ذَلِكَ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ حَكِيمٌ: التَّقَيْنَا فَاقْتَلْنَا، فَسَمِعْتُ صَوْتًا وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، مِثْلَ وَقَعِ الْحَصَاةِ فِي الطَّسْتِ، وَقَبِضَ النَّبِيُّ ﷺ الْقُبْضَةَ التَّرَابَ، فَرَمَى بِهَا فَاَنْهَزَمْنَا.

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) كذا في الأصل، م. وفي المعجم الكبير: «يهزمنكم».

(٣ - ٣) في الأصل، م: «نفرقهم بالجبال». وفي معجم الطبراني: «نفرنهم بالجبال». والمثبت من مجمع الزوائد.

(٤) البازل من الإبل: الذي تم ثمانى سنين ودخل فى التاسعة، وحيث يطلع نابه وتكمل قوته، ثم يقال له بعد ذلك: بازل عام وبازل عامين. والمعنى؛ يقول: أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة. انظر النهاية ١٢٥/١.

(٥) مغازى الواقدي ٩٥/١، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٧٩/٣، ٨٠، من طريق الواقدي به.

(٦ - ٦) سقط من النسخ، والمثبت من المغازى والدلائل.

(٧) فى الأصل، م: «عن».

قال الواقدي^(١) : وحدَّثنا^(٢) إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله^(٣) ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ، سمعت نوفل بن معاوية الديلي يقول : انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع صوتاً كوقع الحصى فى الطَّسَّاسِ^(٤) ، فى أفعدتنا^(٥) ومن خلفنا ، وكان ذلك من أشدَّ الرعب علينا .

وقال الأموي^(٥) : حدَّثنا أبي ، ثنا ابن إسحاق^(٦) ، حدَّثنى الزُّهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ، أنَّ أبا جهل حين التقى القوم قال : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف ، فأجبه الغداة . فكان هو المستفتح . فبينما هم على تلك الحال ، وقد شجع الله المسلمين على لقاء عدوهم ، وقلَّلهم فى أعينهم حتى طمعوا فيهم ، خفق رسول الله ﷺ خفقة^(٧) فى العريش ، ثم انتبه فقال : « أبشِرْ يا أبا بكر ، هذا جبريل مُعْتَجِرٌ بعمامته ، آخذٌ بعنان فرسه يقوده ، على ثنياه النُّقْ ، أتاك نصرُ الله وعِدته » . وأمر رسول الله ﷺ فأخذ كفًّا من الحصى بيده ، ثم خرج فاستقبل القوم فقال : « شاهت الوجوه » . ثم نفحهم بها ، ثم قال لأصحابه : « احمِلُوا » . فلم تكن إلا الهزيمة ، فقتل الله من قتل من

(١) مغازى الواقدي ٩٥ / ١ ، وأخرجه البيهقي فى الدلائل ٨٠ / ٣ من طريق الواقدي به .
(٢ - ٢) كذا فى النسخ . وفى المغازى والدلائل : « أبو إسحاق بن محمد عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد » .

(٣) فى الأصل ، م : « الطاس » . والطساس : جمع الطس والطشة والطشة ، وهو الطشت . اللسان (ط س س) .

(٤) فى المغازى : « بين أيدينا » . وفى الدلائل : « فى أيدينا » .
(٥) أخرجه الطبرى فى تفسيره ٢٠٨ / ٩ ، ٢٠٩ ، من طريق محمد بن إسحاق به ، حتى قوله : فكان هو المستفتح . وانظر سيرة ابن هشام ٦٢٨ / ١ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل . وفى م ، ص : « ثنا ابن أبي إسحاق » . والمثبت من تفسير الطبرى .

(٧) خفق فلان خفقة : إذا نام نومة خفيفة . اللسان (خ ف ق) .

صناديدهم ، وأسر من أسر منهم .

وقال زياد ، عن ابن إسحاق^(١) : ثم إن رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء ، فاستقبل بها قريشاً ثم قال : « شأيت الوجوه » . ثم نفحهم بها ، وأمر أصحابه فقال : « شدوا » . فكانت الهزيمة ، فقتل الله من قتل من صناديد قريش ، وأسر من أسر من أشرافهم .

وقال السدّي الكبير^(٢) : قال رسول الله ﷺ لعلّ يوم بدر : « أعطيني حصي من الأرض » . فناوله حصي عليه تراب ، فرمى به في وجوه القوم ، فلم يثق مشرك إلا دخل في عينيه من ذلك التراب شيء ، ثم ردّهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم ، وأنزل الله في ذلك : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ . وهكذا قال غزوة ، وعكرمة ، ومجاهد ، ومحمد بن كعب ، ومحمد بن قيس ، وقتادة ، وابن زيد ، وغيرهم^(٣) ؛ أن هذه الآية نزلت في ذلك يوم بدر . وقد فعل ، عليه الصلاة والسلام ، مثل ذلك في غزوة حنين ، كما سيأتي في موضعه ، إذا انتهينا إليه إن شاء الله ، وبه الثقة .

وذكر ابن إسحاق^(٤) ، أن رسول الله ﷺ لما حرّض أصحابه على القتال ، ورمى المشركين بما رماهم به من التراب ، وهزمهم الله تعالى ، صعد إلى العريش أيضاً ومعه أبو بكر ، ووقف سعد بن معاذ ومن معه من الأنصار على باب

(١) سيرة ابن هشام ٦٢٨/١ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٠٥/٩ ، عن السدي به . سورة الأنفال الآية ١٧ .

(٣) انظر أقوالهم في تفسير الطبري ٢٠٤/٩ ، ٢٠٥ .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٢٨/١ .

العريش ومعهم السيوف ؛ خيفة أن تكرر راجعة من المشركين إلى النبي ﷺ ، قال ابن إسحاق^(١) : ولما وضع القوم أيديهم يأسرون ، رأى رسول الله ﷺ ، فيما ذكر لي ، في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس ، فقال له : « كأنى بك يا سعد تكرر ما يصنع القوم ؟ » . قال : أجل والله يا رسول الله ، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك ، فكان الإثخان^(٢) في القتل أحب إلى من استبقاء الرجال .

قال ابن إسحاق^(٣) : وحدثني العباس بن عبد الله بن مَعْبِدٍ ، عن بعض أهله ، عن عبد الله بن عباس ، أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذ : « إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم [١٨٣/٢] قد أخرجوا كرهاً ، لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ - فلا يقتله ، فإنه إنما خرج مستكرهاً » . فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة : أنقل آباءنا وأبناءنا وإخواننا ونترك العباس ، والله لئن لقيته لألجمته^(٤) بالسيف . فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر : « يا أبا حفص - قال عمر : والله إنه لأول يوم كئاني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص - أضرِبْ

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٢٨ .

(٢) قال في النهاية : الإثخان في الشيء : المبالغة فيه والإكثار منه ... والمراد به ههنا المبالغة في قتل الكفار . النهاية ١/٢٠٨ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٢٨ ، ٦٢٩ . وتاريخ الطبري ٢/٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٤) في ص : « لألجمته » . وهو لفظ إحدى روايات السيرة ، نبه عليه ابن هشام ، ومعناها : أؤذي لأضرب به في وجهه . ولألجمته - بالحاء المهملة - معناها : لأقطعن لحمه بالسيف ولأخالطته به . انظر شرح غريب السيرة لأبي ذر ٢/٣٦ .

وجهه عم رسول الله بالسيف؟! ». فقال عمر: يا رسول الله، دغني فلأضرب
عنقه بالسيف، فوالله لقد نافق. فقال أبو حذيفة: ما أنا بآمن من تلك الكلمة
التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة. فقتل يوم
اليمامة شهيداً، رضى الله عنه.

مَقْتَلُ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ بْنِ هِشَامٍ

قال ابن إسحاق^(١) : وإنما نهى رسول الله ﷺ عن قتل أبي البختري ؛ لأنه كان أكف القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة ، كان لا يؤذيه ولا يتلغه عنه شيء يكرهه ، وكان ممن قام في نقض الصحيفة ، فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار فقال له : إن رسول الله ﷺ نهانا عن قتلك . ومع أبي البختري زميل له خرج معه من مكة ، وهو جنادة ابن مليحة ، وهو من بني ليث . قال : وزميلي ؟ فقال له المجذر : لا والله ، ما نحن بتاركى زميلك ، ما أمرنا رسول الله ﷺ إلا بك وحدك . قال : لا والله ، إذا لأموتن أنا وهو جميعاً ، لا يتحدثن عني نساء مكة^(٢) أني تركت زميلي حرصاً على الحياة . وقال أبو البختري وهو ينازل المجذر :

لن يسلم^(٣) ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سبيله
قال : فاقْتَتَلَا . فقتله المجذر بن زياد ، وقال في ذلك :

إمّا جهلت أو نسيت نسبي فأنبت النسبة أني من بلي
الطاعنين برماح اليزني^(٤) والضارين^(٥) الكبش^(٦) حتى ينحني

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٢٩ ، ٦٣٠ . وتاريخ الطبري ٢/٤٥٠ . حوادث السنة الثانية .

(٢) في النسخ : « قريش بمكة » . وهو لفظ تاريخ الطبري . والمثبت من السيرة .

(٣) في النسخ : « يترك » . والمثبت من السيرة .

(٤) اليزني : نسبة إلى ذي يزن ، ملك من ملوك اليمن .

(٥) في النسخ : « الطاعنين » . والمثبت من السيرة .

(٦) الكبش : سيد القوم وقائدهم .

بَشْرُ بَيْثِمَ مَنْ أَبَوْهُ الْبَخْتَرِيُّ أَوْ بَشْرُنْ بِمِثْلِهَا مِنْنِي بَنِي
أَنَا الَّذِي يُقَالُ أَضْلَى مِنْ بَلَى أَطْعُنُ بِالصَّعْدَةِ^(١) حَتَّى تَنْثَنِي
وَأَغْبِطُ الْقِرْنَ بَعْضِبِ^(٢) مَشْرِفِي أُزِزُ لِلْمَوْتِ كِإِرْزَامِ الْمَرَى^(٣)
فَلَا يَرَى مُجَذَّرًا يَفْرَى فَرَى^(٤)

ثم أتى المجذّر رسول الله ﷺ فقال : والذي بعثك بالحق ، لقد جهدتُ
عليه أن يستأسيرَ فأتيتك به ، فأبى إلا أن يُقاتِلَنِي ، فقاتلته فقتلته .

(١) والصعدة : عصا الرمح ثم سمي الرمح صعدة . شرح غريب السيرة ٣٧/٢ .
(٢) في النسخ : « بعصب » . والمثبت من السيرة . والعضب : السيف القاطع . اللسان (ع ض ب) .
(٣) قال أبو ذر الحنثلي : « قال ابن أبي الخصال في حاشية كتابه : الإرزام : الشدة ، والمرى : الناقة التي
يستنزل لبنها بعسر . وقال ابن طريف : الإرزام : رغاء الناقة بحنان . وفي كتاب العين : المرئ : الناقة
الغزيرة اللبن . المصدر السابق ، الموضع نفسه .
(٤) يفرى فرى : يقال : فرى يفرى فرى : إذا أتى بأمر عجيب . المصدر السابق الموضع نفسه .

فصل ' في مقتل أمية بن خلف '

قال ابن إسحاق^(١) : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، وحدثني أيضا عبد الله بن أبي بكر وغيرهما ، عن عبد الرحمن بن عوف قال : كان أمية بن خلف لي صديقًا بمكة ، وكان اسمي عبد عمرو ، فتسميت حين أسلمت : عبد الرحمن . فكان يلقاني إذ نحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو ، أرغبت عن اسم سمالكه أبوك^(٢) ؟ قال : فأقول : نعم . قال : فإنني لا أعرفُ الرحمن ، فاجعل بيني وبينك شيئًا أدعوك به ، أمّا أنت فلا تجيبني باسمك [١٨٣ / ٢ ظ] الأول ، وأمّا أنا فلا أدعوك بما لا أعرف . قال : وكان إذا دعاني : يا عبد عمرو ، لم أجبه . قال : فقلت له : يا أبا علي ، اجعل ما شئت . قال : فأنت عبد الإله . قال : قلت : نعم . قال : فكنث إذا مررت به قال : يا عبد الإله . فأجيبه فأتحدث معه ، حتى إذا كان يوم بدر ، مررت به وهو واقف مع ابنه علي ، وهو آخذ بيده . قال : ومعى أذراع لي قد استلبتها ، فأنا أحملها ، فلمّا رآني قال : يا عبد عمرو . فلم أجبه . فقال : يا عبد الإله . فقلت : نعم . قال : هل لك في ، فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك ؟ قال : قلت : نعم ، ها الله^(٤) . قال : فطرح الأذراع من يدي ، وأخذت بيده ويدي ابنه ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٦٣١ ، وتاريخ الطبري ٢ / ٤٥١ . حوادث السنة الثانية .

(٣) في النسخ : « أبوك » . وهو لفظ الطبري . والمثبت من السيرة .

(٤) ها الله : أسلوب قسم بمعنى والله ، ويكون بقطع همزة لفظ الجلالة ووصلها .

وهو يقول : ما رأيتُ كالْيَوْمِ قَطُّ ، أما لكم حاجةٌ في اللَّبَنِ ^(١) ؟ ثم خَرَجْتُ
أَمْشِي بهما .

قال ابنُ إسحاق ^(٢) : حدَّثني عبدُ الواحدِ بنُ أبي عَونٍ ، عن سعدِ بنِ
إبراهيمَ ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عَوفٍ قال : قال لي أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ وأنا
بينَهُ وبينَ ابنِهِ آخِذٌ بأيديهِما : يا عبدَ الإلهِ ، مَنْ الرجلُ منكم ، المُعَلَّمُ بِرِيشَةِ
نَعَامَةٍ في صدرِهِ ؟ قال : قلتُ : ذاك ^(٣) حمزةُ . قال : ذاك الذي فَعَلَ بنا
الأفَاعِيلَ . قال عبدُ الرحمنِ : فواللَّهِ إِنِّي لَأَقُودُهُمَا إِذْ رآه بِلَالٌ معي ؛ وكان هو
الذي يُعَذِّبُ بِلَالًا بِمَكَّةَ على تَرْكِ ^(٤) الإسلامِ ، فَلَمَّا رآه قال : رأسُ الكُفْرِ أُمَيَّةُ بنُ
خَلَفٍ ، لا نَجُوثُ إِنْ نَجَا . قال : قلتُ : أَيْ بِلَالٌ ، أَبَاسِيرِي ^(٥) ؟ قال : لا
نَجُوثُ إِنْ نَجَا . قال : ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا أَنْصَارَ اللَّهِ ، رَأْسُ الكُفْرِ أُمَيَّةُ بنُ
خَلَفٍ ، لا نَجُوثُ إِنْ نَجَا . فَأَحَاطُوا بنا حَتَّى جَعَلُونَا فِي مِثْلِ الْمَسَكَةِ ^(٦) ، فَأَنَا أَذُبُ
عنه . قال : فَأَخْلَفَ ^(٧) رَجُلٌ السَّيْفَ ، فَضَرَبَ رِجْلَ ابنِهِ فَوَقَعَ ، وَصَاحَ أُمَيَّةُ
صَاحَةً ما سَمِعْتُ بِمِثْلِهَا قَطُّ . قال : قلتُ : انْجُ بِنَفْسِكَ وَلا نَجَاءَ ، فواللَّهِ ما أُغْنِي
عَنكَ شَيْئًا . قال : فَهَبَرُوهُمَا ^(٨) بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى فَرَّغُوا مِنْهُمَا . قال : فَكَانَ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ يَقُولُ : يَزْخُمُ اللَّهُ بِلَالًا ، فَجَعَنِي بِأَذْرَاعِي وَبِأَسِيرِي .

(١) قال ابن هشام : يريد باللبن : أن من أسرنى افتديت منه بإبل كثيرة اللبن . سيرة ابن هشام ٦٣١/١ .

(٢) المصدر السابق ٦٣٢/١ .

(٣) زيادة من السيرة .

(٤) في م ، ص : « أسيرى » . وهو لفظ رواية الطبري .

(٥) في ص : « المشكة » . والمعنى : جعلونا في حلقة كالسوار ، وأحدقوا بنا . النهاية ٣٣١/٤ .

(٦) يقال : أخلف الرجل إلى سيفه إذا ردَّ يده إليه فسله من غمده . شرح غريب السيرة ٣٧/٢ .

(٧) هبروهم : قطعوا لحمهما . المصدر السابق ٣٧/٢ ، ٣٨ .

وهكذا رَوَاهُ البخاريُّ في «صحيحه»^(١) قريبًا من هذا السِّيَاقِ ، فقال في الوَكَايَةِ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا يَوْسُفُ ، هُوَ ابْنُ الْمَاجِشُونِ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ : كَاتَبْتُ أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ كِتَابًا بَأَن يَحْفَظَنِي فِي صَاحِغِيَّتِي^(٢) بِمَكَّةَ ، وَأَحْفَظَهُ فِي صَاحِغِيَّتِهِ بِالْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا ذَكَرْتُ الرَّحْمَنَ قَالَ : لَا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ ، كَاتَبَنِي بِاسْمِكَ الَّذِي كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَكَاتَبْتُهُ عَبْدَ عَمْرِو ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرِ ، خَرَجْتُ إِلَى جَبَلٍ لِأُخْرِزَهُ حِينَ نَامَ النَّاسُ ، فَأَبْصَرَهُ بِلَالٌ ، فَخَرَجَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَجْلِسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ؟ ! لَا نَجُوثُ إِنْ نَجَا أُمَيَّةُ ، فَخَرَجَ مَعَهُ فَرِيقٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي آثَارِنَا ، فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَلْحَقُونَا ، خَلَفْتُ لَهُمْ ابْنَهُ لِأَشْغَلَهُمْ فَقَتَلُوهُ ، ثُمَّ أَتَوْا حَتَّى تَبِعُونَا ، وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا ، فَلَمَّا أَدْرَكُونَا قُلْتُ لَهُ : ابْرُكْ . فَبَرَكَ فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ نَفْسِي لِأَمْنَعَهُ ، فَتَخَلَّلُوهُ بِالسَّيُوفِ مِنْ تَحْتِي حَتَّى قَتَلُوهُ ، وَأَصَابَ أَحَدُهُمْ رَجُلِي بِسَيْفِهِ . فَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يُرِينَا ذَلِكَ الْأَثَرَ^(٣) فِي ظَهْرِ قَدَمِهِ . سَمِعَ يَوْسُفُ صَالِحًا ، وَإِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ . تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ مِنْ بَيْنِهِمْ كُلَّهُمْ^(٤) . وَفِي مُسْنَدِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ^(٥) ، أَنَّهُ هُوَ^(٦) الَّذِي قَتَلَ أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ .

(١) البخاري (٢٣٠١) .

(٢) قال الحافظ في الفتح ٢٤٨/٥ : الصاغية ، بصاد مهملة وغيث معجمة ، خاصة الرجل ، مأخوذ من صغى إليه إذا مال . قال الأصمعي : صاغية الرجل : كل من يميل إليه ، ويطلق على الأهل والمال .

(٣) سقط من : م .

(٤) انظر تحفة الأشراف ٢٠٥/٧ .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٤/٥ (٤٥٣٥) . قال الهيثمي في المجمع ٨٢/٦ : فيه عبد العزيز بن عمران ، وهو ضعيف .

(٦) أي رافع بن مالك والد رفاعه . كما في مصدر التخريج . وانظر مستدرک الحاكم ٢٣٢/٣ .

مَقْتَلُ أَبِي جَهْلٍ ، لعنه الله

قال ابن هشام^(١) : وأقبل أبو جهل يومئذ يزَّجِرُ^(٢) ويقول :

ما تَنْقِمُ الحربُ العَوَانُ^(٣) مِنِّي بازِلُ عامِينِ حديثُ سِنِّي
لِيُثِلَ هذا وَلَدَتْنِي أُمِّي

[٢/١٨٤و] قال ابن إسحاق^(٤) : ولما فرغ رسول الله ﷺ من عدوّه ، أمر

بأبي جهل أن يُلتَمَسَ في القَتْلِى ، وكان أوَّلُ مَنْ لَقِيَ أبا جهلٍ ، كما حَدَّثَنِي
ثُورُ بْنُ زَيْدٍ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعبدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أيضًا قد
حَدَّثَنِي ذلك ، قالا : قال مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الجُمُوحِ أخو بني سَلَمَةَ : سَمِعْتُ
القَوْمَ ، وأبو جهلٍ في مِثْلِ الحَرَجَةِ^(٥) ، وهم يَقُولُونَ : أبو الحَكَمِ لا يُخْلَصُ إليه .
فلَمَّا سَمِعْتُهَا جَعَلْتُه مِنْ شَأْنِي ، فَصَمَدْتُ^(٦) نَحْوَهُ ، فَلَمَّا أُمَكَّنَنِي ، حَمَلْتُ عَلَيْهِ
فَضْرِبَتُهُ ضَرْبَةً أَطْنَتْ قَدَمَهُ بِنَصْفِ سَاقِهِ ، فوالله ما شَبَّهْتُهَا حِينَ طَاحَتْ ، إِلَّا

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٣٤ .

(٢) بعده في السيرة : « وهو يقاتل » .

(٣) العوان : يقال : حرب عوان ؛ وهي التي قُوتِلَ فيها مرة بعد أخرى . الوسيط (ع و ن) .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٦٣٤ ، ٦٣٥ .

(٥) قال ابن هشام : الحرجة : الشجر الملتف .

(٦) فصمدت : أى قصدت .

بالنَّوَاةِ تَطِيحُ^(١) مِنْ تَحْتِ مِرْضَخَةِ النَّوَى^(٢) حِينَ يُضْرَبُ بِهَا . قَالَ^(٣) : وَضَرَبَنِي ابْنُهُ عِكْرِمَةُ عَلَى عَاتِقِي ، فَطَرَحَ يَدِي فَتَعَلَّقْتُ بِجِلْدَةٍ مِنْ جَنْبِي ، وَأَجْهَضَنِي الْقِتَالُ عَنْهُ ، فَلَقَدْ قَاتَلْتُ عَامَّةَ يَوْمِي وَإِنِّي لَأَسْحَبُهَا خَلْفِي ، فَلَمَّا آذَنَنِي وَضَعْتُ عَلَيْهَا قَدَمِي ، ثُمَّ تَمَطَّيْتُ بِهَا عَلَيْهَا حَتَّى طَرَحْتُهَا - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : ثُمَّ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى كَانَ زَمَنُ عُثْمَانَ - ثُمَّ مَرَّ بِأَبِي جَهْلٍ ، وَهُوَ عَقِيرٌ^(٥) ، مُعَوِّذُ ابْنِ عَفْرَاءَ فَضَرَبَهُ حَتَّى أَثْبَتَهُ ، وَتَرَكَهُ وَبِهِ رَمَقٌ ، وَقَاتَلَ مُعَوِّذٌ حَتَّى قُتِلَ ، فَمَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بِأَبِي جَهْلٍ ، حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُلْتَمَسَ فِي الْقَتْلَى ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِيمَا بَلَغَنِي : « انْظُرُوا ، إِنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ فِي الْقَتْلَى ، إِلَى أَثَرِ جُرْحٍ فِي رُكْبَتِهِ ، فَإِنِّي أَزْدَحِمْتُ أَنَا وَهُوَ يَوْمًا عَلَى مَأْدُبَةٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ وَنَحْنُ غُلَامَانُ ، وَكُنْتُ أَشْفَ^(٦) مِنْهُ بَيَّسِيرَ ، فَدَفَعْتُهُ فَوَقَعَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَجُحِشَ^(٧) فِي إِحْدَاهُمَا جَحْشًا^(٨) لَمْ يَزَلْ أَثَرُهُ بِهِ . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : فَوَجَدْتُهُ بِآخِرِ رَمَقٍ فَعَرَفْتُهُ ، فَوَضَعْتُ رِجْلِي عَلَى عُنُقِهِ - قَالَ^(٩) : وَقَدْ كَانَ ضَبِثَ بِي^(١٠)

(١) تطيح : أى تطير ساقطة . انظر النهاية ١٤١ / ٣ .

(٢) المِرْضَخَةُ : حجر يُرَضَخُ - أى يُكسر - به النوى . انظر اللسان (ر ض خ) .

(٣) القائل معاذ بن عمرو رضى الله عنه .

(٤) سيرة ابن هشام ١ / ٦٣٥ ، ٦٣٦ . وتاريخ الطبرى ٢ / ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، من طريقين عن ابن عباس . حوادث السنة الثانية .

(٥) عقيير : جريح .

(٦) والشف ، بفتح الشين وكسرهما : الزيادة ، والنقصان أيضا ، فهو من الأضداد .

(٧) فى م : « فحجش » . والجحش : الخدش .

(٨) فى م : « حجشا » .

(٩) القائل ابن مسعود .

(١٠) قال ابن هشام : ضبث : قبض عليه ولزمه .

مرّة بمكة ، فأذاني ولكزني - ثم قلت له : هل أخزأك الله يا عدوّ الله ؟ قال :
وبماذا أخزاني ؟! قال ^(١) : أعمد من رجل قتلتموه ^(٢) ، أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟
قال : قلت : لله ولرسوله .

قال ابن إسحاق ^(٣) : وزعم رجال من بني مخزوم ، أن ابن مسعود كان
يقول : قال لي ^(٤) : لقد ارتقيت مُرتقى صعبا يا رُويعي الغنم . قال : ثم احتزرت
رأسه ، ثم جئت به رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، هذا رأس عدوّ الله .
فقال : « آله الذي لا إله غيره ؟ » . وكانت يمين رسول الله ﷺ ، فقلت :
نعم ، والله الذي لا إله غيره . ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله ﷺ
فحمّد الله . هكذا ذكر ابن إسحاق ، رحمه الله .

وقد ثبت في « الصحيحين » ^(٥) ، من طريق يوسف بن يعقوب بن
الماجشون ، عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، عن
عبد الرحمن بن عوف قال : إنني لواقف يوم بدر في الصف ، فنظرت عن يميني
وشمالي ، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثي أسنانهما ، فتَمَنَّيتُ أن أكون
بين أضلع ^(٦) منهما ، فغمزني أحدهما فقال : يا عم ، أتعرف أبا جهل ؟ فقلت :

(١) هكذا في النسخ ، والقائل هو أبو جهل . وقد سقطت « قال » من سيرة ابن هشام ، وهو الأولى .
(٢) قال أبو ذر : أعمد من رجل قتلتموه . قال ابن السراج : يريد أكبر من رجل قتلتموه ، على سبيل
التحقير منه لفعلهم به . قال أبو ذر : وعميد القوم : سيدهم . شرح غريب السيرة ٢/ ٣٨ ، ٣٩ .
قال ابن هشام : ويقال : أعار على رجل قتلتموه .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٦ ، وتاريخ الطبري ٢/ ٤٥٥ . حوادث السنة الثانية .

(٤) أي أبو جهل ، لعنه الله .

(٥) البخاري (٣١٤١) . ومسلم (١٧٥٢) .

(٦) في الأصل ، م : « أطلع » . وأضلع : أقوى وأشد . انظر النهاية ٣/ ٩٧ .

نعم ، وما حاجتك إليه ؟ قال : أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، والذي نفسى بيده لئن رأيته ، لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا^(١) . فتعجبت لذلك ، فغمزنى الآخر فقال لى أيضا مثلها ، فلم أنشب أن نظرت إلى أبى جهل وهو يَجُولُ فى الناس ، فقلت : ألا تريان ؟ هذا صاحبكما^(٢) الذى تشألان عنه . فابتدراه بسيفيهما ، فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى النبى ﷺ فأخبراه فقال : « أَيْكَمَا قَتَلَهُ ؟ » . قال كُلُّ مِنْهُمَا : أنا قَتَلْتُهُ . قال : « هل مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا ؟ » . قالا : لا . قال : فنظر النبى ﷺ [١٨٤ / ٢] فى السيفين فقال : « كِلَاكُمَا قَتَلَهُ » . وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح . والآخر معاذ ابن عَفْرَاء .

وقال البخارى^(٣) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ قَالَ : قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : إِنِّى لَفِى الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ ، إِذِ انْتَفَتْ فَإِذَا عَنِ يَمِينِى وَعَنِ يَسَارِى فَتَيَانِ حَدِيثَا السِّنِّ ، فَكَأْنِى لَمْ أَمِنْ بِمَكَانِهِمَا^(٤) ، إِذْ قَالَ لِى أَحَدُهُمَا سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ : يَا عَمُّ ، أَرِنِى أَبَا جَهْلٍ . فَقُلْتُ : يَا بَنَ أَخِى ،

(١) السواد : الشخص . والأعجل منا : الأقرب أجلاً . وقيل : إن لفظ الأعجل تحريف ، وإنما هو الأعجز ، وهو الذى يقع فى كلام العرب كثيراً ، والصواب ما وقع فى الرواية لوضوح معناه . انظر الفتح ٢٤٩ / ٦ .

(٢) فى الأصل ، م : « صاحبكم » .

(٣) البخارى (٣٩٨٨) .

(٤) قال الحافظ فى الفتح ٣٠٨ / ٧ : فَكَأْنِى لَمْ أَمِنْ بِمَكَانِهِمَا : أى من العدو . وقيل : مكانهما كناية عنهما ، كأنه لم يثق بهما ؛ لأنه لم يعرفهما ، فلم يأمن أن يكونا من العدو . ثم وجدت فى مغازى ابن عائد ما يرفع الإشكال ؛ فإنه أخرج هذه القصة مطولة بإسناد منقطع ، وقال فيها : فأشفقت أن يؤتى الناس من ناحيتى ؛ لكونى بين غلامين حديثين .

وما تَصْنَعُ به ؟ قال : عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُهُ ، أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ . فقال لى
الْآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ . قال : فما سَرَّنى أَنَّى بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا ،
فَأَشَرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ ، فَشَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ ، وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ .
وفى «الصَّحِيحَيْنِ»^(١) أَيْضًا ، مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ^(٢) التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ ؟ » . قَالَ ابْنُ
مَسْعُودٍ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَانْطَلَقَ ، فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ^(٣) .
قَالَ : فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ . قَالَ : فَقُلْتُ : أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ
قَتَلْتُمُوهُ . أَوْ قَالَ : قَتَلَهُ قَوْمُهُ .

وعند البخارى^(٤) ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ ، عَنْ «إِسْمَاعِيلَ» ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ أَتَى أَبَا جَهْلٍ^(٥) فَقَالَ : هَلْ أَخْزَاكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ^(٦) : هَلْ أَعْمَدُ مِنْ

(١) البخارى (٣٩٦٢ ، ٣٩٦٣ ، ٤٠٢٠) . ومسلم (١٨٠٠) . وليس عندهما قول ابن مسعود : « أنا يا رسول الله » .

(٢) فى م ، ص : « أبى سليمان » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٥ / ١٢ .

(٣) قال الحافظ فى الفتح ٢٩٤ / ٧ : برد : أى مات ، هكذا فسروه ، ووقع فى رواية السمرقندى فى مسلم : « حتى برك » بكاف بدل الدال ؛ أى سقط ... قال عياض : وهذه الرواية أولى ؛ لأنه قد كلم ابن مسعود ، فلو كان مات كيف كان يكلمه . انتهى . ويحتمل أن يكون المراد بقوله : « حتى برد » ؛ أى صار فى حالة من مات ، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح فأطلق عليه باعتبار ما سيؤول إليه ، ومنه قولهم للسيوف : بوارد ؛ أى قوائل . وانظر شرح النووى على مسلم ١٦٠ / ١٢ .

(٤) البخارى (٣٩٦١) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل . وفى م ، ص : « إسماعيل بن » ، وهو خطأ . والمثبت من صحيح

البخارى . وإسماعيل هذا هو ابن أبى خالد . انظر تهذيب الكمال ٦٩ / ٣ .

(٦ - ٦) الذى عند البخارى : « فقال أبو جهل » . قال الحافظ فى الفتح ٢٩٤ / ٧ : فى الكلام حذف ،

تقديره : فكلمه أى بكلام تشفى منه فأجابه بذلك ، ووقع بيان ذلك فى رواية عمرو بن ميمون عند الطبرانى عن ابن مسعود قال : أدركت أبا جهل يوم بدر صريعًا ، فقلت : أى عدو الله قد أخزأك الله . =

رجل قَتَلْتُمُوهُ .

وقال الأعمش^(١) ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عُبَيْدَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ قال :
انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ صَرِيْعٌ وَعَلَيْهِ يَتَضَعُ وَمَعَهُ سَيْفٌ جَيِّدٌ ، وَمَعِيَ سَيْفٌ
رَدِيءٌ ، فَجَعَلْتُ أَنْقِفُ^(٢) رَأْسَهُ بِسَيْفِي وَأَذْكُرُ نَقْفًا كَانَ يَنْقِفُ رَأْسِي بِمَكَّةَ ،
حَتَّى ضَعُفْتُ^(٣) يَدَهُ ، فَأَخَذْتُ سَيْفَهُ ، فَرَفَعْتُ رَأْسَهُ فَقَالَ : عَلَى مَنْ كَانَتِ
الدَّائِرَةُ ؛ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا ؟ أَلَسْتَ رُوَيْعِيْنَا بِمَكَّةَ ؟ قَالَ : فَقَتَلْتُهُ ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ
فَقُلْتُ : قَتَلْتُ أَبَا جَهْلٍ . فَقَالَ : « آَلِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ؟ » . فَاسْتَحْلَفَنِي ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَامَ مَعِيَ إِلَيْهِمْ فَدَعَا عَلَيْهِمْ .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ
أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدْ ضُرِبَتْ
رِجْلُهُ^(٥) ، وَهُوَ يَذُبُّ النَّاسَ عَنْهُ بِسَيْفٍ لَهُ ، فَقُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَاكَ اللَّهُ
يَا عَدُوَّ اللَّهِ . قَالَ : هَلْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ! قَالَ : فَجَعَلْتُ أَتَنَاوَلُهُ بِسَيْفٍ لِي
غَيْرِ طَائِلٍ ، فَأَصَبْتُ يَدَهُ ، فَتَنَدَّرَ^(٦) سَيْفُهُ ، فَأَخَذْتُهُ فَضَرَبْتُهُ حَتَّى قَتَلْتُهُ . قَالَ : ثُمَّ
خَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ كَأَنَّمَا أُقِلُّ مِنَ الْأَرْضِ^(٧) ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : « آَلِلَّهِ

= قلت : قد تقدم بيان ذلك في رواية ابن إسحاق صفحة ١٣٧ .

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨١/٩ (٨٤٧٠) ، من طريق الأعمش به .

(٢) النقف : كسر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك . أو ضربها أشد ضرب . تاج العروس (ن ق ف) .

(٣) في ص : « صفت » .

(٤) المسند ١ / ٤٤٤ . (إسناده ضعيف) .

(٥) بعده في المسند : « وهو صريع » .

(٦) ندر : سقط .

(٧) يعني من شدة فرحه بقتل أبي جهل .

الذى لا إله إلا هو؟». فردَّدها ثلاثاً. قال: قلت: آله الذى لا إله إلا هو. قال: فخرج يمشى معى حتى قام عليه فقال: «الحمد لله الذى قد أنزلك الله يا عدو الله، هذا كان فرعون هذه الأمة». وفى رواية أخرى^(١): قال ابن مسعود: فنفلنى سيفه.

وقال أبو إسحاق الفزاري^(٢)، عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن ابن مسعود قال: أتيت رسول الله ﷺ يوم بدر، فقلت: قد قتل أبا جهل. فقال: «آله الذى لا إله إلا هو؟». فقلت: آله الذى لا إله إلا هو. «مرتين أو ثلاثاً»^(٣). قال: فقال النبي ﷺ: «الله أكبر، الحمد لله الذى صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده». ثم قال: «انطلق فأرنيه». فانطلقت فأرئته فقال: «هذا فرعون هذه الأمة». ورواه أبو داود، والنسائي. من حديث أبي إسحاق السبيعي به^(٤).

وقال الواقدي: وقف رسول الله ﷺ على مضرع ابني عفراء فقال: «رحم الله ابني عفراء، فهما شركاء في قتل فرعون [١٨٥/٢] هذه الأمة ورأس أئمة الكفر». ف قيل: يا رسول الله، ومن قتله معهما؟ قال: «الملائكة، وابن مسعود قد شرك في قتله». رواه البيهقي^(٥).

(١) المصدر السابق.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٤٤/١. من طريق أبي إسحاق الفزاري به. (إسناده ضعيف).

(٣ - ٣) الذى فى المسند: «فرددها ثلاثاً».

(٤) أبو داود (٢٧٠٩). والنسائي فى الكبرى (٨٦٧٠). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٥٧).

(٥) دلائل النبوة ٣/٨٨، ٨٩.

^(١) وقال البيهقي ^(٢) : أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ ، أَخْبَرَنَا الْأَصَمُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ عُنْبَسَةَ بْنِ الْأَزْهَرِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : لَمَّا جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْبَشِيرُ يَوْمَ بَدْرٍ بِقَتْلِ أَبِي جَهْلٍ ، اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثَةَ أَيْمَانٍ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، لَقَدْ رَأَيْتَهُ قَتِيلًا ؟ فَحَلَفَ لَهُ ، فَخَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدًا ^(٣) .

ثُمَّ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي نُعَيْمٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ رَجَاءٍ ، عَنْ الشَّعْثَاءِ ؛ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ؛ حِينَ بُشِّرَ بِالْفَتْحِ ، وَحِينَ جَاءَ بِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ .

وقال ابن ماجه ^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو بَشِيرٍ بَكْرُ بْنُ خَلْفٍ ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ رَجَاءٍ قَالَ : حَدَّثَنِي شَعْثَاءُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى يَوْمَ بُشِّرَ بِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ رَكَعَتَيْنِ .

وقال ابن أبي الدنيا ^(٦) : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ^(٧) ، أَخْبَرَنَا مُجَالِدٌ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي مَرَرْتُ بِبَدْرٍ فَرَأَيْتُ رَجُلًا يَخْرُجُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) دلائل النبوة ٨٩ / ٣ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) سنن ابن ماجه (١٣٩١) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٢٩٦) .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ٨٩ / ٣ ، ٩٠ ، من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٧) في الأصل ، م : « هشام » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧٢ / ٣٠ ، ٢١٩ / ٢٧ .

من الأرض ، فيضربه رجل بمقمة معه حتى يغيب في الأرض ، ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك^(١) مراراً . فقال رسول الله ﷺ : « ذاك أبو جهل بن هشام يُعَذَّب إلى يوم القيامة » .

وقال الأموي في « مغازيه » : سمعت أبي ، ثنا المجالد بن سعيد ، عن عامر قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : إني رأيت رجلاً جالساً في بدر ورجل يضرب رأسه بعمود من حديد ، حتى يغيب في الأرض . فقال رسول الله ﷺ : « ذاك أبو جهل ، وكل به ملك يفعل به كلما خرج ، فهو يتجلجل^(٢) فيها إلى يوم القيامة » .

وقال البخاري^(٣) : حدثنا عبيد بن إسماعيل ، ثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن أبيه قال : قال الزبير : لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص ، وهو مدجج^(٤) لا يرى منه إلا عيناه ، وهو يكنى أبا ذات الكرش ، فقال : أنا^(٥) أبو ذات الكرش . فحملت عليه بعزة^(٦) ، فطعنته في عينه فمات . قال هشام : فأخبرت أن الزبير قال : لقد وضعت رجلي عليه ، ثم تمطيت^(٧) فكان الجهد أن

(١) بعده في الدلائل : « قال ذلك » .

(٢) يتجلجل : يغوص في الأرض حين يخسف به . والجلجلة : حركة مع صوت . النهاية ١ / ٢٨٤ .

(٣) البخاري (٣٩٩٨) .

(٤) قال الحافظ في الفتح ٧ / ٣١٤ : مدجج ؛ بجيمين الأولى ثقيلة ومفتوحة وقد تكسر : أي مغطى بالسلاح ولا يظهر منه شيء .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) العنزة : عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً ، فيها سنان مثل سنان الرمح ، وقيل : في طرفها الأسفل زجج كرج الرمح ، يتوكأ عليها الشيخ الكبير . لسان العرب (ع ن ز) .

(٧) كذا في النسخ . وفي صحيح البخاري : « تمطأت » . قال الحافظ : قيل : الصواب « تمطيت » بالتحانية غير مهموز . انظر الفتح ٧ / ٣١٥ .

نَزَعْتُهَا ، وَقَدْ اثْنَى طَرَفَاهَا . قَالَ عُروَةُ : فَسَأَلَهُ إِيَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ ^(١) ،
 فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهَا ، ثُمَّ طَلَبَهَا أَبُو ^(٢) بَكْرٍ ، فَأَعْطَاهُ ^(١) ، فَلَمَّا قُبِضَ
 أَبُو بَكْرٍ سَأَلَهَا إِيَّاهُ عُمَرُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا ، ^(٣) فَلَمَّا قُبِضَ عُمَرُ أَخَذَهَا ، ثُمَّ طَلَبَهَا
 عَثْمَانُ مِنْهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا ^(٣) ، فَلَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ وَقَعَتْ عِنْدَ آلِ عَلِيٍّ ^(٤) ، فَطَلَبَهَا
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى قُتِلَ .

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٥) : حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْمَغَازِي ، أَنَّ
 عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، وَمَرَّ بِهِ : إِنِّي أَرَاكَ كَأَنَّ فِي نَفْسِكَ
 شَيْئًا ، أَرَاكَ تَظُنُّ أَنِّي قَتَلْتُ أَبَاكَ ، إِنِّي لَوْ قَتَلْتُهُ لَمْ أَعْتَذِرْ إِلَيْكَ مِنْ قَتْلِهِ ، وَلَكِنِّي
 قَتَلْتُ خَالَيَ الْعَاصَ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَأَمَّا أَبُوكَ فَإِنِّي مَرَرْتُ بِهِ وَهُوَ يَبْحَثُ
 بَحْثَ الثَّوْرِ بِرَوْقِهِ ^(٦) ، فَجِدْتُ عَنْهُ ، وَقَصَدَ لَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيٌّ فَقَتَلَهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٧) : وَقَاتَلَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنِ بْنِ حُرْثَانَ الْأَسَدِيَّ ، حَلِيفُ
 بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفِهِ حَتَّى انْقَطَعَ فِي يَدِهِ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 فَأَعْطَاهُ جِذْلًا ^(٨) مِنْ حَطَبٍ فَقَالَ : « قَاتِلْ بِهَذَا يَا عُكَّاشَةُ » . فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ

(١) بعده في م : « إياها » .

(٢) في الأصل : « إلى أبي » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) أي عند علي نفسه ثم عند أولاده . انظر الفتح ٣١٥ / ٧ .

(٥) سيرة ابن هشام ١ / ٦٣٦ ، ٦٣٧ .

(٦) الروق : القرن .

(٧) سيرة ابن هشام ١ / ٦٣٧ .

(٨) الجذل : أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع . الوسيط (ج ذ ل) .

رسول الله ﷺ هزّه، فعاد سيفاً في يده طويل القامة، شديد المتن، أبيض الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين، وكان ذلك [١٨٥/٢ ظ] السيف يُسمّى «العون»، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قتله طليحة الأسدي أيام الردّة، وأنشد طليحة في ذلك قصيدة، منها قوله:

عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمٍ ثَاوِيًا^(١) وَعُكَّاشَةَ الْغَنَمِيِّ عِنْدَ مَجَالٍ^(٢)
وقد أسلم بعد ذلك طليحة، كما سيأتى بيانه.

قال ابن إسحاق^(٣): وعكاشة هو الذى قال، حين بشر رسول الله ﷺ أمته بسبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ». وهذا الحديث مُخَرَّجٌ فِي الصُّحُوحِ وَالْحِسَانِ وَغَيْرِهَا^(٤).

قال ابن إسحاق^(٥): وقال رسول الله ﷺ، فيما بلغنى: «مِنَّا^(٦) خَيْرُ فَارِسٍ فِي الْعَرَبِ». قالوا: وَمَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «عُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنِ».

(١) قال ابن هشام: «ابن أقرم: ثابت بن أقرم الأنصارى».

وثاويًا: هالكًا؛ فإن ثابت بن أقرم وعكاشة قُتِلَا فِي حُرُوبِ الرِّدَّةِ. انظر أسد الغابة ١/٢٦٥.

(٢) في السيرة: «حجال». والمجال: موضع الجولان.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٣٨.

(٤) البخارى (٥٧٠٥، ٥٧٥٢، ٦٥٤١)، ومسلم (٢٢٠)، والترمذى (٢٤٤٦)، والمسند ١/٢٧١.

(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٣٨.

(٦) سقط من: ص.

فقال ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَِرِ الْأَسَدِيُّ^(١) : ذَاكَ رَجُلٌ مِثْلُ يَأْسُورِ اللَّهِ . قَالَ : « لَيْسَ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُ مِثْلُ^(٢) » . لِلْجَلْفِ .

وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٣) عَنْ الْحَاكِمِ ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْوَاقِدِيِّ ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَثْمَانَ الْجَحْشِيُّ^(٤) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمَّتِهِ قَالَتْ : قَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنِ : انْقَطَعَ سَيْفِي يَوْمَ بَدْرٍ ، فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُودًا ، فَإِذَا هُوَ سَيْفٌ أَيْضٌ طَوِيلٌ ، فَقَاتَلْتُ بِهِ حَتَّى هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ . وَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى هَلَكَ .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٥) : وَحَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، عَنْ رَجَالٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ عِدَّةٍ قَالُوا : انْكَسَرَ سَيْفُ سَلَمَةَ بْنِ حَرِيشٍ^(٦) يَوْمَ بَدْرٍ ، فَبَقِيَ أَغْزَلَ لَا سِلَاحَ مَعَهُ ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَضِيْبًا كَانَ فِي يَدِهِ مِنْ عَرَاجِينَ ابْنِ طَابٍ^(٧) ، فَقَالَ : « اضْرِبْ بِهِ » . فَإِذَا سَيْفٌ جَيِّدٌ ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ^(٨) .

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) دلائل النبوة ٩٩ / ٣ . وانظر مغازي الواقدي ٩٣ / ١ .

(٤) في الأصل ، م : « الجحشي » .

(٥) مغازي الواقدي ٩٣ / ١ ، ٩٤ . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٩٩ / ٣ عن الواقدي به .

(٦) كذا في النسخ . وفي مصدرى التخريج : « سلمة بن أسلم بن حريش » . وانظر أسد الغابة ٤٢٢ / ٢ ، والإصابة ١٤٢ / ٣ ، ١٤٣ .

(٧) العراجين : جمع عرجون ، والعرجون : العذق عامة ، وقيل : هو العذق إذا يبس واعوج ، وقيل : هو أصل العذق الذي يعوج وتقطع منه الشماريخ ، فيبقى على النخل يابسًا . وابن طاب : رجل من أهل المدينة يُنسب إليه ، يقال : عذق ابن طاب ، ورطب ابن طاب ، وتمر ابن طاب . انظر اللسان (عرجن) ، والنهاية ١٤٩ / ٣ .

(٨) في م : « عبدة » وأبو عبيد هو ابن مسعود بن عمرو الثقفي ونسب الجسر إليه ؛ لأنه كان أمير جيش في وقعة بين المسلمين والفرس عند الجسر على الفرات ، في زمن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه . وانظر تاريخ الطبري ٤٥٤ / ٣ - ٤٥٩ ، وأسد الغابة ٢٠٥ / ٦ ، والإصابة ٢٦٨ / ٧ .

رَدُّهُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَيْنَ قَتَادَةَ

قال البيهقي في «الدلائل»^(١) : أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْمَالِينِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ ابْنُ عَدِيٍّ ، حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى ، حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ ، ثنا^(٢) عَبْدُ الرَّحْمَنِ^(٣) بْنُ سُلَيْمَانَ ، ابْنُ الْغَسِيلِ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَتَادَةَ ابْنِ النُّعْمَانِ ، أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَسَأَلَتْ حَدَقَتَهُ عَلَى وَجَنَّتِهِ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوهَا ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « لا » .^(٤) « فَدَعَا بِهِ »^(٥) فَغَمَزَ حَدَقَتَهُ بِرَاحَتِهِ ، فَكَانَ لَا يَذَرِي أَى عَيْنَيْهِ أُصِيبَتْ . وفي رواية^(٦) : فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ . وقد رَوَيْنَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، وَأَنْشَدَ مَعْ ذَلِكَ :

أَنَا ابْنُ الَّذِي سَأَلَتْ عَلَى الْخَدِّ عَيْنُهُ فَرُدَّتْ بِكَفِّ الْمُصْطَفَى أَيَّمَا رَدِّ
فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، عِنْدَ ذَلِكَ مُنْشِدًا قَوْلَ أُمِّئَةٍ بِنِ أَبِي
الصَّلْتِ فِي سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ ، فَأَنْشَدَهُ عُمَرُ فِي مَوْضِعِهِ : حَقًّا
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ^(٥) مِنْ لَبَنِ شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا^(٦)

(١) دلائل النبوة ٩٩ / ٣ ، ١٠٠ .

(٢ - ٢) في م ، ص : « عبد العزيز » .

(٣ - ٣) في الأصل ، ص : « فدعى » . وفي م : « فدعاه » . والمثبت من الدلائل .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٥) القعبان : مثني القعب ، وهو القدح الضخم الغليظ . انظر الوسيط (ق ع ب) .

(٦) انظر الاستيعاب ١٢٧٥ / ٣ ، وأسد الغابة ٣٩٠ / ٤ . والبيت من قصيدة تنسب أيضًا إلى النابغة

الجعدي . انظر ديوانه ص ١١٢ .

فصل

قصة أخرى شبيهة بها

قال البيهقي^(١) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا محمد بن صالح ، أخبرنا الفضل بن محمد الشَّعْرَانِي ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ ، حَدَّثَنِي^(٢) رِفَاعَةُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ^(٣) رَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ رِفَاعَةَ بْنِ^(٤) رَافِعِ بْنِ مَالِكٍ^(٥) ،^(٦) عَنْ أَبِيهِ^(٧) قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرِ تَجَمَّعَ النَّاسُ عَلَى أُمِّئَةٍ^(٨) بْنِ خَلْفٍ ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى قِطْعَةٍ [١٨٦/٢] مِنْ دِرْعِهِ قَدْ انْقَطَعَتْ مِنْ تَحْتِ إِبْطِهِ . قَالَ : فَطَعْنَتْهُ^(٩) بِالسَّيْفِ فِيهَا طَعْنَةٌ فَقَطَعَتْهُ^(١٠) ، وَرُمِيَتْ بِسَهْمٍ يَوْمَ بَدْرِ ، فَفُقِقَتْ عَيْنِي فَبَصَقَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَا لِي ، فَمَا آذَانِي مِنْهَا شَيْءٌ . وَهَذَا غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ^(١١) . وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ^(١٢) .

(١) دلائل النبوة ٣/ ١٠٠ . كما أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٣٢ .

(٢ - ٣) في الدلائل : « رفاعه بن رافع بن مالك » . وانظر ترجمة رفاعه بن يحيى ومعاذ بن رفاعه في تهذيب الكمال ٩/ ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٨١/ ٢٨ .

(٣ - ٤) سقط من : ص . وفي م : « رافع عن أبيه » .

(٤ - ٥) سقط من النسخ ، والدلائل . والمثبت من المستدرك .

(٥) في النسخ : « أبي » . والمثبت من الدلائل .

(٦) في الدلائل : « فاطعنه » .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨) قال الحاكم في المستدرك : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبي قائلا : عبد العزيز ضعفوه .

(٩) تقدم تخريجه في صفحة ١٣٤ حاشية (٥) .

قال ابن هشام^(١) : ونادى أبو بكر ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين
لم يُسلم بعد ، فقال : أين مالى يا خبيث ؟ فقال عبد الرحمن :
لم يبقَ إلا شِكَّةٌ وَيَعْبُوبٌ وصارمٌ يَقْتُلُ ضَلَّالَ الشَّيْبِ
يَعْنَى لم يبقَ إلا عُذَّةُ الحربِ ، وَحِصَانٌ - وهو اليعبُوبُ - يقاتِلُ عليه شيوخُ
الضلالةِ ، هذا يقوله فى حالِ كفره .

وقد رَوَيْنَا فى « مغازى الأموى » أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ يَمْشِى^(٢) يَوْمَ
بَدْرٍ^(٣) هو وأبو بكرٍ الصِّدِّيقُ بينَ القَتْلَى ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ :
نُفَلِّقُ هَامًا
.....

فيقولُ الصديقُ^(٣) :

..... مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٣٨ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) يكمل أبو بكر رضى الله عنه ما قاله رسول الله ﷺ من شعر حصين بن الحمام . انظر الشعر
والشعراء ٢/٦٤٨ .

والحديث ذكره المصنف فى تفسيره ٣/٥٦٥ ، ٥٦٦ .

ذِكْرُ^(١) طَرَحِ رُءُوسِ الْكُفْرِ فِي بئرِ^(٢) بدرٍ

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وحدثني يزيدُ بنُ رومانَ ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشةَ ، قالت : لما أَمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالقتلى أن يُطْرَحُوا فِي الْقَلْبِ ، طَرَحُوا فِيهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، فَإِنَّهُ انْتَفَخَ فِي دِرْعِهِ فَمَلَأَهَا ، فَذَهَبُوا لِيُخْرِجُوهُ فَتَزَايَلُ^(٤) لَحْمُهُ^(٥) ؛ فَأَقْرَوهُ وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ مَا غَيَّبَهُ مِنَ التُّرَابِ وَالْحِجَارَةِ ، فَلَمَّا أَلْقَاهُمْ فِي الْقَلْبِ وَقَفَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : « يَا أَهْلَ الْقَلْبِ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا » . قالت : فقال له أصحابُه : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَكَلِّمُ قَوْمًا مَوْتَى ؟ ! فقال : « لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقٌّ » . قالت عائشةُ : وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : « لَقَدْ سَمِعُوا مَا قُلْتُ لَهُمْ » . وإنما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ عَلِمُوا » .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : وحدثني حُمَيْدُ الطَّوِيلُ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قال : سَمِعَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقُولُ : « يَا أَهْلَ الْقَلْبِ ، يَا عُثْبَةَ بْنَ رِبِيعَةَ ، وَيَا شَيْبَةَ بْنَ رِبِيعَةَ ، وَيَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، وَيَا أَبَا جَهْلٍ

(١) سقط من : م .

(٢) بعده في م ، ص : « يوم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٦٣٨ ، ٦٣٩ .

(٤) تزايل : تفرق .

(٥) سقط من : الأصل ، ص .

(٦) سيرة ابن هشام ١ / ٦٣٩ .

ابن هشام - فعَدَّدَ مَنْ كانَ مِنْهُم في القَلْبِ - هل وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قد وَجَدْتُ ما وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا». فقال المسلمون: يا رسولَ اللَّهِ، أَتُنادِي قومًا قد جَئِفُوا^(١)؟! فقال: «ما أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُونِي». وقد رَواهُ الإمامُ أَحْمَدُ^(٢)، عن ابنِ أَبِي عَدِيٍّ، عن حُمَيْدٍ، عن أَنَسٍ، فذكرَ نحوه. وهذا على شرطِ الشَّيْخَيْنِ.

قال ابنُ إِسْحاقَ^(٣): وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يا أَهْلَ الْقَلْبِ، بِئْسَ عَشِيرَةُ النَّبِيِّ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ؛ كَذَّبْتُمُونِي وَصَدَّقْتُمَنِي النَّاسُ، وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَانِي النَّاسُ، وَقَاتَلْتُمُونِي وَنَصَرْتُمَنِي النَّاسُ، هل وَجَدْتُمْ ما وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قد وَجَدْتُ ما وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا».

قلتُ: وهذا ممَّا كانَتْ عائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تَتَأَوَّلُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ - كما قد جُمِعَ ما كانَتْ تَتَأَوَّلُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ في جُزْءٍ - وَتَعْتَقِدُ أَنَّهُ مُعَارِضٌ لِبَعْضِ الْآيَاتِ، وهذا المَقَامُ ممَّا كانَتْ تُعَارِضُ فِيهِ قَوْلَهُ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنَ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]. وليس هو بِمُعَارِضٍ لَهُ، والصَّوابُ [١٨٦/٢ ظ] قولُ الجُمهورِ مِنَ الصَّحابةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ؛ لِلأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ نَصًّا على خِلافِ ما ذَهَبَتْ إِلَيْهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا.

وقال البخاريُّ^(٤): حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عن هشامِ

(١) جيفوا: أمتنوا.

(٢) المسند ٣/ ١٠٤. (إسناده صحيح).

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٩.

(٤) البخاري (٣٩٧٨).

ابن عُزْرَةَ ، عن أبيه قال : ذَكَرَ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ ابْنَ عَمَرَ رَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِه بِبُكَاءِ أَهْلِهِ » . فَقَالَتْ : وَهَلْ ^(١) ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ لَيُعَذَّبُ بِخَطِيئَتِهِ وَذَنْبِهِ ، وَإِنْ أَهْلَهُ لَيَنْكُونُ عَلَيْهِ الْآنَ » . قَالَتْ ^(٢) : وَذَاكَ مِثْلُ قَوْلِهِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْقَلِيبِ وَفِيهِ قَتْلَى بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ لَهُمْ مَا قَالَ ، قَالَ : « إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ » . وَإِنَّمَا قَالَ : « إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ » . ثُمَّ قَرَأَتْ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ [النمل : ٨٠] . ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنَ فِي الْقُبُورِ ﴾ تَقُولُ : حِينَ تَبْوؤُوا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ .

وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٣) عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ بِهِ . وَقَدْ جَاءَ التَّصْرِيحُ بِسَمَاعِ الْمَيِّتِ بَعْدَ دَفْنِهِ فِي غَيْرِ مَا حَدِيثٍ ، كَمَا سَنَقَرُّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ مِنْ « الْأَحْكَامِ الْكَبِيرِ » إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٤) : حَدَّثَنِي عِثْمَانُ ، ثَنَا عَبْدَةُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ : وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَلِيبِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : « هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ » . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّهُمْ الْآنَ يَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ لَهُمْ » . وَذَكَرَ لِعَائِشَةَ فَقَالَتْ : إِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ هُوَ الْحَقُّ » . ثُمَّ قَرَأَتْ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ حَتَّى قَرَأَتِ الْآيَةَ . وَقَدْ رَوَاهُ

(١) سقط من : م . ووهل : غلط .

(٢) البخارى (٣٩٧٩) .

(٣) مسلم (٩٣٢) .

(٤) البخارى (٣٩٨٠ ، ٣٩٨١) .

مسلم، عن أبي كريب، عن أبي أسامة. وعن أبي بكر بن أبي شيبة، عن
وكيع، كلاهما عن هشام بن عروة^(١).

وقال البخاري^(٢): حدثنا عبد الله بن محمد، سميع رُوِّحَ بن عبادة، ثنا
سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة قال: ذكر لنا أنس بن مالك، عن أبي طلحة،
أن رسول الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش،
فقدفوا في طوى من أطواء^(٣) بدر خبيث مخبيث، وكان إذا ظهر على قوم أقام
بالعرضة ثلاث ليال، فلما كان يدير اليوم الثالث، أمر براحله فشُدَّ عليها
رَحْلُها، ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته. حتى
قام على شفة الركي^(٤)، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم؛ يا فلان بن
فلان، ويا فلان بن فلان: «أيسرُكم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإننا قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقاً^(٥) فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟^(٦)». فقال عمر: يا رسول
الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها^(٦)؟ فقال النبي ﷺ: «والذي نفس
محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم». قال قتادة: أحياهم الله حتى

(١) مسلم: الموضع السابق، (٠٠٠) (٩٣٢).

(٢) البخاري (٣٩٧٦).

(٣) قال ابن حجر: الأطواء: جمع طوى وهي البئر التي طويت وبنيت بالحجارة لثبت ولا تنهار. الفتح
٣٠٢/٧.

(٤) الركي، بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد آخره: البئر قبل أن تطوى. المصدر السابق.
قال الحافظ: ويجمع بين الرويتين بأنها كانت مطوية فاستهدمت فصارت كالركي. انظر المصدر
السابق.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) في الأصل، م: «فيها».

أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ ؛ تَوْبِيخًا ، وَتَصْغِيرًا ، وَنِقْمَةً ، وَحَسْرَةً ، وَنَدَمًا . وَقَدْ أَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ
الْجَمَاعَةِ إِلَّا ابْنَ مَاجَه ، مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ^(١) .

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدَّبِ ، عَنْ شَيْبَانَ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : حَدَّثَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، فَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا
طَلْحَةَ ، وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ ، وَلَكِنَّ الْأَوَّلَ أَصَحُّ وَأَظْهَرُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ قَتْلَى بِدْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَيَّفُوا ، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ
فَقَالَ : « يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، يَا أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ ، يَا عُثْبَةَ بْنَ رَيْبَعَةَ ، يَا شَيْبَةَ بْنَ
رَيْبَعَةَ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا » .
قَالَ : فَسَمِعَ عُمَرُ صَوْتَهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُنَادِيهِمْ بَعْدَ ثَلَاثٍ ؟ وَهَلْ
يَسْمَعُونَ ؟ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ . فَقَالَ : « وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ مَا [١٨٧/٢] أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ
يُجِيبُوا » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤) ، عَنْ هُذْبَةَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) : وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٦) :

(١) مسلم (٢٨٧٥) ، وأبو داود (٢٦٩٥) ، والترمذي (١٥٥١) ، والنسائي في السنن الكبرى
(٨٦٥٧) .

(٢) المسند ١٤٥/٣ .

(٣) المسند ٢٨٧/٣ .

(٤) مسلم (٢٨٧٤) ، وفيه : « هَذَابٌ » بدلا من : « هُدْبَةٌ » . وهو اختلاف في اسمه . انظر تهذيب
الكمال ١٥٢/٣٠ .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٣٩ ، ٦٤٠ .

(٦) ديوان حسان ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

عرفتُ ديارَ زينبَ بالكُثيبِ كخَطِّ الوَحْيِ في الورقِ القَشيبِ^(١)
تداوُلها الرياحُ وكلُّ جَوْنٍ من الوَشْمِ منهُمِ سَكُوبِ^(٢)
فأمسى رَسمُها خَلَقًا وأمست يَبابًا^(٣) بعدَ ساكنِها الحَبيبِ
فدَع عنكَ التذَكُّرَ كلَّ يومٍ ورُدَّ حرارةَ القلبِ^(٤) الكُثيبِ
وخبِرَ بالذي لا عيبَ فيه بصِدْقٍ غيرِ إخبارِ الكَذوبِ
بما صنعَ المَلِكُ غَداءَ بدرٍ لنا في المَشرَكينَ مِنَ النَصيبِ
غداةً كأنَّ جَمعَهُم حِراءُ بدتْ أركانُهُ جُنَحَ الغُروبِ
فلاقَيتُناهُمُ منا بِجَمعٍ كأشدِّ الغابِ مُردانٍ وشيبِ
أمامَ محمدٍ قد وازروه على الأعداءِ في لَفحِ الحروبِ^(٥)
بأيديهم صَوَارِمُ مُرَهَفاتٍ وكلُّ مُجَرَّبٍ خاظِي الكُعوبِ^(٦)
بنو الأوسِ الغَطارِفُ وازرَتها بنو النَجَّارِ في الدِّينِ الصَّليبِ^(٧)

(١) القشيب: الجديد والخلق، وهو من الأضداد. اللسان (ق ش ب). قال السهيلي في الروض الأنف ١٧٨/٥: أراد حسان بالقشيب ههنا الذي خالطه ما يفسده؛ إما من دنس، وإما من قديم.

(٢) الجون: السحاب الأسود. والوسمي: مطر الخريف. وسكوب: كثير السيلان. شرح غريب السيرة ٤٠/٢.

(٣) يبابا: أي قفرا. المصدر السابق.

(٤) في الديوان والسيرة: «الصدر».

(٥) وازروه: آزره.

(٦) خاظي الكعوب: مكتمز شديد. والكعوب: عُقد القناة والقناة: الرمح الأجوف. انظر المصدر السابق.

(٧) وازرتها: أي كانت وزيرة لها، من الوزر وهو الثقل، أو من الوزر وهو الملجأ. انظر الروض الأنف ١٧٩/٥. وصليب: شديد، وذو صلابة. اللسان (ص ل ب).

فغادرنا أبا جهل صريعاً وعُتْبَةُ قد تركنا بالجُبُوبِ^(١)
 وشَيْبَةُ قد تركنا في رجالٍ ذوى حَسَبٍ إذا نُسِبُوا حَسِيبِ
 يُناديهم رسولُ اللهِ لما قَذَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ^(٢) في القَلِيبِ
 ألم تجِدُوا كلامي كان حقاً وأمرُ اللهِ يأخذُ بالقلوبِ
 فما نَطَقُوا ولو نَطَقُوا لقالوا صَدَقْتُ وكنتَ ذا رأيٍ مُصِيبِ
 قال ابنُ إسحاقَ^(٣) : ولما أَمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ أن يُلقُوا في القَلِيبِ ، أُخِذَ
 عُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ فُسِحِبَ في القَلِيبِ ، فنظر رسولُ اللهِ ﷺ ، فيما بَلَغْنِي ، في
 وجهِ أبي حُذَيْفَةَ بنِ عُتْبَةَ ، فإذا هو كئيبٌ قد تَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، فقال : « يا أبا^(٤)
 حُذَيْفَةَ ، لعلك قد دَخَلَك من شَأْنِ أَيْكَ شَيْءٌ » . أو كما قال رسولُ اللهِ ﷺ ،
 فقال : لا واللهِ يا رسولَ اللهِ ، ما شَكَكْتُ في أبي ولا في مَضَرَعِهِ ، ولكني
 كنتُ أعْرِفُ من أبي رأياً وجِلْماً وفضلاً ، فكنتُ أَرْجُو أن يَهْدِيَهُ ذلك للإسلامِ ،
 فلمَّا رأيتُ ما أَصَابَهُ ، وَذَكَرْتُ ما مات عليه مِنَ الكُفْرِ بعدَ الذي كنتُ أَرْجُو
 له ، أَخْزَنَنِي ذلك . فدعا له رسولُ اللهِ ﷺ بخيرٍ ، وقال له خيراً .

وقال البخاريُّ^(٥) : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، ثنا عمرو ، عن عطاءٍ ،
 عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفراً ﴾ قال : هم واللهِ كفارٌ

(١) الجبوب : وجه الأرض . اللسان (ج ب ب) .

(٢) الكباكب : جمع الكَبْكَب والكَبْكَبَة ، وهي الجماعة . انظر اللسان (ك ب ب) .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٦٤٠ ، ٦٤١ .

(٤) سقط من : م .

(٥) البخاري (٣٩٧٧) .

قريش. ^(١) قال عمرو: هم قريش ^(١)، ومحمد ﷺ نعمة الله، ﴿ وَأَخْلَوْا قَوْمَهُمْ [١٨٧/٢ ظ] دَارَ الْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨]. قال: النار يوم بدر.

قال ابن إسحاق ^(٢): وقال حسان بن ثابت ^(٣):

قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ آوُوا نَبِيَّهُمْ	وصدقوه وأهل الأرض كفار
إِلَّا خِصَائِصَ أَقْوَامٍ هُمْ سَلَفٌ	لِلصالحين مع ^(٤) الأنصار أنصار
مُسْتَبْشِرِينَ بِقَسْمٍ ^(٥) اللَّهُ قَوْلُهُمْ	لَمَّا أَتَاهُمْ كَرِيمُ الْأَصْلِ مُخْتَارُ
أَهْلًا وَسَهْلًا فَفِي أَمْنٍ وَفِي سَعَةٍ	نِعْمَ النَّبِيُّ وَنِعْمَ الْقَسْمُ وَالْجَارُ
فَأَنْزَلُوهُ بَدَارٍ لَا يَخَافُ بِهَا	مَنْ كَانَ جَارَهُمْ دَارًا هِيَ الدَّارُ ^(٦)
وَقَاسَمُوهُ ^(٧) بِهَا الْأَمْوَالَ إِذْ قَدِمُوا	مُهَاجِرِينَ وَقَسْمُ الْجَاحِدِ النَّارُ
سِرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَدْرِ لَحِينَهُمْ	لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينَ الْعِلْمِ مَا سَارُوا
دَلَاهُمْ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَشْلَمَهُمْ	إِنَّ الْخَبِيثَ لِمَنْ وَالَاهُ غَرَّارُ
وَقَالَ إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأُورِدُهُمْ	شَرَّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخِزْيُ وَالْعَارُ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٦٤.

(٣) ديوان حسان ص ٣٨٨، ٣٨٩.

(٤) في الأصل، م: «من».

(٥) القسم: بفتح القاف المصدر، وبكسرهما هو الحظ والنصيب. شرح غريب السيرة ٢/٤٧.

(٦) هذا البيت سقط من: الأصل، ص.

(٧) في الأصل، م: «قاسموهم».

ثُمَّ التَّقَيْنَا فَوَلَّوْا عَنْ سَرَائِهِمْ مِنْ مُنْجِدِينَ وَمِنْهُمْ فِرْقَةٌ غَارُوا^(١)
 وقال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا يحيى بن أبي بُكَيْرٍ^(٣) وعبدُ الرزاقِ قالا :
 حدثنا إسرائيل ،^(٤) عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ^(٥) ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال :
 «لَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْقِتْلَى ، قِيلَ لَهُ^(٦) : عَلَيْكَ الْعِيرَ ، لَيْسَ دُونَهَا
 شَيْءٌ . فَنَادَاهُ الْعَبَّاسُ وَهُوَ فِي الْوَثَاقِ : إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ لَكَ . قَالَ : « لِمَ ؟ » قَالَ :
 لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَقَدْ أَنْجَزَ لَكَ مَا وَعَدَكَ .

وقد كان جملة مَنْ قُتِلَ مِنْ سَرَاةِ الْكُفَّارِ يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعِينَ ، هَذَا مَعَ حُضُورِ
 أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَكَانَ قَدَّرَ اللَّهُ السَّابِقَ فِيمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ ؛ أَنْ يُسَيِّلَهُمْ مِنْهُمْ
 بَشَرٌ كَثِيرٌ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ مَلَكًا وَاحِدًا فَأَهْلَكَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ ، وَلَكِنْ
 قَتَلُوا مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ بِالْكُلِّيَّةِ ، وَقَدْ كَانَ فِي الْمَلَائِكَةِ جَبْرِيلُ ، الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى فَاقْتَلَعَ مَدَائِنَ قَوْمِ لُوطٍ وَكُنَّ سَبْعًا ، فَيَهِنُ مِنَ الْأُمَمِ وَالْدَوَابِّ وَالْأَرْضِ
 وَالْمَزْرُوعَاتِ ، وَمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ، فَرَفَعَهُنَّ حَتَّى بَلَغَ بِهِنَّ عَنَانَ السَّمَاءِ عَلَى
 طَرَفِ جَنَاحِهِ ، ثُمَّ قَلَبَهُنَّ مُنْكَسَاتٍ ، وَأَتْبَعَهُنَّ بِالْحِجَارَةِ الَّتِي سُومَتْ لَهُمْ ، كَمَا
 ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي قِصَّةِ قَوْمِ لُوطٍ فِيمَا تَقْدُمُ^(٦) .

(١) منجدين : أى قاصدين نجداً وهو المرتفع من الأرض ، وغاروا : قصدوا الغور ، وهو ما انخفض من الأرض . شرح غريب السيرة ٤٧/٢ . والمعنى أنهم تفرقوا وتشتتوا .

(٢) رواية يحيى فى المسند ٢٢٨/١ ، ٢٢٩ ، ورواية عبد الرزاق فى ٣١٤/١ ، قال المصنف فى التفسير ٥٥٦/٣ : إسناده جيد . (إسناده صحيح) .

(٣) فى النسخ : « بكر » . وهو خطأ . والمثبت من المسند .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٥ - ٥) كذا بالنسخ ، وفى الموضعين السابقين من المسند : « قيل للنبي ﷺ حين فرغ من بدر » .

(٦) انظر ما تقدم فى ٤٢٠/١ - ٤٢٤ .

وقد شرع الله جهادَ المؤمنين للكافرين ، ويُنَّ تعالى حكمه في ذلك فقال ^(١) : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾ الآية [محمد : ٤] . وقال تعالى ^(٢) : ﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْكُمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۖ ۝ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ۖ ﴾ الآية [التوبة : ١٤ ، ١٥] . فكان قتلُ أبي جهلٍ على يدَي شابٍّ من الأنصارِ ، ثم بعد ذلك يُوقَفُ عليه عبدُ الله بنُ مسعودٍ ، ويُمسِكُ بلحيته ويضعُ على صدره حتى قال له : لقد ارتقيت مُرتقى صعبًا يا رُوَيْعِي الغنم . ثم بعد هذا خزَّ رأسه واحتَمَلَه حتى وضعه بينَ يدَي رسولِ الله ، فشَفَى الله به قلوبَ المؤمنين ، كان هذا أبلغَ من أن تأتيه صاعقةٌ ، أو أن يسقطَ عليه سقفُ منزله ، أو يموتَ حتفَ أنفه . والله أعلم .

وقد [١٨٨/٢] ذكر ابنُ إسحاق ^(٣) فيمن قُتلَ يومَ بدرٍ مع المشركين ممن كان مسلمًا ، ولكنه خرج معهم تقيَّةً منهم ؛ لأنه كان فيهم مضطهدًا قد قَتَلُوهُ عن إسلامه ، جماعةٌ ؛ منهم الحارثُ بنُ زَمْعَةَ بنِ الأسود ، وأبو قَيْسِ بنُ الفاكِه ، ^(٤) وأبو قَيْسِ بنُ الوليدِ بنِ المغيرة ^(٤) ، وعليُّ بنُ أميَّة بنِ خلف ،

(١) التفسير ٢٨٩/٧ - ٢٩٢ .

(٢) التفسير ٦٠/٤ .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٤١/١ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

والعاصُ^(١) بنُ مُنَبِّه بنِ الحجاج . قال : وفيهم نزل قوله تعالى^(٢) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ٩٧] . وكان جملة الأسارى يومئذ سبعين أسيرًا ، كما سيأتي الكلام عليهم فيما بعد إن شاء الله ، منهم من آل رسول الله ﷺ ؛ عمه العباس ابن عبد المطلب ، وابن عمه عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب . وقد استدلل الشافعي والبخاري وغيرهما بذلك^(٣) ، على أنه ليس كل من ملك ذا رحم محرم يعتق عليه ، وعارضوا به حديث الحسن ، عن ابن سُمرة في ذلك^(٤) . فالله أعلم . وكان فيهم أبو العاص بن الربيع بن عبدة شمس بن أمية ، زوج زينب بنت النبي ﷺ .

(١) كذا في النسخ ومصدر التخريج . ولعله الصواب . وفي تفسير الطبري ٥ / ٢٣٤ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٣٤٣ ، والدر المنثور ٢ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ : « أبو العاص » . وانظر نسب قريش ص ٤٠٤ ، وجمهرة أنساب العرب ص ١٦٥ .

(٢) انظر التفسير ٢ / ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٣) انظر فتح الباري ٥ / ١٦٧ ، ١٦٨ . كتاب العتق : باب : إذا أسير أخو الرجل أو عمه هل يفادى إذا كان مشركا ؟

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، وأبو داود (٣٩٤٩) ، والترمذي (١٣٦٥) ، والنسائي في الكبرى (٤٨٩٨ - ٤٩٠٢) .

فصل

وقد اختلفت الصحابة في الأسارى؛ أَيْقَتُلُون أو يُفَادَوْنَ على قولين، كما قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، وَذَكَرَ رَجُلًا، عَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ: اسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ فِي الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، قَدْ أَمَكَّنَكُمْ مِنْهُمْ». قال: فقام عمرُ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ. قال: فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ عَادَ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «^(٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَكَّنَكُمْ مِنْهُمْ^(٤)»، وَإِنَّمَا هُمْ إِخْوَانُكُمْ بِالْأَمْسِ». قال^(٥): فقام عمرُ^(٥) فقال: يا رسولَ اللَّهِ، اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ. فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ عَادَ^(٢) النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لِلنَّاسِ مِثْلَ ذَلِكَ، فقام أبو بكر الصديق، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، نَرَى^(٦) أَنْ تَغْفُو عَنْهُمْ وَأَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ. قال: فَذَهَبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ

(١) المسند ٢٤٣/٣. قال الهيثمي في المجمع ٨٧/٦: رواه أحمد عن شيخه علي بن عاصم بن صهيب، وهو كثير الغلط والخطأ، لا يرجع إذا قيل له الصواب، وبقيّة رجال أحمد رجال الصحيح.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣ - ٣) زيادة من: المسند.

(٤) في الأصل: «أيها».

(٥) زيادة من المسند.

(٦) هكذا في النسخ، ومثله في التفسير ٣٢/٤، والذي في المسند: «إن ترى» وفي مجمع الزوائد «ترى».

الْغَمِّ ، فَعَفَا عَنْهُمْ ، وَقَبِلَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ . قَالَ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ^(١) الْآيَةِ [الأنفال : ٦٨] . انْفَرَدَ بِهِ أَحْمَدُ .

وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَمُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ، وَكَذَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا سِمَاكُ الْحَنْفِيُّ أَبُو زُمَيْلٍ ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَنِيفٌ ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ إِلَى قَوْلِهِ : فَقَتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا ، وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا . وَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيًّا وَعُمَرَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ وَالْإِخْوَانُ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِدْيَةَ ، فَيَكُونَ مَا أَخَذْنَاهُ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ ، وَعَسَى أَنْ يَهْدِيَهُمُ اللَّهُ ، فَيَكُونُوا لَنَا عَضُدًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تَرَى يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ ، وَلَكِنْ أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلَانٍ - قَرِيبٍ لِعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، وَتُمْكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ ، وَتُمْكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلَانٍ أَخِيهِ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ ، حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَّةٌ لِلْمُشْرِكِينَ ، وَهَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ وَأُئِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ . فَهَوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ ،^(٣) وَأَخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ^(٤) قَالَ عُمَرُ : فَغَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ [١٨٨/٢ ظ]

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ١٠٠ حاشية (٥) ، و صفحة ١٠١ حاشية (٢) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(١) فإذا هو قاعدٌ وأبو بكرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإذا^(١) هما يَتَكَيَّانِ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي ماذا يُنَكِّيكِ أَنْتِ وصاحبُكِ، فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءَ تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكِمْ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ، قَدْ عَرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَذْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» - لشجرة قريبة - وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ^(٢) لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كَتَبْتُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لِمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ) مِنْ الْفِدَاءِ، ثُمَّ أَحَلَّ لَهُمُ الْغَنَائِمَ، وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

وقال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عمرو بنِ مُرَّةَ، عَنْ^(٤) أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عبدِ اللَّهِ قال: لما كان يومُ بدرٍ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسْرَى؟» قال: فقال أبو بكرٍ: يا رسولَ اللَّهِ، قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ، اسْتَبَقَهُمْ وَاسْتَأْنَبَهُمْ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَثُوبَ عَلَيْهِمْ. قال: وقال عمرُ: يا رسولَ اللَّهِ، أَخْرَجُوكَ وَكَذَّبُوكَ، قَرَّبَهُمْ^(٥) فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ. قال: وقال عبدُ اللَّهِ ابنُ رَوَاحَةَ: يا رسولَ اللَّهِ، انْظُرْ وَاذْيَا كَثِيرَ الْحَطَبِ فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ ثُمَّ أَضْرِمْهُ^(٦)

(١ - ١) في النسخ: «وَأَبَى بَكْرٌ وَ». والمثبت من المسند.

(٢) هكذا في النسخ بالتاء، وهي قراءة أبي عمرو وقرأ الباقر بالباء. انظر حجة القراءات ص ٣١٣.

(٣) المسند ١/٣٨٣، ٣٨٤. إسناده ضعيف، لانقطاعه؛ أبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

(٤ - ٤) في النسخ: «عبيدة». والمثبت من المسند. وأبو عبيدة هو عامر بن عبد اللَّهِ بن مسعود الهذلي. انظر تهذيب الكمال ١٤/٦١.

(٥) ليست في المسند.

(٦) في المسند: «أضرم».

عليهم نارًا. ^(١) فقال العباس : قطعت رحمتك . قال : فدخل رسول الله ﷺ ولم يرد عليهم شيئًا ، فقال ناس : يأخذ بقول أبي بكر . وقال ناس : يأخذ بقول عمر . وقال ناس : يأخذ بقول عبد الله بن رَوَاحَةَ . فخرج عليهم ، فقال : « إِنَّ اللَّهَ لَيُلِينُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ اللَّبَنِ ^(٢) ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَشُدُّ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ ، وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . وَمَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ عِيسَى ، قَالَ : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ نُوحٍ ، قَالَ : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ . وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ مُوسَى ، قَالَ : ﴿ رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدِّدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ . أَنْتُمْ عَالَةٌ ^(٣) ، فَلَا ^(٤) يَنْفَلِتَنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبَةٍ عُتِقَ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِلَّا سُهَيْلٌ ^(٥) بَنَ بَيْضَاءَ ؛ فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) في م ، ص : « اللين » .

(٣) عالة : فقراء .

(٤ - ٤) في النسخ : « ييقين » . والمثبت من المسند .

(٥) قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ٥ / ٣٦٣٥ ، ٣٦٣٦ : « الصواب سهل بن بيضاء ، وهو أخو سهيل لأبيه وأمه ، قال ابن سعد : أسلم بمكة وكنم إسلامه ، فأخرجته قريش معها في نفير بدر ، فشهد بدرًا مع المشركين ، فأسر يومئذ ، فشهد له عبد الله بن مسعود أنه رآه يصلي بمكة ، فخلى عنه ، والذي روى هذه القصة في سهيل بن بيضاء قد أخطأ ، سهيل بن بيضاء أسلم قبل عبد الله بن مسعود ، ولم يستخف بإسلامه ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا مع رسول الله ﷺ مسلماً ، لا شك فيه ، فغلط من روى ذلك الحديث ما بينه وبين أخيه ، لأن سهيلاً أشهر من أخيه سهل ، والقصة في سهل » . انظر طبقات ابن سعد ٤ / ٢١٣ ، والإصابة ٣ / ١٩٤ .

الإسلام . قال : فسَكَت . قال : فما رَأَيْتُنِي فِي يَوْمٍ أَخُوفُ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ ^(١) ذَلِكَ الْيَوْمِ ، حَتَّى قَالَ : « إِلَّا سُهَيْلَ بْنَ يَئُضَاءَ » . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : (مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ ^(٢) لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كَتَبْتُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لِمَسَّكُمْ) إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ . وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ ^(٣) ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ . وَرَوَاهُ ابْنُ مَرْذُوقٍ ^(٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَبِي هُرَيْرَةَ بِنَحْوِ ذَلِكَ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ بِنَحْوِهِ ^(٥) .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ مَرْذُوقٍ ، وَالْحَاكِمُ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » ^(٦) مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : لَمَّا أُسِرَ الْأُسَارَى يَوْمَ بَدْرِ أُسِرَ الْعَبَّاسُ فِيمَنْ أُسِرَ ، أُسِرَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالَ : وَقَدْ أَوْعَدْتُهُ الْأَنْصَارُ أَنْ يَقْتُلُوهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : « إِنِّي لَمْ أَنْمِ اللَّيْلَةَ مِنْ أَجْلِ عَمَى الْعَبَّاسِ ، وَقَدْ زَعَمَتِ الْأَنْصَارُ أَنَّهُمْ قَاتَلُوهُ » .

(١) فِي الْمُسْنَدِ : « فِي » .

(٢) انْظُرْ صَفْحَةَ ١٦٣ حَاشِيَةِ (٢) .

(٣) سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ (١٧١٤) ، وَالْمُسْتَدْرَكُ ٢١/٣ ، ٢٢ . ضَعِيفٌ (ضَعِيفُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢٨٨) .

(٤) ذَكَرَهُ فِي التَّفْسِيرِ ٣٣/٤ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو . وَالدَّرُ الْمُنْثَوْرُ ٢٠٣/٣ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(٥) التَّفْسِيرُ ٣٣/٤ . سُورَةُ الْأَنْفَالِ آيَةُ ٦٧ ، ٦٨ .

(٦) ذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرُ الْمُنْثَوْرِ ٢٠٢/٣ ، وَعَزَاهُ لِابْنِ مَرْذُوقٍ . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٣٢٩/٢

بِنَحْوِهِ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ . وَقَالَ الذَّهَبِيُّ : عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ . وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْإِرْوَاءِ

٤٦/٥ ، ٤٧ : وَهُوَ كَمَا قَالَ - أَيْ الذَّهَبِيُّ - لَوْلَا أَنَّ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُهَاجِرٍ ، قَالَ الْحَافِظُ : صَدُوقٌ لِنِ

الْحَفِظُ .

قال عمر: أفاتيهم؟ قال: «نعم». فأتى عمر الأنصار، فقال لهم: أُرسلوا العباس. فقالوا: لا والله لا نُرسله. فقال لهم عمر: فإن كان لرسول الله رضى؟ قالوا: فإن كان له رضى فخذ. فأخذ عمر، فلمّا صار فى يده قال له عمر: يا عباس، أَسْلِمَ فوالله [١٨٩/٢] لَأَنْ تُسْلِمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُسْلِمَ الخطاب، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يُعْجِبُهُ إِسْلَامُكَ. قال: واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر، فقال أبو بكر: عشيرتك؛ فأرسلهم. واستشار عمر، فقال: اقتلهم. ففاداهم رسول الله ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ^(١) لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ) الآية. ثم قال الحاكم^(٢): هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه.

وروى الترمذى، والنسائى، وابن حبان^(٣) فى «صحيحه»^(٤) من حديث سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة، عن عليّ قال: جاء جبريل إلى النبى ﷺ، فقال: خيّر أصحابك فى الأسارى، إن شاءوا الفداء وإن شاءوا القتل، على أن يُقتلَ عامًا قابلاً منهم مثلهم. قالوا: الفداء ويُقتل منا. وهذا حديث غريب جدًا، ومنهم من رواه مرسلًا، عن عبيدة^(٥). والله أعلم.

(١) انظر صفحة ١٦٣ حاشية (٢).

(٢) بعده فى م: «فى صحيحه».

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «ماجه».

(٤) سنن الترمذى (١٥٦٧)، والنسائى فى الكبرى (٨٦٦٢)، والإحسان (٤٧٩٥) صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٢٧٢).

(٥) انظر كلام الترمذى فى السنن عقب الحديث، والإرواء ٤٩/٥.

وقد قال ابن إسحاق^(١) ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء ، عن ابن عباس في قوله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يقول : لولا أني لا أعذب من عصاني حتى أتقدم إليه ، لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم . وهكذا روى عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد أيضا^(٢) ، واختاره ابن إسحاق^(٣) وغيره .

وقال الأعمش^(٤) : سبق منه أن لا يُعذب أحدًا شهيد بذرا . وهكذا روى عن سعد^(٥) بن أبي وقاص ، وسعيد بن جبير ، وعطاء بن أبي رباح^(٦) . وقال مجاهد والثوري^(٧) : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ أي : لهم بالمغفرة .

وقال الوائلي^(٨) ، عن ابن عباس : سبق في أم الكتاب الأول ، أن المغانم وفداء الأسارى حلال لكم ، ولهذا قال بعده : ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال : ٦٩] . وهكذا روى عن أبي هريرة ، وابن مسعود ، وسعيد بن

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٧٥ ، ٦٧٦ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ١٠/٤٧ . سورة الأنفال آية ٦٨ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٧٦ .

(٤) ذكره المصنف في التفسير ٤/٣٤ .

(٥) في الأصل : «سعيد» .

(٦) أخرجه عن سعد ، ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/٣٥٧ ، ٣٥٨ ، وعن سعيد بن جبير ، الطبري في تفسيره ١٠/٤٦ ، وذكره عن عطاء بن أبي رباح المصنف في التفسير ٤/٣٤ .

(٧) ذكره عن مجاهد ، السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٠٣ ، وعزاه لابن أبي حاتم . وعن الثوري ، المصنف في التفسير ٤/٣٤ .

(٨) ذكره المصنف في التفسير ٤/٣٤ .

جُبَيْرٌ، وَعَطَاءٌ، وَالْحَسَنِ، وَقَتَادَةَ، وَالْأَعْمَشَ، واختاره ابنُ جرير^(١)، وقد تَرَجَّحَ هذا القولُ بما ثَبَتَ في «الصَّحِيحَيْنِ»^(٢) عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي؛ نُصِرْتُ بِالرُّغْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُنْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ، وَبُئِثَتْ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً».

وَرَوَى الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِسُودِ الرُّعُوسِ غَيْرِنَا»^(٣). ولهذا قال تعالى^(٤): ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾. فَأَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَكْلِ الْغَنَائِمِ، وَفِدَائِ الْأَسَارَى.

وَقَدْ قَالَ أَبُو دَاوُدَ^(٥): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْعَيْشِيُّ^(٦)، ثنا سفيان ابن حبيب، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي الْعَنْبَسِ، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ فِدَاءَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعَمِائَةٍ. وَهَذَا كَانَ أَقَلُّ مَا فُودِيَ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنَ الْمَالِ، وَأَكْثَرُ مَا فُودِيَ بِهِ الرَّجُلُ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ.

(١) انظر تفسير الطبري ٤٤/١٠ - ٤٦. سورة الأنفال آية ٦٨.
(٢) البخاري (٣٣٥، ٤٣٨، ٣١٢٢) مختصرا، ومسلم (٥٢١).
(٣) الترمذي (٣٠٨٥) وقال: حسن صحيح غريب من حديث الأعمش. صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٤٦٣).
(٤) التفسير ٣٥/٤. سورة الأنفال آية ٦٩.
(٥) أبو داود (٢٦٩١).
(٦) في الأصل: «العيسى». وفي م، ص: «العيسى». والمثبت من سنن أبي داود، وانظر تهذيب الكمال ٣٨٢/١٧.

وقد وَعَدَ اللَّهُ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِالْخَلْفِ عَمَّا أُخِذَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَقَالَ تَعَالَى ^(١) : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَنَغْفِرَ لَكُمْ ﴾ الآية [الأنفال : ٧٠] .
 وقال الوالبى ^(٢) ، عن ابن عباس : نَزَلَتْ فِي الْعَبَّاسِ ، ففَادَى نَفْسَهُ بِالْأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ . قَالَ الْعَبَّاسُ : فَاتَانِي اللَّهُ أَرْبَعِينَ عَبْدًا - يَعْنِي كُلَّهُمْ يَتَّجِرُ لَهُ - قَالَ : وَأَنَا أَرْجُو الْمَغْفِرَةَ الَّتِي وَعَدَنَا اللَّهُ ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ .

وقال ابن إسحاق ^(٣) : حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ ^(٤) ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَالْأَسَارَى مَحْبُوسُونَ بِالْوُثَاقِ بَاتَ [١٨٩/٢ ظ] النَّبِيُّ ﷺ سَاهِرًا أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : مَا لَكَ لَا تَنَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « سَمِعْتُ أَنِينَ عَمَى الْعَبَّاسِ فِي وَثَاقِهِ » . فَأُطْلِقُوهُ ، فَسَكَتَ ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

قال ابن إسحاق ^(٥) : وَكَانَ رَجُلًا مُوسِرًا ففَادَى نَفْسَهُ بِمِائَةِ أُوقِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ . قُلْتُ : وَهَذِهِ الْمِائَةُ كَانَتْ عَنْ نَفْسِهِ ، وَعَنْ ابْنِ أَخَوَيْهِ عَقِيلٍ وَنَوْفَلٍ ، وَعَنْ خَلِيفِهِ عُتْبَةَ بْنِ عَمْرِو أَحَدِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ ، كَمَا أَمَرَهُ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

(١) التفسير ٣٥/٤ - ٣٨ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٤٩/١٠ .

(٣) أخرجه الفسوى في تاريخه ٥٠٦/١ ، والطبري في تاريخه ٤٦٣/٢ ، والبيهقي في الدلائل ١٤١/٣ ، كلهم عن ابن إسحاق به .

(٤) في الأصل ، م : « مغفل » . وفي ص : « معقل » . والمثبت من تاريخ الطبري والدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢١٩/١٤ .

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٤١/٣ ، عن ابن إسحاق .

وَعَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ ادَّعَى^(١) أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا ظَاهِرُكَ فَكَانَ عَلَيْنَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِسْلَامِكَ وَسَيَجْزِيكَ » . فَادَّعَى أَنَّهُ لَا مَالَ عِنْدَهُ ، قَالَ : « فَأَيْنَ الْمَالُ الَّذِي دَفَنْتَهُ أَنْتَ وَأُمُّ الْفَضْلِ ، وَقُلْتَ لَهَا : إِنْ أُصِيبْتُ فِي سَفَرِي فَهَذَا لِبَنِيِّ ؛ الْفَضْلِ وَعَبْدِ اللَّهِ وَقُتْمٌ ؟ » . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا شَيْءٌ مَا عَلِمَهُ إِلَّا أَنَا وَأُمُّ الْفَضْلِ . رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٢) .

وَبُتِيَ فِي « صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ »^(٣) مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، قَالَ الزُّهْرِيُّ : حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالُوا : ائْذَنْ لَنَا فَلْنَتْرُكْ لَابِنِ أَخْتِنَا الْعَبَّاسِ فِدَاءَهُ . فَقَالَ : « لَا وَاللَّهِ لَا تَذَرُونِ مِنْهُ دِرْهَمًا » .

قَالَ الْبَخَارِيُّ^(٤) : وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَقَالَ : « انْثُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ » . فَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ إِذْ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَعْطِنِي ؛ إِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي وَفَادَيْتُ عَقِيلًا . فَقَالَ : « خُذْ » . فَحَثَا فِي ثَوْبِهِ ثُمَّ ذَهَبَ يُقْلُهُ^(٥) ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَالَ : مُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ . قَالَ : « لَا » . قَالَ : فَارْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ . قَالَ : « لَا » . فَنَثَرَ مِنْهُ ثُمَّ ذَهَبَ يُقْلُهُ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ .

(١) أى العباس . والأثر أخرجه البيهقي فى الدلائل ١٤٢/٣ ، ١٤٣ .

(٢) أخرجه البيهقي فى الدلائل ١٤٣/٣ ، عن ابن إسحاق به .

(٣) البخارى (٢٥٣٧ ، ٣٠٤٨ ، ٤٠١٨) .

(٤) البخارى معلقا (٤٢١ ، ٣٠٤٩ ، ٣١٦٥) .

(٥) يقله : يرفعه ويحمله .

فقال : مُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ . قال : « لا » . قال : فَاَرْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ : قال :
« لا » . فَنَشَرْنَا مِنْهُ ، ثُمَّ اخْتَمَلَهُ عَلَى كَاهِلِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَمَا زَالَ يُتْبِعُهُ بَصَرُهُ حَتَّى
خَفِيَ عَلَيْنَا ؛ عَجَبًا مِنْ حِرْصِهِ ، فَمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ .

وقال البيهقي^(١) : أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ ، أَخْبَرَنَا الْأَصَمُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ
الْجَبَّارِ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ أَشْبَاطِ بْنِ نَضْرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
السُّدِّيِّ ، قَالَ : كَانَ فِدَاءُ الْعَبَّاسِ وَابْنَيْ أَخَوَيْهِ ؛ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَنَوْفَلِ بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كُلُّ رَجُلٍ أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ ، ثُمَّ تَوَعَّدَ تَعَالَى الْآخَرِينَ ،
فَقَالَ : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧١] .

(١) دلائل النبوة ٣ / ١٤٠ .

فصل

والمشهور أنَّ الأسارى يومَ بدرٍ كانوا سبعين ، والقَتلى مِنَ المشرَكين سبعين ، كما وُردَ فى غيرِ ما حديثٍ مما تقدَّم ، وسيأتى إن شاء الله ، وكما فى حديثِ البراءِ ابنِ عازِبٍ فى « صحيح البخارى »^(١) أنَّهم قَتَلوا يومَ بدرٍ سبعين ، وأسروا سبعين .

وقال موسى بنُ عُقْبَةَ : قُتِلَ يومَ بدرٍ^(٢) مِنَ المسلمين^(٣) مِن قريشٍ ستَّةٌ ، وَمِنَ الأنصارِ ثمانيةٌ ، وقُتِلَ مِنَ المشرَكين تسعةٌ وأربعون ، وأسِرَ منهم تسعةٌ وثلاثون . هكذا رواه البيهقى عنه^(٤) . قال^(٥) : وهكذا ذَكَرَ ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى الأسودِ ، عن عُزوةٍ فى عددٍ مَن اسْتُشهِدَ مِنَ المسلمين وقُتِلَ مِنَ المشرَكين .

ثم قال^(٥) : أَخْبَرَنَا الحَاكِمُ ، أَخْبَرَنَا الْأَصَمُّ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عن يونسَ بنِ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إِسْحَاقَ ، قال : واسْتُشهِدَ مِنَ المسلمين يومَ بدرٍ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا^(٦) ؛ أَرْبَعَةٌ مِنَ قريشٍ ، وَسَبْعَةٌ مِنَ الأنصارِ ، وقُتِلَ مِنَ

(١) البخارى (٣٩٨٦) .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) دلائل النبوة ١٢٢ / ٣ .

(٤) المصدر السابق ١٢٣ / ٣ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) فى المصادر عن ابنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُم أَرْبَعَةُ عَشَرَ رَجُلًا . ذَكَرَهُمْ فى سيرته برواية يونس بن بكير عنه ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، وسيرة ابن هشام برواية زياد البكائى عن ابنِ إِسْحَاقَ ١ / ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، وتاريخ الطبرى برواية سلمة بن الفضل عن ابنِ إِسْحَاقَ ٢ / ٤٧٧ حوادث السنة الثانية . وانظر مغازى الواقدي ١ / ١٤٥ ، والدرر ص ١١٧ ، وتاريخ الإسلام جزء المغازى ص ١١٢ ، ١١٣ ، وغيرهم . فالله أعلم .

المشركين بضعة وأربعون^(١) رجلاً . وقال فى موضع آخر : وكان مع رسول الله ﷺ أربعة^(٢) وأربعون أسيرًا ، وكانت القَتلى [١٩٠ / ٢] مثل ذلك .

ثم روى البيهقي^(٣) ، من طريق أبى صالح كاتب الليث ، عن الليث ، عن عَقِيل ، عن الزُّهْرِي ، قال : وكان أوَّل قَتيلٍ من المسلمين ؛ مِهْجَعٌ مَوْلَى عَمْرٍ ، وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٤) ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ زِيَادَةُ عَلَى سَبْعِينَ ، وَأُسِرَ مِنْهُمْ مِثْلُ ذَلِكَ . قال^(٥) : وَرَوَاهُ^(٦) ابْنُ وَهْبٍ^(٦) ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الزُّهْرِي ، عَنْ عُزْوَةَ بْنِ الزَّيْرِ .

قال البيهقي^(٥) : وهو الأصح فيما رُوينا فى عددٍ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأُسِرَ مِنْهُمْ . ثم استدلَّ على ذلك بما ساقه هو^(٧) والبخارى^(٨) أيضًا من طريق أبى إسحاق ، عن البراء بن عازب ، قال : أَمَرَ^(٩) رسولُ الله ﷺ على الرُّمَّةِ يومَ أُحُدٍ عبدَ الله بنَ جُبَيْرٍ ، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ قَدْ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً ؛ سَبْعِينَ أُسِيرًا ، وَسَبْعِينَ قَتِيلًا .

(١) فى الأصل : « ثلاثون » ، وفى م ، ص : « عشرون » . والمثبت من الدلائل .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) دلائل النبوة ١٢٣ / ٣ ، ١٢٤ .

(٤) بعده فى الدلائل : « فهزم يومئذ المشركون » .

(٥) المصدر السابق ١٢٤ / ٣ .

(٦ - ٦) سقط من الدلائل ، وهو من طريق ابن وهب كما رواه يعقوب بن سفيان الفسوى فى المعرفة

والتاريخ ٢٧٩ / ٣ .

(٧) دلائل النبوة للبيهقي ١٢٤ / ٣ .

(٨) تقدم فى صفحة ١٧٢ حاشية (١) .

(٩) فى البخارى : « جعل » .

قلتُ : والصحيح أن جُمْلَةَ المشركين كانوا ما بين التسعمائة إلى الألف ، وقد صرح قتادة^(١) بأنهم كانوا تسعمائة وخمسين رجلاً ، وكأنه أخذ من هذا الذى ذكرناه . والله أعلم . وفى حديث عمر المتقدم^(٢) ، أنهم كانوا زيادة على الألف . والصحيح الأول ؛ لقوله عليه السلام : « القوم ما بين التسعمائة إلى الألف »^(٣) . وأما الصحابة يومئذ فكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، كما سيأتى التخصيص على ذلك ، وعلى أسمائهم ، إن شاء الله ، وتقدم^(٤) فى حديث الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس أن وقعة بدر كانت يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان . وقاله أيضاً عروة بن الزبير ، وقتادة ، وإسماعيل السدي^(٥) الكبير ، وأبو جعفر الباقر^(٦) .

وروى البيهقي^(٧) من طريق قتيبة ، عن جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عبد الله بن مسعود فى ليلة القدر ، قال : تحرّوها لإحدى عشرة بقين ؛ فإن صبيحتها يوم بدر .

قال البيهقي^(٨) : وروى عن زيد بن أرقم ، أنه سئل عن ليلة القدر ، فقال :

(١) أخرج قوله الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢٧٨/٣ .

(٢) تقدم فى صفحة ١٠٠ حاشية رقم (٥) .

(٣) تقدم فى صفحة ٧٦ .

(٤) انظر ما تقدم فى صفحة ٨٥ .

(٥) فى م ، ص : « والسدى » .

(٦) أخرج أقوالهم البيهقى فى دلائل النبوة ١٢٦/٣ ، ١٢٧ .

(٧) المصدر السابق ١٢٧/٣ ، ١٢٨ .

(٨) المصدر السابق ١٢٨/٣ .

ليلة تسع عشرة . ما شك . وقال : يوم الفرقان يوم التقى الجمعان .

قال البيهقي^(١) : والمشهور عن أهل المغازي أن ذلك لسبع عشرة ليلة مضت

من شهر رمضان .

ثم قال البيهقي^(٢) : أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، حدثنا أبو عمرو بن

السَّمَاكِ ، حدثنا حنبل بن إسحاق ، ثنا أبو نعيم ، ثنا عمرو بن عثمان ، سمعت

موسى بن طلحة يقول : سئل أبو أيوب الأنصاري عن يوم بدر ، فقال : إما

لسبع عشرة خلت ، أو ثلاث عشرة خلت أو لإحدى عشرة بقيت ، وإما لسبع

عشرة بقيت . وهذا غريب جدًا .

^(٣) وقد ذكر الحافظ ابن عساكر^(٤) في ترجمة قُباث^(٥) بن أشيم الليثي ، من

طريق الواقدي وغيره بإسنادهم إليه ، أنه شهد يوم بدر مع المشركين ، فذكر

هزيمتهم مع قلة أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : وجعلت أقول في نفسي : ما

رأيت مثل هذا الأمر فرّ منه إلا النساء ، والله لو خرجت نساء قريش

بأكمته^(٦) ، ردّت محمدًا وأصحابه ، فلمّا كان بعد الخندق ، قلت : لو قدِمْتُ

المدينة فنظرتُ إلى ما يقول محمدٌ ، وقد وقع في نفسي الإسلام . قال :^(٣)

(١) المصدر السابق ١٢٨/٣ .

(٢) المصدر السابق ١٢٨/٣ ، ١٢٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) تاريخ دمشق ٣٨٥/١٤ ، ٣٨٦ مخطوط ، مطولاً . وأخرجه الواقدي بنحوه في المغازي ٩٧/١ ،

٩٨ . والطبراني في الكبير ٣٥/١٩ (٧٢) .

(٥) قباث : بالضم وموحدة خفيفة ومثلثة . وقيل : بفتح أوله . وانظر تبصير المنتبه ١١٢٠/٣ .

(٦) في الأصل : «أكمها» . وفي م : «بالها» .

فَقَدِمْتُهَا ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالُوا : هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ الْمَسْجِدِ فِي مَلَأٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ،
فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا لَا أَعْرِفُهُ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ ، فَسَلَّمْتُ ، فَقَالَ : « يَا قُبَاثُ بْنُ أَشِيمَ ، أَنْتَ
الْقَائِلُ يَوْمَ بَدْرٍ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ فَرَّ مِنْهُ إِلَّا النِّسَاءُ ؟ » فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ
رَسُولُ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَى أَحَدٍ قَطُّ ، وَلَا تَرْمَرُمْتُ^(٢) بِهِ إِلَّا
شَيْئًا حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسِي ، فَلَوْلَا أَنَّكَ نَبِيٌّ مَا أَطْلَعَكَ اللَّهُ^(٣) [١٩٠ / ٢ ظ] عَلَيْهِ ، هَلُمَّ
أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ ؛ فَأَسَلَمْتُ^(١) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) هكذا في الأصل ، ص ، ومراجع التخريج . وترمم : حَرَّكَ فَا هِ لِلْكَلامِ وَلَمْ يَتَكَلَّم . وفي م
« ترمزمت » بزاءين ، وكذلك أثبتته ابن الأثير في النهاية ٣١٣/٢ ، وقال : الترممة : صوت خفى لا
يكاد يفهم .

(٣) سقط من : م .

فصل

وقد اختلفت الصحابة ، رضى الله عنهم ، يوم بدر في المغنم من المشركين يومئذ ؛ لمن تكون منهم ، وكانوا ثلاثة أصناف ، حين ولّى المشركون ؛ ففرقة أخذت برسول الله ﷺ ، تحمّسه خوفاً من أن يزجّع أحد من المشركين إليه ، وفرقة ساقّت وراء المشركين يقتلون منهم ويأسرون ، وفرقة جمعت المغنم من متفرقات الأماكن ، فادّعى كل فريق من هؤلاء أنه أحق بالمغنم من الآخرين ؛ لما صنع من الأمر المهم .

قال ابن إسحاق^(١) : وحدّثنى عبد الرحمن بن الحارث وغيره ، عن سليمان ابن موسى ، عن مكحول ، عن أبي أمامة الباهلي ، قال : سألت عبادة بن الصّاميت عن الأنفال ، فقال : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النّفل وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله من أيدينا ، فجعله إلى رسول الله ﷺ ، فقسمه بين المسلمين عن بواء ، يقول : ^(٢) « عن سواء »^(٣) . وهكذا رواه أحمد^(٣) ، عن محمد بن سلّمة ، عن محمد بن إسحاق به .

ومعنى قوله : على السواء . أى ساوى فيها بين الذين جمعوها ، وبين

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٤٢ .

(٢ - ٢) كذا في النسخ . وفي مصدر التخريج : « على السواء » . والقائل هو ابن إسحاق . والله أعلم .

(٣) المسند ٥/٣٢٢ ، ٣٢٣ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٢٦ : رواه أحمد ورجاله ثقات .

الذين اتَّبَعُوا الْعَدُوَّ ، وَبَيْنَ الَّذِينَ ثَبَّتُوا تَحْتَ الرَّايَاتِ ، لَمْ يُخَصَّصْ بِهَا فَرِيقًا مِنْهُمْ
مَنْ ادَّعَى التَّخْصِصَ بِهَا ، وَلَا يَنْفَى هَذَا تَخْمِيسُهَا وَصَرْفَ الْخُمْسِ فِي
مَوَاضِعِهِ ، كَمَا قَدْ يَتَوَهَّمُهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ؛ مِنْهُمْ أَبُو عُبَيْدٍ^(١) وَغَيْرُهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
بَلْ قَدْ تَنَفَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ مِنْ مَغَانِمِ بَدْرٍ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٢) : وَكَذَا اضْطَفَى جَمَلًا لِأَبِي جَهْلٍ ، كَانَ فِي أَنْفِهِ بُرَّةٌ^(٣) مِنْ
فِضَّةٍ . وَهَذَا قَبْلَ إِخْرَاجِ الْخُمْسِ أَيْضًا .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمِيْرٍ ، ثنا 'أَبُو إِسْحَاقَ'^(٥) ، عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ^(٦) بْنِ أَبِي رَيْعَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ
مُوسَى ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ
النَّبِيِّ ﷺ ، فَشَهِدْتُ مَعَهُ بَدْرًا ، فَالْتَقَى النَّاسُ فَهَزَمَ اللَّهُ الْعَدُوَّ ،^(٧) فَانْطَلَقَتْ
طَائِفَةٌ^(٨) فِي آثَارِهِمْ يَهْزِمُونَ وَيَقْتُلُونَ ، وَأَكْبَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَسْكَرِ^(٩) يَحْوِزُونَهُ^(٩)

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « عُبَيْدَة » . وَانْظُرْ كِتَابَ الْأَمْوَالِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ص ٣٨٢ - ٣٨٨ .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٧٩ / ٢ .

(٣) الْبُرَّةُ : حَلْقَةٌ تَجْعَلُ فِي لَحْمِ الْأَنْفِ . النِّهَايَةُ ١٢٢ / ١ .

(٤) الْمُسْنَدُ ٣٢٣ / ٥ ، ٣٢٤ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٢٦ / ٧ : رَجَالُهُ ثِقَاتٌ .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ : « إِسْحَاق » . وَفِي م ، ص : « ابْنُ إِسْحَاق » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ ، وَانْظُرْ تَهْذِيبَ
الْكَمَالِ ١٦٧ / ٢ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، م : « عَبَّاس » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٧ / ١٧ .

(٧ - ٧) فِي ص : « فَانْقَطَعَتْ » .

(٨) فِي م ، ص : « الْمَغْنَم » .

(٩) فِي النِّسْخِ : « يَحْوِزُونَهُ » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

وَيَجْمَعُونَهُ ، وَأُخْدَقَتْ طَائِفَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لَا يُصِيبُ الْعَدُوُّ مِنْهُ غِرَّةٌ ، حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ ، وَفَاءَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، قَالَ الَّذِينَ جَمَعُوا الْغَنَائِمَ : نَحْنُ حَوَيْنَاهَا^(١) فَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهَا نَصِيبٌ . وَقَالَ الَّذِينَ خَرَجُوا فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ : لَسْتُمْ بِأَحَقَّ بِهَا^(٢) مِنَّا ، نَحْنُ نَفَيْتُمَا مِنْهَا الْعَدُوَّ وَهَزَمْنَاهُمْ . وَقَالَ الَّذِينَ أَخْدَقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : خِفْنَا أَنْ يُصِيبَ الْعَدُوُّ مِنْهُ غِرَّةٌ ؛ فَاشْتَغَلْنَا بِهِ . فَنَزَلَتْ^(٣) :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ١] . فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، « عَلَى فُوقٍ » بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَغَارَ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ نَقَلَ الرَّبْعَ ، فَإِذَا أَقْبَلَ رَاجِعًا نَقَلَ الثُّلُثَ ، وَكَانَ يَكْرَهُ الْأَنْفَالَ^(٤) .

وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ... آخِرَهُ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ^(٥) . وَرَوَاهُ ابْنُ جَبَّانَ فِي « صَحِيحِهِ » ، وَالْحَاكِمُ فِي « مُسْتَدْرَكِهِ » مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَقَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ^(٦) .

(١) بعده في المسند : « وجمعناها » .

(٢) في النسخ : « به » . والمثبت من المسند .

(٣) انظر التفسير ٥٤٥/٣ - ٥٥١ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . والمعنى : أى قسمها في قدر فوق ناقة ، وهو ما بين الحلبتين من الراحة ، وتضم فاؤه وتفتح . وقيل : أراد التفضيل في القسمة ، كأنه جعل بعضهم أفوق من بعض ، على قدر غنائمهم وبلائهم . النهاية ٤٧٩/٣ .

(٥) بعده في المسند : « ليرد قوى المؤمنين على ضعيفهم » .

(٦) الترمذى (١٥٦١) ، وابن ماجه (٢٨٥٢) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٢٦٩) .

(٧) الإحسان (٤٨٥٥) ، والمستدرک ١٣٥/٢ ، ١٣٦ . وفيه : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وقد رَوَى أبو داودَ ، والنَّسَائِيُّ ، وابنُ جَبَّانَ ، والحاكِمُ مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ داودَ
ابنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ^(١) قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا » . فَتَسَارَعَ فِي ذَلِكَ شُبَّانُ
الرِّجَالِ ، وَبَقِيَ الشُّيُوخُ تَحْتَ الرِّايَاتِ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْغَنَائِمُ جَاءُوا يَطْلُبُونَ الَّذِي
جَعَلَ لَهُمْ ، فَقَالَ [١٩١ / ٢] الشُّيُوخُ : لَا تَسْتَأْثِرُوا عَلَيْنَا ؛ فَإِنَّا كُنَّا رِذْءًا لَكُمْ^(٢) ،
وَلَوْ أَنْكَشَفْتُمْ لَفِئْتُمْ إِلَيْنَا . فَتَنَازَعُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ
قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ آثَارًا أُخَرِ
يَطُولُ بَسْطُهَا هَاهُنَا^(٣) ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ أَنَّ الْأَنْفَالَ مَرْجِعُهَا إِلَى حُكْمِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ، يَحْكُمَانِ فِيهَا بِمَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ لِلْعِبَادِ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ ، وَلِهَذَا قَالَ
تَعَالَى : ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . ثُمَّ ذَكَرَ مَا وَقَعَ فِي قِصَّةِ بَدْرٍ ، وَمَا كَانَ مِنَ
الْأَمْرِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ
خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ الْآيَةَ
[الْأَنْفَالُ : ٤١] . فَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مُبَيِّنَةٌ لِحُكْمِ اللَّهِ فِي الْأَنْفَالِ ، الَّذِي جَعَلَ
مَرَدَّهُ إِلَيْهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ ، فَبَيَّنَهُ تَعَالَى ، وَحَكَمَ فِيهَا بِمَا أَرَادَ تَعَالَى ، وَهُوَ قَوْلُ

(١) أبو داود (٢٧٣٧) ، والنسائي في الكبرى (١١١٩٧) ، والإحسان (٥٠٩٣) ، والمستدرک ٣٢٦ / ٢ ، ٣٢٧ . وقد أخرجه بعضهم مختصراً . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٧٦) .
كما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٨٥٠٨) ، وابن جرير في تفسيره ١٧٢ / ٩ ، واللفظ لهما .
(٢) بعده في مصدرى التخریج الأخيرين : « وكنا تحت الرايات » .
(٣) انظر التفسير ٥٤٥ / ٣ - ٥٥١ . سورة الأنفال آية ١ .

ابن^(١) زيد^(٢) ، وقد زعم أبو عبيد^(٣) القاسم بن سلام ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ غَنَائِمَ بَدْرِ عَلَى السَّوَاءِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَمْ يُخَمِّسْهَا ، ثُمَّ نَزَلَ بَيَانُ الْخُمْسِ بَعْدَ ذَلِكَ نَاسِخًا لِمَا تَقَدَّمَ ، وَهَكَذَا رَوَى الْوَالِبِيُّ^(٤) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ ، وَعِكْرِمَةُ وَالشَّيْثِيُّ^(٥) ، وَفِي هَذَا نَظَرٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ؛ فَإِنَّ سِيَاقَ الْآيَاتِ قَبْلَ آيَةِ الْخُمْسِ وَبَعْدَهَا ، كُلُّهَا فِي غَزْوَةِ بَدْرِ ، فَيَقْتَضِي أَنَّ ذَلِكَ نَزَلَ جُمْلَةً^(٦) فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ غَيْرِ مُتَفَاعِلٍ بِتَأْخِيرٍ يَقْتَضِي نَسْخَ بَعْضِهِ بَعْضًا ، ثُمَّ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٧) عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ فِي قِصَةِ شَارِفِيهِ^(٨) الَّذِينَ اجْتَبَ^(٩) أَسْنِمَتَهُمَا حَمْزَةً : إِنَّ إِحْدَاهُمَا كَانَتْ مِنَ الْخُمْسِ يَوْمَ بَدْرِ . مَا يَرُدُّ صَرِيحًا عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ ؛ أَنَّ غَنَائِمَ بَدْرِ لَمْ تُخَمَّسْ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . بَلْ خُمِّسَتْ كَمَا هُوَ قَوْلُ الْبُخَارِيِّ وَابْنِ جَرِيرٍ ، وَغَيْرِهِمَا^(١٠) ، وَهُوَ الصَّحِيحُ الرَّاجِحُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

-
- (١) فِي م : «أَبِي» . وَالمُثَبِّت مُوَافِقٌ لِمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي التَّفْسِيرِ ٥٤٩/٣ ، وَالطَّبْرِيُّ ١٧٨/٩ . فَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١١٤/١٧ .
- (٢) الْمَقْصُودُ أَنَّ ابْنَ زَيْدٍ قَالَ بِأَنَّ آيَةَ : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ...﴾ مُحْكَمَةٌ وَلَيْسَتْ مَنْسُوخَةٌ كَمَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِهِ الْأَمْوَالُ ص ٣٨٤ . وَأَخْرَجَ هَذَا الْأَثْرَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٨/٩ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ .
- (٣) الْأَمْوَالُ ص ٣٨٤ .
- (٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٥/٩ .
- (٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٧٥/٩ ، ١٧٦ .
- (٦) سَقَطَ مِنْ : ص .
- (٧) انْظُرِ الْبُخَارِيَّ (٢٣٧٥ ، ٣٠٩١) ، وَمُسْلِمَ (١٩٧٩) .
- (٨) الشَّارَفُ : النَّاقَةُ الْمُسْنَى .
- (٩) اجْتَبَ : قَطَعَ بِاسْتِعْصَالٍ .
- (١٠) رَاجِعُ أَوَّلِ كِتَابِ فَرْضِ الْخُمْسِ فِي الصَّحِيحِ (٣٠٩١) وَكَلَامِ الْحَافِظِ فِي الْفَتْحِ ١٩٨/٦ ، ١٩٩ . وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١/١٠ .

فصلٌ في رجوعه ، عليه السلام ، من بدرٍ إلى المدينة ، وما كان من الأمور في مسيره إليها مُؤَيَّدًا منصورًا ، عليه من ربّه أفضل الصلاة والسلام

وقد تقدّم^(١) أنَّ الوقعة كانت يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة
اثنَين من الهجرة .

وثبت في « الصحيحين »^(٢) أنَّه كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة^(٣) ثلاثة
أيام ، وقد أقام ، عليه الصلاة والسلام ، بعرصة بدرٍ ثلاثة أيام كما تقدّم^(٤) ، وكان
رحيله منها ليلة الاثنين ، فركب ناقته ووقف على قلب بدرٍ ، فقرع أولئك الذين
سحبوا إليه كما تقدّم ذكره^(٥) ، ثم سار ، عليه الصلاة والسلام ، ومعه الأسارى
والغنائم الكثيرة ، وقد بعث ، عليه الصلاة والسلام ، بين يديه بشيرين إلى المدينة
بالفتح والنصر والظفر على من أشرك بالله وجحد به كفر ؛ أحدهما عبد الله بن
رواحة إلى أعالي المدينة ، والثاني زيد بن حارثة إلى السافلة . قال أسامة بن زيد :
فأتانا الخبر حين سَوَّينا الثراب^(٦) على رُقَيْة بنت رسول الله ﷺ ، وكان زوجها

(١) في صفحتي ٢٠ ، ٨١ .

(٢) البخارى (٣٠٦٥ ، ٣٩٧٦) ، ومسلم (٢٨٧٥) .

(٣) العرصة : هى كل موضع واسع لا بناء فيه . قال ابن المهلب : حكمة الإقامة لإراحة الظهر والنفس .
انظر النهاية ٢٠٨/٣ ، والفتح ١٨١/٦ .

(٤) تقدم فى صفحة ١٥٣ .

(٥) تقدم فى صفحة ١٥٠ وما بعدها .

(٦) سقط من : الأصل ، ص .

عثمان بن عفان، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قد اخْتَبَسَ عِنْدَهَا يُمَرِّضُهَا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وقد ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ فِي بَدْرٍ. قال أسامة: فَلَمَّا قَدِمَ أَبِي زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ جِئْتُهُ وَهُوَ واقِفٌ بالمُصَلَّى، وقد غَشِيَهُ النَّاسُ، وَهُوَ يَقُولُ: قُتِلَ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ الْعَاصُ بْنُ هِشَامٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَنُبَيْهَةُ وَمُنْبَهَةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ. قال: قلتُ: يا أبتِ، أحمقٌ هَذَا؟ قال: إِي وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(١)، مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ [١٩١/٢ ظ] بْنِ عُزْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَلَفَ عَثْمَانَ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ عَلَى بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ عَلَى الْعَضْبَاءِ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْبِشَارَةِ، قَالَ أَسَامَةُ: فَسَمِعْتُ الْهَيْعَةَ^(٢)، فَخَرَجْتُ فَإِذَا زَيْدٌ قَدْ جَاءَ بِالْبِشَارَةِ، فَوَاللَّهِ مَا صَدَّقْتُ حَتَّى رَأَيْنَا الْأَسَارَى، وَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَثْمَانَ بِسَهْمِهِ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٣): صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرْجَعَهُ مِنْ بَدْرِ الْعَصْرِ بِالْأُتَيْلِ، فَلَمَّا صَلَّى رَكْعَةً تَبَسَّمَ، فَسُئِلَ عَنْ تَبَسُّمِهِ، فَقَالَ: «مَرَّ بِي^(٤) مِيكَائِيلُ وَعَلَى جَنَاحِهِ النَّقْعُ، فَتَبَسَّمَ إِلَيَّ، وَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ. وَأَتَاهُ جَبْرَيْلُ حِينَ فَرَّغَ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ بَدْرٍ، عَلَى فَرَسٍ أُتْنَى مَغْقُودٍ

(١) دلائل النبوة ٣/ ١٣٠.

(٢) الهَيْعَةُ: الصَّوْتُ الْمَفْرَعُ. الْوَسِيطُ (هـ ي ع).

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٣١ عن الواقدي. وانظر مغازي الواقدي ١/ ١١٣.

(٤) فِي النِّسْخِ: «يَرَى». وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ. وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْمَغَازِي.

الناصية ، قد عَصَمَ ثَنِيَّتَهُ^(١) الغُبَارُ ، فقال : يا محمدُ ، إِنَّ رَبِّي بَعَثَنِي إِلَيْكَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَفَارِقَكَ حَتَّى تَرْضَى ، هَلْ رَضِيتَ ؟ قال : « نعم » .

قال الواقدي^(٢) : قالوا : وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ مِنَ الْأَثِيلِ ، فَجَاءَا يَوْمَ الْأَحَدِ حِينَ اشْتَدَّ الضُّحَى ، وَفَارَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مِنَ الْعَقِيقِ ، فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يُنَادِي عَلَى رَاحِلَتِهِ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَبْشِرُوا بِسَلَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ وَأَسْرِهِمْ ، قُتِلَ ابْنَا رَبِيعَةَ ، وَابْنَا الْحَجَّاجِ ، وَأَبُو جَهْلٍ ، وَقُتِلَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَأُسِرَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو . قال عاصمُ بْنُ عَدِيٍّ : فَقِمْتُ إِلَيْهِ ، فَنَحَوْتُهُ^(٣) ، فَقُلْتُ : أَحَقًّا^(٤) مَا تَقُولُ^(٥) يَا بْنَ رَوَاحَةَ ؟ فقال : إِي وَاللَّهِ ، وَغَدَا يَقْدَمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَسْرَى مُقَرَّنِينَ . ثُمَّ تَبَعَ دُورَ الْأَنْصَارِ بِالْعَالِيَةِ يُبَشِّرُهُمْ دَارًا ، وَالصَّبِيَّانُ يَشْتَدُونَ^(٥) مَعَهُ يَقُولُونَ : قُتِلَ أَبُو جَهْلٍ الْفَاسِقُ . حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى دَارِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَقَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ عَلَى نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَصْوَاءِ ، يُبَشِّرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا جَاءَ الْمُصَلَّى صَاحَ عَلَى رَاحِلَتِهِ : قُتِلَ عُثْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ ، وَابْنَا الْحَجَّاجِ ، وَقُتِلَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَأَبُو جَهْلٍ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَأُسِرَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو ذُو الْأَنْيَابِ ، فِي أَسْرَى كَثِيرٍ . فَجَعَلَ بَعْضُ

(١) فى م ، ص : « ثنيته » . وعصم ثنيته الغبار : لزق به . والميم - فى عصم - بدل الباء . انظر النهاية ٢٤٤ / ٣ ، ٢٤٩ .

(٢) مغازى الواقدي ١ / ١١٤ . وانظر دلائل البيهقي ٣ / ١٣١ .

(٣) فى ص : « فنحوته » . ونحوته أى قصدته . الوسيط (ن ح و) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) فى م : « ينشدون » . وفى الأصل : « يشندون » . والمثبت موافق لما فى مصدرى التخريج .

الناس لا يُصدّقون زيدًا ، ويقولون : ما جاء زيدُ بنُ حارثةَ إلا فلا^(١) . حتى غاظَ المسلمين ذلك وخافوا ، وقَدِمَ زيدٌ حينَ سَوَّينا على رُقَيَّةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الترابَ^(٢) بالبيّيع ، وقال رجلٌ من المنافقين لأَسامةَ : قُتِلَ صاحبُكم ومَن معه . وقال آخرٌ لأبي لُبابةَ : قد تَفَرَّقَ أصحابُكم تَفَرُّقًا لا يَجْتَمِعُونَ فيه^(٣) أبدًا ، وقد قُتِلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، و^(٤) قُتِلَ مُحَمَّدٌ ، وهذه نَاقَتُهُ نَعْرِفُهَا ، وهذا زيدٌ لا يَدْرِي ما يَقُولُ مِنَ الرُّغْبِ ، وجاء فلا . فقال أبو لُبابةَ : يُكَذِّبُ اللَّهُ قولَكَ . وقالت اليهودُ : ما جاء زيدٌ إلا فلا . قال أَسامةُ : فِجْتُ حَتَّى خَلَوْتُ بِأبي ، فقلتُ : أَحَقُّ ما تَقُولُ ؟ فقال : إِي وَاللَّهِ حَقٌّ ما أَقولُ يا بُنَيَّ . فَقَوَيْتُ نَفْسِي وَرَجَعْتُ إلى ذلك المنافِقِ ، فقلتُ : أنت المُرْجِفُ برسولِ اللَّهِ وبالمسلمين ، لِنَقْدَمَنَّكَ إلى رسولِ اللَّهِ إذا قَدِمَ ، فَلْيَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ . فقال : إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَهُ . قالوا : فَجِئْ بِالْأَسْرَى ، وعليهم سُقْرانُ مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان قد شَهِدَ معهم بَدْرًا ، وهم تِسْعَةٌ وأربعون رجلًا ، الذين أُخْصُوا .

قال الواقدي^(٥) : وهم سبعون في الأصلِ ، مُجْتَمِعٌ عليه ، لا شَكَّ فيه . قال : وَلَقِيَ رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى الرُّوحاءِ رُءُوسُ النَّاسِ يُهَيِّئُونَهُ بما فَتَحَ اللَّهُ عليه ، فقال له أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ : يا رسولَ اللَّهِ ، الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْفَرَكَ ، وأَقَرَّ عَيْنَكَ ، وَاللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، ما كان تَخْلُفِي عن بدرٍ وأنا أَظُنُّ أَنَّكَ تَلْقَى عَدُوًّا ، ولكنْ

(١) فلا : الفل : المنهزم . الوسيط (ف ل ل) .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في ص : « معه » .

(٤) سقط من : م .

(٥) مغازي الواقدي ١/١١٦ ، ١١٧ . ودلائل البيهقي ٣/١٣٣ .

ظَنَنْتُ أَنَّهَا عَيْرٌ، وَلَوْ ظَنَنْتُ أَنَّهُ عَدُوٌّ مَا تَخَلَّفْتُ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« صَدَقْتَ » .

قال ابنُ إسحاق^(١) : ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ
الْأَسَارَى وَفِيهِمْ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، [١٩٢ / ٢] وَقَدْ جَعَلَ
عَلَى النَّقْلِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنُ مَبْدُولٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ غَنَمٍ
ابْنِ مَازِنٍ بْنِ النَّجَّارِ ، فَقَالَ رَاجِزٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : ^(٢) « يُقَالُ : إِنَّهُ ^(٣)
هُوَ عَدِيُّ بْنُ أَبِي الزُّغْبَاءِ - :

أَقِمِ لَهَا صُدُورَهَا يَا بَسْبَسُ^(٣) لَيْسَ بِذِي الطَّلْحِ لَهَا مُعَرَّسُ^(٤)
وَلَا بِصَخْرَاءٍ غُمَيْرِ^(٥) مَحْبِسُ إِنَّ مَطَايَا الْقَوْمِ لَا تُحْبَسُ
فَحَمَلُهَا عَلَى الطَّرِيقِ أَكْبَسُ قَدْ نَصَرَ اللَّهُ وَفَرَ الْأَخْنَسُ^(٦)

قال : ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْ مَضِيقِ الصَّفْرَاءِ نَزَلَ عَلَى

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٦٤٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) بسبس هذا هو ابن عمرو بن ثعلبة بن خرشة الجهني ، فليس هو عبد الله بن كعب بن عمرو المذكور
هنا ، كما قد يفهم من السياق ، صرح بذلك الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢ / ٢٨٨ عن ابن الكلبي في
الجمهرة . وابن عبد البر في الاستيعاب ١ / ١٩٠ .

(٤) ذو الطلح : مكان . والمعرس : المكان ينزل فيه المسافر آخر الليل .

(٥) في النسخ : « عمير » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

قال أبو ذر : غمير : يروى بالغين والعين ، وغمير بالغين المعجمة هو المشهور به . شرح غريب السيرة
٤١ / ٢ .

(٦) أي الأخنس بن شريق . وقد كان من أكابر كفار قريش .

كثيب بين المضيق وبين النّازية ، يُقال له : سَيْرٌ . إلى سَرْحَةٍ^(١) به ، فقسّم
هنالك النّفْلَ الذى أفاء الله على المسلمين من المُشركين على السّواء ، ثم ارتحل
حتى إذا كان بالزّوجاء لقيّه المسلمون يُهنّئونه بما فتح الله عليه ومن معه من
المسلمين ، فقال لهم سلّمة بن سَلَمَة بن وقش ، كما حدّثنى عاصم بن عمر ،
وزيد بن رومان : ما الذى تُهنّئونا به ؟ والله إنّ لقينا إلا عجائز ضلّعا كالبدن
المُعقّلة فنحرناها . فتبسّم رسولُ الله ﷺ ثم قال : « أي ابن أخى ، أولئك
الملأ » . قال ابن هشام^(٢) : يعنى الأشراف والرؤساء .

(١) سرحة : شجرة .

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٦٤٤ .

مَقْتَلُ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ

وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، لَعَنَهُمَا اللَّهُ

قال ابنُ إسحاق^(١) : حتى إذا كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بالصَّفْرَاءِ قَتَلَ النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، كما أَخْبَرَنِي بعضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعِرْقِ الظُّبَيْةِ^(٢) قَتَلَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : فقال عُقْبَةُ حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِهِ : فَمَنْ لِلضُّبَيْةِ يَا مُحَمَّدُ؟ قال : « النَّارُ » . وكان الذي قَتَلَهُ عاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، كما حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمَارٍ بْنُ يَاسِرٍ . وكذا قال موسى بْنُ عُقْبَةَ فِي « مَغَازِيهِ »^(٤) ، وزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقْتُلْ مِنَ الْأَسَارَى أَسِيرًا غَيْرَهُ . قال : وَلَمَّا أَقْبَلَ إِلَيْهِ عاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، قال : يا معشرَ قُرَيْشٍ ، عَلَامَ أُقْتَلُ مِنْ يَتِيٍّ مَنْ هَاهُنَا؟ قال : عَلَى عِدَاوَتِكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . وقال حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ^(٥) ، عن عطاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال : لَمَّا أَمَرَ

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٦٤٤ .

(٢) موضع بين مكة والمدينة .

(٣) المصدر السابق .

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣ / ١١٧ ، عن موسى بن عقبة .

(٥) أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف ١ / ١٤٨ ، من طريق حماد بن سلمة به ، وانظر تاريخ الإسلام للذهبي جزء المغازي ص ٦٥ .

النبي ﷺ بِقَتْلِ عُقْبَةَ ، قال : أَتَقْتُلُنِي يَا مُحَمَّدُ مِنْ بَيْنِ قَرِيشٍ ؟ قال : « نَعَمْ !
 أَتَذَرُونِ مَا صَنَعَ هَذَا بِي ؟ جَاءَ وَأَنَا سَاجِدٌ خَلْفَ الْمَقَامِ فَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي
 وَغَمَزَهَا ، فَمَا رَفَعَهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ عَيْنَيَّ سَتَنْدُرَانِ ^(١) ، وَجَاءَ مَرَّةً أُخْرَى بَسَلَى
 شَاةً فَأَلْقَاهُ عَلَى رَأْسِي وَأَنَا سَاجِدٌ ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَغَسَلَتْهُ عَنْ رَأْسِي » . قال ابنُ
 هشامٍ ^(٢) : وَيُقَالُ : بَلَ قَتَلَ عُقْبَةَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ ، فِيمَا ذَكَرَهُ الزُّهْرِيُّ وَغَيْرُهُ
 مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

قُلْتُ : كَانَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ مِنْ شَرِّ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَكْثَرِهِمْ كُفْرًا ، وَعِنَادًا ،
 وَبَغْيًا ، وَحَسَدًا ، وَهَجَاءً لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، لَعَنَهُمَا اللَّهُ ، وَقَدْ فَعَلَ .
 قال ابنُ هشامٍ ^(٣) : فَقَالَتْ قُتَيْلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، أُخْتُ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ فِي
 مَقْتَلِ أَخِيهَا :

يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأَثِيلَ مَظِنَّةٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ
 أَبْلِغْ بِهَا مَيِّتًا بَأَنَّ تَحِيَّةً مَا إِنْ تَزَالُ ^(٤) بِهَا النَّجَائِبُ تَخْفِقُ ^(٥)
 مِنِّي إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ بِوَاكِفِهَا ^(٦) ^(٧) وَأُخْرَى تَخْنُقُ ^(٧)

(١) تندران : تسقطان .
 (٢) سيرة ابن هشام ١ / ٦٤٤ .
 (٣) في سيرة ابن هشام أن القائل ابن إسحاق ، وفي بعض نسخ السيرة المخطوطة أن القائل ابن هشام .
 انظر سيرة ابن هشام ٢ / ٤٢ حاشية (٢) ، ٤٣ .
 (٤) في الأصل : « يراك » .
 (٥) النجائب : الإبل الكرام . وتخفق : تسرع . شرح غريب السيرة ٢ / ٩٢ .
 (٦) في الأصل : « يوابلها » . والواكف : السائل . المصدر السابق .
 (٧ - ٧) في الأصل : « وأمرى بحنق » .

هل يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لَا يَنْطِقُ
 أَمَحَمَّدٌ يَا خَيْرَ ضِرْنٍ^(١) كَرِيمَةٍ مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُغْرِقُ^(٢)
 مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا مَنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمُحْنَقُ
 [١٩٢/٢ ظ] أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلْيُنْفَقْ بِأَعَزُّ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يُنْفِقُ
 وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ قَرَابَةٌ وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتَقٌ يُعْتَقُ
 ظَلْتُ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوِشُهُ لِلَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تُشَقَّقُ
 صَبْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَعَبًا رَسَفَ الْمُقَيَّدُ وَهُوَ عَانٍ مُوْتَقُ^(٣)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٤) : وَيُقَالُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَلَغَهُ هَذَا
 الشُّعْرُ قَالَ : « لَوْ بَلَغَنِي هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنْتُ عَلَيْهِ » .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) : وَقَدْ تَلَقَّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِهَذَا الْمَوْضِعِ أَبُو هَنْدٍ مَوْلَى فَرَوَةَ
 ابْنِ عَمْرِو الْبَيَاضِيِّ حَجَّامُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَمَعَهُ زِقٌّ^(٦) مَمْلُوءٌ حَيْسًا - وَهُوَ
 التَّمْرُ وَالسَّوِيقُ بِالسَّمْنِ - هَدِيَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبِلَهُ مِنْهُ ، وَوَصَّى بِهِ الْأَنْصَارَ .
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٧) : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَبْلَ

(١) فِي م : « ضِنِّي » . وَالضْنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : نَشْلُهُ .

(٢) الْمَرْقُ : الْكَرِيمُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٣) رَسَفَ الْمُقَيَّدُ : رَسَفَ فِي الْقَيْدِ : مَشَى فِيهِ رَوِيدًا . وَعَانٍ : أَسِيرٌ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤٣/٢ .

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٦٤٤/١ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : « خَمْرٌ » .

(٧) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦٤٤/١ .

الأسارى بيوم .

قال ابن إسحاق^(١) : وحَدَّثَنِي نُبَيْهُ بْنُ وَهَبٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَقْبَلَ بِالْأَسَارَى فَرَّقَهُمْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، وَقَالَ : « اسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا » . قَالَ : وَكَانَ أَبُو عَزِيزِ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمٍ أَخُو مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ، فِي الْأَسَارَى ، قَالَ أَبُو عَزِيزٍ : مَرَّ بِي أَخِي مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَأْسِرُنِي ، فَقَالَ : شُدَّ يَدَيْكَ بِهِ ؛ فَإِنَّ أُمَّهُ ذَاتُ مَتَاعٍ لَعَلَّهَا تَقْدِيهِ مِنْكَ . قَالَ أَبُو عَزِيزٍ : فَكُنْتُ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ أَقْبَلُوا بِي مِنْ بَدْرٍ ، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ خَصُّونِي بِالْخُبْزِ وَأَكَلُوا التَّمَرَ ؛ لَوْصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهُمْ بَنَاءً ، مَا تَقَعُّ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كِشْرَةٌ خُبْزٍ إِلَّا نَفَحَنِي بِهَا ، فَاسْتَحْيَى فَأَرُدُّهَا فَيَرُدُّهَا عَلَيَّ مَا يَمَسُّهَا .

قال ابن هشام^(٢) : وَكَانَ أَبُو عَزِيزٍ هَذَا صَاحِبَ لَوَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِبَدْرٍ بَعْدَ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَلَمَّا قَالَ أَخُوهُ مُضْعَبُ بْنُ أَبِي الْيَسْرِ ، وَهُوَ الَّذِي أَسْرَهُ ، مَا قَالَ ، قَالَ لَهُ أَبُو عَزِيزٍ : يَا أَخِي ، هَذِهِ وَصَائُكَ بِي ؟ فَقَالَ لَهُ مُضْعَبُ : إِنَّهُ أَخِي دُونَكَ . فَسَأَلْتُ أُمَّهُ عَنْ أَعْلَى مَا فُدِيَ بِهِ قُرَشِيٌّ ، فَقِيلَ لَهَا : أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ . فَبِعَتَتْ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَقَدَّتْهُ بِهَا .

(١) المصدر السابق ٦٤٥/١ . وأخرجه الطبراني في الكبير ٣٩٣/٢٢ (٩٧٧) ، من طريق ابن إسحاق به . وقال الهيثمي في المجمع ٨٦/٦ : رواه الطبراني في الصغير والكبير وإسناده حسن . والظاهر أن الإسناد منقطع بين نبيه بن وهب وأبي عزيز ؛ فقد ذكره الحافظ في الإصابة ٢٧٤/٧ بواسطة مجهولة بين نبيه بن وهب وأبي عزيز .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٤٦/١ .

قلتُ : وأبو عَزِيزٍ هذا اسْمُهُ زُرَّارَةٌ ، فيما قاله ابنُ الأَثِيرِ في « غَابَةِ
الصَّحَابَةِ »^(١) ، وعدَّهُ خَلِيفَةً بنُ خَيْثَاطٍ في أسماءِ الصَّحَابَةِ^(٢) . وكان أَخَا
مُضْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ لأَبَوَيْهِ^(٣) ، وكان لهما أَخٌ آخَرُ لأَبَوَيْهِمَا ، وهو أَبُو الرُّومِ بنُ
عُمَيْرٍ ، وقد غَلِطَ مَنْ جَعَلَهُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ كَافِرًا ، ذاك أَبُو عَزَّةَ ، كما سَيَأْتِي في
مَوْضِعِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٤) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّ يَحْيَى بنَ عَبْدِ اللَّهِ
ابنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ سَعْدِ بنِ زُرَّارَةَ ، قال : قُدِمَ بِالْأَسَارَى حِينَ قُدِمَ بِهِمْ ،
وَسَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ آلِ عَفْرَاءَ في مَنَاحِيَتِهِمْ عَلَى عَوْفٍ وَمُعَوِّذٍ
ابْنَيْ عَفْرَاءَ . قال : وذلك قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِنَّ الْحِجَابُ . قال : تَقُولُ سَوْدَةُ :
وَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَهُمْ إِذْ أُتِينَا ، فَقِيلَ : هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى قَدْ أُتِيَ بِهِمْ . قالت : فَرَجَعْتُ
إِلَى بَيْتِي ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ ، وَإِذَا أَبُو يَزِيدَ سُهَيْلُ بنُ عَمْرِو فِي نَاحِيَةِ
الْحُجْرَةِ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلِ . قالت : فلا وَاللَّهِ مَا مَلَكَتُ نَفْسِي حِينَ
رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ كَذَلِكَ أَنْ قُلْتُ : أَيُّ أَبَا يَزِيدَ ، أُعْطَيْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ^(٥) ، أَلَا مُتُّمَ كِرَامًا ؟
فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَبَهَنِي إِلَّا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَيْتِ : « يَا سَوْدَةُ ، أَعْلَى اللَّهِ
وَعَلَى رَسُولِهِ تُحَرِّضِينَ » ؟ قال : قلتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا
مَلَكَتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ أَنْ قُلْتُ [١٩٣ / ٢ و]

(١) أَسَدُ الْغَابَةِ في معرفة الصَّحَابَةِ ٢١٣ / ٦ .

(٢) طَبَقَاتُ خَلِيفَةِ ٣٣ / ١ .

(٣) في م : « لِأَبِيهِ » . وانظر أَسَدُ الْغَابَةِ ٢١٣ / ٦ .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦٤٥ / ١ . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٨٩ / ٩ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ مَرْسَلًا .

(٥) أُعْطِيَ فَلَانٌ بِيَدِهِ : انْقَادَ . الْوَسِيطُ (ع ط و) .

مَا قُلْتُ . ثُمَّ كَانَ مِنْ قِصَّةِ الْأَسَارَى بِالْمَدِينَةِ مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ وَتَفْصِيلُهُ فِيمَا بَعْدُ
مِنْ كَيْفِيَّةِ فِدَائِهِمْ وَكَمِّيَّتِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ذكر فرح النجاشي ،

رضي الله عنه ، بوقعة بدر

قال الحافظ البيهقي^(١) : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحُرْفِيُّ ببغداد ، حدثنا أحمد بن سليمان^(٢) النجَّاد ، حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا ، حدثني حمزة بن العباس ، ثنا عبدان بن عثمان ، ثنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن^(٣) جابر ، عن عبد الرحمن - رجل من أهل صنعاء - قال : أُرْسِلَ النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه ، فدخلوا عليه وهو في بيت عليه خُلْقَانُ ثياب ، جالس على التراب ، قال جعفر : فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال ، فلمَّا أن رأى ما في وجوهنا قال : إني أبشركم بما يسركم ؛ إنه جاءني من نحو أرضكم عَيْنٌ لى ، فأخبرني أن الله قد نصر نبيّه ، وأهلك عدوّه ، وأسير فلان وفلان ، وقُتِلَ فلان وفلان ، التقوا بوادٍ يقال له : بدر . كثير الأراك ، كأنني أنظرُ إليه ، كنتُ أرعى به^(٤) لسيدي - رجل من بني ضَمْرَةَ - إبله . فقال له جعفر : ما بالك جالسًا على التراب ليس تحتك بساط ، وعليك هذه الأخلاق^(٥) ؟ قال : إنا نجدُ فيما أنزل الله على عيسى : إنَّ حقًا على

(١) دلائل النبوة ٣/١٣٣ ، ١٣٤ .

(٢) في النسخ : « سلمان » ، والمثبت من الدلائل . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/٥٠٢ .

(٣) في م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٥/١٨ .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) في الأصل ، م : « الأخلاط » . والأخلاق : جمع الخلق ، وهو البالي من الثياب . الوسيط (خ ل ق) .

عبادِ اللَّهِ أن يُخَدِّثُوا لِلَّهِ تَوَاضِعًا عِنْدَمَا يُخَدِّثُ لَهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ . فَلَمَّا أَخَذَ اللَّهُ
إِلَى نَصْرِ نَبِيِّهِ ﷺ ، أَخَذَتْ لَهُ هَذَا التَّوَاضِعَ .

«فصل في وصول خبر

مُصابِ أهلِ بدرٍ إلى أهاليهم بمكة

قال ابنُ إسحاق^(١) : وكان أولُ مَنْ قَدِمَ مكةَ بمُصابِ قريشِ الحَيَسُمانُ بنُ عبدِ اللَّهِ الخَزَاعِيّ ، فقالوا له : ما وراءك ؟ قال : قُتِلَ عُثْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وأبو الحَكَمِ بنُ هِشَامٍ ، وَأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وَزَمْعَةُ بنُ الْأَسْوَدِ ، وَنُبَيْهَةُ وَمُنَبِّهَةُ^(٢) ابنا الحَجَّاجِ^(٣) ، وأبو البَخْتَرِيِّ بنُ هِشَامٍ . فلَمَّا جَعَلَ يُعَدِّدُ أَشْرَافَ قريشٍ ، قال صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ : وَاللَّهِ إِنْ يَغْقِلُ هَذَا ، فَسَلُّوهُ عَنِّي . فقالوا : ما فَعَلَ صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ ؟ قال : هو ذاك جالِسًا في الحِجْرِ ، قد وَاللَّهِ رَأَيْتُ أَبَاهُ وَأَخَاهُ حِينَ قُتِلَا .

قال موسى بنُ عُقْبَةَ^(٤) : ولَمَّا وَصَلَ الْخَبْرُ إلى أَهْلِ مكةَ وَتَحَقَّقَوْهُ قَطَّعَتِ النِّسَاءُ شَعُورَهُنَّ ، وَغُقِرَتِ خِيُولُ كَثِيرَةٍ وَرَوَاجِلُ .

وذكر الشَّهَيْلِيُّ^(٥) عن كتابِ «الدلائلِ» لقاسمِ بنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ قال : لما كانت وقعةُ بدرٍ سَمِعَ أَهْلُ مكةَ هاتِفًا مِنَ الْجَنِّ يَقُولُ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٤٦ .

(٣ - ٣) زيادة من السيرة ، ليست في النسخ .

(٤) أخرج نحوه البيهقي في الدلائل ١١٧/٣ . عن موسى بن عقبة .

(٥) الروض الأنف ٥/٢٢٤ ، ٢٢٥ .

أَزَارَ الْحَنِيفِيُّونَ بَذْرًا وَقِيعَةً سَيَنْقُضُ مِنْهَا رُكْنٌ كِشْرَى وَقَيْصَرَا
أَبَادَتْ رَجَالًا مِنْ لُؤْيٍ وَأُبْرَزَتْ خَرَائِدَ يَضْرِبْنَ التَّرَائِبَ حُسْرًا^(١)
فِيَا وَيْحَ مَنْ أَمْسَى عَدُوَّ مُحَمَّدٍ لَقَدْ جَارَ عَنْ قَصْدِ الْهُدَى وَتَحَيَّرَا
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢) : وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ،
عَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : كُنْتُ
غَلَامًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ دَخَلَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَأَسْلَمَ
الْعَبَّاسُ ، وَأَسْلَمْتُ أُمُّ الْفَضْلِ ، وَأَسْلَمْتُ ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ يَهَابُ قَوْمَهُ وَيَكْرَهُ
خِلَافَتَهُمْ ، وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ ، وَكَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُتَفَرِّقٍ فِي قَوْمِهِ ، وَكَانَ أَبُو
لَهَبٍ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرِ فَبَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصِ بْنَ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَكَذَلِكَ
كَانُوا صَنَعُوا ؛ لَمْ يَتَخَلَّفْ رَجُلٌ إِلَّا بَعَثَ مَكَانَهُ رَجُلًا ، فَلَمَّا جَاءَهُ الْخَبْرُ عَنْ
مُصَابِ أَصْحَابِ بَدْرِ مِنْ قَرِيشٍ ، [١٩٣ / ٢ ظ] كَبَّتَهُ اللَّهُ وَأَخْزَاهُ ، وَوَجَدْنَا فِي
أَنْفُسِنَا قُوَّةً وَعِزًّا . قَالَ : وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا ، وَكُنْتُ أَعْمَلُ الْأَقْدَاحَ أَنْحِثُهَا فِي
حُجْرَةٍ زَمَزَمَ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَجَالِسٌ فِيهَا أَنْحِثُ أَقْدَاحِي ، وَعِنْدِي أُمُّ الْفَضْلِ
جَالِسَةٌ ، وَقَدْ سَرَّنا مَا جَاءَنَا مِنَ الْخَبْرِ ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو لَهَبٍ يَجُرُّ رِجْلِيهِ بِشَرٍّ ، حَتَّى
جَلَسَ عَلَى طُنْبِ الْحُجْرَةِ^(٣) ، فَكَانَ ظَهْرُهُ إِلَى ظَهْرِي ، فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ قَالَ

(١) الخرائد : جمع الخريدة والخريد والخزود ، وهى البكر من النساء التى لم تُمسَس قط . وقيل : هى الحية ، الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت ، الخفرة المسترة ، قد جاوزت الإعصار - وهو أول حيض الفتاة - ولم تعش . والترائب : عظام الصدر . انظر اللسان (خ ر د) ، (ت ر ب) .

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٦٤٦ ، ٦٤٧ .

(٣) طنب الحجرة : حبل يشد به الحباء . الوسيط (ط ن ب) .

الناس : هذا أبو سُفْيَان - واسمُه المغيرة - بنُ الحارث بن عبدِ المطلبِ قد قَدِم .
قال : فقال أبو لهب : هَلُمَّ إِلَيَّ ، فعندَكَ لَعْمَرِي الخَبْرُ . قال : فجلَس إليه والناسُ
قيامٌ عليه فقال : يا بنَ أخِي ، أخْبِرْنِي كيف كان أمرُ الناسِ ؟ قال : واللَّهِ ما هو
إِلَّا أَنْ لَقِينَا الْقَوْمَ فَمَنَحْنَاهُمْ أَكْتافَنَا يَقْتُلُونَنَا كيف شاءُوا ، وَيَأْسِرُونَنَا كيف
شاءُوا ، وائِثُّمُ اللّهِ مع ذلك ما لُمْتُ الناسَ ، لَقِينَا رجالًا يَبِضُّا على خيلٍ بُلقي بينَ
السماءِ والأرضِ ، واللّهِ ما تُليقُ^(١) شيئًا ولا يَقُومُ لها شيءٌ . قال أبو رافع :
فرَفَعْتُ طُنبَ الحُجْرَةِ بيدي ثم قلتُ : تلك واللّهِ الملائكةُ . قال : فرَفَعَ أبو لهبِ
يَدَهُ فَضَرَبَ وَجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً . قال : وثَاوَرْتُهُ^(٢) ، فَاخْتَمَلَنِي وَضَرَبَ بِي
الأرضَ ، ثم بَرَكَ عَلَيَّ يَضْرِبُنِي ، وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا ، فَقَامَتِ أُمُّ الْفَضْلِ إلى
عمودٍ مِنْ عُمُدِ الحُجْرَةِ فَأَخَذَتْهُ ، فَضَرَبَتْهُ بِهِ ضَرْبَةً فَلَعَتْ^(٣) فِي رَأْسِهِ شَجَّةً
مَنْكَرَةً ، وَقَالَتْ : أَسْتَضْعِفْتُهُ أَنْ غَابَ عَنْهُ سَيِّدُهُ ؟ فَقَامَ مُوَلِّيًا ذَلِيلًا ، فَوَاللّهِ ما
عَاشَ إِلَّا سَبْعَ لَيَالٍ حَتَّى رَمَاهُ اللّهُ بِالْعَدَسَةِ^(٤) فَقَتَلَتْهُ . زاد يونسُ ، عن ابنِ
إِسْحاقَ^(٥) : فَلَقْدَ تَرَكَهُ ابْنَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثًا ، مَا دَفَنَاهُ حَتَّى أَتْنِ ، وَكَانَتْ قَرِيشُ
تَتَّقِي هَذِهِ الْعَدَسَةَ كَمَا تَتَّقِي الطَّاعُونَ ، حَتَّى قَالَ لِهَما رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ :
وَيُحْكَمَا ، أَلَا تَسْتَحْيَانِ ! إِنَّ أَبَاكُمَا قَدْ أَتْنِ فِي بَيْتِهِ ، لَا تَدْفِنَانِيهِ ! فَقَالَا : إِنَّا

(١) ما تليق : ما تُبْقَى .

(٢) فِي ص : « بَادَرْتُهُ » ، وَثَاوَرَهُ : وَاثَبَهُ . الْوَسِيطُ (ث و ر) .

(٣) فِي م : « فَبَلَعَتْ » . وَفِي ص : « بَلَعَتْ » . وَفَلَعَتْ : شَقَّتْ وَشَدَخَتْ . اللِّسَانُ (ف ل ع) .

(٤) الْعَدْسَةُ : بَشْرَةٌ تَشْبِهُ الْعَدْسَةَ ، تَخْرُجُ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْجَسَدِ ، مِنْ جَنْسِ الطَّاعُونَ تَقْتُلُ صَاحِبَهَا غَالِبًا .
اللِّسَانُ (ع د س) .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣ / ١٤٥ ، ١٤٦ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ بِهِ .

نَخْشَى عَذْوَى هَذِهِ الْقَرْحَةِ . فقال : انْطَلِقَا فَأَنَا أُعِينُكُمَا عَلَيْهِ . فَوَاللَّهِ مَا غَسَلُوهُ إِلَّا قَذْفًا بِالمَاءِ عَلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ ، مَا يَذْنُونُ مِنْهُ ، ثُمَّ احْتَمَلُوهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ ، فَأَسْنَدُوهُ إِلَى جِدَارٍ ثُمَّ رَضَمُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ .

^(١) قال يونس ، عن ابن إسحاق ^(٢) : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا كَانَتْ لَا تَمُرُّ عَلَى مَكَانٍ أَبِي لَهَبٍ هَذَا إِلَّا تَسْتَرَّتْ بِثَوْبِهَا حَتَّى تَجُوزَ .

قال ابنُ إسحاق ^(٣) : وَحَدَّثَنِي ^(٤) يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ^(٥) : قَالَ : نَاحَتْ قَرِيشٌ عَلَى قَتْلِهِمْ ، ثُمَّ قَالُوا : لَا تَفْعَلُوا فَيَبْلُغَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فَيَشْمَتُوا بِكُمْ ، وَلَا تَبْعَثُوا فِي أَشْرَاكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنُوا ^(٦) بِهِمْ ؛ لَا يَأْرَبُ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ فِي الْفِدَاءِ ^(٧) .

قلتُ : وَكَانَ هَذَا مِنْ تَمَامِ مَا عَذَّبَ اللَّهُ بِهِ أَحْيَاءَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَهُوَ تَرْكُهُمُ النَّوْخَ عَلَى قَتْلِهِمْ ؛ فَإِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى الْمَيِّتِ مِمَّا يُبِيلُ ^(٨) فؤَادَ الْحَزِينِ .
قال ابنُ إسحاق ^(٩) : وَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ قَدْ أُصِيبَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ وَلَدِهِ ؛

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المصدر السابق ١٤٦/٣ . من طريق يونس بن بكير به .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٤٧ ، ٦٤٨ . وأخرجه الطبري في تاريخه ٢/٤٦٣ عن ابن إسحاق به .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة ، وتاريخ الطبري ٢/٤٦٣ .

(٥) في م ، ص : « تستأنسوا » . واستأني به : انتظر به . اللسان (أ ن ي) .

(٦) أي لا يتشددون عليكم فيه . انظر النهاية ١/٣٦ .

(٧) أي يشفى ويبرئ .

(٨) سيرة ابن هشام ١/٦٤٨ . وأخرجه الطبري في تاريخه ٢/٤٦٣ ، عن ابن إسحاق .

زَمْعَةٌ ، وَعَقِيلٌ ، والحارثُ ، وكان يُحِبُّ أَنْ يَبْكِيَ عَلَى بَنِيهِ . قال : فبينما هو كذلك إذ سَمِعَ نَائِحَةً مِنَ اللَّيْلِ ، فقال لَغْلَامٍ لَهُ ، وكان قد ذَهَبَ بَصَرُهُ : انْظُرْ هَلْ أَجَلَ النَّحْبُ ؟ هَلْ بَكَتْ قَرِيشٌ عَلَى قَتْلَاهَا ؟ لَعَلِّي أَبْكِي عَلَى أَبِي حَكِيمَةٍ - يَعْنِي وَلَدَهُ زَمْعَةَ - فَإِنْ جَوَفِي قَدْ احْتَرَقَ . قال : فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ الْغْلَامُ قال : إِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ تَبْكِي عَلَى بَعِيرٍ لَهَا أَضَلَّتهُ . قال : فذاك حينَ يَقُولُ الْأَسْوَدُ :

أَتَبْكِي أَنْ أَضَلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ الشُّهُودُ

فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرِ وَلَكِنْ عَلَى بَدْرِ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ^(١)

[١٩٤/٢] عَلَى بَدْرِ سَرَاةِ بَنِي هُصَيْنِصٍ وَمَخْزُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ

وَبَكَّى إِنَّ بَكَيتَ عَلَى^(٢) عَقِيلٍ وَبَكَّى حَارِثًا أَسَدَ الْأَسْوَدِ

وَبَكَّيْهِمْ وَلَا تَسْمِي^(٣) جَمِيعًا وَمَا لِأَبِي حَكِيمَةٍ مِنْ نَدِيدِ

أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رَجَالٌ وَلَوْ لَا يَوْمَ بَدْرِ لَمْ يَسُودُوا^(٤)

(١) البكر: الفتى من الإبل، بمنزلة الغلام من الناس. النهاية ١/١٤٩.

(٢) في النسخ: «أبا». والمثبت من السيرة وتاريخ الطبري. وهو أنسب للسياق.

(٣) لا تسمى: أى لا تسألى. شرح غريب السيرة ٢/٤٢.

(٤) فى هذه الأبيات إقواء.

«فصل في» بعث قريش إلى

رسول الله ﷺ في فداء أسراهم

قال ابن إسحاق^(١) : وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضبيرة^(٢) السهمي ، فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ لَهُ بِمَكَّةَ ابْنًا كَيْسًا تاجرًا ذا مالٍ ، وكأنكم به قد جاء في طلب فداء أبيه » . فلمَّا قالت قريش : لا تَعْجَلُوا بفداء أسراكم ؛ لا يَأْرَبُ عليكم محمدٌ وأصحابه . قال المطلب بن أبي وداعة - وهو الذي كان رسول الله ﷺ عني - : صَدَقْتُمْ ، لا تَعْجَلُوا . وانسلَّ من الليل ، وقَدِمَ المدينة ، فَأَخَذَ أباه بأربعة آلاف درهم ، فانطلق به .

قلتُ : وكان هذا أولَ أسيرٍ فُدي ، ثم بعثت قريش في فداء أسراهم ، فقدم مكرز بن حفص بن الأخيف في فداء سهيل بن عمرو ، وكان الذي أسره مالك ابن الدخشم ، أخو بني سالم بن عوف ، فقال في ذلك :

أَسْرْتُ سُهَيْلًا فَلَا أُبْتَغِي أَسِيرًا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأُتَمِّ
وَحِنْدِفُ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى فَتَاهَا سُهَيْلٌ إِذَا يُظْلَمُ^(٤)

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٤٨ ، ٦٤٩ .

(٣) في الأصل : « صبرة » . وذكره ابن دريد في الاشتقاق ص ١٢١ بالضاد ، وفي ص ١٢٥ بالصاد ، وأشار إلى ذلك محقق الكتاب في ص ١٢٥ حاشية (٣) ؛ أنه رسم في أصل الاشتقاق بالضاد المعجمة وتحتها حرف الصاد المهملة وفوق الحرف كلمة (معا) إشارة إلى أنه بالصاد والضاد معا .

(٤) يظلم : يُطلب ظلمه . شرح غريب السيرة ٢/٤٢ .

ضَرَبْتُ بَذَى الشَّفْرِ حَتَّى انْتَنَى وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَلَمِ

قال ابنُ إسحاق^(١) : وكان سُهَيْلٌ رجلاً أَعْلَمَ^(٢) مِنْ شَفْتِهِ السُّفْلَى .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وحدثني محمدُ بنُ عمرو بنِ عطاءٍ أخو بني عامرِ بنِ لُؤَيٍّ ، أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : دَعْنِي أَنْزِعَ ثَنِيَّتِي^(٤) سُهَيْلِ بنِ عمرو يَدْلَعُ^(٥) لِسَانَهُ ، فلا يَقُومُ عَلَيْكَ خَطِيئًا فِي مَوْطِنٍ أَبَدًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا أُمَثِّلُ بِهِ فَيُمَثِّلَ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا » .

قلتُ : وهذا حديثٌ مرسلٌ ، بل مُعْضَلٌ .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : وقد بَلَغَنِي أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمرَ في هذا : « إِنَّهُ عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا لا تَذُومُهُ » .

قلتُ : وهذا هو المَقَامُ الَّذِي قامه سُهَيْلٌ بِمَكَّةَ ، حينَ مات رسولُ اللَّهِ ﷺ وارْتَدَّ مَنْ ارْتَدَّ مِنَ الْعَرَبِ ، وَنَجَمَ النِّفَاقُ بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا ، فَقَامَ بِمَكَّةَ فَخَطَبَ النَّاسَ ، وَثَبَّتَهُمْ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ ، كَمَا سَيَأْتِي فِي مَوْضِعِهِ .

قال ابنُ إسحاق^(٧) : فَلَمَّا قَاوَلَهُمْ فِيهِ^(٨) مِكَرَزٌ وانْتَهَى إِلَى رِضَائِهِمْ قالوا :

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٤٩ .

(٢) الأَعْلَمُ : المشقوق الشفة العليا . والأَفْلَحُ : مشقوق الشفة السفلى . انظر اللسان (ع ل م) ، (ف ل ح) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٤٩ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « ثَنِيَّةٌ » .

(٥) يَدْلَعُ : يَخْرُجُ . الْوَسِيطُ (د ل ع) .

(٦) سيرة ابن هشام ١/٦٤٩ .

(٧) المصدر السابق ١/٦٤٩ ، ٦٥٠ .

(٨) قَاوَلَهُمْ فِيهِ : فَاوَضَهُمْ وَجَادَلَهُمْ . الْوَسِيطُ (ق و ل) .

هَاتِ الذِي لَنَا . قَالَ : اجْعَلُوا رِجْلِي مَكَانَ رِجْلِهِ وَخَلُّوا سَبِيلَهُ ، حَتَّى يَبْعَثَ
إِلَيْكُمْ بِفِدَائِهِ . فَخَلُّوا سَبِيلَ شُهَيْلٍ وَحَبَسُوا مِكْرَزًا عَنْدهُمْ . وَأَنْشَدَ لَهُ ابْنُ
إِسْحَاقَ فِي ذَلِكَ شَعْرًا أَنْكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ ^(١) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٢) : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ : ^(٣) وَكَانَ فِي
الْأَسَارَى عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرٍ بْنِ حَرْبٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٤) : وَكَانَتْ
أُمُّهُ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٥) : بَلْ كَانَتْ أُمُّهُ أُخْتُ أَبِي
مُعَيْطٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٦) : وَكَانَ الَّذِي أَسْرَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٧) : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ ^(٨) : فَقِيلَ لِأَبِي
سُفْيَانَ : أَفَدِ عَمْرًا ابْنَكَ . قَالَ : أَيْجَمْعُ عَلَيَّ دَمِي وَمَالِي ؟ قَتَلُوا حَنْظَلَةَ وَأَفَدَى
عَمْرًا ؟! دَعَا فِي أَيْدِيهِمْ يُمَسِّكُوهُ مَا بَدَا لَهُمْ . قَالَ : فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ مَحْبُوسٌ
بِالْمَدِينَةِ ، إِذْ خَرَجَ سَعْدُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ أَكَّالٍ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، ثُمَّ أَخَذَ
بَنِي مَعَاوِيَةَ مُعْتَمِرًا ، وَمَعَهُ مَرْيَّةٌ ^(٩) لَهُ ، وَكَانَ شَيْخًا مُسْلِمًا فِي غَنَمٍ لَهُ بِالنَّقِيعِ ^(١٠) ،
فَخَرَجَ مِنْ هُنَالِكَ مُعْتَمِرًا ، وَ^(١١) لَا يَخْشَى الَّذِي صُنِعَ بِهِ ^(١٢) ، لَمْ يَظُنَّ أَنَّهُ يُحْبَسُ
بِمَكَّةَ ، إِنَّمَا جَاءَ مُعْتَمِرًا ، وَقَدْ كَانَ عَهْدَ قُرَيْشًا لَا يَغْرِضُونَ لِأَحَدٍ جَاءَ حَاجًّا أَوْ

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٦٥٠ .

(٢) المصدر السابق .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق ١ / ٦٥٠ ، ٦٥١ . وأخرجه الطبري في تاريخه ٢ / ٤٦٦ ، عن ابن إسحاق به .

(٦) مريّة : تصغير امرأة .

(٧) في النسخ : « البقيع » . والمثبت من السيرة . والبقيع موضع قرب المدينة ، أما البقيع فهو مقبرة أهل

المدينة وهي داخل المدينة . انظر معجم البلدان ١ / ٧٠٣ ، ٤ / ٨٠٨ .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

مُعْتَمِرًا إِلَّا بِخَيْرٍ، فَعَدَا عَلَيْهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ بِمَكَّةَ، فَحَبَسَهُ بَيْنَهُ عَمْرٍو،
وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

[١٩٤ / ٢ ظ] أَرْهَطَ ابْنُ أَكَّالٍ أَجْيِيُوا دَعَاءَهُ تَعَاقَدْتُمْ لَا تُسَلِّمُوا السَّيِّدَ الْكَهْلَا
فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو لِنَامٍ أَذِلَّةٌ لَنْ لَمْ يَفُكُوا^(١) عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَهْلَا
قَالَ : فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَقُولُ^(٢) :

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقًا^(٣) لِأَكْثَرَ فَيْكُم قَبْلَ أَنْ يُؤْسَرَ الْقَتْلَا
بِعَضْبٍ حُسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءَ نَبْعَةٍ تَحِينُ إِذَا مَا أُنبِضَتْ تَحْفِزُ النَّبْلَا^(٤)
قَالَ^(٥) : وَمَشَى بَنُو عَمْرٍو بِنِ عَوْفٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ خَبْرَهُ،
وَسَأَلُوهُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ عَمْرٍو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فَيُفَكُّوا بِهِ صَاحِبَهُمْ، فَأَعْطَاهُمُ النَّبِيُّ
ﷺ فَبَعَثُوا بِهِ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ، فَخَلَّى سَبِيلَ سَعْدٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : وَقَدْ كَانَ فِي الْأَسَارَى أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ
الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ أُمَيَّةَ، خَتَنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَزَوْجُ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ . قَالَ

(١) فِي النِّسْخِ : « يَكْفُوا » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ السِّيَرَةِ . وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ .

(٢) دِيَوَانُ حَسَّانٍ ص ٢٦٤ .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ : « خَافَكُمْ » . وَفِي أَوَّلِ الْبَيْتِ خَرَمٌ ، وَهُوَ سَقُوطُ الْفَاءِ مِنْ « فَعُولَنْ » وَهُوَ جَائِزٌ .

(٤) الْعَضْبُ : السَّيْفُ الْقَاطِعُ . اللَّسَانُ (ع ض ب) . الصَّفْرَاءُ : الْقَوْسُ تُتَّخَذُ مِنْ نَبْعٍ ، وَالنَّبْعُ : شَجَرٌ مِنْ
أَشْجَارِ الْجِبَالِ تُتَّخَذُ مِنْهُ الْقَيْسِيُّ . انْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ (ص ف ر) ، (ن ب ع) . وَخَتَّتِ الْقَوْسَ حَنِينًا :
صَوْتًا . وَأَنْبِضَ الْقَوْسَ : جَذَبَ وَتَرَهَا لِتَصُوتَ . اللَّسَانُ (ن ب ض) .

(٥) أَيُّ ابْنِ إِسْحَاقَ ، سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦٥١ / ١ .

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٦٥١ / ١ ، ٦٥٢ .

ابن هشام^(١) : وكان الذي أسره خِرَاشُ بْنُ الصُّمَّةِ أَحَدُ بَنِي حَرَامٍ . قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٢) : وكان أبو العاصِ مِنْ رِجَالِ مَكَّةَ الْمُعَدُّودِينَ مَالًا وَأَمَانَةً وَتِجَارَةً ، وكانت أمُّه هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ، وكانت خَدِيجَةُ هِيَ الَّتِي سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُزَوِّجَهُ بِابْنَتِهَا زَيْنَبَ ، وكان لَا يُخَالِفُهَا ، وذلك قَبْلَ الْوَحْيِ ، وكان ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قد زَوَّجَ ابْنَتَهُ رُقَيْيَةَ أَوْ أُمَّ كُلْثُومٍ مِنْ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ ، فَلَمَّا جَاءَ الْوَحْيُ قَالَ أَبُو لَهَبٍ : اشْغَلُوا مُحَمَّدًا بِنَفْسِهِ . وَأَمَرَ ابْنَهُ عُثْبَةَ فَطَلَّقَ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الدَّخُولِ ، فَتَزَوَّجَهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَشَوْا إِلَى أَبِي الْعَاصِ فَقَالُوا لَهُ : فَارِقْ صَاحِبَتَكَ وَنَحْنُ نَزَوِّجُكَ بِأَيِّ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ شِئْتَ . قَالَ : لَا وَاللَّهِ إِذَا ؛ لَا أُفَارِقُ صَاحِبَتِي ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِامْرَأَتِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُثْنِي عَلَيْهِ فِي صِهرِهِ ، فِيمَا بَلَغَنِي .

قلتُ : الحديثُ بذلك في الثناءِ عَلَيْهِ فِي صِهرِهِ ثابتٌ في «الصحيح»^(٣) كما سيأتى .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُحِلُّ بِمَكَّةَ وَلَا يُحَرِّمُ ، مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ ، وكان الإسلامُ قد فَرَّقَ بَيْنَ زَيْنَبِ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَبِي الْعَاصِ ، وكان لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا .

(١) المصدر السابق ١/٦٥١ ، ٦٥٢ .

(٢) البخارى (٣١١٠ ، ٣٧٢٩) ، ومسلم (٢٤٤٩) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٥٢ .

قلتُ : إنما حَرَّمَ اللَّهُ المسلماتِ على المشركين عامَ الحُدُويَّةِ ، سنةً سِتٍّ من الهجرة ، كما سيأتى بيانه ، إن شاء الله تعالى .

قال ابنُ إسحاق^(١) : حدَّثني يَحْيَى بنُ عَبادٍ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : لما بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ في فِدَاءِ أَسْرَاهِم ، بَعَثَتْ زَيْنُ بنتُ رسولِ اللَّهِ في فِدَاءِ أَبِي العاصِ بِمالٍ ، وَبَعَثَتْ فيه بِقِلادَةٍ لَهَا كانت خَدِيجَةُ أَدْخَلَتْها بها على أَبِي العاصِ حينَ بَنَى عليها . قالت : فَلَمَّا رَأَها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً ، وقال : « إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَها ، وَتَرُدُّوا عليها الذى لَهَا ، فافْعَلُوا » . قالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ . فَأُطْلِقُوهُ وَرَدُّوا عليها الذى لَهَا .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد أَخَذَ عليه أَنْ يُخَلَّى سَبِيلَ زَيْنَب . يَعْنِي أَنْ تُهاجِرَ إلى المَدِينَةِ ، فَوَفَّى أَبُو العاصِ بِذلك ، كما سيأتى . وقد ذَكَرَ ذلك [١٩٥ / ٢] ابنُ إسحاقَ ههنا فَأَخْرَجَنا ؛ لِأَنَّهُ أَنْسَبُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وقد تَقَدَّمَ ذِكْرُ افْتِدَاءِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ عَمَّ النَّبِيُّ ﷺ نَفْسَهُ وَعَقِيلًا وَنَوْفَلًا ابْنَيْ أَخَوَيْهِ بِمِائَةِ أُوقِيَّةٍ مِنَ الذَّهَبِ^(٣) .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : فَكانَ مِمَّنْ سُمِّيَ لَنَا مِمَّنْ عَلَيْهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَسارى بِغَيْرِ فِدائٍ ؛ مِنْ بَنى أُمَيَّةَ أَبُو العاصِ بنُ الرَّيِّعِ ، وَمِنْ بَنى مَخْزُومٍ الْمُطَّلِبُ

(١) المصدر السابق ١ / ٦٥٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) تقدم فى صفحة ١٦٩ - ١٧١ .

(٤) المصدر السابق ١ / ٦٥٩ .

ابن حَنْطَبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ ، أَسْرَهُ بَعْضُ بَنِي الْحَارِثِ
ابنِ الْخَزْرَجِ ، فَتَرَكَ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى خَلَّوْا سَبِيلَهُ ، فَلَحِقَ بِقَوْمِهِ .

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(١) : كَانَ الَّذِي أَسْرَهُ^(٢) أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وَصَيْفِيُّ بْنُ أَبِي رِفَاعَةَ بْنِ عَائِذٍ^(٤) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو
ابنِ مَخْزُومٍ ، تَرَكَ فِي أَيْدِي أَصْحَابِهِ ، فَأَخَذُوا عَلَيْهِ لِيَبْعَثَنَّهُ لَهُمْ بِفِدَائِهِ ، فَخَلَّوْا
سَبِيلَهُ ، وَلَمْ يَفِ لَهُمْ ، فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي ذَلِكَ^(٥) :

وَمَا كَانَ صَيْفِيُّ لِيُوفِيَ أَمَانَةً^(٦) قَفَا تُغْلِبُ أَغْيَا بِيَعُضِ الْمَوَارِدِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٧) : وَأَبُو عَزَّةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ أَهْثَبِ بْنِ
حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ ، كَانَ مُخْتَاجًا ذَا بَنَاتٍ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ عَرَفْتُ
مَالِي مِنْ مَالٍ ، وَإِنِّي لَذُو حَاجَةٍ وَذُو عِيَالٍ ؛ فَاْمُنُّنْ عَلَيَّ . فَمَنْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُظَاهِرَ عَلَيْهِ أَحَدًا ، فَقَالَ أَبُو عَزَّةَ يَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
عَلَى ذَلِكَ :

(١) المصدر السابق ٦٥٩/١ .

(٢) سقط من : ص . وفي الأصل ، م : « أَسْرَأَيْ العاص » . والمثبت من السيرة .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٦٠/١ .

(٤) كذا في الأصل ، م ، والسيرة . وفي ص : « عابد » . قال أبو ذر : « قال الزبير بن بكار فيما حكى
الدارقطني عنه : كل من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد ، يعني بالباء والذال المهملة ، وكل من
كان من ولد عُمران بن مخزوم فهو عائد ، يعني بالياء المهموزة والذال المعجمة » . شرح غريب السيرة ٢/٢
٤٥ ، ٤٦ .

(٥) ديوان حسان ص ٢٠١ .

(٦) في الديوان : « بذمة » . وفي السيرة : « ذمة » .

(٧) سيرة ابن هشام ٦٦٠/١ .

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِ الرَّسُولِ مُحَمَّدًا^(١) بِأَنَّكَ حَقٌّ وَالْمَلِكُ حَمِيدٌ
وَأَنْتَ أَمْرٌ تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَهِيدٌ
وَأَنْتَ أَمْرٌ بُوِثَتْ فِيْنَا مَبَاءَةٌ لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصُعُودٌ
فِيَّكَ مَنْ حَارِبَتْهُ لِحَارِبٍ شَقِيٌّ وَمَنْ سَالَتْهُ لَسَعِيدٌ
وَلَكِنْ إِذَا ذُكِرْتُ بِدَرٍّ وَأَهْلُهُ تَأَوَّبَ^(٢) مَا بِي حَسْرَةٌ وَقُعُودٌ

قلتُ: ثم إنَّ أبا عَزَّةَ هذا نقض ما كان عاهد الرسول عليه، ولعب
المشركون بعقله، فرجع إليهم، فلمَّا كان يومُ أُحُدٍ أُسِرَ أيضًا، فسأل من النبي
ﷺ أن يُمِنَ عليه أيضًا، فقال النبي ﷺ: « لا أدْعُكَ تَمَسَّحُ عَارِضِيكَ وَتَقُولُ:
خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ ». ثم أمر به، فضربت عنقه^(٣). كما سيأتى فى غزوة
أُحُدٍ.

ويقال: إنَّ فيه قال رسولُ الله ﷺ: « لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ
مَرَّتَيْنِ »^(٤). وهذا من الأمثال التى لم تُسمَعِ إلَّا منه، عليه الصلاة والسلام.
قال ابنُ إسحاق^(٥): وحَدَّثنى محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزُّبَيْرِ، عن عُزْوَةَ بنِ
الزُّبَيْرِ قال: جَلَسَ عُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ الْجُمَحِيُّ مع صَفْوَانَ بنِ أُمَيَّةَ فى الْحِجْرِ، بعدَ
مُصَابِ أَهْلِ بَدْرِ بَيْسِيرٍ، وكان عُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ شَيْطَانًا من شَيْاطِينِ قُرَيْشٍ، وممن

(١) فى هذا البيت خرم أيضًا، انظر ما تقدم فى صفحة ٢٠٤ حاشية (٣).

(٢) تأوب: من الأوب وهو الرجوع.

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٨٠، ٢٨١.

(٤) البخارى (٦١٣٣)، ومسلم (٢٩٩٨).

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦١.

كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ ، وَيَلْقَوْنَ مِنْهُ عَنَاءً وَهُوَ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ ابْنُهُ وَهْبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي أَسَارَى بَدْرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(١) : وَكَانَ الَّذِي أَسْرَهُ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ ، أَحَدُ بَنِي زُرَيْقٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢) : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ عُزْوَةَ قَالَ^(٣) : فَذَكَرَ أَصْحَابَ الْقَلِيبِ وَمُصَابَتَهُمْ ، فَقَالَ صَفْوَانُ : وَاللَّهِ إِنْ^(٤) فِي الْعِيشِ بَعْدَهُمْ خَيْرٌ . قَالَ لَهُ عُمَيْرٌ : صَدَقْتَ وَاللَّهِ ، أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيَّ لَيْسَ عِنْدِي قِضَاؤُهُ ، وَعِيَالٌ أَخْشَى عَلَيْهِمُ الضَّيْعَةَ بَعْدِي ، لَرَكِبْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى أَقْتُلَهُ ، فَإِنَّ لِي قَبْلَهُمْ^(٥) عِلَّةً ؛ ابْنِي أَسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ . قَالَ : فَاعْتَنَمَهَا صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، فَقَالَ : عَلَيَّ دَيْنُكَ ، أَنَا أَقْضِيهِ عَنْكَ ، وَعِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي أُوَاسِيهِمْ مَا بَقُوا ، لَا يَسْغُنِي شَيْءٌ وَيَعْجِزُ عَنْهُمْ . فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ : فَكُتْمٌ عَنِّي شَأْنِي وَشَأْنُكَ . قَالَ : سَأَفْعَلُ . قَالَ : ثُمَّ أَمَرَ عُمَيْرٌ بِسَيْفِهِ فَشَجَذَ لَهُ وَسُتِّمَ ، ثُمَّ انْطَلَقَ [١٩٥ / ٢ ظ] حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَبَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ يَوْمِ بَدْرٍ ، وَيَذْكُرُونَ مَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، وَمَا أَرَاهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، إِذْ نَظَرَ عُمَرُ إِلَى عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ ، وَقَدْ أَنَاخَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ ، فَقَالَ : هَذَا الْكَلْبُ عَدُوُّ اللَّهِ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ ، مَا جَاءَ إِلَّا لَشَرٍّ ، وَهُوَ الَّذِي حَرَّشَ بَيْنَنَا ، وَحَزَرَنَا^(٦) لِلْقَوْمِ

(١) سيرة ابن هشام ٦٦١/١ .

(٢) المصدر السابق ٦٦١/١ - ٦٦٣ .

(٣) سقط من : النسخ . والمثبت من السيرة .

(٤) في م : « ما أن » . و « إن » هنا بمعنى « ما » النافية .

(٥) في النسخ : « فيهم » . والمثبت من السيرة .

(٦) حزر : قدر بالتخمين . والمعنى أى قدر عددنا . انظر الوسيط (ح ز ر) .

يوم بدر. ثم دخل عُمرُ^(١) على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، هذا عدو الله عُمرُ بنُ وهب، قد جاء مُتَوَشِّحًا سيفه. قال: «فادخله عليّ». قال: فأقبل عمرُ حتى أخذ بِحِمَالَةِ سيفه^(٢) في عنقه فلبَّيه بها، وقال لمن كان معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ،^(٣) فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث؛ فإنه غيرُ مأمون. ثم دخل به على رسول الله ﷺ^(٤)، فلما رآه رسولُ الله، وعمرُ آخذٌ بِحِمَالَةِ سيفه في عنقه قال: «أرسله يا عمرُ، اذنُ يا عُمرُ». فدنا ثم قال: أنعموا^(٥) صباحًا. وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم، فقال رسولُ الله: «قد أكرمنا الله بتحيةٍ خيرٍ من تحيتك يا عُمرُ، بالسلام تحية أهل الجنة». قال: أما والله يا محمدُ إن كنتُ بها لحديثٍ عهدٍ. قال: «فما جاء بك يا عُمرُ؟» قال: جئتُ لهذا الأسير الذي في أيديكم، فأخسِنوا فيه. قال: «فما بال سيفٍ في عنقك؟» قال: قَبَّحَها الله من سُيوفٍ، وهل أغنَتْ شيئًا؟ قال: «اضدُقْنِي، ما الذي جِئْتَ له؟» قال: ما جِئْتُ إِلَّا لذلك. قال: «بل قَعَدْتَ أنت وَصَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ في الحَجَرِ، فذكرُتما أصحابَ القليبِ من قريشٍ، ثم قلتَ: لولا دَيْنٌ عليَّ وعيالٌ عندي لخرَجْتُ حتى أَقْتُلَ محمدًا. فَتَحَمَّلَ لك صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ بدَيْنِكَ وعيالك، على أن تَقْتُلَنِي له، واللهُ حائلٌ بينك وبين ذلك». فقال عُمرُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رسولُ الله، قد كُنَّا يا رسولَ الله نُكَذِّبُكَ بما كنتَ تأتينا به من خبرِ السماءِ، وما يُنْزَلُ عليك من الوحي، وهذا

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) حمالة السيف: ما يعلق به.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) في الأصل، م: «أنعم».

أَمْرٌ لَمْ يَحْضُرْهُ إِلَّا أَنَا وَصَفْوَانُ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا أَتَاكَ بِهِ إِلَّا اللَّهُ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ ، وَسَاقَنِي هَذَا الْمَسَاقَ . ثُمَّ شَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَقُّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ ، وَعَلِّمُوهُ ^(١) الْقُرْآنَ ، وَأَطْلِقُوا أَسِيرَهُ » .
فَفَعَلُوا . ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي كُنْتُ جَاهِدًا عَلَى إِطْفَاءِ نَوْرِ اللَّهِ ، شَدِيدَ
الْأَذَى لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأُقَدِّمَ مَكَّةَ ، فَأَدْعُوهُمْ إِلَى
اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ ؛ لَعَلَّ اللَّهَ يَهْدِيهِمْ ، وَإِلَّا أَذَيْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ كَمَا
كُنْتُ أُوذِي أَصْحَابَكَ فِي دِينِهِمْ . قَالَ : فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَحِقَ بِمَكَّةَ ،
وَكَانَ صَفْوَانُ حِينَ خَرَجَ عُصَيْرُ بْنُ وَهَبٍ يَقُولُ : أَبْشِرُوا بِوَقْعَةٍ تَأْتِيكُمْ الْآنَ فِي
أَيَّامٍ ، تُنْسِيكُمْ وَقْعَةً ^(٢) بِدْرِ . وَكَانَ صَفْوَانُ يَسْأَلُ عَنْهُ الرُّكْبَانُ ، حَتَّى قَدِمَ رَاكِبٌ
فَأَخْبَرَهُ عَنْ إِسْلَامِهِ ، فَحَلَفَ أَنْ لَا يُكَلِّمَهُ أَبَدًا ، وَلَا يَنْفَعَهُ بِنَفْعٍ أَبَدًا . قَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ ^(٣) : فَلَمَّا قَدِمَ عُصَيْرُ مَكَّةَ ، أَقَامَ بِهَا يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَيُؤْذِي مَنْ خَالَفَهُ
أَذَى شَدِيدًا ، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : وَعُصَيْرُ بْنُ
وَهَبٍ ، أَوِ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، هُوَ الَّذِي رَأَى عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ ، حِينَ نَكَصَ عَلَى
عَقْبَتِهِ يَوْمَ بَدْرِ ، وَفَرَّ هَارِبًا ، وَقَالَ : إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ ، إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ .
وَكَانَ إِبْلِيسُ يَوْمَئِذٍ فِي صُورَةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ أَمِيرِ مُدَلِجٍ .

(١) كَذَا فِي النسخ . وَفِي السيرة : « أَقْرَبُوهُ » .

(٢) فِي الْأَصْل : « أَيَّامٍ » . وَفِي ص : « يَوْمٍ » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٦٣ .

فصل

ثُمَّ إِنَّ الْإِمَامَ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، تَكَلَّمَ عَلَى مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي قِصَّةِ بَدْرِ ، وَهُوَ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ « الْأَنْفَالِ » إِلَى آخِرِهَا ، فَأَجَادَ وَأَفَادَ ^(١) ، وَقَدْ تَقَصَّيْنَا الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا « التَّفْسِيرِ » ^(٢) فَمَنْ أَرَادَ الْاطَّلَاعَ عَلَى ذَلِكَ فَلْيَنْظُرْهُ ثُمَّ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) سيرة ابن هشام ٦٦٦/١ - ٦٧٧ .

(٢) التفسير ٥٤٥/٣ - ٥٩٩ ، ٣/٤ - ٤٣ .

فصل [١٩٦/٢]

ثم شرع ابنُ إسحاق في تسمية مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(١) ، فَسَرَدَ
أَسْمَاءَ مَنْ شَهِدَهَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَوَّلًا ، ثُمَّ أَسْمَاءَ مَنْ شَهِدَهَا^(٢) مِنَ الْأَنْصَارِ
أَوْسِيهَا وَخَزَرَجِيهَا ، إِلَى أَنْ قَالَ^(٣) : فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ؛ مَنْ شَهِدَهَا^(٢) وَمَنْ ضُرِبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأُجِرَهِ ، ثَلَاثُمِائَةٍ
رَجُلٍ وَأَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا ؛ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ ، وَمِنَ الْأَوْسِ أَحَدٌ
وَسِتُونَ رَجُلًا ، وَمِنَ الْخَزَرَجِ مِائَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا . وَقَدْ سَرَدَهُمُ الْبَخَارِيُّ فِي
«صَحِيحِهِ»^(٤) مُرَتَّبِينَ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، بَعْدَ الْبَدَاءَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ
بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ^(٥) وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وهذه تسمية مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مُرَتَّبِينَ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ،
وَذَلِكَ مِنْ كِتَابِ «الْأَحْكَامِ الْكَبِيرِ» لِلْحَافِظِ ضِيَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ
الْمَقْدِسِيِّ ، وَغَيْرِهِ ، بَعْدَ الْبَدَاءَةِ بِاسْمِ رَئِيسِهِمْ وَفَخْرِهِمْ وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ مُحَمَّدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ - ٧٠٦ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٨٨ . وانظر سيرة ابن هشام ٧٠٦/١ .

(٤) صحيح البخاري ، باب تسمية من سمى من أهل بدر ... ، من كتاب المغازي . فتح الباري ٧/٣٢٦ .

(٥) سقط من : م .

حرف الألف

أُبَيُّ بْنُ كَعْبِ النَّجَّارِيِّ سَيِّدُ الْقُرَاءِ . الْأَزْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ ، ^(١) وَأَبُو الْأَرْقَمِ ^(٢)
عَبْدُ مَنَافٍ بْنُ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ الْمَخْزُومِيُّ . أَسْعَدُ بْنُ يَزِيدَ ^(٣)
ابنِ الْفَاكِهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْعَجْلَانِ . أَشْوَدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ
عُبَيْدِ بْنِ غَنَمٍ . كَذَا قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ^(٤) . وَقَالَ الْأُمَوِيُّ : سَوَادُ بْنُ رِزَامٍ بْنِ
ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَدِيٍّ . شَكُّ فِيهِ . وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، عَنْ ابْنِ
إِسْحَاقَ ^(٥) : سَوَادُ بْنُ زُرَيْقٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ . وَقَالَ ابْنُ عَائِدٍ : سَوَادُ بْنُ زَيْدٍ ^(٦) . أُسَيْرُ
ابْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ أَبُو سَلِيطٍ . وَقِيلَ : أُسَيْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ
سَالِمِ بْنِ ثَابِتِ الْخَزَرَجِيِّ . وَلَمْ يَذْكُرْهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ . أَنَسُ بْنُ قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعَةَ
ابْنِ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَوْسِيِّ . كَذَا سَمَاهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ^(٧) . وَسَمَاهُ ^(٨) الْأُمَوِيُّ
فِي « السِّيرَةِ » أَنْثَسًا .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « بِن » . وَاَنْظُرِ الْاِسْتِيعَابَ ١ / ١٣١ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ١ / ٧٤ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « زَيْد » . وَاَنْظُرِ أَسَدُ الْغَابَةِ ١ / ٨٩ ، وَالْإِصَابَةُ ١ / ٥٧ .

(٣) يَعْنِي تَسْمِيَةَ « أَسَدُ بْنُ زَيْدٍ » فَقَطْ . وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْقَوْلَ مَعْرُوضًا لِابْنِ عُقْبَةَ ، ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ١ / ١٠٣ ، وَابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ١ / ٧٣ ، ٧٤ .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ٦٩٨ ، مِنْ رِوَايَةِ زِيَادِ الْبُكَايِيِّ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ .

(٥) ذَكَرَهُ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ١ / ٧٤ ، وَلَمْ يَعْزِهَا لِأَحَدٍ .

(٦) اَنْظُرِ أَسَدُ الْغَابَةِ ١ / ١٥٠ .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ص : « وَ » .

^(١) قلتُ : وأنسُ بنُ مالكٍ خادِمُ النَّبِيِّ ﷺ ، لما رَوَى عمرو بنُ شُبَّةَ التَّمِيمِيُّ ^(٢) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ أَنَسٍ قَالَ : قِيلَ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَشْهَدْتَ بِدِرٍّ ؟ قَالَ : وَأَيْنَ أُغِيبُ عَنْ بَدْرِ لَا أُمَّ لَكَ ؟ ! .

وقال محمد بن سعيد ^(٣) : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ، ثنا أَبِي ، عَنْ مَوْلَى لَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّهُ قَالَ لِأَنَسٍ : شَهِدْتَ بِدِرٍّ ؟ قَالَ : لَا أُمَّ لَكَ ، وَأَيْنَ أُغِيبُ عَنْ بَدْرِ ؟ ! قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ : خَرَجَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرِ ، وَهُوَ غُلَامٌ يَخْدُمُهُ . قَالَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو الْحَجَّاجِ الْمِزِيُّ فِي « تَهْذِيبِهِ » ^(٤) : هَكَذَا قَالَ الْأَنْصَارِيُّ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَغَازِي .

أَنَسُ بْنُ مُعَاذٍ بْنِ أَنَسٍ ^(٥) بْنِ قَيْسِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ ابْنِ النَّجَّارِ . أَنَسَةُ الْحَبَشِيُّ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ ^(٦) بْنِ الْمُنْذِرِ النَّجَّارِيِّ . أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غَنَمٍ ^(٧) بْنِ عَوْفٍ ^(٨) بْنِ الْخَزْرَجِ الْخَزْرَجِيُّ . وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ : أَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(٨)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦١ / ٩ ، من طريق عمر بن شبة به .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦١ / ٩ ، من طريق محمد بن سعد به .

(٤) تهذيب الكمال ٣٦٨ / ٣ .

(٥) في الأصل : « معاذ » . وانظر أسد الغابة ١٥٤ / ١ ، والإصابة ١٣٢ / ١ .

(٦) في م : « ثابت » . وانظر أسد الغابة ١٦٥ / ١ ، والإصابة ١٤٤ / ١ .

(٧) في الأصل : « غانم » . وانظر أسد الغابة ١٧٠ / ١ ، والإصابة ١٥٢ / ١ .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

ابن الحارث بن خولي^(١). أوس بن الصّامت الخزرجي أخو عبادة ابن الصّامت. إياس بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة^(٢) بن سعد بن ليث ابن بكر حليف بني عدي بن كعب.

حرف الباء

بجيز^(٣) بن أبي بجيز^(٣) حليف بني النّجار. بحات بن ثعلبة بن خزّمة بن أضرم بن عمرو بن عمارة البلوي حليف الأنصار. بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن زيد بن عمرو بن سعيد^(٤) بن ذبيان^(٥) بن رشدان بن قيس بن جهيئة الجهني حليف بني ساعدة، وهو أحد العتتين^(٦) هو وعدي بن أبي الزّعباء كما تقدّم^(٧). بشر بن البراء بن معرور الخزرجي الذي مات بخيبر من الشاة المسمومة. بشير بن سعد^(٨) بن ثعلبة^(٩) الخزرجي والد النّعمان بن بشير.

(١) ذكر هذا القول ابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ١١٧، وابن حجر في الإصابة ١/ ١٥٢. ولم يعزوا لأحد.

(٢) في الأصل: «عميرة». وانظر أسد الغابة ١/ ١٨١، والإصابة ١/ ١٦٣.

(٣) في الأصل، ص: «بحير». وانظر أسد الغابة ١/ ١٩٦، والإصابة ١/ ٢٦٨.

(٤) كذا في النسخ، ولعله كذلك في كتاب «الأحكام الكبير» للمقدسي، كما أشار المصنف أنه نقله من هناك. والذي في الاستيعاب ١/ ١٩٠، وجمهرة الأنساب ص ٤٤٤، وأسد الغابة ١/ ٢١٣، والإصابة ١/ ٢٨٨: «سعد».

(٥) في الأصل، ص: «دينار». وانظر المصادر السابقة.

(٦) يعني أنه كان هو وعدي عنيثن يترقبان موعد نزول غير أبي سفيان يدر، قبيل الغزوة.

(٧) انظر ما تقدم في صفحة ٧٦.

(٨) في الأصل: «سعيد». وانظر أسد الغابة ١/ ٢٣١، والإصابة ١/ ٣١١، ٣١٢.

(٩ - ٩) سقط من: الأصل.

وَيُقَالُ^(١) : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ الصُّدِّيقَ . بَشِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ أَبُو لُبَابَةَ الْأَوْسِيُّ ،
رَدَّه ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مِنَ الرُّوحَاءِ وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَضَرَبَ لَهُ
بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ .

حرف التاء

تَمِيمُ بْنُ يَعَارٍ^(٢) بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ جُدَارَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ
ابْنِ الْخَزْرَجِ . تَمِيمٌ مَوْلَى خِرَاشِ بْنِ الصُّمَّةِ . تَمِيمٌ مَوْلَى بَنِي غَنَمِ بْنِ السُّلَمِ . وَقَالَ
ابْنُ هِشَامٍ^(٣) : هُوَ مَوْلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ .

حرف الثاء

ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ بْنِ ثَعْلَبَةَ^(٤) بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْعَجْلَانِ . ثَابِتُ بْنُ ثَعْلَبَةَ^(٥) . وَيُقَالُ
لِثَعْلَبَةَ هَذَا : الْجِدْعُ^(٦) بْنُ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَرَامٍ^(٦) بْنِ كَعْبٍ^(٦) بْنِ غَنَمِ بْنِ

(١) انظر المصدرين السابقين . وقيدا أوليته بالأنصار ، لا مطلق الصحابة .

(٢) في الأصل : « معاذ » . وانظر أسد الغابة ١ / ٢٦١ ، والإصابة ١ / ٣٧٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٦٩٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) في الأصل ، م : « الجدع » . وانظر الاستيعاب ١ / ١٩٨ ، وأسد الغابة ١ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٦ - ٦) سقط من : م . وانظر المصدرين السابقين .

كعب بن سَلَمَة . ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عُسَيْرَة [١٩٦ / ٢ ظ]
 ابن عبد^(١) عوف بن غنم بن مالك بن النجار النجاري . ثابت بن خنساء بن
 عمرو بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار النجاري . ثابت
 ابن عمرو بن زيد بن عدى بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك^(٢) بن النجار
 النجاري . ثابت بن هزال الخزرجي . ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبدي بن
 أمية بن زيد بن مالك^(٣) بن الأوس . ثعلبة بن عمرو بن عبدي بن مالك
 النجاري . ثعلبة بن عمرو بن مخصن الخزرجي . ثعلبة بن عَنَمَة^(٤) بن عدى بن
 نابي السلمى . ثقف بن عمرو ، من بني حَجْر آل بني سليم ، وهو من حلفاء
 بني كثير^(٥) بن غنم بن دودان بن أسد .

حرف الجيم

جابر بن خالد بن مسعود بن^(٦) عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار

-
- (١) بعده فى م : « بن » . وانظر أسد الغابة ٢٦٦ / ١ ، والإصابة ٣٨٥ / ١ .
 (٢) فى م : « عدى » . وانظر الاستيعاب ١٩٨ / ١ ، والإصابة ٣٩٤ / ١ .
 (٣) كذا هنا فى النسخ ، نقلا عن كتاب « الأحكام » كما ذكر المصنف . وفى أسد الغابة ٥٨٨ / ١ ،
 والإصابة ٤٠٠ / ١ ، بعد مالك : « بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك » .
 (٤) فى ص : « غنمة » . وانظر أسد الغابة ٢٩١ / ١ ، والإصابة ٤٠٦ / ١ .
 (٥) فى الأصل غير منقوطة . والذى فى جمهرة الأنساب ص ١٩١ ، وسيرة ابن هشام ٦٨٠ / ١ :
 « كبير » .
 (٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص . وانظر أسد الغابة ٣٠٢ / ١ ، والإصابة ٤٣٠ / ١ .

النَّجَّارِيُّ . جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِثَابٍ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ سِنَانٍ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلِيمَةَ السَّلَمِيِّ ، أَحَدُ الَّذِينَ شَهِدُوا الْعَقَبَةَ .

^(١) قُلْتُ : فَأَمَّا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامِ السَّلَمِيِّ أَيْضًا ، فَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِيهِمْ فِي مُسْنَدِ^(٢) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : كُنْتُ أَمِيحُ^(٣) لِأَصْحَابِي الْمَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ . وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، لَكِنْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ^(٤) : ذَكَرْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو - يَعْنِي الْوَاقِدِيَّ - هَذَا الْحَدِيثَ ، فَقَالَ : هَذَا وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ . وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ جَابِرٌ شَهِيدَ بَدْرًا .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ^(٥) : حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، ثنا زَكْرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ ، ثنا أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، وَلَمْ أَشْهَدْ بَدْرًا وَلَا أُحُدًا ، مَنَعَنِي أَبِي ، فَلَمَّا قُتِلَ^(٦)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) لعله في كتابه المصنّف في أسماء الصحابة . ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٨٩/١ قائلا : ذكره - أي كتاب البخاري - أبو القاسم ابن منده ، وأنه يرويه من طريق ابن فارس عنه . أي عن البخاري . وقد أورد ترجمة جابر البخاري في التاريخ الكبير ٢/٢٠٧ ، وأخرج الأثر فيه ، عن مسدد عن أبي عوانة عن الأعمش به . وقد صحح إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة ١/٤٣٤ . وأما من طريق سعيد بن منصور به ، فقد أخرجه أبو داود في سننه (٢٧٣١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٧١) .

(٣) في م : « أمتح » . ولفظ البخاري في التاريخ : « أمتح » . والمثبت موافق لما في أبي داود ، وإحدى نسخ التاريخ الكبير المخطوطة . انظر التاريخ ٢/٢٠٧ حاشية (١) . والمفتح : أن يدخل البئر فيملا الماء ، وذلك إذا قلّ ماؤها . اللسان (م ي ح) .

(٤) انظر تاريخ دمشق ١١/٢١٧ .

(٥) المسند ٣/٣٢٩ .

^(١)أبى يومَ أُحُدٍ ، لم أَتَخَلَّفْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ عن غَزَاةٍ . ورواه مسلمٌ ^(٢) ، عن أبى خَيْثَمَةَ عن رَوْحٍ ^(١) .

جَبَّارُ بْنُ صَخْرِ السَّلَمِيِّ . جَبْرٌ ^(٣) بْنُ عَتِيكَ الْأَنْصَارِيِّ . جُبَيْرٌ ^(٤) بْنُ إِيَّاسٍ الْخَزْرَجِيُّ .

حرفُ الحاءِ

الحارثُ بْنُ أَنَسِ بْنِ رَافِعِ الْخَزْرَجِيِّ . الحارثُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مُعَاذٍ ، ابْنُ أَخِي سَعْدِ بْنِ مُعَاذِ الْأَوْسِيِّ . الحارثُ بْنُ حَاطِبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ^(٥) ، رَدَّه ، عليه الصلاة والسلام ، مِنْ الطَّرِيقِ ، وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ . الحارثُ بْنُ خَزَمَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أَبِي غَنْمِ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، حَلِيفُ لَبْنَى زَعُورًا بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ . الحارثُ بْنُ الصُّمَّةِ الْخَزْرَجِيِّ ، رَدَّه ، عليه الصلاة والسلام ؛ لِأَنَّهُ كُسِرَ مِنَ الطَّرِيقِ ، وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ . الحارثُ بْنُ عَرْفَجَةَ الْأَوْسِيِّ . الحارثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ ^(٦)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) مسلم (١٨١٣) .

(٣) فى ص : « جرير » . وانظر أسد الغابة ٣١٧ / ١ ، والإصابة ٤٥٢ / ١ .

(٤) فى ص : « جرير » . وانظر أسد الغابة ٣٢٢ / ١ ، والإصابة ٤٦٠ / ١ .

(٥) الحارث بن حاطب هو أخو ثعلبة بن حاطب المتقدم فى صفحة ٢١٨ ، وانظر حاشيتها رقم (٣) .

(٦) فى م : « خلدة » . وهو مما قيل فى اسمه . انظر أسد الغابة ٤١١ / ١ ، ٨١ / ٦ ، والإصابة ٥٩٣ / ١ ، وسيرة ابن هشام ٧٠٠ / ١ .

أبو خالد الخزرجي . الحارث بن النعمان بن أمية الأنصاري . حارثة بن سراقه النجاري ، أصابه سهم غزب وهو في النظارة ، فرفع إلى الفردوس . حارثة بن النعمان بن رافع الأنصاري . حاطب بن أبي بلتعة اللخمي ، حليف بني أسد بن عبد العزى ابن قصي . حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية الأشجعي ، من بني دهمان . هكذا ذكره ابن هشام^(١) عن غير ابن إسحاق . وقال الواقدي^(٢) : حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُد . وكذا ذكره ابن عائذ في « مغازيه » . وقال ابن أبي حاتم^(٣) : حاطب بن عمرو بن عبد شمس . سمعته من أبي ، وقال : هو رجل مجهول .

الحباب بن المنذر الخزرجي . ويقال : كان لواء الخزرج معه يومئذ . حبيب ابن أسود مولى بني حرام من بني سلمة .

وقال موسى بن عقبة^(٤) : حبيب بن سعيد . بدل « أسود » .

وقال ابن أبي حاتم^(٥) : حبيب بن أسلم مولى آل جشم بن الخزرج . أنصاري بدرى . حرث بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأنصاري أخو عبد الله ابن زيد الذي أرى النداء^(٦) . الحصين بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف .

(١) سيرة ابن هشام ٦٨٨/١ ، وليس عنده : « الأشجعي من بني دهمان » .

(٢) انظر مغازي الواقدي ١٥٦/١ .

(٣) الجرح والتعديل ٣٠٣/٣ .

(٤) انظر الاستيعاب ٣١٩/١ .

(٥) الجرح والتعديل ٩٦/٣ .

(٦) أي الأذان .

حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ عمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حرفُ الخاءِ

خالدُ بنُ البَكْرِ أَخو إياسِ المُتَقَدِّمِ . خالدُ بنُ زيدِ أبو أيوبَ النَّجَّارِيُّ . خالدُ
ابنُ قيسِ بنِ مالكِ بنِ العَجَلانِ الأنصاريُّ . خارجةُ بنُ الحَمِيرِ ، حليفُ بني
خَنَسَاءَ مِنَ الخَزرجِ ، وقيل : اسمُه حمزةُ^(١) بنُ الحَمِيرِ . وسَمَّاهُ ابنُ عائِدٍ : أبا^(٢)
خارجةً^(٣) . فاللهُ أعلمُ . خارجةُ بنُ زيدِ الخَزرجيُّ صِهرُ الصَّدِيقِ . خَبَّابُ بنُ
الأَرْتِ ، حليفُ بني زُهْرَةَ ، وهو مِنَ المهاجرينِ الأوَّلِينَ ، وأصلُه مِنَ بني تَمِيمٍ ،
ويُقالُ^(٤) : مِنَ خُزاعةَ . خَبَّابُ مَوْلَى عُتْبَةَ بنِ غَزْوَانَ ، مِنَ المهاجرينِ الأوَّلِينَ .
خِرَاشُ بنُ الصَّمَّةِ السَّلَمِيُّ . خُبَيْبُ بنُ إِسَافٍ [١٩٧/٢] ^(٥) بنِ عِنْبَةَ^(٥) الخَزرجيُّ .
خُرَيْمُ بنُ فَاتِكٍ . ذَكَرَهُ البخاريُّ^(٦) فيهِم . خَلِيفَةُ بنُ عَدِيِّ الخَزرجيُّ . خُلَيْدُ بنُ
قيسِ بنِ النُّعْمانِ بنِ سِنانٍ^(٧) بنِ عُبَيْدٍ^(٨) ^(٩) الأنصاريُّ السَّلَمِيُّ . خُنَيْسُ بنُ

(١) في م : « حارثة » .

(٢) سقط من : م .

(٣) انظر المشتبه ٢٥١ / ١ . وتبصير المنتبه ٤٥٦ / ١ .

(٤) انظر أسد الغابة ١١٥ / ٢ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص . وانظر أسد الغابة ١١٨ / ٢ ، والإصابة ٢٦١ / ٢ .

(٦) في التاريخ الكبير ٢٢٤ / ٣ .

(٧) بعده في الأصل : « مولى أبي حنسي » . وانظر أسد الغابة ١٤٥ / ٢ ، والإصابة ٣٤٣ / ٢ .

(٨) بعده في ص : « مولى بني خنسا » . وانظر المصدرين السابقين .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، ص .

حُذَافَةُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ^(١) بْنِ سَعْدٍ^(٢) بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبِ
ابْنِ لُؤَيٍّ السَّهْمِيِّ . قُتِلَ يَوْمَئِذٍ فَتَأَيَّمَتْ مِنْهُ حَفْصَةُ بِنْتُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ .
خَوَّاتُ بْنُ جُبَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ ، ضُرِبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ ، وَلَمْ يَشْهَدْهَا بِنَفْسِهِ .
خَوْلِيُّ بْنُ أَبِي خَوْلِيٍّ الْعِجْلِيُّ حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ . مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ . خَلَّادُ
ابْنُ رَافِعٍ . وَخَلَّادُ بْنُ سُؤَيْدٍ . وَخَلَّادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ الْخَزَرَجِيُّونَ .

حَرْفُ الذَّالِ

ذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ الْخَزَرَجِيِّ . ذُو الشُّمَالَيْنِ بْنُ عَبْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَضْلَةَ
ابْنِ^(٣) غُبْشَانَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ مِلْكَانَ بْنِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، مِنْ^(٤)
خُزَاعَةَ ، حَلِيفُ لَبْنَى زُهْرَةَ ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ شَهِيدًا .
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٥) : وَاسْمُهُ غُمَيْرٌ^(٦) ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ : ذُو الشُّمَالَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ
أَغْسَرَ .

(١) سقط من : ص . وانظر أسد الغابة ١٤٧/٢ ، والإصابة ٣٤٥/٢ .

(٢) في الأصل : « سعيد » . وانظر المصدرين السابقين .

(٣) في م ، ص : « من » . وانظر سيرة ابن هشام ٦٨١/١ .

(٤) في الأصل : « بن » . وبعده في م : « بنى » . وانظر المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٨١/١ .

(٦) في ص : « عمرو » . وانظر المصدر السابق .

حرف الرّاء

رافع بن الحارث الأوسى . رافع بن عُنْجْدَةَ . قال ابن هشام^(١) : هي أمّه .
 رافع بن المعلّى بن لَوْذَانَ الخزرجى قُتِلَ يومئذٍ . رَبِيعُ بن رافع^(٢) بن الحارث^(٣) بن
 زيد بن حارثة بن الجدّ بن عَجْلَانَ^(٤) بن ضُبَيْعَةَ . وقال موسى بن عُقْبَةَ^(٥) : رَبِيعُ
 ابنُ أبى رافع . رَبِيعُ بنُ إِيَّاسٍ الخزرجى . رَبِيعَةُ بنُ أَكْثَمَ^(٦) بنِ سَخْبَرَةَ^(٧) بنِ عمرو^(٨)
 ابنِ لُكَيْزٍ^(٩) بنِ عامرٍ بنِ غَنَمٍ^(١٠) بنِ دُودَانَ بنِ أَسَدٍ بنِ خُزَيْمَةَ ، حليفٌ لِبَنى عبدِ
 شمسٍ بنِ عبدِ مَنَافٍ ، وهو من المهاجرين الأوّلين . رُخَيْلَةُ^(١١) بنُ ثُعَلْبَةَ بنِ خالدِ
 ابنِ ثُعَلْبَةَ بنِ عامرٍ بنِ بِياضَةَ الخزرجى . رِفَاعَةُ بنُ رافعِ الزُّرَقِىّ^(١٢) ، أخو خَلَّادٍ^(١٣)

(١) سيرة ابن هشام ٦٨٨/١ .

(٢ - ٣) ليست فى أسد الغابة ٢٠٤/٢ .

(٣) بعده فى أسد الغابة : « بن حارثة » .

(٤) ذكر هذا القول صاحب الاستيعاب ٥٠٥/٢ ولم يعزه لأحد . وعزاه ابن الأثير فى الأسد ٢٠٤/٢ لابن عبد البر والكلبى .

(٥) فى الأصل : « أَكْثَمَ » . وانظر الإصابة ٤٦٠/٢ .

(٦) فى الأصل : « سحيرة » . وانظر المصدر السابق .

(٧) فى الأصل : « عمير » . وانظر المصدر السابق .

(٨) فى الأصل ، ص : « لكير » . وانظر المصدر السابق .

(٩) فى الأصل ، ص : « عمرو » . وانظر المصدر السابق .

(١٠) فى الأصل : « رحلية » . وانظر أسد الغابة ٢٢٠/٢ . والإصابة ٤٨١/٢ .

(١١) سقط من : ص .

(١٢) فى ص : « خالد » . وانظر أسد الغابة ٢٢٥/٢ .

ابن رافع . رِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَنْبِرٍ^(١) الْأَوْسِيُّ أَخُو أَبِي لُبَابَةَ . رِفَاعَةُ بْنُ
عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ الْخَزْرَجِيُّ .

حرف الزَّاي

الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ ، ابْنُ عَمَّةِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَوَارِئِهِ . زِيَادُ بْنُ عَمْرِو . وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ^(٢) : زِيَادُ بْنُ
الْأَخْرَسِ بْنِ عَمْرِو الْجُهَنِيِّ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : زِيَادُ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ
ابْنِ عَمْرِو^(٣) بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ كَلْبٍ بْنِ مَوْذُوْعَةٍ^(٤) بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الرُّبْعَةِ^(٥)
ابْنِ رَشْدَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ جُھَيْنَةَ . زِيَادُ بْنُ لَبِيدِ الرُّزْقِيِّ . زِيَادُ^(٦) بْنُ الْمُزَيْنِ بْنِ قَيْسِ
الْخَزْرَجِيِّ . زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَجْلَانَ^(٧) بْنِ ضُبَيْعَةَ . زَيْدُ بْنُ

-
- (١) فِي الْأَصْلِ ، م : « زَنْبِر » . وَاَنْظُرِ الْاِسْتِيعَابَ ٥٠٠ / ٢ . وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٢٣٠ / ٢ .
(٢) اَنْظُرِ الْاِسْتِيعَابَ ٥٣٣ / ٢ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٢٧٣ / ٢ . وَقَوْلُ ابْنِ عُقْبَةَ فِيهِمَا : « زِيَادُ بْنُ عَمْرِو
الْأَخْرَسِ » . وَفِي الْإِصَابَةِ ٥٨١ / ٢ ، ٥٨٢ ، عَنْهُ : « زِيَادُ بْنُ الْأَخْرَسِ » .
(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص . وَفِي الْأَصْلِ : « بَنُ عَامِر » . وَالمُثَبِّتُ مِنْ أَسَدِ الْغَابَةِ ٢٧٣ / ٢ ، وَاَنْظُرِ
الْإِصَابَةَ ٥٨٦ / ٢ .
(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَرْدَعَةُ » . وَفِي م : « بَرْدَعَةُ » . وَفِي ص : « مَرْدَعَةُ » . وَالمُثَبِّتُ مِنْ أَسَدِ الْغَابَةِ ، وَاَنْظُرِ
الْإِصَابَةَ ٥٨٦ / ٢ .
(٥) فِي م ، ص : « الزُّبَيْرِ » . وَاَنْظُرِ أَسَدَ الْغَابَةِ ٢٧٣ / ٢ ، وَتَبْصِيرَ الْمُتَنَبِّهِ ٥٩٢ / ٢ .
(٦) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي الْاِسْتِيعَابِ ٥٥٨ / ٢ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٣٠٠ / ٢ ، وَالْإِصَابَةُ ٦٢٠ / ٢ : « زَيْد » .
وَعِنْدَ ثَلَاثَتِهِمْ أَنَّ الْوَاقِدِيَّ سَمَاهُ يَزِيدُ .
(٧) بَعْدَهُ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٢٧٧ / ٢ : « بَنُ حَارِثَةَ » .

حَارِثَةُ بْنُ شَرَّاحِيلَ^(١) مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ
ابْنِ نُفَيْلٍ، أَخُو عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ الْأَسْوَدِ
ابْنِ حَرَامِ النَّجَّارِيِّ أَبُو طَلْحَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حَرْفُ السَّيْنِ

سَالِمُ بْنُ عُمَيْرِ الْأَوْسِيِّ. سَالِمُ بْنُ^(٢) عَوْفٍ الْخَزْرَجِيِّ. ^(٣)سَالِمُ بْنُ مَعْقِلٍ
مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ^(٤). السَّائِبُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ مَظْعُونِ الْجُمَحِيِّ، شَهِدَ^(٥) مَعَ أَبِيهِ.
سُبَيْعُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْشَةَ^(٦) الْخَزْرَجِيُّ. سَبْرَةُ بْنُ فَاتِكٍ. ذَكَرَهُ الْبَخَارِيُّ^(٧). سُراقَةُ
ابْنُ عَمْرِو النَّجَّارِيِّ. ^(٨)سُراقَةُ بْنُ كَعْبِ النَّجَّارِيِّ^(٩) أَيْضًا. سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ مَوْلَى
بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ. سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ^(١٠) الْأَوْسِيُّ، قُتِلَ

(١) فِي م، ص: «شراحيل». قَالَ أَبُو عَمْرِو فِي الْاِسْتِيعَابِ ٥٤٣/٢: وَكَانَ ابْنُ إِسْحَاقَ يَقُولُ: «زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ شَرَّاحِيلَ»، وَلَمْ يَتَابِعْ عَلَى قَوْلِهِ: «شَرَّاحِيلَ»، وَإِنَّمَا هُوَ «شَرَّاحِيلَ». وَالَّذِي عَنِ أَبِي عَمْرِو هُوَ ابْنُ هِشَامٍ حَيْثُ صَحَّحَهُ. سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦٧٨/١، وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٢٨١/٢، وَالْإِصَابَةُ ٥٩٨/٢.

(٢) بَعْدَهُ فِي م: «غَنَمِ بْنِ». وَانْظُرْ الْإِصَابَةَ ١١/٣.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

(٤) يَعْنِي شَهِدَ بَدْرًا.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «عَبْسَةَ». وَفِي م: «عَائِدَةَ». وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٣٢٦/٢، وَالْإِصَابَةُ ٣٣/٣.

(٦) لَعَلَّهُ فِي كِتَابِهِ الْمَصْنُوفِ فِي أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ. انْظُرْ مَا تَقْدُمُ فِي صَفْحَةِ ٢١٩ حَاشِيَةِ (٢). وَالتَّرْجُمَةُ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ١٨٧/٤.

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ: ص.

(٨) فِي الْأَصْلِ، ص: «حَثْمَةَ». وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٣٤٦/٢، وَالْإِصَابَةُ ٥٥/٣.

يومئذ شهيداً. سعد بن الربيع الخزرجي الذي قُتل يوم أُحُد شهيداً. سعد بن زيد بن مالك الأوسي^(١). سعد^(٢) بن زيد بن الفاكه الخزرجي. سعد بن سهيل ابن عبد الأشهل النجاري. سعد بن عبيد الأنصاري. سعد بن عثمان بن خلدة الخزرجي أبو عبادة. وقال ابن عائذ: أبو عبادة. سعد بن معاذ الأوسي. كان لواء الأوس معه. [١٩٧/٢ ظ] سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي. ذكره غير واحد؛ منهم عروة، والبخاري، وابن أبي حاتم، والطبراني فيمن شهد بدرًا^(٣)، ووقع في «صحيح مسلم»^(٤) ما يشهد بذلك حين شاور النبي ﷺ في ملتقى النضير من قريش، فقال سعد بن عبادة: كأنك تريدنا يا رسول الله. الحديث. والصحيح أن ذلك سعد بن معاذ^(٥). والمشهور^(٦) أن سعد بن عبادة رده من الطريق، قيل: لاستنابته على المدينة. وقيل: لدغته حية، فلم يتمكن من الخروج إلى بدر. حكاها الشَّهَيْلِيُّ عن ابن قتيبة^(٧). فالله أعلم.

(١) بعده في م، ص: «وقال الواقدي». ولا علاقة بين هذين الاسمين؛ سعد بن زيد بن مالك الأوسي وسعد بن زيد بن الفاكه الخزرجي، كما في أسد الغابة ٢/٣٥١، والإصابة ١/٥٦، ٥٧، ٦١/٣. كما أن الواقدي قد ذكرهما مفترقين في عداد من شهد بدرًا، انظر مغازي الواقدي ١/١٥٧، ١٥٨، ١٧١.

(٢) في ص: «أسعد». وهو مما قيل في اسمه. انظر أسد الغابة ٢/٣٥١.

(٣) مغازي عروة ص ١٥٢، والبخاري في التاريخ الكبير ٤/٤٤، وانظر ما تقدم في صفحة ٢١٩ حاشية (٢)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/٨٨، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/٦ (٥٣٥٢).

(٤) مسلم (١٧٧٩).

(٥) انظر مغازي الواقدي ١/٤٨، وسيرة ابن هشام ١/٦١٥، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٤٧، ٤٨، وأسد الغابة ٢/٣٧٦.

(٦) اختلف في شهود سعد بن عبادة بدرًا، انظر الاستيعاب ٢/٥٩٤، وأسد الغابة ٢/٣٥٦، والإصابة ٦٦/٣.

(٧) الروض الأنف ٥/٢٩٦، والمعارف ص ٢٥٩.

سعدُ بنُ أبي وقاصٍ مالك بن أهيب الزُّهرِيُّ ، أحدُ العشرة . سعدُ بنُ مالك
أبو سهل^(١) . قال الواقدي^(٢) : تجهَّز ليخْرُجَ ، فمَرِضَ فمات قبل الخروج .
سعيدُ بنُ زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ، ابنُ عمِّ عمر بن الخطاب ، يُقالُ^(٣) :
قَدِمَ مِنَ الشَّامِ بعدَ مَرْجِعِهِم مِّن بَدْرٍ ، فَضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَهْمِهِ
وَأَجْرَهُ . سفيانُ بنُ بشرٍ^(٤) بن عمرو الخزرجي . سلمةُ بنُ أسلم بن حريش
الأوسي . سلمةُ بنُ ثابت بن وقش بن زغبة . سلمةُ بنُ سلامة بن وقش بن
زغبة . سليمُ بنُ الحارث النجاري . سليمُ بنُ عمرو السلمي . سليمُ بنُ قيس بن
قَهْدٍ^(٥) الخزرجي . سليمُ بنُ ملحان ، أخو حرام بن ملحان النجاري . سِمَاكُ بنُ
أوس بن خَرْشَةَ ، أبو دُجَانَةَ . ويُقالُ^(٦) : سِمَاكُ بنُ خَرْشَةَ . سِمَاكُ بنُ سعد بن
ثَعْلَبَةَ الخزرجي . وهو أخو بشير بن سعد المتقدِّم^(٧) . سهلُ بنُ حنيف الأوسي .
سهلُ بنُ عتيك النجاري . سهلُ بنُ قيس السلمي . سُهَيْلُ^(٨) بن رافع النجاري .
الذي كان له ولأخيه موضعُ المسجد النبوي كما تقدَّم^(٩) . سُهَيْلُ بنُ وهب

(١) في ص : «سهيل» . وانظر أسد الغابة ٢ / ٣٦٥ ، ٤٧٢ ، والإصابة ٣ / ٧٧ ، ٢٠٠ .

(٢) مغازي الواقدي ١ / ١٠١ .

(٣) انظر سيرة ابن هشام ١ / ٦١٥ .

(٤) في الأصل : غير منقوطة . وفيه اختلاف كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر ، والأكثر على أنه
«نسر» . انظر أسد الغابة ٢ / ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، والإصابة ٣ / ١٣٠ .

(٥) في النسخ : «فهد» . والمثبت من أسد الغابة ٢ / ٤٤٧ ، ٤٤٠ . وانظر الإصابة ٣ / ١٦٩ ، ٤٩٦ ،
والمشتبه ٢ / ٥١١ ، وتبصير المنتبه ٣ / ١٠٨٦ .

(٦) انظر أسد الغابة ٢ / ٤٥١ ، ٩٥ / ٦ ، والإصابة ٣ / ١٧٤ ، ١١٩ / ٧ .

(٧) تقدم في صفحة ٢١٦ .

(٨) في الأصل : «سهل» . وانظر الاستيعاب ٢ / ٦٦٣ .

(٩) تقدم في عدة مواضع : في ٤ / ٤٨٦ ، ٥٣١ بغير ذكر اسم أيهما ، وفي ٤ / ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٥٣٢ =

الفِهْرِيُّ ، وهو ابنُ بَيْضَاءَ ، وهى أمُّه . سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ بْنِ مِخْصَنِ بْنِ حُرْثَانَ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ . سِنَانُ بْنُ صَيْفِيٍّ السَّلَمِيِّ . سَوَادُ بْنُ زُرَيْقٍ بْنِ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ^(١) . وقال الأَمْوِيُّ : سَوَادُ بْنُ رِزَامٍ . سَوَادُ بْنُ غَزِيَّةَ بْنِ أَهْنَبِ الْبَلَوِيِّ . سُؤَيْبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ حَزْمَلَةَ^(٢) الْعَبْدَرِيُّ . سُؤَيْدُ بْنُ مَخْشِيٍّ أَبُو مَخْشِيٍّ الطَّائِي ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، وقيل : اسمُه أَرْبَدُ^(٣) بْنُ حُمَيْرٍ^(٤) .

حرف الشَّين

شُجَاعُ بْنُ وَهَبِ بْنِ رَبِيعَةَ الْأَسَدِيِّ ، أَسَدُ خُزَيْمَةَ ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ . شَمَّاسُ بْنُ عَثْمَانَ الْخَزُومِيِّ . قال ابنُ هِشَامٍ^(٥) : واسمُه عَثْمَانُ

-
- = ذكر أنهما ابنا « عمرو » ، لا « رافع » . قال أبو عمر فى الاستيعاب ٢/ ٦٦٩ : ومن جعل سهيل بن عمرو بن أبى عمرو ، وسهيل بن رافع بن أبى عمرو واحداً ، فقد غلط ووهم ولم يعلم .
وقد وقع فى اسم أيهما خلاف كبير بين المصنفين لأسماء الصحابة وغيرهم . انظر الاستيعاب ٢/ ٦٦٣ ، ٦٦٨ ، وأسد الغابة ٢/ ٤٧١ ، ٤٧٨ ، والإصابة ٣/ ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢١٢ .
(١) فى سيرة ابن هشام ١/ ٦٩٨ : « سواد بن زريق بن ثعلبة » . وفى أسد الغابة ٢/ ٤٨٣ ، والإصابة ٣/ ٢١٧ : « سواد بن زيد بن ثعلبة » .
(٢) فى الأصل : « حريملة » . وانظر أسد الغابة ٢/ ٤٨٧ ، والإصابة ٣/ ٢٢٢ .
(٣) فى الأصل : « أريد » . وفى م : « أزيد » . وانظر أسد الغابة ١/ ٧٢ ، والإصابة ١/ ٤٢ ، وتبصير المنتبه ١/ ٤٦٥ .
(٤) فى الأصل ، ص : « حميرة » . وانظر المصادر السابقة .
(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٨٣ .

ابن عثمان ، وإنما سُمِّيَ شَمَّاسًا ؛ لِحُسْنِهِ وَشَبَّهَهُ شَمَّاسًا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . شُقْرَانُ
مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(١) : لَمْ يُشْهَمْ لَهُ ، وَكَانَ عَلَى الْأَسْرَى ،
فَأَعْطَاهُ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّنْ لَهُ فِي الْأَسْرَى ^(٢) شَيْئًا ، فَحَصَلَ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ سَهْمٍ .

حَرْفُ الضَّادِ

صُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ الرُّومِيُّ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ . صَفْوَانُ بْنُ وَهَبٍ بْنُ
رَبِيعَةَ الْفِهْرِيِّ ، أَخُو سُهَيْلِ بْنِ يَزِيدٍ ، قُتِلَ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ . صَخْرُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ
خُنَسَاءَ السَّلَمِيِّ .

حَرْفُ الضَّادِ

ضَحَّاكُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدٍ السَّلَمِيِّ . ضَحَّاكُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو النَّجَّارِيِّ .
ضَمْرَةُ بْنُ عَمْرِو الْجُهَنِيِّ . وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ^(٣) : ضَمْرَةُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو
حَلِيفُ الْأَنْصَارِ ، وَهُوَ أَخُو زِيَادِ بْنِ عَمْرِو .

(١) مغازي الواقدي ١/١٥٣ .

(٢) سقط من : الأصل . والمعنى أن كل من افتدى أسيرًا ، وهب لشقران شيئًا . انظر الإصابة ٣/٣٥٢ .

(٣) انظر الاستيعاب ٢/٧٤٩ ، وأسد الغابة ٣/٦٢ .

حرف الطاء

طلحة بن عبيد الله التيمي ، أحد العشرة ، قدم من الشام بعد مَرَجِعِهِم من بدر ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره . طفيل بن الحارث بن المطلب ابن عبد مناف ، من المهاجرين ، وهو أخو حصين وعبيدة . طفيل بن مالك بن خنساء السلمى . طفيل بن النعمان بن خنساء السلمى ، ابن عم الذى قبله . طليب بن عُمير بن وهب [١٩٨/٢ و] بن أبي^(١) كثير^(٢) بن عبد بن^(٣) قضى . ذكره الواقدي^(٤) .

حرف الظاء

ظهير بن رافع الأوسى . ذكره البخارى^(٥) .

(١) سقط من : الأصل ، ص . وانظر الاستيعاب ٧٧٢ / ٢ ، والإصابة ٥٤٠ / ٣ .
(٢) فى الأصل غير منقوطة . وفى م ، ص : « كبير » . والمثبت من المصدرين السابقين .
(٣) سقط من : ص . وانظر المصدرين السابقين .
(٤) مغازى الواقدي ١٥٤ / ١ .
(٥) انظر ما تقدم فى صفحة ٢١٩ حاشية (٢) ، وقد ذكر البخارى فى صحيحه (٤٠١٢ ، ٤٠١٣) أنه شهد بدرًا .

حرف العين

عاصمُ بنُ ثابتٍ بنِ أبي^(١) الأفلح^(٢) الأنصاري، الذي حمّته الدُّبُرُ^(٣) حينَ قُتِلَ بالرجيع. عاصمُ بنُ عديّ^(٤) بنِ الجدّ^(٥) بنِ عجلان، رَدَّه عليه السلامُ مِنَ الرُّوحاءِ، وضربَ له بسهميه وأجره. عاصمُ بنُ قيسِ بنِ ثابتِ الخزرجي. عاقلُ ابنِ البَكَّيرِ، أخو إياسٍ وخالدٍ وعامرٍ. عامرُ بنُ أميّةَ بنِ زيدِ بنِ الحُشاحسِ النجاري. عامرُ بنُ الحارثِ الفهري. كذا ذكره سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاق، وابنِ عائذ. وقال موسى بنُ عُقبةَ وزياد، عن ابنِ إسحاق: عمرو بنُ الحارثِ^(٦). عامرُ بنُ ربيعةَ بنِ مالكِ العنزي^(٧)، حليفُ بني عديّ، مِنَ المهاجرين. عامرُ بنُ سَلَمَةَ بنِ عامرِ بنِ عبدِ اللهِ البَلَوِيّ القُضاعي، حليفُ بني^(٨) مالكِ بنِ سالمِ بنِ غَنَمٍ. قال ابنُ هشامٍ^(٩): ويُقالُ: عمرو^(١٠) بنُ سَلَمَةَ. عامرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ

(١) سقط من: ص. وانظر أسد الغابة ١١١/٣، والإصابة ٥٦٩/٣.

(٢) في الأصل، ص: «الأفلح». وانظر المصدرين السابقين.

(٣) الدُّبُر: جماعة النحل والزناير. القاموس المحيط (د ب ر).

(٤) في الأصل: «عفير». وانظر أسد الغابة ١١٤/٣، والإصابة ٥٧٢/٣.

(٥ - ٥) سقط من: ص. وانظر المصدرين السابقين.

(٦) انظر الاختلاف في اسمه في سيرة ابن هشام ٦٨٥/١، وأسد الغابة ١١٩/٣، ١٢٠. وإذا كان هذا الصحابي ذكر باختلاف في التسمية، وهو واحد، فإنه سيتكرر في صفحة ٢٣٨ باسم عمرو بن الحارث ابن زهير، وفي صفحة ٢٣٩ باسم عمرو بن عامر بن الحارث.

(٧) سقط من: الأصل. وانظر أسد الغابة ١٢١/٣، والإصابة ٥٧٩/٣.

(٨) بعده في م، ص: «سالم بن». وانظر مغازي الواقدي ١٦٦/١، ١٦٧.

(٩) سيرة ابن هشام ٦٩٣/١.

(١٠) في م: «عمر».

الجرّاح^(١) بن هلال بن أهيب بن ضبّة بن الحارث بن فهر، أبو عبيدة بن الجرّاح^(٢)، أحد العشرة، من المهاجرين الأولين. عامر بن فهيرة مولى أبي بكر. عامر بن مخلد النجاري. عائذ بن ماعص^(٣) بن قيس الخزرجي. عباد بن بشر ابن وقش الأوسي. عباد بن قيس بن عامر الخزرجي. عباد بن قيس بن عيشة^(٤) الخزرجي، أخو سبيع المتقدم. عباد^(٥) بن الخشخاش القضاعي. عباد بن الصامت الخزرجي. عباد^(٦) بن قيس بن كعب بن قيس. عبد الله بن أمية بن عرفة. عبد الله بن ثعلبة بن خزيمة، أخو بخت المتقدم^(٧). عبد الله بن جحش ابن رثاب^(٨) الأسدي. عبد الله بن جبير بن النعمان الأوسي. عبد الله بن الجد بن قيس السلمى. عبد الله بن حق بن^(٩) أوس الساعدي. وقال موسى بن عقبة، والواقدي، وابن عائذ^(١٠): عبد رب بن حق. وقال ابن هشام^(١١):

(١ - ١) سقط من: الأصل. وانظر أسد الغابة ١٢٨/٣، والإصابة ٥٨٦/٣.
(٢) في الأصل، ص: «باعص». وفي م: «ماعص». والمثبت من أسد الغابة ١٤٨/٣. وانظر الإصابة ٦١٠/٣.
(٣) في الأصل: «عبسة». وفي م: «عيشة». وانظر الاستيعاب ٨٠٦/٢، وأسد الغابة ١٥٥/٣. وعندهما: «عبسة»، ويقال: «عيشة». والمثبت هنا يوافق ما أثبتناه عند اسم أخيه «سبيع بن قيس بن عيشة» المتقدم في صفحة ٢٢٦ موافقاً هناك للمصادر. وانظر حاشيتها رقم (٥).
(٤) في م، ص: «عباد». قال في الاستيعاب ٨٠٧/٢: ويقال فيه: عباد بن الخشخاش بلا هاء، والأكثر يقولون: عبادة. وانظر أسد الغابة ١٥٢/٣، ١٥٨، والإصابة ٦٢٣/٣.
(٥) في ص: «عباد».
(٦) تقدم في صفحة ٢١٦.
(٧) في الأصل: «ريان». وفي ص: «رباب». وانظر الاستيعاب ٨٧٧/٣، وأسد الغابة ١٩٤/٣، والإصابة ٣٥/٤.
(٨) سقط من: ص.

(٩) انظر الاستيعاب ١٠٠٥/٣، ومغازي الواقدي ١٦٨/١، وعنده: «عبد ربه».
(١٠) سيرة ابن هشام ٦٩٦/١. وهو قول ابن إسحاق، وإنما سكت عليه ابن هشام ولم يذكر قولاً آخر بعده.

عبدُ رَبِّهِ بنُ حَقٍّ . عبدُ اللَّهِ بنُ الحُمَيْرِ ، حليفُ لبنى حَرَامٍ ، وهو أخو خَارِجَةَ بنِ الحُمَيْرِ مِن أَشْجَع . عبدُ اللَّهِ بنُ الرَّيِّعِ بنِ قيسِ الخَزْرَجِيِّ . عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ الخَزْرَجِيِّ . عبدُ اللَّهِ بنُ زَيْدِ بنِ عبدِ رَبِّهِ بنِ ثَعْلَبَةَ^(١) الخَزْرَجِيِّ ، الذي أَرَى النَّدَاءَ . عبدُ اللَّهِ بنُ سُرَاقَةَ العَدَوِيِّ . لم يَذْكُرْهُ موسى بنُ عَقْبَةَ ولا الواقدي ولا ابنُ عَائِدٍ ، وَذَكَرَهُ ابنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ^(٢) . عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَمَةَ بنِ مَالِكِ العَجْلَانِيِّ^(٣) ، حليفُ الْأَنْصَارِ . عبدُ اللَّهِ بنُ سَهْلٍ^(٤) بنِ رَافِعٍ ، أخو بنِي زَعُورَا . عبدُ اللَّهِ بنُ سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو ، خَرَجَ مَعَ أَبِيهِ والمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ فَرَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَشَهِدَهَا مَعَهُمْ . عبدُ اللَّهِ بنُ طَارِقِ بنِ مَالِكِ الْقُضَاعِيِّ ، حليفُ الْأَوْسِ . عبدُ اللَّهِ بنُ عَامِرٍ ، مِنْ بَلْئٍ ، ذَكَرَهُ ابنُ إِسْحَاقَ^(٥) . عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُتَيْ^(٦) «بَنِ سَلُولٍ» الخَزْرَجِيِّ ، وَكَانَ أَبُوهُ رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ . عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الْأَسَدِ بنِ هِلَالِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عَمَرَ^(٧) بنِ مَخْزُومٍ ، أَبُو سَلَمَةَ ، زَوْجُ أُمِّ سَلَمَةَ ،

(١) كَذَا فِي النسخ . وفي مغازي الواقدي ١/١٦٦ ، وسيرة ابن هشام ١/٦٩٢ ، وأسد الغابة ٣/٢٤٧ : « عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه » . وفي الإصابة ٤/٩٧ : « عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد الله ابن ثعلبة بن زيد ... » ثم قال الحافظ : كذا نسبه أبو عمر - انظر الاستيعاب ٣/٩١٢ - فزاد في نسبه ثعلبة ، والمعروف إسقاطه . انتهى من الإصابة ، وليس عند ابن عبد البر « ثعلبة » الأخير .

(٢) انظر سيرة ابن هشام ١/٦٨٤ ، والإصابة ٤/١٠٥ ، حيث أشار الحافظ ابن حجر إلى أن ابن إسحاق والزيبر وخليفة اتفقوا على شهوده بدرًا . وقال عقب ذلك : واختلف على موسى بن عقبة في شهوده بدرًا .

(٣) في النسخ : « العجلان » . والمثبت من الاستيعاب ٣/٩٢٣ ، وأسد الغابة ٣/٢٦٦ .

(٤) في الأصل : « سهيل » . وانظر أسد الغابة ٣/٢٦٩ ، والإصابة ٤/١٢٢ .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٩٦ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص . وسلول هي أم أتي . وانظر أسد الغابة ٣/٢٩٦ ، والإصابة ٤/١٥٥ .

(٧) في الأصل ، م : « عمرو » . وانظر أسد الغابة ٣/٢٩٤ ، والإصابة ٤/١٥٢ .

قُتِلَ يَوْمَئِذٍ^(١) . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ النُّعْمَانِ السَّلَمِيُّ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْسٍ .
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ^(٢) بْنِ سَعْدٍ^(٢) بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ
كَعْبٍ ، أَبُو بَكْرِ الصُّدِّيقُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُزْفُطَةَ بْنِ عَدِيِّ الْخَزْرَجِيِّ .
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو^(٣) بْنِ حَرَامٍ السَّلَمِيُّ ، أَبُو جَابِرٍ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ^(٤) بْنِ عَدِيِّ
الْخَزْرَجِيِّ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ بْنِ خَالِدٍ النَّجَّارِيُّ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ بْنِ صَخْرٍ بْنِ
حَرَامٍ السَّلَمِيُّ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بْنِ مَبْدُولٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ
غَنَمٍ بْنِ مَازِنٍ بْنِ النَّجَّارِ ، جَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ عَدِيِّ بْنِ أَبِي^(٥) الزَّغْبَاءِ عَلَى
النَّقْلِ يَوْمَ بَدْرٍ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ .^(٦) عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْهُذَلِيُّ ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ [١٩٨/٢ ظ] الْأَوَّلِينَ .
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَظْعُونٍ الْجُمَحِيُّ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ
بُلْدَمَةَ^(٧) السَّلَمِيُّ . عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسَةَ بْنِ النُّعْمَانِ السَّلَمِيُّ . عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
جَبْرِ^(٨) بْنِ عَمْرِو ، أَبُو عَبْسٍ^(٩) الْخَزْرَجِيُّ . عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ،
أَبُو عَقِيلٍ الْقُضَاعِيُّ الْبَلَوِيُّ . عَبْدُ الرَّحْمَنِ^(١٠) بْنُ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ^(١٠)

(١) والصواب أنه شهد أحدًا ، وأن وفاته كانت في جمادى الآخرة سنة أربع بعد انتقاض جرح أصابه
بأحد . وهو قول الجمهور - كما نقله الحافظ ابن حجر في الإصابة ١٥٤/٤ . وانظر صفحة ٤٩٦ .
(٢ - ٢) سقط من : م . وانظر أسد الغابة ٣/٣٠٩ ، والإصابة ٤/١٦٩ .
(٣) في م ، ص : « عمر » . وانظر أسد الغابة ٣/٣٤٦ ، والإصابة ٤/١٨٩ .
(٤) في ص : « عميرة » . وانظر أسد الغابة ٣/٣٥٦ ، والإصابة ٤/٢٠٠ .
(٥) سقط من : ص . وانظر أسد الغابة ٤/١١ ، والإصابة ٤/٤٧٤ .
(٦ - ٦) سقط من : ص .
(٧) في الأصل : « بلدية » . وانظر أسد الغابة ٣/٤٠٥ ، والإصابة ٤/٢٥١ .
(٨) في ص : « جبير » . وانظر أسد الغابة ٣/٤٣١ ، والإصابة ٤/٢٩٥ ، ٧/٢٦٦ .
(٩) في الأصل : « عنس » . وفي م ، ص : « عيس » . والمثبت من أسد الغابة .
(١٠ - ١٠) سقط من : ص . وانظر أسد الغابة ٣/٤٨٠ ، والإصابة ٤/٣٤٦ .

ابن عبد الحارث بن زُهرة بن كلاب الزُهري، أحد العشرة، رَضِيَ اللهُ عنهم .
عَبْسُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ عَدِيِّ السَّلَمِيِّ، عُبيدُ بْنُ التَّيْهَانِ، أَخُو أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ،
وَيُقَالُ^(١): «عَتِيكَ» بدل «عُبَيْدٍ». عُبيدُ^(٢) بْنُ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ مَالِكٍ .
عُبيدُ^(٣) بْنُ زَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ عَمْرِو^(٤) بْنِ عَامِرٍ. عُبيدُ بْنُ أَبِي
عُبيدٍ. عُبيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، أَخُو الْحَصَيْنِ وَالطُّفَيْلِ،
وَكَانَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ بَارَزُوا^(٥) يَوْمَ بَدْرٍ، فَقُطِعَتْ يَدُهُ، ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ الْمَعْرَكَةِ،
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. عِثْبَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو الْخَزْرَجِيِّ. عُتْبَةُ بْنُ^(٦) رَبِيعَةَ بْنِ خَالِدِ
ابْنِ مَعَاوِيَةَ الْبَهْرَانِيِّ، حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ لَوْذَانَ. عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَخْرِ
السَّلَمِيِّ. عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرٍ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ. عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ بْنِ
أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْأُمَوِيِّ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَحَدُ
الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَأَحَدُ الْعَشَرَةِ، تَخَلَّفَ عَلَى زَوْجَتِهِ رُقَيْيَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يُمَرِّضُهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ. عَثْمَانُ بْنُ مَظْعُونِ الْجُمَحِيِّ أَبُو
السَّائِبِ، أَخُو^(٧) عَبْدِ اللَّهِ وَقُدَامَةَ^(٧)، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ. عَدِيُّ بْنُ أَبِي
الزُّغْبَاءِ الْجُهَنِيِّ، وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَسْبَسَ بَنَ عَمْرِو بْنِ يَدَيْهِ

(١) هو قول موسى بن عقبة، وأبي معشر، وعبد الله بن محمد بن عمارة. ووافقهم الكلبي. انظر أسد الغابة ٥٣٥/٣. والإصابة ٤٠٨/٤.

(٢) في الأصل: «عبيد الله». وانظر أسد الغابة ٥٣٥/٣، والإصابة ٤٠٨/٤.

(٣) في الأصل: «عبيد الله». وانظر أسد الغابة ٥٣٩/٣، والإصابة ٤١١/٤.

(٤ - ٤) في م: «عمرو بن العجلان». وانظر الاستيعاب ١٠١٧/٣، وأسد الغابة ٥٣٩/٣.

(٥) سقط من: ص.

(٦) سقط من: ص.

(٧ - ٧) في ص: «عبد الله بن قدامة». وانظر أسد الغابة ٥٩٨/٣، ٣٩٤/٤، والإصابة ٢٣٩/٤.

عَيْنًا . عَصِمَةُ بْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ وَبَرَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْعَجْلَانِ . عَصِيمَةُ^(١) ، حَلِيفُ
لَبْنَى الْحَارِثِ بْنِ سَوَادٍ^(٢) ، مِنْ أَشْجَعٍ^(٣) ، وَقِيلَ^(٤) : مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ .
عَطِيَّةُ بْنُ نُؤَيْرَةَ^(٥) بْنِ عَامِرِ بْنِ عَطِيَّةِ الْخَزْرَجِيِّ . عُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَابِي السَّلَمِيِّ .
عُقْبَةُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ خَلْدَةَ^(٦) الْخَزْرَجِيِّ ، أَخُو سَعْدِ بْنِ عَثْمَانَ . عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو ،
أَبُو مَسْعُودِ الْبَذْرِيِّ . وَقَعَ فِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ»^(٧) أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا ، وَفِيهِ نَظَرٌ
عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ الْمَغَازِي^(٨) ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَذْكُرُوهُ . عُقْبَةُ بْنُ وَهَبِ بْنِ رَبِيعَةَ
الْأَسَدِيِّ ، أَسَدُ خُزَيْمَةَ حَلِيفُ لَبْنَى عَبْدِ شَمْسٍ ، وَهُوَ أَخُو شُجَاعِ بْنِ وَهَبٍ ، مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ . عُقْبَةُ بْنُ وَهَبِ بْنِ كَلْدَةَ ، حَلِيفُ بَنِي غَطَفَانَ . عُكَّاشَةُ بْنُ
مِخْصَنِ الْعَنْمِيِّ ، مِنْ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَمَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ . عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبِ الْهَاشِمِيِّ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَحَدُ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ ، وَأَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ بَارَزُوا
يَوْمَئِذٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . عَمَّارُ^(٩) بْنُ يَاسِرِ الْعَنْسِيِّ^(١٠) الْمَذْحِجِيُّ ، مِنْ الْمُهَاجِرِينَ

(١) فِي الْأَصْلِ : «عَصِمَةُ» . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٤ / ٤٠ ، وَالْإِصَابَةَ ٥ / ٢٧٤ .

(٢) فِي م : «سَوَارٍ» . وَانْظُرِ اسْتِيعَابَ ٣ / ١٠٧٠ ، وَأَسَدَ الْغَابَةِ ٤ / ٤٠ .

(٣) يَعْنِي : عَصِيمَةُ مِنْ أَشْجَعٍ .

(٤) هُمَا عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ٧٠٣ ، ٧٠٥ ، وَابْنِ الْأَثِيرِ فِي الْأَسَدِ ٤ / ٣٩ ، ٤٠ .
شَخْصَانِ : عَصِيمَةُ الْأَسَدِيِّ ، مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، حَلِيفُ لَبْنَى مَازَنِ بْنِ النَّجَّارِ . وَعَصِيمَةُ الْأَشْجَعِيِّ ،
مِنْ أَشْجَعٍ ، حَلِيفُ لَبْنَى سَوَادِ بْنِ مَالِكٍ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : «بُؤَيْرَةَ» . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٤ / ٤٦ ، وَالْإِصَابَةَ ٤ / ٥١٢ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ص : «خَالِدٍ» . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٤ / ٥٦ ، وَالْإِصَابَةَ ٤ / ٥٢٣ .

(٧) الْبَخَارِيُّ (٤٠٠٧) .

(٨) انْظُرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ٤٥٩ ، حَيْثُ ذَكَرَ الْأَمْرَيْنِ هُنَاكَ . وَانْظُرْ كَلَامَ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ فِي ذَلِكَ ،
فِي الْفَتْحِ ٧ / ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٩) فِي ص : «مُحَمَّدٍ» . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٤ / ١٢٩ ، وَالْإِصَابَةَ ٤ / ٥٧٥ .

(١٠) فِي ص : «الْعَبْسِيُّ» . وَانْظُرِ الْمَصْدَرَيْنِ السَّابِقَيْنِ .

الأولين . عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ بْنِ زَيْدِ النَّجَّارِيِّ . عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَحَدُ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ ، وَأَحَدُ الشَّيْخَيْنِ الْمُقْتَدَى بِهِمَا^(١) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٢) . عَمْرُو بْنُ إِيَّاسٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، حَلِيفٌ لِبْنِي لَوْذَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَالِمٍ ، وَقِيلَ^(٣) : هُوَ أَخُو رَيْعٍ وَوَدْفَةٍ^(٤) . عَمْرُو بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ وَهَبٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرٍ ، أَبُو حُكَيْمٍ . عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرٍ^(٥) بْنِ أَبِي شَدَّادٍ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ هَلَالٍ بْنِ أَهْيَبٍ بْنِ ضَبَّةَ^(٦) بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرِ الْفَهْرِيِّ^(٧) . عَمْرُو بْنُ سُراقَةَ الْعَدَوِيِّ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، عَمْرُو بْنُ أَبِي سَرْجٍ الْفَهْرِيِّ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ ، وَابْنُ عَائِدٍ^(٨) : «مَعْمَرٌ» بَدَلَ «عَمْرُو» . عَمْرُو^(٩) بْنُ طَلْقٍ^(١٠) بْنِ زَيْدٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ سِنَانِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ غَنَمٍ^(١١) وَهُوَ فِي بَنِي حَرَامٍ . عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ بْنِ حَرَامِ الْأَنْصَارِيِّ . عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ سَوَادٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ غَنَمٍ . ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ وَالْأُمَوِيُّ^(١٢)

-
- (١) فِي م : «بِهِم» .
(٢) بَعْدَهُ فِي م : «عَمْرُو بْنُ» . وَانْظُرْ أَسَدُ الْغَابَةِ ١٩٨ / ٤ ، وَالْإِصَابَةُ ٦٠٥ / ٤ .
(٣) انْظُرْ أَسَدُ الْغَابَةِ ١٩٨ / ٤ .
(٤) فِي الْأَصْلِ : «وَوَدْفَةٌ» . وَفِي م : «وَوَرَقَةٌ» . وَفِي ص : «وَوَدْفَةٌ» . وَالْمَثْبُوتُ هُوَ مَا صَحَّحَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْأَسَدِ ١٨٧ / ١ ، ١٩٨ / ٤ ، ٤٤٢ / ٥ ، ٤٤٣ .
(٥) فِي الْأَصْلِ : «وَهَبٌ» . وَانْظُرْ سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦٨٥ / ١ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٢١٠ / ٤ .
(٦) فِي م : «ضِبَّةٌ» . وَانْظُرْ الْمَصْدَرِينَ السَّابِقِينَ .
(٧) انْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٢٣٢ حَاشِيَةِ (٦) .
(٨) مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ١٥٧ / ١ . وَانْظُرِ الْاسْتِيعَابَ ١١٧٦ / ٣ ، ١١٧٧ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٢٢٨ / ٤ .
(٩) سَقَطَ مِنْ : ص .
(١٠) فِي ص : «طَالِقٌ» . وَانْظُرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ٦٩٩ / ١ ، وَالْاسْتِيعَابَ ١١٨٤ / ٣ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٢٤٤ / ٤ .
(١١) فِي الْأَصْلِ : «غَانِمٌ» . وَانْظُرِ الْمَصَادِرَ السَّابِقَةَ .
(١٢) مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ١٦٢ / ١ .

عمرو بن قيس بن مالك بن عدي^(١) بن عامر، أبو خارجة. ولم يذكره موسى
ابن عقبة. عمرو بن عامر بن الحارث الفهرى. ذكره موسى بن عقبة^(٢). عمرو
ابن معبد بن الأزعر الأوسى. عمرو بن معاذ الأوسى، أخو سعد بن معاذ.
عمير بن الحارث بن ثعلبة، ويقال^(٣): عمير^(٤) بن الحارث بن لبدة^(٥) بن ثعلبة
السلمي. عمير بن حرام [١٩٩/٢] بن الجموح السلمي. ذكره ابن عائذ
والواقدي^(٦). عمير بن الحمام بن الجموح، ابن عم الذي قبله، قُتل يومئذ
شهيداً. عمير بن عامر بن مالك بن الخنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن
مازني، أبو داود المازني. عمير بن عوف، مولى سهيل بن عمرو. وسماه الأموي
وغيره^(٧) عمرو بن عوف. وكذا وقع في «الصحيحين»^(٨) في حديث^(٩) بَعَثَ
أبى عبيدة إلى البحرين. عمير بن مالك بن أهيب الزهرى، أخو سعد^(١٠) بن

(١) بعده في م، ص: «بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدي». والمثبت موافق لما في سيرة ابن هشام
٧٠٤/١.

(٢) ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب كما في أسد الغابة ١١٩/٣، ١٢٠ «ترجمة عامر بن الحارث
الفهرى». وانظر ما تقدم في صفحة ٢٣٢ حاشية (٦).

(٣) هو قول موسى بن عقبة، انظر أسد الغابة ٢٨٨/٤، ٢٨٩، والإصابة ٧١٤/٤.

(٤) في الأصل، م: «عمرو». وانظر المصدرين السابقين.

(٥) في ص: «كندة». وانظر المصدرين السابقين.

(٦) مغازي الواقدي ١٦٩/٢.

(٧) انظر الإصابة ٦٦٧/٤، ٦٦٨، ٧٢٤.

(٨) أى وقع هكذا: عمرو بن عوف. البخارى (٣١٥٨، ٤٠١٥، ٦٤٢٥)، ومسلم (٢٩٦١). قال
الحافظ في الفتح ٢٦٢/٦: وكأنه كان يُقال فيه بالوجهين، وقد فرق العسكرى بين عمير بن عوف
وعمر بن عوف، والصواب الوحدة.

(٩) سقط من: الأصل.

(١٠) في الأصل: «سعيد». وانظر أسد الغابة ٢٩٩/٤، والإصابة ٧٢٥/٤.

أبى وَقَاصٍ ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ شَهِيدًا . عَنَتْرَةُ مَوْلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، وَقِيلَ^(١) : إِنَّهُ مِنْهُمْ . فَاللَّهُ
أَعْلَمُ . عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ النَّجَّارِيِّ ، وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ بِنْتِ
عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ النَّجَّارِيَّةِ^(٢) ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ شَهِيدًا . عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي
أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ . عِيَاضُ بْنُ غَنَمِ الْفَهْرِيِّ ، مِنْ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَجْمَعِينَ .

حَرْفُ الْغَيْنِ

غَنَامُ بْنُ أَوْسٍ الْخَزْرَجِيُّ . ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ^(٣) ، وَلَيْسَ بِمُجْمَعٍ عَلَيْهِ .

حَرْفُ الْفَاءِ

الْفَاكِهُ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْفَاكِهِ الْخَزْرَجِيُّ . فَزْوََةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَدْقَةَ^(٤) الْخَزْرَجِيُّ .

(١) انظر سيرة ابن هشام ٦٩٩/١ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) مغازي الواقدي ١٧٢/١ .

(٤) في ص : « ورقة » . انظر الاستيعاب ١٢٥٩/٣ ، وأسد الغابة ٣٥٧/٤ ، والإصابة ٣٦٤/٥ .

حرف القاف

قَتَادَةُ بْنُ التُّعْمَانِ الْأَوْسِيِّ . قُدَامَةُ بْنُ مَظْعُونِ الْجُمَحِيِّ ، مِنْ الْمُهَاجِرِينَ ، أَخُو
عُثْمَانَ وَعَبْدِ اللَّهِ . قُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ حَدِيدَةَ السَّلَمِيِّ . قَيْسُ بْنُ الشَّكَنِ
النَّجَّارِيِّ . قَيْسُ بْنُ أَبِي صَعْصَعَةَ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ الْمَازِنِيِّ ، كَانَ عَلَى السَّاقَةِ يَوْمَ
بَدْرٍ . قَيْسُ بْنُ مِخْصَنٍ بْنِ خَالِدِ الْخَزْرَجِيِّ . قَيْسُ بْنُ مُخَلَّدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ النَّجَّارِيِّ .

حرف الكاف

كَعْبُ بْنُ جِمَارٍ^(١) . وَيُقَالُ : جَمَّازٍ^(٢) . وَيُقَالُ : حِمَّانٍ^(٣) . وَقَالَ ابْنُ
هِشَامٍ^(٤) : « مِنْ غُبْشَانَ » . وَيُقَالُ : كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جَمَّازٍ . وَقَالَ
الْأُمَوِيُّ : كَعْبُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ حِبَالَةَ بْنِ غَنَمِ الْغَسَّانِيِّ ، مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْخَزْرَجِ بْنِ

(١) انظر سيرة ابن هشام ٦٩٦/١ .

(٢) انظر الاستيعاب ١٣١٢/٣ ، وأسد الغابة ٤٧٣/٤ .

(٣) انظر الإصابة ٥٩١/٥ .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٩٦/١ .

(٥ - ٥) في الأصل ، م : « كعب بن عبشان » . وفي ص : « ابن عبشان » . والمثبت من السيرة . ولعل
الصواب : « من غسان » ؛ حيث نقل ابن عبد البر في الاستيعاب ١٣١٢/٣ قول ابن هشام وقال : « من
بنى غسان » . وكذا نسبه في أسد الغابة ٤٧٣/٤ ، وفي الإصابة ٥٩١/٥ إلى بنى غسان .

سَاعِدَةٌ . كَعْبُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ قَيْسِ النَّجَّارِيِّ . كَعْبُ بْنُ عَمْرِو ، أَبُو الْيَسْرِ
السَّلَمِيِّ . كُفْلَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ^(١) ، أَحَدُ الْبَكَّائِينَ . ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ . كَنَّاؤُ بْنُ
حُصَيْنِ بْنِ يَزْبُوعَ ، أَبُو مَرْثِدِ الْغَنَوِيِّ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ .

حرف الميم

مَالِكُ بْنُ الدُّخَشِمِ . وَيُقَالُ^(٢) : ابْنُ الدُّخَشَنِ الْخَزْرَجِيُّ . مَالِكُ بْنُ أَبِي
خَوْلِيٍّ الْجُعْفِيُّ ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ . مَالِكُ بْنُ رِبِيعَةَ ، أَبُو أَسِيدِ السَّاعِدِيِّ . مَالِكُ
ابْنُ قُدَّامَةَ الْأَوْسِيِّ . مَالِكُ بْنُ عَمْرِو ، أَخُو ثَقْفِ بْنِ عَمْرِو ، وَكِلَاهُمَا
مُهَاجِرِيٌّ ، وَهُمَا مِنْ حُلَفَاءِ بَنِي تَمِيمٍ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ^(٣) . مَالِكُ بْنُ مَسْعُودٍ

(١) ذكره الحافظ في الإصابة ٦٦٧/٥ ، ٦٦٨ وقال : استدركه ابن فتحون وقال : ذكره موسى بن
عقبة ، عن ابن شهاب فيمن شهد بدرا . قلت - أي الحافظ - : وهو خطأ نشأ عن تغيير ، وكلفة إنما هو
جد بعض من شهد بدرا ، والذي في كتاب موسى بن عقبة هكذا : وسالم بن عمير بن كلفة بن ثعلبة ؛
فكان النسخة التي وقعت لابن فتحون وقع فيها « و » بدل « ابن » فصارت « وسالم بن عمير وكلفة بن
ثعلبة » .

قلت : ولعل الصواب ما قاله الحافظ ؛ فإن ابن عبد البر لم يذكر في الاستيعاب ٥٦٧/٢ ترجمة
لكلفة بن ثعلبة ، وإنما ذكره في نسب سالم بن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة . وكذا في أسد الغابة
٣١١/٢ : « سالم بن عمير بن كلفة بن ثعلبة » . وقالوا : وهو أحد البكائين . وأورد سالما ابن سعد في
طبقاته ٤٨٠/٣ ضمن أسماء البدرين ، وقال : وشهد سالم بن عمير بدرا في رواية موسى بن عقبة ،
ومحمد بن إسحاق ، وأبي معشر ، ومحمد بن عمر ، وعبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري ، وقالوا :
وهو أحد البكائين .

كما ذكره المصنف في أسماء البدرين في أول حرف السين ، ولم يصفه بأنه من البكائين . وكان ما
وقع لابن فتحون - كما ذكر الحافظ قبل قليل - وقع عند الحافظ ضياء الدين المقدسي ، فنقله المصنف ،
رحمه الله ، من هناك دون تحرير أو نظر . والله أعلم .

(٢) انظر الإصابة ٧٢١/٥ .

(٣) بعده في النسخ : « مالك بن قدامة الأوسى » . وهو تكرار .

الخزرجي . مالك ابن ^(١) نميلة . وقال الواقدي ^(٢) : مالك بن ^(١) ثابت بن نميلة
 المزنئي ، حليف لبني عمرو بن عوف . مبشر بن عبد المنذر بن زئير ^(٣) الأوسي ،
 أخو أبي لبابة ورفاعة ، قتل يومئذ شهيداً . المجذر بن زياد ^(٤) البلوي ، مهاجري .
 مخرز بن عامر النجاري . مخرز بن نضلة الأسدي ، حليف بني عبد شمس ،
 مهاجري ، محمد بن مسلمة ، حليف بني عبد الأشهل . مذليج ، ويقال :
 مذلاج بن عمرو . أخو ثقف بن عمرو ، مهاجري . مرثد بن أبي مرثد الغنوي .
 مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف ، من المهاجرين الأولين ،
 وقيل ^(٥) : اسمه عوف . مسعود بن أوس الأنصاري النجاري . مسعود بن
 خلدة ^(٦) الخزرجي .

مسعود بن ربيعة القاري ، حليف بني زهرة ، مهاجري . مسعود بن سعيد -
 ويقال ^(٧) : ابن عبد سعيد - ابن عامر بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة
 ابن الحارث . مسعود بن سعيد بن قيس الخزرجي . مضعب بن عمير العبدي ،
 مهاجري ، كان معه اللواء يومئذ . معاذ بن جبل الخزرجي . معاذ بن الحارث
 النجاري ، وهذا هو ابن عفرأ ، أخو عوف ومعوذ . معاذ بن عمرو بن الجموح

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) مغازي الواقدي ١ / ١٦١ .

(٣) في الأصل ، م : « زئير » .

(٤) في النسخ : « زياد » ، والمثبت من الاستيعاب ٤ / ١٤٥٩ ، وقال فيه : المجذر بن زياد ، ويقال : ذباد .
 والكسر أكثر .

(٥) انظر الاستيعاب ٤ / ١٤٧٢ ، وأسد الغابة ٥ / ١٥٦ .

(٦) في أسد الغابة ٥ / ١٥٩ ، ١٦٠ : « خالد » .

(٧) الاستيعاب ٣ / ١٣٩٣ .

الخزرجي . [١٩٩/٢ ظ] معاذُ بنُ ماعِصٍ ^(١) الخزرجي ، أخو عائذ . مَعْبُدُ بنُ عَبَّادِ
ابنِ قُشَيْرِ بنِ الْقَدَمِ ^(٢) بنِ سالمٍ ^(٣) بنِ غَنَمٍ . ويُقالُ ^(٤) : مَعْبُدُ بنُ عُبَادَةَ بنِ قيسٍ .
وقال الواقدي ^(٥) : « قَشَعْرٌ » بدلُ « قُشَيْرٍ » . وقال ابنُ هشامٍ ^(٦) : قَشَعْرٌ ^(٧) . أبو
حَمِيْضَةَ ^(٨) . مَعْبُدُ بنُ قيسٍ بنِ صَخْرِ السَّلَمِيِّ ، أخو عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ . مُعْتَبُ
ابنُ عُبَيْدِ بنِ إِيَّاسِ الْبَلَوِيِّ الْقُضَاعِيِّ . مُعْتَبُ بنُ عَوْفٍ ^(٩) الْخُزَاعِيُّ ، حليفُ بني
مَخْزُومٍ ، مِنَ المهاجرين . مُعْتَبُ بنُ قُشَيْرِ الْأَوْسِيِّ . مَعْقِلُ بنُ الْمُنْذِرِ السَّلَمِيِّ .
مَعْمَرُ بنُ الْحَارِثِ الْجَمَحِيِّ ، مِنَ المهاجرين . مَعْنُ بنُ عَدِيِّ الْأَوْسِيِّ . مُعَوَّذُ بنُ
الْحَارِثِ النَّجَّارِيِّ ^(١٠) ، وهو ابنُ عَفْرَاءَ ، أخو معاذٍ و ^(١١) عَوْفٍ . مُعَوَّذُ بنُ عمرو
بنِ الْجَمُوحِ السَّلَمِيِّ ، لعله أخو معاذٍ بنِ عمرو ^(١٢) . الْمُقْدَادُ بنُ عمرو الْبَهْرَانِيِّ ، وهو
الْمُقْدَادُ بنُ الْأَسْوَدِ ، مِنَ المهاجرين الْأَوَّلِينَ ، وهو ذُو الْمَقَالِ الْحَمُودِ ^(١٣) الَّذِي تَقَدَّمَ ^(١٤)

(١) في م : « ماعِص » . وكذا في الاستيعاب ١٤١٢/٣ .

(٢) في الأصل : « القدم » . وكذا في مغازي الواقدي ١٦٧/١ ، وفي سيرة ابن هشام ٦٩٣/١ :
« المقدم » .

(٣) بعده في أسد الغابة ٢٢٠/٥ ، والإصابة ١٦٦/٦ : « بن مالك بن سالم » .

(٤) نُسبه في أسد الغابة إلى ابن الكلبي .

(٥) مغازي الواقدي ١٦٧/١ .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٩٣/١ .

(٧) في الأصل ، م : « قشعر » .

(٨) في الأصل ، م : « أبو خميص » . وانظر الإصابة ٩٥/٧ .

(٩) يعرف بابن الحمراء . انظر أسد الغابة ٢٢٤/٥ ، والإصابة ١٧٥/٦ .

(١٠) في م ، ص : « الجمحي » . انظر نسبه في ترجمة أخيه معاذ بن الحارث في أسد الغابة ١٩٧/٥ ،
١٩٨ .

(١١) في م : « بن » .

(١٢) جزم في الأسد ٢٤٠/٥ ، والإصابة ١٩٣/٦ بأنهما أخوان .

(١٣ - ١٣) في م : « ابن المتقدم » . انظر ما تقدم في صفحة ٦٩ - ٧٣ .

ذِكْرُهُ ، وَكَانَ أَحَدَ الْفُرْسَانِ يَوْمَئِذٍ . مُلَيْلُ بْنُ وَبَرَةَ الْخَزْرَجِيُّ . الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ
خُنَيْسٍ السَّاعِدِيُّ . الْمُنْذِرُ بْنُ قُدَامَةَ بْنِ عَرْفَجَةَ الْخَزْرَجِيُّ ^(١) . الْمُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
عُقْبَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، مِنْ بَنِي جَحْجَبَى . مِهْجَعُ مَوْلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، أَصْلُهُ مِنْ
الْيَمَنِ ، وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ .

حرف النون

نَضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ ^(٢) رَزَاحِ بْنِ ظَفِيرٍ ^(٣) وَهُوَ ^(٤) كَعْبٌ . نُعْمَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو
النَّجَّارِيِّ ، وَهُوَ أَخُو الضَّحَّاكِ . نُعْمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رِفَاعَةَ النَّجَّارِيِّ . نُعْمَانُ بْنُ
عَصْرِ ^(٥) بْنِ الرَّبِيعِ ^(٦) بْنِ الْحَارِثِ ، حَلِيفُ لَبْنَى الْأَوْسِ . نُعْمَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ثُعْلَبَةَ
الْخَزْرَجِيِّ ، وَيُقَالُ لَهُ : قَوْقُلٌ . نُعْمَانُ بْنُ يَسَارٍ ^(٧) ، مَوْلَى لَبْنَى ^(٨) نُعْمَانَ بْنِ سِنَانِ بْنِ ^(٩)
عُبَيْدٍ ، وَيُقَالُ : نُعْمَانُ بْنُ سِنَانٍ . ^(١٠) نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ ^(١١) الْخَزْرَجِيِّ .

-
- (١) كذا في النسخ ، وفي الأسد ٢٧١ / ٥ ، والإصابة ٢٧١ / ٦ : « الأوسى » .
(٢) في أسد الغابة ٣١٤ / ٥ : « عبيد بن » .
(٣ - ٣) في النسخ : « بن » . والمثبت من الأنساب للسمعاني ١٠١ / ٤ ، وأسد الغابة ٣١٤ / ٥ ، وجمهرة
أنساب العرب ص ٣٣٨ ، ٣٤٣ . وكعب هو ابن الخزرج .
(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من الاستيعاب ١٤٨٧ / ٤ ، وأسد الغابة ٣٣٦ / ٥ ، والإصابة
٤٤٨ / ٦ .
(٥) ليس له ترجمة بهذا الاسم في الاستيعاب والأسد والإصابة ، وانظر ترجمة النعمان بن سنان في
المصادر السابقة فإنهم لم يذكروا اختلافا في اسمه .
(٦ - ٦) سقط من : م . وانظر سيرة ابن هشام ٦٩٨ / ١ ، ومغازي الواقدي ١٧٠ / ١ .
(٧ - ٧) في الأصل : « نوفل بن عبيد بن نضلة » . وفي م : « نوفل بن عبيد الله بن نضلة » . والمثبت =

حرف الهاء

هانيُّ بنُ نيارٍ، أبو بُرْذَةَ البَلَوِيُّ، خالُ البراءِ بنِ عازِبٍ. هِلَالُ بنُ أُمَيَّةَ الواقِئِيّ، وَقَعَ ذِكْرُهُ فِي أَهْلِ بَدْرِ فِي «الصَّحِيحِينَ»^(١)، فِي قِصَّةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَغَازِي. هِلَالُ بنُ الْمُعَلَّى الْخَزْرَجِيُّ، أَخُو رَافِعِ بْنِ الْمُعَلَّى.

حرف الواو

وَاقِدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. وَدِيعَةُ بنُ عَمْرِو بْنِ جُرَادٍ الْجُهَنِيُّ. ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ^(٢) وَابْنُ عَائِذٍ. وَذَقَّةُ^(٣) بنُ إِيَّاسِ بْنِ عَمْرِو الْخَزْرَجِيِّ، أَخُو رَبِيعِ بْنِ إِيَّاسٍ. وَهَبُ بنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْجٍ، ذَكَرَهُ

= يوافق ما عند الواقدي في مغازيه ١/١٦٧، ٣٠٣، وقد أورد اسمه أبو عمر في الاستيعاب ٤/١٥١٢: «نوفل بن ثعلبة بن عبد الله بن نضلة»، وكذا ابن الأثير في الأسد ٥/٣٦٨، والحافظ في الإصابة ٦/٤٧٩. وقالوا: شهد بدرا واستشهد بأحد.

(١) البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩). والشاهد من الحديث قول كعب فيه: فذكروا لي رجلين قد شهدا بدرا.

(٢) مغازي الواقدي ١/١٦٢.

(٣) في م: «ورقة». قال الحافظ في الإصابة ٦/٦٠٢: اختلف في ضبطه؛ فقليل بالفاء، وقيل بالقاف، والأكثر على أنه بالذال، وذكره ابن هشام بالراء. وانظر ما تقدم في صفحة ٢٣٨ حاشية (٤).

موسى بن عُقْبَةَ وابنِ عائِدِ والواقِدِيُّ ، فى بنى عامِرِ بنِ لُؤَيٍّ^(١) ، ولم يذكُرْهُ ابنُ إسحاق .

حرفُ الياءِ

يزيدُ بنُ الأَخْنَسِ بنِ جَنَابٍ^(٢) بنِ حَبِيبِ بنِ جُرَّةَ السَّلَمِيِّ ، قال السَّهَيْلِيُّ^(٣) : شَهِدَ هو وأبوهُ وابْنُهُ - يعنى بدرًا - ولا يُعْرَفُ لَهُمْ نَظِيرٌ فى الصَّحَابَةِ ، ولم يذكُرْهُم ابنُ إسحاقَ ولا الأكثرون ، لكن شَهِدُوا معه بيعةَ الرُّضْوَانِ . يزيدُ بنُ الحارثِ بنِ قيسِ الخَزْرَجِيِّ ، وهو الذى يُقالُ له : ابنُ فُشْحَم . وهى أمُّهُ ، قُتِلَ يومئِذٍ شهيدًا ببدرٍ . يزيدُ بنُ عامِرِ بنِ حَدِيدَةَ ، أبو المُنْذِرِ^(٤) السَّلَمِيُّ . يزيدُ بنُ المُنْذِرِ^(٥) بنِ سَرْحِ السَّلَمِيِّ ، وهو أخو مَعْقِلِ بنِ المُنْذِرِ .

(١) انظر طبقات ابن سعد ٤٠٧/٣ ، ٤٠٨ حيث ذكر رواية موسى بن عقبة . ومغازى الواقدي ١٥٦/١ .

(٢) فى الأصل : « حبان » . وفى ص : « حنان » . ولا يوجد هذا الاسم فى نسب يزيد بن الأخنس فى أسد الغابة ٤٧٤/٥ . وفى الاستيعاب ١٥٧٠/٤ ، والإصابة ٦٤٦/٦ اقتصرنا على اسمه واسم أبيه فقالا : « يزيد بن الأخنس السلمي » . وقد ذكر نسبه السهيلي فى الروض ٣٠٠/٥ .

(٣) الروض الأنف ٣٠٠/٥ .

(٤ - ٥) سقط من : ص .

باب الكنى

أبو أُسَيْدٍ مَالِكُ بْنُ رِبِيعَةَ ، تَقَدَّمَ . أَبُو الْأَعْوَرِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ النَّجَّارِ ،
 وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(١) : أَبُو الْأَعْوَرِ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٢) : أَبُو الْأَعْوَرِ
 كَعْبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ جُنْدَبِ بْنِ ظَالِمٍ . أَبُو بَكْرِ الصَّدِيقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ ،
 تَقَدَّمَ . أَبُو حَبَّةَ^(٣) بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ ، أَحَدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ
 الْأَنْصَارِيِّ . أَبُو حَذِيفَةَ بْنُ عَثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَقِيلَ^(٤) : اسْمُهُ
 مُهَشَّمٌ . أَبُو الْحَمْرَاءِ مَوْلى [٢٠٠ / ٢] الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ ابْنِ عَفْرَاءَ . أَبُو خُزَيْمَةَ^(٥)
 ابْنُ أَوْسٍ^(٦) بْنُ أَصْرَمَ النَّجَّارِ . أَبُو سَبْرَةَ بْنُ^(٧) أَبِي رُهْمٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، مِنَ
 الْمُهَاجِرِينَ . أَبُو سِنَانِ بْنِ مَحْصَنِ بْنِ حُرْثَانَ ، أَخُو عُكَّاشَةَ ، وَمَعَهُ ابْنُهُ سِنَانٌ ،
 مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . أَبُو الضَّيَّاحِ^(٨) الثُّعْمَانُ - وَقِيلَ : عُمَيْرٌ - ابْنُ ثَابِتِ بْنِ الثُّعْمَانِ بْنِ

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٧٠٥ .

(٢) مغازى الواقدي ١ / ١٦٤ .

(٣) فى الأصل : « حنة » . قال أبو عمر فى الاستيعاب ٤ / ١٦٢٨ : يقال : أبو حية ، بالياء ، وأبو حنة ،
 بالنون ، وصوابه أبو حبة ، بالباء .

(٤) أسد الغابة ٥ / ٢٨٢ ، ٦ / ٧١ .

(٥) فى الإصابة ٧ / ١٠٦ : « خزامة » .

(٦) بعده فى سيرة ابن هشام ١ / ٧٠٢ ، والاستيعاب ٤ / ١٦٤٠ ، وأسد الغابة ٦ / ٨٩ : « بن زيد » .
 والمثبت كما فى مغازى الواقدي ١ / ١٦٢ ، والإصابة ٧ / ١٠٦ .

(٧) فى النسخ : « مولى » . والمثبت من سيرة ابن هشام ١ / ٦٨٥ ، والاستيعاب ٤ / ١٦٦٦ ، وأسد الغابة
 ٦ / ١٣٤ .

(٨) فى م : « الصياح » . وبعده فى الأصل ، م : « بن » .

أُمَيَّةُ بْنُ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، رَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ ، وَقُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ ، رَجَعَ لَجُوحِ
أَصَابِهِ مِنْ حَجَرٍ فَضْرِبَ لَهُ بِسَهْمِهِ . أَبُو عَزْفَجَةَ ، مِنْ حُلَفَاءِ بَنِي جَحْجَبِي . أَبُو
كَبْشَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . أَبُو لُبَابَةَ بَشِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ، تَقَدَّمَ . أَبُو مَرْثَدٍ
الْغَنَوِيُّ كَنَّاؤُ بْنُ حُصَيْنٍ ، تَقَدَّمَ . أَبُو مَسْعُودٍ الْبَذَرِيُّ عَقْبَةُ بْنُ عَمْرِو ، تَقَدَّمَ . أَبُو
مُلَيْلِ بْنِ الْأَزْعَرِ بْنِ زَيْدِ الْأَوْسِيِّ .

فصل

فَكَانَ جَمَلَةٌ مِّنْ شَهِيدٍ بَدَرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَأَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا ، مِنْهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، كَمَا قَالَ الْبَخَارِيُّ^(١) : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ ، ثنا زُهَيْرٌ ، ثنا
أَبُو إِسْحَاقَ ، سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ : حَدَّثَنِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ ،
وَرَضِيَ عَنْهُمْ ، مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا ، أَنَّهُمْ كَانُوا عِدَّةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا
مَعَهُ النَّهْرَ ؛ بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثُمِائَةٍ . قَالَ الْبَرَاءُ : لَا وَاللَّهِ مَا جَاوَزَ مَعَهُ النَّهْرَ إِلَّا
مُؤْمِنٌ . ثُمَّ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ وَسَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،
عَنِ الْبَرَاءِ نَحْوَهُ^(٢) .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٣) : وَهَذَا قَوْلُ عَامَّةِ السَّلَفِ ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةَ
عَشَرَ رَجُلًا .

(١) الْبَخَارِيُّ (٣٩٥٧) .

(٢) الْبَخَارِيُّ (٣٩٥٨ ، ٣٩٥٩) .

(٣) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٤٣٢/٢ . حَوَادِثُ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ .

وقال البخاري^(١) أيضاً : حدّثنا محمود ، ثنا وهب ، عن شُعْبَةَ ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : استُصْغِرْتُ أنا وابنُ عمرَ يومَ بدرٍ ، وكان المهاجرون يومَ بدرٍ نيفًا على ستين ، والأنصارُ نيفًا وأربعين ومائتين . هكذا وقع في هذه الرواية .

وقال ابنُ جرير^(٢) : حدّثنِي محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربي ، ثنا أبو مالك الجنيبي ، عن الحجاج - وهو ابنُ أُرْطاة - عن الحكم ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان المهاجرون يومَ بدرٍ سبعين^(٣) رجلًا ، وكان الأنصارُ مائتين وستة وثلاثين رجلًا ، وكان حاملُ رايةِ النبي ﷺ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، وحاملُ رايةِ الأنصارِ سعدُ بنُ عُبادَةَ . وهذا يقتضي أنَّهم كانوا ثلاثمائة وستة رجالٍ . قال ابنُ جرير^(٤) : وقيل : كانوا ثلاثمائة وسبعة رجالٍ .

قلتُ : وقد يكونُ هذا عدَّ معهم النبي ﷺ ، والأوّلُ عدّهم بدونه . فالله أعلم . وقد تقدّم^(٥) عن ابنِ إسحاق أنَّ المهاجرين كانوا ثلاثة وثمانين رجلًا ، وأنَّ الأوسَ أحدٌ وستون رجلًا ، والخزرجُ مائة وسبعون رجلًا ؛ وسرّدهم . وهذا مخالفٌ لما ذكره البخاري ، ولما روى عن ابنِ عباسٍ . فالله أعلم .

(١) البخاري (٣٩٥٦) .

(٢) تاريخ الطبري ٤٣١ / ٢ . حوادث السنة الثانية من الهجرة .

(٣) كذا في النسخ . وفي تاريخ الطبري : « سبعة وسبعين » . ولعل ما في النسخ هو الصواب ؛ فقد نقل الحافظ في الفتح ٢٩٢ / ٧ عن ابن جرير حديث ابن عباس : « أن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال » .

(٤) تاريخ الطبري ٤٣٢ / ٢ .

(٥) تقدم في صفحة ٢١٣ .

وفى «الصحيح»^(١) عن أنس، أنه قيل له: شهدت بدرًا؟ فقال: وأين أغيب؟

وفى «سنن أبي داود»^(٢) عن سعيد بن منصور، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان طلحة بن نافع، عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام أنه قال: كنت أبيع أصحابي الماء يوم بدر. وهذان لم يذكروهما البخاري ولا الضياء. فالله أعلم.

قلت: وفى الذين عدّهم ابن إسحاق فى أهل بدر من ضرب له بسهم فى مَغْنَمِهَا مع^(٣) أنه لم يحضرها، تخلف عنها لعذر أذن له فى التَّخَلُّفِ بسببه، وكانوا ثمانية أو تسعة، وهم؛ عثمان بن عفان، تخلف على رُقِيَّة بنت رسول الله ﷺ يُمَرِّضُهَا حتى ماتت، فُضِرَ له بسهمه وأجره، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، كان بالشام، فُضِرَ له بسهمه وأجره، وطلحة بن عبيد الله، كان بالشام أيضًا فُضِرَ له بسهمه وأجره، وأبو لُبَابَةَ [٢٠٠/٢ ظ] بشير بن عبد المنذر، ردّه رسول الله ﷺ مِنَ الرُّوحَاءِ حِينَ بَلَغَهُ خُرُوجُ النَّفِيرِ مِنْ مَكَّةَ، فاستعمله على المدينة، وضرب له بسهمه وأجره، والحارث بن حاطب بن عبيد ابن أمية، ردّه رسول الله ﷺ أيضًا مِنَ الطَّرِيقِ، وضرب له بسهمه وأجره، والحارث بن الصُّمَّةِ، كَسِرَ بِالرُّوحَاءِ فَرَجَعَ، فُضِرَ له بسهمه - زاد

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٢١٥. وذكره الحافظ فى الفتح ٢٩٢/٧، وعزاه للإمام أحمد، صحح إسناده. وذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٣، وعزاه لابن سعد فى طبقاته.

(٢) تقدم تخريجه فى صفحة ٢١٩.

(٣) فى م: «و».

الواقدي^(١) : وأجره - وخوات بن جبير، لم يحضر الوقعة وضرب له بسهمه وأجره، وأبو الضيَّاح بن ثابت، خرج مع رسول الله ﷺ، فأصاب ساقه^(٢) فصيل حَجَر^(٣)، فرجع، وضرب له بسهمه وأجره. قال الواقدي^(٤) : وسعد ابن^(٥) مالك، تجهَّز ليخرج فمات. وقيل^(٦) : إنَّه مات بالروحاء. فضرب له بسهمه وأجره.

وكان الذين استشهدوا من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلاً، من المهاجرين ستة وهم؛ عبَّدة بن الحارث بن المطلب، قُطِعَتْ رجله فمات بالصفراء^(٧)، رَحِمَهُ اللهُ، وعُمَيْرُ بن أبي وقَّاص، أخو سعد بن أبي وقَّاص الزُّهري، قَتَلَهُ العاصُ بن سعيد^(٨)، وهو ابنُ ستِّ عشرة سنة، ويُقال^(٩) : إنَّه كان قد أمره رسولُ الله ﷺ بالرجوع لصِغَرِهِ فبَكَى، فأذِنَ له في الذَّهابِ، فَقُتِلَ، رَضِيَ اللهُ

(١) مغازي الواقدي ١/١٦٣.

(٢) في الأصل : « رأسه ».

(٣) الفصيل من حجر : القطعة منه . انظر النهاية ٣/٤٥١.

(٤) مغازي الواقدي ١/١٦٨.

(٥) في م، ص : « أبو ».

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) الصفراء : واد من ناحية المدينة، في طريق الحاج، وسلَّكه رسول الله ﷺ غير مرة، وبينه وبين بدر

مرحلة . معجم البلدان ٣/٣٩٩. والمرحلة : المسافة التي يقطعها المسافر في يوم . الوسيط (ر ح ل) .

(٨) كذا في النسخ . والذي في مغازي الواقدي ١/١٤٥ : « عمرو بن عبد » . وفي الاستيعاب ٣/١٢٢١،

وطبقات ابن سعد ٣/١٤٩، ١٥٠، وأسد الغابة ٤/٢٩٩، والإصابة ٤/٧٢٥ : « عمرو بن عبد ود » . ولعل

المصنف تابع السهيلي في الروض الأنف ٥/٢٩٧ حيث عزاه إلى الواقدي . والذي في طبقات ابن سعد عن

الواقدي : « عمرو بن عبد ود » ، كما سبق .

(٩) طبقات ابن سعد ٣/١٤٩، ١٥٠.

عنه . وحليفهم ذو الشمالين بن عبد عمرو الخزاعي ، وصَفْوَانُ بنُ بَيْضَاءَ ،
وعاقل بن البكير الليثي ، حليف بني عدي ، ومِهْجَع مولى عمر بن الخطاب ،
وكان أول قتيل قُتِلَ من المسلمين يومئذ . ومن الأنصار ثمانية وهم ؛ حارثة بن
سُرَاقَة ، رماه جَبَّانُ بنُ العَرِيقَة بسهم ، فأصاب حنجرته ، فمات ، ومُعَوِّذٌ وَعَوْفٌ
ابنا عَفْرَاءَ ، ويزيد بن الحارث - ويُقال : ابنُ فُسْحَمٍ - وعُمَيْرُ بنُ الحُمَامِ ، ورافع
ابنُ المعلّى بن لَوْذَانَ ، وسعدُ بنُ خَيْثَمَة ، ومُبَشَّرُ بنُ عبد المنذر ، رَضِيَ اللَّهُ عن
جميعهم .

وكان مع المسلمين سبعون بعيراً كما تقدّم^(١) . قال ابنُ إسحاق^(٢) : وكان
معهم فرسان ؛ على إحداهما المقداد بن الأسود ، واسمُها بَغَزَجَة - ويقال :
سَبْحَة^(٣) - وعلى الأخرى الزبير بن العوّام ، واسمُها اليَغُثُوبُ . وكان معهم
لواءٌ يَحْمِلُهُ مُضْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، ورايتان ؛ يَحْمِلُ إحداهما للمهاجرين علي بن
أبي طالب ، والتي للأنصار يَحْمِلُهَا سعدُ بنُ عُبَادَة ، وكان رأسُ مَشُورَة
المهاجرين أبو بكر الصديق ، ورأسُ مَشُورَة الأنصار سعدُ بنُ مُعَاذٍ .

وأما جمعُ المشركين فأحسنُ ما يُقالُ فيهم : إنَّهم كانوا ما بين التَّسْعِمَائَةِ
إلى الألف ؛ وقد نصَّ عُرْوَة وقتادة أنَّهم كانوا تِسْعِمَائَةٍ وخمسين رجلاً^(٤) .

(١) في صفحة ٦٦ .

(٢) عزاه في الروض الأنف ٢٤٥/٥ إلى ابن إسحاق . والذي في سيرة ابن هشام ٦٦٦/١ : « قال ابن
هشام » . وعدُّ ثلاثة أفراس لا اثنين .

(٣) في م : « سبحة » .

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٢/٣ ، عن عروة بن الزبير وغيره . وتقدم تخريج أثر قتادة في
صفحة ١٧٤ .

وقال الواقدي^(١) : كانوا تسعمائة وثلاثين رجلاً . وهذا التحديد يحتاج إلى دليل ، وقد تقدّم في بعض الأحاديث^(٢) أنّهم كانوا أزيد من ألف ، فلعله عدد أتباعهم معهم . والله أعلم . وقد تقدّم في الحديث الصحيح عند البخاري^(٣) ، عن البراء أنّه قُتل منهم سبعون ، وأسر سبعون . وهذا قول الجمهور ، ولهذا قال كعب بن مالك في قصيدة له^(٤) :

فأقام بالعطن^(٥) المعطن منهم سبعون غتبه منهم والأشود
وقد حكى الواقدي الإجماع على ذلك^(٦) ، وفيما قاله نظراً ؛ فإن موسى بن عقبة وعروة بن الزبير قالا خلافاً ذلك^(٧) ، وهما من أئمة هذا الشأن ، فلا يمكن حكاية الاتفاق بدون قولهما ، وإن كان قولهما مرجوحاً بالنسبة إلى الحديث الصحيح [٢٠١/٢] . والله أعلم . وقد سرد أسماء القتلى والأسارى ابن إسحاق وغيره^(٨) ، وحرّر ذلك الحافظ الضيائي في «أحكامه» جيّداً ، وقد

(١) الذي في مغازي الواقدي ٣٩ / ١ : « خرجوا بتسعمائة وخمسين » . وكذا حكى عنه الطبري في التاريخ ٤٧٧ / ٢ أنهم تسعمائة وخمسون .

(٢) تقدم في صفحة ١٠٠ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ١٧٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٧١٤ / ١ .

(٥) العطن : مفرد أعطان ، وهي مبارك الإبل .

(٦) ذكر الواقدي في مغازيه ١٤٣ / ١ ، ١٤٤ أقوالاً مختلفة في عدد قتلى وأسرى المشركين ، ولم يحك إجماعاً ولا اتفاقاً . فالله أعلم . وانظر طبقات ابن سعد ١٨ / ٢ .

(٧) روى البيهقي في دلائل النبوة ١٢٢ / ٣ ، ١٢٣ من حديث موسى بن عقبة ، أنه قال : وقتل من المشركين تسعة وأربعون رجلاً ، وأسر منهم تسعة وثلاثون ، وفي ١٢٤ / ٣ من حديث عروة ، أنه قال : وقتل منهم زيادة على سبعين ، وأسر منهم مثل ذلك .

(٨) سيرة ابن هشام ٧٠٨ / ١ - ٧١٥ ، ٣ / ٢ - ٨ ، ومغازي الواقدي ١٣٨ / ١ - ١٤٤ ، ١٤٧ - ١٥٢ .

تقدّم في غُضُونِ سياقاتِ القصّةِ ذكرُ أوّلٍ مَنْ قُتِلَ منهم^(١) ، وهو الأسودُ بنُ عبدِ الأسدِ المخزوميّ ، وأوّلُ مَنْ فرّ ، وهو خالدُ بنُ الأَعْلَمِ الخُزاعيّ - أو العُقَيْليّ - حليفُ بني مَخْزُومٍ ، وما أفادَه ذلك ؛ فإنه أُسِرَ ، وهو القائلُ في شعره^(٢) :

ولسنا على الأعقابِ تَدْمَى كُلُّومُنَا ولكنْ على أقدامِنَا يَقْطُرُ الدَّمُ
فما صدق في ذلك ، وأوّلُ مَنْ أَسْرَوْا عقبَةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ ، والنَّضْرُ بنُ الحارثِ ، قَتِلَا صَبْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ الْأَسَارَى ، وقد اِخْتَلَفَ فِي أَيُّهُمَا قُتِلَ أَوَّلًا عَلَى قَوْلَيْنِ ، وأَنَّهُ ، عليه الصلاة والسلامُ ، أَطْلَقَ جَماعَةً مِنْ الْأَسَارَى مَجَّانًا بِلَا فِدائٍ ، منهم ؛ أبو العاصِ بنُ الرِّبيعِ الْأُمويّ ، والمُطَّلِبُ بنُ حَنْطَلٍ بنِ الحارثِ المخزوميّ ، وصَيْفِيُّ بنُ أبي رِفاعَةَ كما تقدّم^(٣) ، وأبو عَزَّةَ الشاعِرُ ، وَوَهْبُ بنُ عُمَيْرٍ بنِ وَهْبٍ الجُمَحِيُّ ، كما تقدّم^(٤) ، وفادَى بَقِيَّتَهُم ، حَتَّى عَمَّه العباسُ أَخَذَ مِنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذَ مِنْ سائِرِ الْأَسْرَى ؛ لئَلَّا يُحايِيَهُ لكونِهِ عَمَّهُ ، مع أَنَّهُ قد سألَهُ الَّذِينَ أَسْرَوْهُ مِنَ الْأَنْصارِ أَنْ يَتْرُكُوا لَهُ فِدائَهُ ، فَأَبَى عَلَيْهِم ذلك ، وقال : « لا تَتْرُكُوا مِنْهُ دَرَهْمًا » . وقد كان فِدائُهُم مُتَّفاوِثًا ، فَأَقْلُ ما أُخِذَ أَرْبَعُمائَةٍ ، ومنهم مَنْ أُخِذَ مِنْهُ أَرْبَعُونَ أُوقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ . قاله^(٥) موسى بنُ عُقْبَةَ .

(١) تقدّم في صفحتي ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) سيرة ابن هشام ٥/٢ . وهذا البيت ينسب إلى الحصين بن الحمام المُرِّي . أمالي ابن الشجرى ٢/٢٢٨ ، برواية « يقطر الدما » ، و « الدما » في هذه الرواية عومل معاملة الاسم المقصور ، فرفع بضمة مقدرة .

(٣) تقدّم في صفحة ٢٠٤ - ٢٠٧ .

(٤) تقدّم في صفحة ٢٠٧ - ٢١١ .

(٥) في م : « قال » . والأثر أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/١٤١ ، ١٤٢ من حديث موسى بن عقبة .

وَأُخِذَ مِنَ الْعَبَاسِ مِائَةُ أُوقِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ اسْتُؤْجِرَ عَلَى عَمَلٍ بِمَقْدَارِ فِدَائِهِ ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ : قَالَ دَاوُدُ : ثَنَا عِكْرِمَةُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ . قَالَ : فَجَاءَ غُلَامٌ يَوْمًا يَتَكِي إِلَى^(٢) أَبِيهِ ، فَقَالَ^(٣) : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : ضَرَبَنِي مُعَلِّمِي . فَقَالَ : الْخَبِيثُ يَطْلُبُ^(٤) بَدْخِلٍ بَدْرٍ ، وَاللَّهِ لَا تَأْتِيهِ أَبَدًا . انْفَرَدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَهُوَ عَلَى شَرِطِ الشَّنَنِ . وَتَقَدَّمَ بِسَطِّ ذَلِكَ كُلِّهِ^(٥) ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) المسند ٢٤٧/١ . (إسناده صحيح) .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « أُمُّهُ فَقَالَتْ » .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « بَدْخِلُ بَدْرٍ » . وَفِي ص : « يَدْخُلُ بَدْرًا » . وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَالذَّحَلُ :

الثَّارُ ، يُقَالُ : طَلَبَ بَدْخِلَهُ . أَيْ بَثَّرَهُ . اللَّسَانُ (ذ ح ل) .

(٤) انْظُرْ مَا تَقْدِمُ مِنْ صَفْحَةِ ٢٠١ - ٢١١ .

فصل في فضل من شهد

بدرًا من المسلمين

قال البخاري^(١) في هذا الباب : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا معاويةُ بْنُ عمرو ، ثنا أبو إسحاق ، عن حُمَيْدٍ ، سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ : أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ ، ^(٢) « وَهُوَ غَلَامٌ » ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَرَفْتَ مَنَزَلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي ، فَإِنْ يَكُ فِي الْجَنَّةِ أَضْبِرْ وَأُخْتَسِبْ ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى تَرَّ ^(٣) مَا أَصْنَعُ . فَقَالَ : « وَيَحْكُ ، أَوْ هَبِلَتْ ، أَوْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ ؟ إِنَّهَا جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ » . تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ ^(٤) وَقَتَادَةَ ^(٥) ، عَنْ أَنَسٍ ، وَأَنَّ حَارِثَةَ كَانَ فِي النَّظَارَةِ ، وَفِيهِ : « إِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى » . وَفِي هَذَا تَنْبِيهُ عَظِيمٌ عَلَى فَضْلِ أَهْلِ بَدْرٍ ؛ فَإِنَّ هَذَا الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي بَحْبَحَةٍ ^(٦) الْقِتَالِ

(١) البخاري (٣٩٨٢ ، ٦٥٥٠) .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح البخاري .

(٣) في النسخ : « فترى » . وفي رواية للبخاري : « ترى » بالإشباع ، أو على تقدير : سوف ترى .

(٤) النسائي في الكبرى (٨٢٣٢) ، وأحمد في المسند ٣ / ١٢٤ ، ٢١٥ ، ٢٧٢ ، ٢٨٢ . وانظر لهذا الموضع والذي يليه ما تقدم صفحتي ٩٨ ، ٩٩ .

(٥) البخاري (٢٨٠٩) ، والترمذي (٣١٧٤) ، وأحمد في المسند ٣ / ٢١٠ ، ٢٦٠ ، ٢٨٣ .
تنبيه : ثبت من حديث ثابت عن أنس أنه كان في النظارة ، ولم يثبت ذلك من حديث قتادة عن أنس . والله أعلم .

(٦) في م : « بحيحة » . والبحبوحه من كل شيء : وسطه . الوسيط (بحج) .

ولا فى حَوْمَةِ الْوَعْيِ^(١) ، بل كان مِنَ النَّظَّارَةِ مِنْ بَعِيدٍ ، وَإِنَّمَا أَصَابَهُ سَهْمٌ غَزْبٌ ، وهو يَشْرَبُ مِنَ الْحَوْضِ ، ومع هذا أَصَابَ بهذا الموقِفِ الْفَرْدَوْسَ ، التى هى أعلى الْجَنَانِ وَأَوْسَطُ الْجَنَّةِ ، ومنه تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، التى أَمَرَ الشَّارِعُ أُمَّتَهُ إِذَا سَأَلُوا اللَّهَ الْجَنَّةَ أَنْ يَسْأَلُوهُ إِيَّاهَا ، فإذا كان هذا حالَ هذا ، فما ظَنُّكَ بِمَنْ كان واقفاً فى نَحْرِ الْعَدُوِّ ، وَعَدُوَّهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْعَافِهِمْ عَدَدًا وَعَدَدًا .

ثم رَوَى الْبُخَارِيُّ [٢٠١/٢ ظ] ومُسْلِمٌ جَمِيعًا^(٢) ، عن إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَّةَ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ ، عن حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ، عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قِصَّةَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ وَبَعِثَهُ الْكِتَابَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَأَنَّ عُمَرَ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فى ضَرْبِ عُنُقِهِ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ^(٤) قَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، وَمَا يُذَرِّيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » . وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ : « أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ ؟ ! وَلَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ ، فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ » أَوْ : « قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » . فَدَمَعْتُ عَيْنَا عُمَرَ ، وَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ^(٥) ، عن قُتَيْبَةَ ، عن اللَّيْثِ ، عن أَبِي الزُّبَيْرِ ، عن جَابِرٍ ، أَنَّ

(١) حومة الوعى : أشد موضع فى الحرب أو القتال .

(٢) البخارى (٣٩٨٣) ، ومسلم (٢٤٩٤) .

(٣) بعده فى ص : « ابن » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) مسلم (٢٤٩٥) .

عبدًا لحاطبٍ جاء رسولُ اللَّهِ ﷺ يشكو حاطبًا ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لِيَدْخُلَنَّ حاطبُ النارَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كذبت ، لا يَدْخُلُهَا ؛ فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَّةَ » .

وقال الإمامُ أحمدُ^(١) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ رَجُلٌ شَهِدَ بَدْرًا أَوْ الْحُدَيْبِيَّةَ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَهُوَ عَلَى شَرَطِ مُسْلِمٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٢) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، أَنْبَأَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سِنَانٍ ، وَمُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، كِلَاهُمَا عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ بِهِ^(٤) .

وَرَوَى الْبَزَّازُ فِي « مَسْنَدِهِ »^(٥) ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، ثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ ، ثَنَا

(١) المسند ٣/٣٩٦ . إسناده جيد ، رجاله ثقات رجال الصحيح . انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢١٦٠ .

(٢) المسند ٢/٢٩٥ ، ٢٩٦ . (إسناده صحيح) .

(٣) أبو داود (٤٦٥٤) . حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٨٩٠) .

(٤) قال الشيخ أحمد شاكر تعقيبًا على ابن كثير في هذا الموضع في شرحه على المسند ٨٤/١٥ : ووهم رحمه الله ، فإن رواية أبي داود هي عن موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة - مباشرة - سماعًا ، ثم رواه عن أحمد بن سنان ، عن يزيد ، عن حماد .

(٥) كشف الأستار (٢٧٦١) . وقال في المجمع ٩/١٦١ : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

عِكْرَمَةُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَا زُجُو أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .
ثُمَّ قَالَ : لَا نَعْلَمُهُ يُزَوَّى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . قُلْتُ : وَقَدْ تَفَرَّدَ الْبَزَّازُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ ، وَهُوَ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ شُهُودِ الْمَلَائِكَةِ بَدْرًا^(١) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزُّرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ - وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ - قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرِ فَيْكُمْ ؟ قَالَ : « مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ » - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - قَالَ : وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ . انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ .

(١) البخارى (٣٩٩٢) .

«فَضْلٌ فِي» قَدُومِ زَيْنَبِ بِنْتِ

الرَّسُولِ ﷺ ، مُهَاجِرَةً^(٢) مِنْ مَكَّةَ إِلَى

الْمَدِينَةِ^(٣) بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرِ بِشَهْرِ ، بِمُقْتَضَى

مَا كَانَ شَرْطَ زَوْجِهَا أَبُو الْعَاصِ

لِلنَّبِيِّ ﷺ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٤)

قال ابنُ إسحاق^(٤) : ولما رَجَعَ أَبُو الْعَاصِ إِلَى مَكَّةَ وَقَدْ خُلِيَ سَبِيلُهُ - يَعْنِي
كَمَا تَقَدَّمَ - بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مَكَانَهُ ،
فَقَالَ : « كُونَا بَيْطِنِ يَأْجُجٍ^(٥) حَتَّى تُمُرَّ بِكَمَا زَيْنَبُ ، فَتَضَحَّيَا فَتَأْتِيَانِي بِهَا » .
فَخَرَجَا مَكَانَهُمَا ، وَذَلِكَ بَعْدَ بَدْرِ بِشَهْرِ - أَوْ شَيْعِهِ^(٦) - فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو الْعَاصِ
مَكَّةَ أَمَرَهَا بِاللُّحُوقِ بِأَيِّهَا ، فَخَرَجَتْ تَجَهُّزًا .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٥٣/١ .

(٥) يَأْجُج : موضع بمكة .

(٦) أى : أو نحوًا من شهر . يقال : أقمت به شهرًا أو شيع شهر : أى مقداره أو قريبًا منه . النهاية

٥٢١/٢ .

قال ابن إسحاق^(١) : فحدثني عبد الله بن أبي بكر، قال : حدثت عن زينب أنها قالت : بينا أنا أتجهز لقيتني هند بنت عتبة، فقالت : يا بنة محمد، ألم يئلغني أنك تريدن اللّحوق بأبيك؟ قالت : فقلت : ما أردت ذلك . فقالت : أي ابنة عم، لا تفعل، إن كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك [٢٠٢/ ٢] في سفرك أو بمال تبليغين به إلى أبيك، فإن عندى حاجتك فلا تضطني^(٢) مني؛ فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال . قالت : والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل . قالت : ولكني خفتها، فأنكرت أن أكون أريد ذلك .

قال ابن إسحاق^(٣) : فتجهزت، فلما فرغت^(٤) من جهازها قدم إليها أخو زوجها كنانة بن الربيع بغيرا فركبته، وأخذ قوسه وكنانته، ثم خرج بها نهاراً يقدوها، وهى فى هودج لها، وتحدث بذلك رجال من^(٥) قريش، فخرجوا فى طلبها حتى أذركوها بذي طوى، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى و^(٦) الفهري، فروعها هبار بالرمح، وهى فى

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٥٣، ٦٥٤.

(٢) فى م : « تضطبنى ». قال أبو ذر : من رواه بالضاد والنون المخففة، فمعناه لا تختفى ولا تستحى، وأصله الهمز، يقال : اضطنأت المرأة . إذا استحيت، فحذفت الهمزة تخفيفاً، قال الطرماح :

إذا ذكرت مسعاة والده اضطنأتى ولا يضطبنى من شتم أهل الفضائل

ومن رواه تظطنأتى بالظاء المشالة والنون المشددة، فهو من ظننت التى بمعنى التهمة، أى لا تتهمينى ولا تستريين منى . انظر شرح غريب السيرة ٢/٤٣، ٤٤.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٥٤، ٦٥٥.

(٤) بعده فى السيرة : « بنت رسول الله ﷺ » .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) سقط من : النسخ . والمثبت من السيرة . وانظر الروض الأنف ٥/١٩٧، والسيرة ١/٦٥٧.

الهُودَجَ ، وكانت حاملاً - فيما يَزْعُمُونَ^(١) - فَطَرَحَتْ^(٢) ، وَبَرَكَ حَمُوهَا كِنَانَهُ ، وَنَثَرَ كِنَانَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَذْنُو مِنِّي رَجُلٌ إِلَّا وَضَعْتُ فِيهِ سَهْمًا . فَتَكَرَّرَ النَّاسُ عَنْهُ^(٣) ، وَأَتَى أَبُو سَفْيَانَ فِي جِلَّةٍ مِنْ قَرِيشٍ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، كُفَّ عَنَّا نَبْلَكَ حَتَّى نُكَلِّمَكَ . فَكَفَّ ، فَأَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّكَ لَمْ تُصِيبْ ؛ خَرَجْتَ بِالْمَرْأَةِ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ عِلَانِيَةً ، وَقَدْ عَرَفْتَ مُصِيبَتَنَا وَنَكَبَتَنَا ، وَمَا دُخِلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ ، فَيُظَنُّ النَّاسُ إِذْ خَرَجْتَ بِابْنَتِهِ إِلَيْهِ عِلَانِيَةً عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا ، أَنَّ ذَلِكَ عَنْ ذُلِّ أَصَابَتِنَا ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنَّا ضَعْفٌ وَوَهْنٌ ، وَلَعَمْرِي مَا لَنَا بِحَبْسِهَا عَنْ أَبِيهَا مِنْ حَاجَةٍ ، وَمَا لَنَا مِنْ تُورَةٍ^(٤) ، وَلَكِنْ ارْجِعْ بِالْمَرْأَةِ ، حَتَّى إِذَا هَدَأَتِ الْأَصْوَاتُ وَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ قَدْ رَدَدْنَاهَا ، فَسَلِّهَا سِرًّا وَأَلْحِقْهَا بِأَيِّهَا . قَالَ : فَفَعَلَ . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) أَنَّ أَوْلَكَ النَّفَرِ الَّذِينَ رَدُّوا زَيْنَبَ لَمَّا رَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ قَالَتْ هِنْدُ تَذُمُّهُمْ عَلَى ذَلِكَ : أَفَى السَّلْمِ أَغْيَارٌ جَفَاءٌ وَغِلْظَةٌ وَفِي الْحَرْبِ أَشْبَاهُ النِّسَاءِ الْعَوَارِكِ^(٦) .

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا قَالَتْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ رَجَعُوا مِنْ بَدْرِ ، بَعْدَ مَا قُتِلَ مِنْهُمْ الَّذِينَ قُتِلُوا .

(١) بعده في السيرة : « فلما ريعت » .

(٢) بعده في السيرة : « ذا بطنها » .

(٣) أى ؛ رجعوا . النهاية ١٦٦/٤ .

(٤) أى ؛ طلب ثأر . وهى مصدر بمعنى الثأر .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٥٦/١ .

(٦) الأعيار : جمع عَيْر - بفتح العين - الحمار الوحشى . والعوارك : الحَيْضُ مِنَ النِّسَاءِ . انظر

النهاية ٢٢٢/٣ ، ٣٢٨ .

قال ابن إسحاق^(١) : فأقامت ليالى حتى إذا هذأت الأصوات خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه ، فقدمًا بها ليلاً على رسول الله ﷺ .

وقد روى البيهقي^(٢) فى « الدلائل » من طريق عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة ، فذكر قصة خروجها وردهم لها ووضعها ما فى بطنها ، وأن رسول الله ﷺ بعث زيد بن حارثة وأعطاه خاتمه ؛ لتجى معه ، فتلف زيد ، فأعطاه راعياً من مكة ، فأعطى الخاتم لزینب ، فلما رآه عرفته ، فقالت : من دفع إليك هذا ؟ قال : رجل فى ظاهر مكة . فخرجت زينب ليلاً ، فركبت وراءه حتى قدم بها المدينة . قال : فكان رسول الله ﷺ يقول : « هى أفضل بناتى أصيبت فى » . قال : فبلغ ذلك على بن الحسين بن زين العابدين ، فأتى عروة فقال : ما حديث بلغنى أنك^(٣) تحدثه تنتقص فيه فاطمة^(٤) ؟ فقال عروة : والله ما أحب أن لى ما بين المشرق والمغرب وأنى أنتقص فاطمة حقاً هو لها ، وأما بعد فلك^(٥) أن لا أحدثه^(٥) أبداً .

قال ابن إسحاق^(٦) : فقال فى ذلك عبد الله بن رواحة ، أو أبو خيثمة أخو بنى سالم بن عوف - قال ابن هشام : هى لأبى خيثمة - :

أتانى الذى لا يقدر الناس قدره لزینب فيهم من عقوق ومأثم

(١) سيرة ابن هشام ٦٥٦/١ .

(٢) دلائل النبوة ١٥٦/٣ ، ١٥٧ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بحدثه » . وفى م : « تحدثه » . وفى ص : « تحدثه » . والمثبت من الدلائل .

(٤) فى النسخ : « ذلك » . والمثبت من الدلائل .

(٥) فى النسخ : « أحدث به » . والمثبت من الدلائل .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٥٥/١٠ ، ٦٥٦ .

وإخراجها لم يُخزَ فيها محمدٌ
 (وَأَمْسَى أَبُو سَفْيَانَ مِنْ جِلْفِ ضَمْضَمٍ
 [٢٠٢/٢ ظ] قَرْنَا ابْنَهُ عَمْرًا وَمَوْلَى يَمِينِهِ
 عَلَى مَاقِطٍ^(١) وَبَيْنَنَا عِطْرٌ مَنَشِمٌ^(٢)
 وَمِنْ حَرْبِنَا فِي رَغَمِ أَنْفٍ^(٣) وَمَنْدَمٍ
 بَذَى حَلَقٍ جَلْدِ الصَّلَاصِلِ مُحْكَمٍ^(٤)
 سَرَاةٌ خَمِيسٍ مِنْ لُهَاِمٍ مُسَوِّمٍ^(٥)
 بِخَاطِمَةٍ فَوْقَ الْأُنُوفِ بِمِيسَمٍ^(٦)
 نُنَزِّلُهُمْ أَكْنَافَ نَجْدٍ وَنَخْلَةٍ
 يَدٌ^(٧) الدَّهْرِ حَتَّى لَا يُعَوِّجَ سِرْبُنَا
 وَنُلْحِقُهُمْ آثَارَ عَادٍ وَجُرْهُمِ^(٨)

- (١) المآقط: المضيق في الحرب، والموضع الذي يقتلون فيه. اللسان (أ ق ط).
 (٢) منشم: امرأة عطارة من همدان كانوا إذا تطيبوا من ريحها اشتدت الحرب. فصارت مثلاً في الشر. وقيل غير ذلك. اللسان (ن ش م).
 (٣) ضمضم: يريد ضمضم بن عمرو الغفاري الذي أرسله أبو سفيان ليخبر قريشاً بأن رسول الله ﷺ أجمع التعرض لهم. ورغم أنف: استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف، والانقياد على كره. انظر النهاية ٢٣٨/٢.
 (٤) ذى حلق: أى الغل، والصلاصل هنا الأصوات. شرح غريب السيرة ٤٤/٢.
 (٥) الكتائب: العساكر. وسراة: سادة. والخميس: الجيش. واللهايم: الكثير. ومسوم: مُغْلَم، من السِّمَةِ وهي العلامة. انظر المصدر السابق.
 (٦) كذا في النسخ. وفي السيرة: «نزوع». وذكر محققوها أنها «نروع» في سائر الأصول عندهم. ونروع: نفرع. اللسان (ر و ع).
 (٧) نعلها: نكرّر عليها الحرب. وبخاطمة: أى بقصة مخزية تُذللهم، وأصل الخطام حبل يُجعل على أنف البعير. والميسم: الحديد التي تُوسم بها الإبل. شرح غريب السيرة ٤٤/٢، ٤٥.
 (٨) الأكناف: النواحي. ونجد هنا: ما ارتفع من أرض الحجاز. ونخلة: اسم موضع. وإن يتهموا: معناه يأتون تهامة، وهي ما انخفض من أرض الحجاز. والرجل: المشاة على أرجلهم. المصدر السابق ٤٥/٢، وانظر الوسيط (ر ج ل).
 (٩) في الأصل: «مدا». وفي م: «يدى». وفي ص: «مدى». ويد الدهر: أبد الدهر. انظر اللسان (ي د ي).

وَيَنْدَمَ قَوْمٌ لَمْ يُطِيعُوا مُحَمَّدًا عَلَى أَمْرِهِمْ وَأَيُّ حِينَ تَنْدَمُ
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ إِمَّا لِقِيَّتَهُ لَيْنَ أَنْتَ لَمْ تُخْلِصْ سُجُودًا وَتُسْلِمَ
فَأُبَشِّرْ بِخِزْيٍ فِي الْحَيَاةِ مُعْجَلٍ وَسِرْبَالٍ قَارٍ^(١) خَالِدًا فِي جَهَنَّمَ
قال ابنُ إسحاق^(٢) : وَمَوْلَى يَمِينِ أَبِي سُفْيَانَ الَّذِي عَنَاهُ الشَّاعِرُ ، هُوَ عَامِرُ بْنُ
الْحَضْرَمِيِّ .

وقال ابنُ هشام^(٣) : إِنَّمَا هُوَ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، فَأَمَّا عَامِرُ
ابنُ الْحَضْرَمِيِّ ، فَإِنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وَقَدْ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابنِ الْأَشَجِّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الدَّوْسِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قال : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً أَنَا فِيهَا ، فَقَالَ : « إِنْ ظَفِرْتُمْ بِهَبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ ،
وَالرَّجُلِ الَّذِي سَبَقَ مَعَهُ إِلَى زَيْنَبَ فَحَرِّقُوهُمَا بِالنَّارِ » . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ بَعَثَ
إِلَيْنَا ، فَقَالَ : « إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ بِتَخْرِيقِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمُوهُمَا^(٤) ،
ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْرِقَ بِالنَّارِ إِلَّا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنْ ظَفِرْتُمْ بِهِمَا
فَاقْتُلُوهُمَا » . تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَهُوَ عَلَى شَرِطِ السَّنَنِ^(٥) وَلَمْ يُخْرِجُوهُ .

(١) في ص : « نار » . قال ابن هشام : ويروى : « وسربال نار » .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٥٦/١ .

(٣) المصدر السابق ٦٥٧/١ . وقد أخرجه الدارمي في السنن ٢٢٢/٢ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٤) في م : « أخذتموها » .

(٥) في الأصل : « الشيخين » . وأبو إسحاق الدوسي هذا ليس على شرط الشيخين ولا على شرط

أصحاب السنن ، فهو ليس من رواة الكتب الستة . انظر تهذيب الكمال ٣٢/٣٣ .

والحديث أصله صحيح من طريق سليمان بن يسار عن أبي هريرة مباشرة بنحوه . كما سيأتي في =

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، ثنا اللَّيْثُ ، عَنْ بُكَيْرٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْثٍ ، فَقَالَ : « إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَانًا وَفَلَانًا فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ » . ثُمَّ قَالَ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ : « إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فَلَانًا وَفَلَانًا ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا » .

وقد ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢) أَنَّ أَبَا الْعَاصِ أَقَامَ بِمَكَّةَ عَلَى كُفْرِهِ ، وَاسْتَمَرَّتْ زَيْنَبُ عِنْدَ أَبِيهَا بِالْمَدِينَةِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ قُبَيْلَ الْفَتْحِ خَرَجَ أَبُو الْعَاصِ فِي تِجَارَةٍ لِقَرِيشٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ مِنَ الشَّامِ لَقِيَتْهُ سَرِيَّةٌ ، فَأَخَذُوا مَا مَعَهُ ، وَأَعْجَزَهُمْ هَرْبًا ، وَجَاءَ تَحْتَ اللَّيْلِ إِلَى زَوْجَتِهِ زَيْنَبَ فَاسْتَجَارَ بِهَا فَأَجَارَتْهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَصَلَاةِ الصُّبْحِ ، وَكَبَّرَ ، وَكَبَّرَ النَّاسُ ؛ صَرَخَتْ مِنْ صُفَّةٍ^(٣) النِّسَاءِ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ أَجَزْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنِ الرَّيْعِ . فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلْ سَمِعْتُمْ الَّذِي سَمِعْتُ ؟ » . قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : « أَمَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ^(٤) حَتَّى سَمِعْتُ مَا سَمِعْتُمْ ، وَإِنَّهُ يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ » . ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،

= حديث البخاري ، وأخرجه الترمذي (١٥٧١) وقال عقب الحديث : حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم ، وقد ذكر محمد بن إسحاق بين سليمان بن يسار وأبي هريرة رجلاً في هذا الحديث ، وروى غير واحد مثل رواية الليث - وهو حديث الباب عند الترمذي - وحديث الليث بن سعد أشبه وأصح . انظر فتح الباري ٦/١٤٩ .

(١) البخاري (٣٠١٦) .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٥٧ ، ٦٥٨ .

(٣) الصفة : مكان مظلل في مسجد المدينة كان يأوى إليه فقراء المهاجرين . الوسيط (ص ف ف) .

(٤) بعده في السيرة : « من ذلك » .

فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ زَيْنَبَ فَقَالَ : « أَيْ بُنَيَّةُ ، أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ، وَلَا يَخْلُصَنَّ إِلَيْكَ ؛ فَإِنَّكَ لَا تَحْلِينَ لَهُ » . قَالَ : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَثَّهُمْ عَلَى رَدِّ مَا كَانَ مَعَهُ ، فَرَدُّوهَ بِأَسْرِهِ لَا يَفْقِدُ مِنْهُ شَيْئًا ، فَأَخَذَهُ أَبُو الْعَاصِ فَرَجَعَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ مَا كَانَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، هَلْ بَقِيَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ عِنْدِي مَالٌ لَمْ يَأْخُذْهُ [٢٠٣/٢] ؟ قَالُوا : لَا ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ وَجَدْنَاكَ وَفِيًّا كَرِيمًا . قَالَ : فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَاللَّهُ مَا مَنَعَنِي عَنِ الْإِسْلَامِ عِنْدَهُ إِلَّا تَخَوُّفُ أَنْ تَظُنُّوا أَنِّي إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَكُلَ أَمْوَالَكُمْ ، فَلَمَّا أَذَاهَا اللَّهُ إِلَيْكُمْ وَفَرَعْتُ مِنْهَا أَسْلَمْتُ . ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فحدَّثني داودُ بنُ الحُصَيْنِ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : رَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، زَيْنَبَ عَلَى النِّكَاحِ الْأَوَّلِ ، وَلَمْ يُحْدِثْ شَيْئًا . وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ^(٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ^(٤) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : لَيْسَ بِإِسْنَادِهِ بِأَسَّ ، وَلَكِنْ لَا نَعْرِفُ وَجْهَ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَلَعَلَّهُ قَدْ جَاءَ مِنْ قِبَلِ حِفْظِ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ .

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٥٨ ، ٦٥٩ .

(٢) المسند ١/٢١٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) أبو داود (٢٢٤٠) ، والتِّرْمِذِيُّ (١١٤٣) ، وابن ماجه (٢٠٠٩) . (صحيح سنن أبي داود ١٩٥٧) .

وقال السَّهيليُّ^(١) : لم يَقُلْ به أحدٌ من الفقهاء ، فيما عَلِمْتُ . وفي لفظ :
 رَدَّهَا عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، بعد ستِّ سنين^(٢) . وفي رواية : بعد سنتين بالنكاحِ
 الأوَّلِ^(٣) . رواه ابنُ جرير^(٤) ، وفي رواية : لم يُحَدِّثْ نِكَاحًا^(٥) . وهذا الحديثُ
 قد أَشْكَلَ على كثيرٍ من العلماء ؛ فَإِنَّ القاعدةَ عندهم أَنَّ المرأةَ إِذَا أُسْلِمَتْ
 وزوجها كافرًا ، فَإِنْ كان قبلَ الدخولِ تُعْجَلَتِ الفُرْقَةُ ، وَإِنْ كان بعده انتُظِرَ إلى
 انقضاءِ العِدَّةِ ، فَإِنْ أُسْلِمَ فيها اسْتَمَرَّ على نِكَاحِهَا ، وَإِنْ انقَضَتْ ولم يُسَلِّمْ
 انفسَخَ نِكَاحُهَا ، وزينبُ ، رَضِيَ اللَّهُ عنها ، أُسْلِمَتْ حينَ بُعثَ رسولُ اللَّهِ
 ﷺ ، وهاجَرَتْ بعدَ بدرٍ بشهرٍ ، وحُرِّمَ المسلماتُ على المشركين عامَ الحديبيةِ
 سنةً ستًّا ، وأُسْلِمَ أبو العاصِ قبلَ الفتحِ سنةً ثمانٍ ، فَمَنْ قال : رَدَّهَا عليه بعدَ
 ستِّ سنين . أَى من حينِ هِجْرَتِهَا ، فهو صحيحٌ ، وَمَنْ قال : بعدَ سنتين . أَى
 من حينِ حُرْمَتِ المسلماتِ على المشركين ، فهو صحيحٌ أيضًا ، وعلى كُلِّ
 تقديرٍ ، فالظاهرُ انقضاءُ عِدَّتِهَا في هذه المدةِ التي أَقلُّها سنتان من حينِ التحريمِ أو
 قريبٍ منها ، فكيف رَدَّهَا عليه بالنكاحِ الأوَّلِ ؟ فقال قائلون : يَحْتَمِلُ أَنَّ عِدَّتِهَا
 لم تَنْقُضْ ، وهذه قصةٌ عَيْنِ^(٦) يَتَطَرَّقُ إليها الاحتمالُ . وعارض آخرون هذا

(١) الروض الأنف ٥ / ٢٠٠ .

(٢) أحمد في المسند ٢٦١ / ١ ، أبو داود (٢٢٤٠) ، الترمذی (١١٤٣) .

(٣) أحمد في المسند ٣٥١ / ١ ، أبو داود (٢٢٤٠) ، ابن ماجه (٢٠٠٩) .

(٤) رواه من طريق محمد بن إسحاق بلفظ : « بعد ست سنين » ، ابن جرير الطبري في التاريخ

٢ / ٤٧٢ ، حوادث السنة الثانية .

(٥) الترمذی (١١٤٣) .

(٦) في م : « يمين » .

الحديث بالحديث الأول الذي رواه أحمد والترمذي ، وابن ماجه^(١) من حديث الحجاج بن أرطاة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ ردّ بنته على أبي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد .

— قال الإمام أحمد^(٢) : هذا حديث ضعيف وإياه ، ولم يسمعه الحجاج^(٣) من عمرو بن شعيب ، إنما سمعه من محمد بن عبيد الله العرزمي ، والعرزمي لا يساوي حديثه شيئاً ، والحديث الصحيح الذي روى أن النبي ﷺ أقرهما على النكاح الأول .

وهكذا قال الدارقطني^(٤) : لا يثبت هذا الحديث ، والصواب حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ ردّها بالنكاح الأول .

وقال الترمذي^(٥) : هذا حديث في إسناده مقال ، والعمل عليه عند أهل العلم أن المرأة إذا أسلمت قبل زوجها ثم أسلم زوجها أنه أحق بها ما كانت في العدة ، وهو قول مالك ، والأوزاعي ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق .

وقال آخرون : بل الظاهر انقضاء عدتها ، ومن روى أنه جدّد لها نكاحاً فضعيف ، ففي قضية زينب ، والحالة هذه ، دليل على أن المرأة إذا أسلمت

(١) المسند ٢/٢٠٧ ، ٢٠٨ ، والترمذي (١١٤٢) ، وابن ماجه (٢٠١٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ١٩٤) .

(٢) وذلك عقب حديث عمرو بن شعيب السابق .

(٣) في ص : «الإمام أحمد» .

(٤) سنن الدارقطني ٣/٢٥٣ ، ٢٥٤ ، عقب حديث عمرو بن شعيب السابق .

(٥) وذلك عقب حديث عمرو بن شعيب السابق ، وانظر أيضاً قول البيهقي في السنن الكبرى ٧/١٨٨ .

وتأخر إسلام زوجها حتى انقضت عدتها فنكاحها لا يفسخ بمجرد ذلك ، بل تبقى بالخيار ؛ إن شاءت تزوجت غيره ، وإن شاءت تربصت وانتظرت إسلام زوجها أي وقت كان ، وهي امرأته ما لم تزوج ، وهذا القول فيه قوة ، وله حظ من جهة الفقه . والله تعالى أعلم .

ويُستشهد [٢٠٣/٢ ظ] لذلك بما ذكره البخاري^(١) حيث قال : نكاح من أسلم من المشركات وعدتهن . حدثنا إبراهيم بن موسى ، ثنا هشام ، عن ابن جريج ،^(٢) "وقال" عطاء ، عن ابن عباس : كان المشركون على منزلتين من رسول الله ﷺ والمؤمنين ؛ كانوا مشركي أهل^(٣) "حرب يقاتلهم" ويقاتلونهم ، ومشركي أهل عهد لا يقاتلهم ولا يقاتلونهم ، وكان إذا هاجرت امرأة من أهل الحرب لم تُخطب حتى تحيض وتطهر ، فإذا طهرت حل لها النكاح ، فإن هاجر زوجها قبل أن تنكح ردت إليه ، وإن هاجر عبد منهم أو أمة فهما حُران ولهما ما للمهاجرين ، ثم ذكر من أهل العهد مثل حديث مجاهد . هذا لفظه بحروفه ، فقوله : فكان إذا هاجرت امرأة من أهل الحرب لم تُخطب حتى تحيض وتطهر . يقتضي أنها كانت تستبرئ بحیضة ، لا تعتد بثلاثة قُرُوء ، وقد ذهب قوم إلى هذا . وقوله : فإن هاجر زوجها قبل أن تنكح ردت إليه . يقتضي أنه ، وإن هاجر بعد انقضاء مدة الاستبراء والعدة ، أنها تُرد إلى زوجها الأول ما لم تنكح زوجاً^(٤) غيره ، كما هو الظاهر من قصة زينب بنت النبي ﷺ ،

(١) البخاري (٥٢٨٦) . باب نكاح من أسلم من كتاب الطلاق .

(٢ - ٢) في النسخ : « عن » .

(٣ - ٣) في الأصل ، م : « الحرب يقاتلونهم » .

(٤) سقط من : ص .

«وكما ذهب إليه» مَنْ ذَهَبَ مِنَ العلماءِ . واللهُ أعلمُ .

١) فصلٌ فيما^(١) قيلَ من الأشعارِ

في غَزْوَةِ^(٢) بدرِ العُظْمَى

فَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، وَأَنْكَرَهَا
ابْنُ هِشَامٍ :

أَلَمْ تَرَ أَمْراً كَانَ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ وَلِلْحَيْنِ^(٤) أَسْبَابٌ مُبَيَّنَةُ الْأَمْرِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ قَوْمًا أَفَادَهُمْ فَخَانُوا^(٥) تَوَاصٍ بِالْعُقُوقِ وَبِالْكُفْرِ^(٦)
عَشِيَّةً رَاحُوا نَحْوَ بَدْرِ بِجَمْعِهِمْ فَكَانُوا رُهُونًا لِلرَّكِيَّةِ مِنْ بَدْرِ^(٧)
وَكُنَّا طَلَبْنَا الْعِيرَ لَمْ نَبْغِ غَيْرَهَا فَسَارُوا إِلَيْنَا فَالْتَقَيْنَا عَلَى قَدْرِ
فَلَمَّا التَّقَيْنَا لَمْ تَكُنْ مَثْنَوِيَّةً لَنَا غَيْرَ طَعْنٍ بِالمُثَقَّفَةِ الشُّمْرِ^(٨)

(١ - ١) في م : « ما » .

(٢) سقط من : م .

(٣) سيرة ابن هشام ٨/٢ ، ٩ .

(٤) الحين : الهلاك . اللسان (ح ي ن) .

(٥) في الأصل ، م : « فخافوا » .

(٦) أفادهم : أهلكهم . وقوله : تَوَاصٍ . هو تَفَاعُلٌ مِنَ الوصية ، وهو الفاعل بأفادهم . الروض الأنف ٣٦٤/٥ .

(٧) الرهون : جمع رهن . والركية : البئر غير المطوية . شرح غريب السيرة ٥٤/٢ .

(٨) مثنوية : أى رجوع وانصراف . المثقفة : الرماح المقوَّمة ، والثقاف : الخشبة التى تُقَوَّمُ بِهَا الرماح .
المصدر السابق .

وَضَرْبٍ بِيضٍ يَخْتَلِي الْهَامَ حَدُّهَا مُشْهَرَّةِ الْأَلْوَانِ بَيِّنَةُ الْأَثَرِ^(١)
 وَنَحْنُ تَرَكْنَا عُثْبَةَ الْغَى ثَاوِيًا وَشِيَّةَ فِي قَتْلَى تَجَزَّجُمُ فِي الْجَفْرِ^(٢)
 وَعَمَرُو ثَوَى فَيَمَنَ ثَوَى مِنْ حُمَاتِهِمْ فَشُقَّتْ جِيُوبُ النَّائِحَاتِ عَلَى عَمَرِو
 جُيُوبُ نَسَاءٍ مِنْ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ كَرَامٍ تَفَرَّعْنَ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرِ^(٣)
 أَوْلَئِكَ قَوْمٌ قُتِلُوا فِي ضَلَالِهِمْ وَخَلُّوا لَوَاءً غَيْرَ مُخْتَضِرِ النَّصْرِ
 لَوَاءً ضَلَالٍ قَادَ إِبْلِيسُ أَهْلَهُ فَخَاسَ^(٤) بِهِمْ إِنَّ الْخَبِيثَ إِلَى غَدْرِ
 وَقَالَ لَهُمْ إِذْ عَايَنَ الْأَمْرَ وَاضِحًا بَرِئْتُ إِلَيْكُمْ مَا بَى الْيَوْمَ مِنْ صَبْرِ
 فَإِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَإِنَّنِي أَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو قَسْرِ
 فَقَدَّمَهُمُ لِلْحَيْنِ حَتَّى تَوَرَّطُوا وَكَانَ بِمَا لَمْ يَخْبِرِ الْقَوْمُ ذَا خُبْرِ
 فَكَانُوا غَدَاةَ الْبُئْرِ أَلْفًا وَجَمْعُنَا ثَلَاثَ مِئِينَ كَالْمُسَدِّمَةِ الزُّهْرِ^(٥)
 وَفِينَا جَنُودُ اللَّهِ حِينَ يُمِدُّنَا بِهِمْ فِي مَقَامٍ ثُمَّ مُسْتَوْضِحِ الذُّكْرِ
 فَشَدَّ بِهِمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا لَدَى مَازِقٍ^(٦) فِيهِ مَنَايَاهُمْ تَجْرَى

(١) البيض: السيوف. ويختلى: يقطع. والهام: الرءوس. والأثر: وشى السيف وفرنده. وفرنده: ما يلمح في صفحته من أثر تموج الضوء. المصدر السابق. والوسيط (فرند) .
 (٢) الجفر: كل بئر لم تُطَوَّ. وتجرجم: أى تتجرجم، ومعناها تسقط. انظر المصدر السابق. والروض الأنف ٣٦٤/٥.

(٣) تفرعن: غلن. الذوائب: الأعالي. شرح غريب السيرة ٥٥/٢.

(٤) خاس: غدر. المصدر السابق.

(٥) المسدمة: الفحول من الإبل الهائجة. والزهر: البيض. المصدر السابق.

(٦) المازق: الموضع الضيق في الحرب. المصدر السابق.

[٢٠٤/٢] وقد ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ جَوَابَهَا مِنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، ^(١) أَخَى
أَبِي جَهْلٍ عَمْرٍو بْنِ هِشَامٍ ^(٢)، تَرَكَنَاهَا عَمْدًا.

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ - وأنكرها ابنُ هِشَامٍ ^(٣) -:

ألم تر أن الله أبلَى ^(٣) رسوله بلاءً عزيزٍ ذى اقتدارٍ وذى فضلٍ
بما أنزل الكفارَ دارَ مَذَلَّةٍ فلاقوا هوانًا من إسارٍ ومن قتلٍ
فأمسى رسولُ الله قد عزَّ نصره وكان رسولُ الله أُرْسِلَ بالعدلِ
فجاء بفرقانٍ من الله مُنْزَلٍ مُبَيِّنَةٌ آياته لذوى العقلِ
فآمنَ أقوامٌ بذاك وأيقنوا فآمنوا بحمدِ الله مُجْتَمِعِي الشملِ
وأنكرَ أقوامٌ فزاغت قلوبُهم فزادهم ذو العرشِ خَبَلًا على خَبَلٍ ^(٤)
وأمكنَ منهم يومَ بدرٍ رسوله وقومًا غَضابًا فَعْلُهم أحسنُ الفعلِ
بأيديهم يَبِضُّ خِفافٌ عَصُوا بها وقد حادَثوها بالجِلاءِ وبالصَّقلِ ^(٥)
فكم تَرَكوها مِن ناشئٍ ^(٦) ذى حَمِيَّةٍ صَرِيحًا ومن ذى نَجْدَةٍ منهم كَهْلٍ
تَبَيَّتْ عيونُ النائحَاتِ عليهم تَجَوَّدُ بِإِسْبَالِ الرَّشَاشِ وبالْوَبْلِ ^(٧)

(١ - ١) سقط من: م. والقصيدة فى سيرة ابن هشام ١٠/١، ١١.

(٢) المصدر السابق ١١/١، ١٢.

(٣) أبلى: مَنَّ عليه وأنعم وصنع له صنعا حسنا. شرح غريب السيرة ٥٧/٢.

(٤) الخبل: الفساد. والخبل أيضا قطع بعض الأعضاء. المصدر السابق.

(٥) عصوا بها: أى ضربوا بها. وحادثوها: تعهّدوها. المصدر السابق.

(٦) ناشئ: صغير.

(٧) الرشاش: المطر الضعيف. والوبل: المطر الشديد. فاستعارهما هنا للدمع. انظر المصدر السابق.

نَوَائِحُ تَنْعَى عُتْبَةَ الْغَيِّ وَابْنَهُ
 وَذَا الرَّجُلِ تَنْعَى وَابْنَ جُدْعَانَ فِيهِمْ
 ثَوَى مِنْهُمْ فِي بَيْرِ بَدْرِ عِصَابَةٌ
 دَعَا الْغَيِّ مِنْهُمْ مَنْ دَعَا فَأَجَابَهُ
 فَأَضْحَوْا لَدَى دَارِ الْجَحِيمِ بِمَغْزِلٍ
 وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ نَقِيضَتَهَا مِنْ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَيْضًا^(٥) ، تَرَكَنَاهَا
 قَصْدًا .

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ^(٦) :

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ
 قَضَى يَوْمَ بَدْرِ أَنْ تُلَاقِيَ مَعْشَرًا
 وَقَدْ حَشَدُوا وَاسْتَنْفَرُوا مَنْ يَلِيهِمْ
 وَسَارَتْ إِلَيْنَا لَا تُحَاوِلُ غَيْرَنَا
 وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ
 عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ لِلَّهِ قَاهِرٌ
 بَغَوْا وَسَبِيلُ الْبَغْيِ بِالنَّاسِ جَائِرٌ
 مِنَ النَّاسِ حَتَّى جَمَعَهُمْ مُتَكَائِرٌ
 بِأَجْمَعِهَا كَعْبٌ جَمِيعًا وَعَامِرٌ
 لَهُ مَعْقِلٌ مِنْهُمْ عَزِيزٌ وَنَاصِرٌ

(١) ذا الرجل : الأسود بن عبد الأسد ، قطع حمزة ، رضى الله عنه ، رجله على الحوض . والمسلبة : المرأة التي تلبس الحداد ، وهى الثياب السود . وحرى : محترقة الجوف من الحزن . المصدر السابق .

(٢) المحل : الجذب ، وهو انقطاع المطر ويؤس الأرض من الكلاء . اللسان (م ح ل) .

(٣) المرمقة : ضعيفة . من الرَّمَق ، وهو الشيء اليسير الضعيف . شرح غريب السيرة ٥٧/٢ .

(٤ - ٤) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « أشغل الشغل » .

(٥) سيرة ابن هشام ١٢/٢ ، ١٣ .

(٦) المصدر السابق ١٤/٢ ، ١٥ .

وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ تَحْتَ لِيَوَائِهِ
فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ وَكُلُّ مُجَاهِدٍ
شَهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
وَقَدْ عُرِّيَتْ بَيْضُ خِفَافٍ كَأَنَّهَا
بِهِنَّ أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ فَتَبَدَّدُوا
فَكَبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لَوَجْهِهِ
وَشِيئَةً وَالتَّيْمِيُّ غَادَرَتْ^(٥) فِي الْوَعْيِ
فَأَمْسَوْا وَقَوَدَ النَّارِ فِي مَسْتَقَرِّهَا
تَلْظَى عَلَيْهِمْ وَهِيَ قَدْ شَبَّ حَمِيَّهَا
[٢٠٤/٢ ظ] وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ أَقْبِلُوا
لَأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَوا بِهِ
وَقَالَ كَعْبٌ فِي يَوْمِ بَدْرِ^(٩) :

يُمَشُّونَ فِي الْمَاضِي وَالنَّقْعُ ثَائِرٌ^(١)
لَأَصْحَابِهِ مُسْتَبْسِلُ النَّفْسِ صَابِرٌ
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِالْحَقِّ ظَاهِرٌ
مَقَابِيسُ^(٢) يُزْهِيْهَا^(٣) لَعَيْنِكَ شَاهِرٌ
وَكَانَ يُلَاقِي الْحَيْنَ مَنْ هُوَ فَاجِرٌ
وَعْتَبَةٌ قَدْ غَادَرَتْهُ^(٤) وَهُوَ عَائِرٌ
وَمَا مِنْهُمَا^(٦) إِلَّا بَذَى الْعَرْشِ كَافِرٌ
وَكُلُّ كَفُورٍ فِي جَهَنَّمَ صَائِرٌ
بِزُبُرٍ^(٧) الْحَدِيدِ وَالْحِجَارَةِ سَاجِرٌ
فَوَلُّوا وَقَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرٌ
وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةٍ^(٨) اللَّهُ زَاجِرٌ

- (١) الماضى: الدروع البيض اللينة. والنقع: الغبار. شرح غريب السيرة ٦٠/٢.
(٢) فى م: «مقاييس». ومقاييس: جمع مقباس، وهو القطعة من النار.
(٣) يزهيها: يحركها.
(٤) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «غادرته».
(٥) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «غادرن».
(٦) فى م: «منهم».
(٧) الزبر: بفتح الباء، وشكنت لضرورة الشعر، وهى القطع، مفردا زُبْرَةٌ. انظر المصدر السابق.
(٨) حمه الله: أى قدره.
(٩) سيرة ابن هشام ٢٥/٢.

أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ فِي نَأْيِ دَارِهَا
بَأْنَ قَدْ رَمَثْنَا عَنْ قِيسِي عَدَاوَةً
لَأَنَّا عَبَدْنَا اللَّهَ ^(١) «لَمْ نَزُجْ» غَيْرَهُ
نَبِيٌّ لَهُ فِي قَوْمِهِ إِزْثُ عِزَّةٌ
فَسَارُوا وَسِرْنَا فَالْتَقَيْنَا كَأَنَّا
ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى هَوَى فِي مَكْرِنَا ^(٢)
فَوَلُّوا وَدُسْنَاهُمْ بَبِيضِ صَوَارِمٍ
وَقَالَ كَعْبٌ أَيْضًا ^(٣) :

لَعَمْرُ أَبِيكَمَا يَا بَنِي لُؤَيٍّ
لَمَّا حَامَتْ فَوَارِشُكُمْ بِبَدْرِ
وَرَدْنَاهُ بِنُورٍ ^(٤) اللَّهُ يَجْلُو
عَلَى زَهْوٍ لَدَيْكُمْ وَانْتِخَاءٍ ^(٥)
وَلَا صَبَرُوا بِهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ
دُجَى الظُّلُمَاءِ عَنَّا وَالْغِطَاءِ

(١ - ١) فِي الْأَصْل: «لَا شَيْء».

(٢) أَرُومَهَا: أَصُولُهَا. وَهِيَ جَمْعُ أَرُومَةٍ وَهِيَ الْأَصْل. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٧٢/٢.

(٣) الْكَلِيمُ: الْجَرِيحُ.

(٤) الْمَكْرُ: مَوْضِعُ الْحَرْبِ. اللَّسَانُ (ك ر ر).

(٥) حَلْفُهَا: أَرَادَ بِهِ مَنْ كَانَ حَلِيفًا فِيهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ. وَالصِّمِيمُ: الْخَالِصُ مِنَ الْقَوْمِ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٧٢/٢.

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/٢٥، ٢٦.

(٧) الْإِعْجَابُ: الْإِعْجَابُ وَالتَّكْبِيرُ أَيْضًا. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٧٢/٢.

(٨) فِي م: «وَنُور».

رسولُ اللَّهِ يَفْذُمُنَا بِأَمْرِ
فَمَا ظَفِرَتْ فَوَارِسُكُمْ بِبَدْرِ
فَلَا تَعْجَلْ أَبَا سَفِيَانَ وَارْقُبْ
بِنَصْرِ اللَّهِ رُوحَ الْقُدُسِ فِيهَا
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أُحْكِمَ بِالْقَضَاءِ
وَمَا رَجَعُوا إِلَيْكُمْ بِالسَّوَاءِ
جِيَادَ الْخَيْلِ تَطْلُعُ مِنْ كَدَاءٍ^(١)
وَمِيكَالَ فَيَا طِيبَ الْمَلَاءِ^(٢)
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٣) - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٤) : وَيُقَالُ : هِيَ لَعْبِدُ اللَّهِ بْنِ
الْحَارِثِ السَّهْمِيِّ :-

مُسْتَشْعِرِي خَلَقَ الْمَاضِي يَفْذُمُهُمْ
أَغْنَى رَسُولَ إِلَهٍ الْخَلْقِ فَضَّلَهُ
وَقَدْ زَعَمْتُمْ بَأَن تَحْمُوا ذِمَارَكُمْ
ثُمَّ وَرَدْنَا^(٥) وَلَمْ نَسْمَعْ^(٦) لِقَوْلِكُمْ
جَلْدُ النَّحِيزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رِغْدِيدٍ^(٧)
عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالتَّقْوَى وَبِالْجُودِ
وَمَاءُ بَدْرِ زَعَمْتُمْ غَيْرُ مَوْزُودٍ
حَتَّى شَرِبْنَا رَوَاءَ غَيْرِ تَصْرِيدٍ^(٨)
مُسْتَحْكِمٍ مِنْ جِبَالٍ^(٩) اللَّهُ مَمْدُودٍ

- (١) كدَاء: جبل بمكة. معجم ما استعجم ١١١٧/٤.
(٢) الملاء: أراد الملاء وهم أشراف القوم. مُدَّتْ لضرورة الشعر. شرح غريب السيرة ٧٣/٢.
(٣) ديوان حسان ص ٢٤٢.
(٤) سيرة ابن هشام ٢٠/٢.
(٥) مستشعري: لابسى. يقال: استشعرت الثوب. إذا لبسته على جسمك من غير حاجز. والنحيزة: الطبيعة. والرعيد: الجبان. شرح غريب السيرة ٦٦/٢.
(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من السيرة والديوان.
(٧ - ٧) فى الديوان: «لم نهدد».
(٨) التصريد: الشرب دون الرى. اللسان (ص ر د).
(٩) فى ص: «منجزم». ومنجزم: منقطع.
(١٠) فى ص: «جبال».

فينا الرسولُ وفينا الحقُّ نَتَّبَعُهُ حتى المماتِ ونصِرُّ غيرَ محدودٍ
وافٍ وماضٍ شهابٌ يُسْتَضَاءُ به بدرٌ أنار على كلِّ الأماجيدِ
[٢٠٥/٢] وقال حسانُ بنُ ثابتٍ أيضًا^(١) :

أَلَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةِ إِبَارْتُنَا^(٢) الْكَفَارَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ
قَتَلْنَا سَرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ مَجَالِنَا فَلَمْ يَزْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظُّهْرِ
قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعَتَبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدِينِ وَلِلنُّخْرِ
قَتَلْنَا سُؤَيْدًا ثُمَّ عَتَبَةَ بَعْدَهُ وَطُعْمَةَ أَيْضًا عِنْدَ ثَائِرَةِ الْقَتْرِ^(٣)
فَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرْزَأَ^(٤) لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابُهُ الذُّكْرِ
تَرَكْنَاهُمْ لِلْعَاوِيَاتِ يَنْبُتْنَهُمْ^(٥) وَيَضْلَوْنَ نَارًا بَعْدُ حَامِيَةَ الْقَعْرِ
لَعَمْرُكَ مَا حَامَتْ فَوَارِسُ مَالِكٍ وَأَشْيَاعُهُمْ يَوْمَ الثَّقِينَا عَلَى بَدْرِ
وَقَالَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ^(٦) ، فِي يَوْمِ بَدْرِ ، وَفِي قَطْعِ رِجْلِهِ
فِي مَبَارَزَتِهِ هُوَ وَحَمْزَةُ وَعَلِيٌّ مَعَ عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ ، وَأَنْكَرَهَا ابْنُ
هَشَامٍ :

(١) السيرة ٢١/٢ ، ٢٢ ، وديوان حسان ص ٢٦٦ .

(٢) في م : « إبادتنا » . وإبارتنا : إهلاكنا ، تقول : أبرنا القوم . أي أهلكناهم . شرح غريب السيرة ٢/٦٧ .

(٣) ثائرة القتر : ما ثار وارتفع من الغبار . انظر المصدر السابق .

(٤) في الأصل ، م : « مسود » . ورجل مرزأ : أي كريم يُصاب منه كثيرًا . اللسان (ر ز أ) .

(٥) العاويات : الذئاب والسباع . يبتنهم : يتناوبن عليهم مرة بعد مرة . انظر شرح غريب السيرة ٢/٦٨ .

(٦) سيرة ابن هشام ٢٣/٢ ، ٢٤ .

سَتَبْلُغُ عَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ وَقَعَةً
بَعْتَبَةً إِذْ وَلَّى وَشِيبَةً بَعْدَهُ
فَإِنْ تَقَطَّعُوا رِجْلِي فَإِنِّي مُسَلِّمٌ
مَعَ الْحُورِ أَمْثَالِ التَّمَاثِيلِ أُخْلِصَتْ
وَبِعْتُ بِهَا عَيْشًا تَعْرِفْتُ صَفْوَهُ
فَأَكْرَمَنِي الرَّحْمَنُ مِنْ فَضْلٍ مَنَّهُ
وَمَا كَانَ مَكْرُوهًا إِلَيَّ قِتَالُهُمْ
وَلَمْ يَبْغِ^(٣) إِذْ سَالُوا^(٤) النَّبِيَّ سَوَاءً
لَقِينَاهُمْ كَالْأَسَدِ تَخْطِرُ بِالْقَنَا
فَمَا بَرَحْتُ أَقْدَامُنَا مِنْ مَقَامِنَا
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا^(٧) ؛ يَذُمُّ الْحَارِثَ بْنَ
هَشَامٍ عَلَى فِرَارِهِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَتَرْكِهِ قَوْمَهُ لَا يُقَاتِلُ دُونَهُمْ :

-
- (١) بكر عتبة : يعنى ولده الأول ، وهو ابنه الوليد .
(٢) قال أبو ذر : التماثيل جمع تمثال ، وهو الصورة تصنع أحسن ما يقدر عليه . وأخلصت معناه أحكم صنعها وأتقن ، وهذا إذا رجع الضمير إلى التماثيل ، وإن عاد الضمير الذى فى أخلصت إلى الحور ، فمعنى أخلصت : خص بها ، وهو أحسن . شرح غريب السيرة ٧٠ / ٢ .
(٣) فى الأصل ، ص : « نبغ » . ولم يبغي : لم يُرد .
(٤) أى سألوا ، وحذفت الهمزة للوزن .
(٥) أزيروا : أى جعلوهم يزورون المنايا ، أى يذوقونها .
(٦) سيرة ابن هشام ١٦ / ٢ - ١٨ .
(٧) ديوان حسان ص ١٠٧ - ١١٠ .

تَبَلَّتْ فَوَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامٍ^(١)
كَالْمِسْكِ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ أَوْ عَاتِقِي كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامٍ^(٢)
نُفُجِ الْحَقِيبَةِ بَوُضُهَا مُتَنَضِّدٌ بَلْهَاءُ غَيْرُ وَشِيكَةِ الْأَقْسَامِ^(٣)
بُنِيَتْ عَلَى قَطَنِ أَجَمٍّ كَأَنَّهُ فَضُلًا إِذَا قَعَدَتْ مَدَاكَ رُخَامٍ^(٤)
[٢٠٥/٢ ظ] وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا فِي جِسْمِ خَرْعَبَةٍ^(٥) وَحُسْنِ قَوَامٍ
أَمَّا النَّهَارَ فَلَا أُفْتَرُ ذِكْرَهَا وَاللَّيْلَ تُوزِعُنِي بِهَا أَخْلَامِي^(٦)
أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا^(٧) حَتَّى تُغَيِّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي
يَا^(٧) مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَلَى الْهَوَى لُؤَامِي

(١) تبت : أسقمت ، يقال : تبله الحب . إذا أسقمه . والخريدة : الجارية الحيئة الناعمة . وقيل : البكر التي لم تمس قط . انظر شرح غريب السيرة ٦٢/٢ ، واللسان (خ ر د) .

(٢) العاتق بالقاف : الخمر القديمة . ومن رواه بالكاف فهو أيضا الخمر القديمة التي احمرت . وبه سميت المرأة . والمدام : اسم من أسماء الخمر . انظر شرح غريب السيرة ٦٢/٢ ، ٦٣ .

(٣) قال أبو ذر : نفج ، من رواه بالجيم فمعناه مرتفعة ، ومن رواه بالحاء المهملة فمعناه متسعة الحقيبة ، والأول أحسن . والحقيبة ما يجعله الراكب وراءه ، فاستعاره ههنا لردف المرأة . والبوص : الردف . ومتنضد : معناه علا بعضه بعضا . وبلهاء : معناه غافلة . ووشيكة الأقسام : سريعة الأيمان . انظر المصدر السابق ٦٣/٢ .

(٤) القطن : أسفل الظهر ، وما بين الوركين إلى عَجَبِ الذَّنْبِ . وَجَمَّ العِظْمُ فهو أَجَمٌّ : كثر لحمه . وفضلا : متبذلة في ثياب مهنتها . والمداك : ما يسحق عليه أو فيه الطيب . انظر اللسان (ق ط ن) ، (ج م م) . والنهية ٤٥٦/٣ . والوسيط (د و ك) .

(٥) الخرعبة : الشابة الحسنة الجسم . اللسان (خرعب) .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) في م ، ص : « بل » .

بَكَرَتْ عَلَيَّ^(١) بِشُحْرَةٍ^(٢) بَعْدَ الْكَرَى
زَعَمْتُ بَأَنَّ الْمَرْءَ يَكْرُبُ عُمَرَهُ
إِنْ كُنْتَ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثْتَنِي
تَرَكَ الْأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ
تَذَرُ الْعَنَاجِيحَ الْجِيَادَ بِقَفْرَةٍ
مَلَأَتْ بِهِ الْفَرْجَيْنِ فَازْمَدَّتْ بِهِ
وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرِكَ
طَحَنَتْهُمْ وَاللَّهُ يُنْفِذُ أَمْرَهُ
لَوْلَا إِلَهِهُ وَجَزِيُّهَا لَتَرَكْنَهُ
وَتَقَارِبُ مِنْ حَادِثِ الْأَيَّامِ
عَدَمَ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ^(٣)
فَتَجَوَّتْ مَنَجَّى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ^(٤) وَلِجَامِ
مَرِّ الدِّمُوكِ^(٥) بِمُخَصِّدٍ وَرِجَامِ^(٦)
وَتَوَى أَحَبُّهُ بِشَرِّ مُقَامِ^(٧)
نَصَرَ الْإِلَهَ بِهِ ذَوَى الْإِسْلَامِ
حَرَبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامِ^(٨)
جَزَرَ السَّبَاعِ وَدُسْنَهُ بِخَوَامِ^(٩)

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : «إِلَى» .

(٢) السُّحْرَةُ : الشُّحْرُ ، وَهُوَ آخِرُ اللَّيْلِ قَبِيلُ الصُّبْحِ . اللَّسَانُ (س ح ر) .

(٣) يَكْرُبُ : يَقْرُبُ . وَالْمُعْتَكِرُ : الْإِبِلُ الَّتِي يَرْجِعُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، فَلَا يُمْكِنُ عَدَا لِكَثْرَتِهَا . وَالْأَصْرَامُ :

جَمْعُ صِرْمَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّخْلِ أَوْ الْإِبِلِ . شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٦٣ / ٢ . وَالْوَسِيطُ (ص ر م) .

(٤) الطَّمْرُ مِنَ الْخَيْلِ : الْفَرَسُ الْجَوَادُ . وَقِيلَ : الْمُسْتَعِدُّ لِلْعَدُوِّ . وَالْأُنْثَى طِمْرَةٌ . اللَّسَانُ (ط م ر) .

(٥) فِي النُّسخِ : «الذِّمُولُ» . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الدِّيَوَانِ وَالسَّيْرَةِ . وَالذِّمُوكُ : الْبَكْرَةُ السَّرِيعَةُ الْمَرَّةُ . انْظُرِ اللَّسَانُ

(د م ك) .

(٦) الْعَنَاجِيحُ : جَمْعُ عَنَجُوجٍ ، وَهُوَ الرَّائِعُ مِنَ الْخَيْلِ . وَالْمُخَصِّدُ : الْحَبْلُ الشَّدِيدُ الْفَتْلِ . وَالرِّجَامُ : حَجَرٌ

يُشَدُّ بِعَزَّةٍ الدَّلُو لِيَكُونَ أَسْرَعَ لَانْحِدَارِهَا . انْظُرِ اللَّسَانُ (ع ن ج) ، (ح ص د) ، (ر ج م) .

(٧) مَلَأَتْ بِهِ الْفَرْجَيْنِ : يُقَالُ لِلْفَرَسِ : مَلَأَ فَرْجَهُ وَفَرْجَهُ . إِذَا عَدَا وَأَسْرَعَ بِهِ . وَالْأَرِمْدَادُ : سُرْعَةُ السَّيْرِ ،

وَشِدَّةُ الْعَدُوِّ . اللَّسَانُ (ف ر ج) ، (ر م د) .

(٨) الضَّرَامُ : مَا تَضَرَّمُ بِهِ النَّارُ مِنْ كُلِّ سَرِيعِ الْإِشْتِعَالِ ، كَالْحَطْبِ وَغَيْرِهِ مِمَّا لَيْسَ لَهُ جَمْرٌ . الْوَسِيطُ (ض ر م) .

(٩) جَزَرَ السَّبَاعَ : اللَّحْمَ الَّذِي تَأْكُلُهُ ، يُقَالُ : تَرَكَوْهُمْ جَزْرًا : إِذَا قَتَلُوهُمْ . وَتَرَكَوْهُمْ جَزْرًا لِلْسَّبَاعِ وَالطَّيْرِ ،

أَيَّ قِطْعًا . الْحَوَامِي : مِيَاِمِنُ الْحَافِرِ وَمِيَاِسِرِهِ . اللَّسَانُ (ج ز ر) ، (ح م ي) .

مِنْ بَيْنِ مَأْسُورٍ يُشَدُّ وَثَاقُهُ صَقِرَ إِذَا لَاقَى الْأَسِنَّةَ حَامٍ
 وَمُجَدَّلٍ^(١) لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْأَعْلَامِ
 بِالْعَارِ وَالذُّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَى بِيضَ السُّيُوفِ تَشُوقُ كُلَّ هُمَامٍ
 بِيَدَيْ أَغْرٍ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ نَسَبُ الْقِصَارِ سَمِيدَعٍ^(٢) مِقْدَامٍ^(٣)
 بِيضٌ إِذَا لَاقَتْ حَدِيدًا صَمَّمَتْ كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامٍ

قال ابن هشام^(٣) : تَرَكْنَا فِي آخِرِهَا ثَلَاثَةَ آيَاتٍ أَقْدَعُ^(٤) فِيهَا .

قال ابن هشام^(٥) : فَأَجَابَهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، أَخُو أَبِي جَهْلٍ عَمْرِو بْنِ هِشَامٍ فَقَالَ :

الْقَوْمُ^(٦) أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى^(٧) حَبَوْنَا مُهْرِي^(٧) بِأَشْقَرِ مُزْبِدٍ^(٨)
 وَعَرَفْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَنْكِى عَدُوِّي^(٩) مَشْهَدِي
 فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَجِبَّةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدٍ

(١) مجدل : صريع على الأرض . واسم الأرض الجدالة . شرح غريب السيرة ٦٤ / ٢ .
 (٢) القصار هنا : الذين قُصُرَ سعيهم عن طلب المكارم ، ولم يرد بهم قصار القُدود . والسמידع : السيد .
 انظر المصدر السابق .

(٣) سيرة ابن هشام ١٩ / ٢ .

(٤) أقدع : شتم ورمى بالفحش .

(٥) المصدر السابق ١٨ / ٢ .

(٦) في السيرة : « الله » .

(٧ - ٧) في م ، وحاشية الأصل : « رموا فرسى » .

(٨) الأشقر المزبد : يعنى به الدم الذى علاه الزبد .

(٩) نكى العدو نكاية : أصاب منه . اللسان (ن ك ي) .

وقال حسانُ أيضًا^(١) :

يا حارٍ قد عَوَّلْتَ غيرَ مُعَوِّلٍ عندَ الهِياجِ وساعةَ الأُحسابِ^(٢)
إِذْ تَمْتَطِي سُورَχَ اليَدَينِ نَجِيبَةً مَرَطَى الجِراءِ طويلاً الأَقْرابِ^(٣)
والقَوْمُ خَلَفَكَ قد تَرَكْتَ قَتالَهُم تَرجو النِّجاءَ وليس حينَ ذَهَابِ
أَلَّا عَطَفْتَ على ابنِ أُمِّكَ إِذْ ثَوَى قَعَصَ^(٤) الأَسِنَّةِ ضائعَ الأَسْلابِ
عَجَلَ المَلِيكُ لَه فاهْلَكَ جَمْعَه بِشَنارٍ^(٥) مُخْزِيَةٍ وسوءِ عَذابِ
وقال حَسانُ^(٦) أيضًا :

لَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَدَاةَ الأَشْرِ والقَتْلِ الشَّدِيدِ
بأنَّا حينَ تَشْتَجِرُ العَوالي^(٧) حُماةَ الحَرْبِ يَوْمَ أبى الوَلِيدِ^(٨)
قَتَلْنَا ابْنَ رَبيعةَ^(٩) يَوْمَ سارا إلينا في مُضاعَفَةِ الحَدِيدِ^(١٠)

-
- (١) سيرة ابن هشام ١٩/٢، ٢٠، وديوان حسان ص ٣٣١.
(٢) يا حار: يا حارث، فلما رنم حذف الثاء. الهياج: الحرب.
(٣) سُورح اليدين: سريعة اليدين. يعنى بها فرسا. ومَرَطَى: سريعة. والجِراء: الجرى. والأقرب: جمع قُزب، وهو الخاصرة. شرح غريب السيرة ٦٥/٢.
(٤) القعص: القتل بسرعة. المصدر السابق.
(٥) الشنار: أقبح العيب والعار. اللسان (ش ن ر).
(٦) سيرة ابن هشام ١٩/٢، وديوان حسان ص ٢٦٥.
(٧) تشتجر: يعنى تختلط وتشتبك فى القتال. والعوالى: أعالى الرماح. شرح غريب السيرة ٦٤/٢، ٦٥.
(٨) أبو الوليد هو عتبة بن ربيعة.
(٩) ابنا ربيعة هما عتبة - المشار إليه فى البيت السابق - وشيبة.
(١٠) يعنى بمضاعفة الحديد: الدروع التى ضُوعِفَ خَلَقُها ونُسِجَت حَلَقَتَيْنِ حَلَقَتَيْنِ. انظر اللسان (ض ع ف).

[٢٠٦/٢] ^(١) « وفَرَّ بها » حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ بنو النَّجَّارِ تَخْطِرُ كَالْأُسُودِ ^(٢)
وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَاكَ جُمُوعٌ فِهْرٍ وَأَسْلَمَهَا الْحُوَيْرِثُ مِنْ بَعِيدٍ ^(٣)
لَقَدْ لَأَقَيْتُمْ ذُلًّا وَقَتْلًا جَهِيْزًا ^(٤) نَافِذَا تَحْتَ الْوَرِيدِ
وَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ وَلَّوْا جَمِيعًا وَلَمْ يَلُؤُوا عَلَى الْحَسَبِ التَّلِيدِ
وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ، تَرْثِي عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ
المُطَّلِبِ ^(٥) :

لَقَدْ ضَمَّنَ الصُّفْرَاءُ مَجْدًا وَسُودْدًا وَحِلْمًا أَصِيلًا وَافَرَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ
عُبَيْدَةَ فَابْكِيهِ لِأَضْيَافِ غُرْبَةٍ ^(٦) وَأَرْمَلَةٍ تَهْوِي لِأَشْعَثَ ^(٧) كَالْجِذْلِ ^(٨)
وَبْكِيهِ لِلْأَقْوَامِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ إِذَا احْمَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ مِنَ الْمَحْلِ

(١ - ١) في الأصل : « وقربها » . وفَرَّ بها حَكِيم : من رواه بالقاف فهو من باب التقريب وهو فوق المشى ودون الجرى ، ومن رواه « وفَرَّ بها » بالفاء فهو من الفرار وهو معلوم . شرح غريب السيرة ٦٥ / ٢ . وحكيم هنا ، هو حكيم بن حزام الصحابي ، ولم يكن أسلم يوم بدر ، بل قاتل مع الكفار ونجا منهزمًا ، وهو من مسلمة الفتح . انظر أسد الغابة ٤٥ / ٢ .

(٢) تخطر : معناه تهتز وتنبخر في المشى إلى لقاء أعدائها . شرح غريب السيرة ٦٥ / ٢ .

(٣) الحويرث هنا ، يقصد به الحارث بن هشام ، وهو أخو أبي جهل عمرو بن هشام ، يشير حسان إلى فرار الحارث هذا يوم بدر .

(٤) جهيز : سريع . انظر اللسان (ج ه ز) .

(٥) انظر سيرة ابن هشام ٤١ / ١ ، ٤٢ .

(٦) في ص : « عزة » .

(٧) الأشعث : المتغير ، من الشَّعَث ، وهو تغيُّر الشعر وتلبُّده . شرح غريب السيرة ٩١ / ٢ ، وانظر الوسيط (ش ع ث) .

(٨) الجِذْل : أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع . الوسيط (ج ذ ل) .

وَبَكِّيهِ لِلْأَيْتَامِ وَالرَّيْحُ زَفَزَفٌ^(١) وَتَشْيِيبٌ^(٢) قَدِرٌ طَالَمَا أَرْبَدَتْ^(٣) تَغْلَى
فَإِنْ تُصْبِحِ النَّيْرَانُ^(٤) قَدْ مَاتَ ضَوْؤُهَا فَقَدْ كَانَ يُذَكِّيهِنَّ بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ^(٥)
لِطَارِقٍ لَيْلٍ أَوْ لِمُلْتَمِسِ الْقِرَى وَمُسْتَنْبِحٍ أَصْحَى لَدَيْهِ عَلَى رِشْلِ^(٦)
وَقَالَ الْأُمَوِيُّ فِي «مَغَازِيهِ»^(٧) : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ قَطَنِ ، قَالَ : قَالَتْ عَاتِكَةُ
بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فِي رُؤْيَاهَا الَّتِي رَأَتْ وَتَذَكَّرُ بِدَرَا :
أَلَمَّا تَكُنْ رُؤْيَايَ حَقًّا وَيَأْتِيَكُمُ بِتَأْوِيلِهَا فَلَّ^(٨) مِنْ الْقَوْمِ هَارِبُ
رَأَى فَأَتَاكُمْ بِالْيَقِينِ الَّذِي رَأَى بَعَيْنَيْهِ مَا تَفَرَّى السِّیُوفُ الْقَوَاضِبُ^(٩)
فَقَلْتُمْ وَلَمْ أَكْذِبْ كَذَبْتِ^(١٠) وَإِنَّمَا يُكَذِّبُنِي بِالصُّدُقِ مَنْ هُوَ كَاذِبُ

-
- (١) الزفزف والزفزاف : الريح الشديدة الهبوب في دوام . كالزفزافة . القاموس المحيط (ز ف ف) .
(٢) في الأصل : «وتشتيت» . وفي ص : «وتشبيت» . والتشبيب : إيقاد النار تحت القدر ونحوها ، إشارة إلى الكرم . انظر شرح غريب السيرة ٩١ / ٢ .
(٣) أربدت : دفعت بزبدها . والزبد : رغوة الغليان . انظر المصدر السابق .
(٤) في ص : «النار» .
(٥) يذكيهن : يوقدهن . والجزل : الغليظ . المصدر السابق .
(٦) المستنبح : الرجل الذي يضل بالليل فينبح لتسمعه الكلاب فتنبح ، فيعلم بذلك موضع العمران فيقصده . والرَّشْل : اللبن . المصدر السابق .
(٧) عزاه في سبل الهدى والرشاد ٢٠١ / ٤ ، ٢٠٢ للأُموي . وأخرجه بنحوه الطبراني في الكبير ٢٤ / ٣٤٨ (٨٦١) . قال الهيثمي في المجمع ٧٢ / ٦ : رواه الطبراني ، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف ، وحديثه حسن ، وبقية رجاله ثقات .
(٨) الفل : المنهزم . يُقال للواحد والجمع . الوسيط (ف ل ل) .
(٩) تفرى : من الفرى ، وهو القطع . والقواضب : جمع قاضب ، من القُضْب : وهو القطع . انظر اللسان (ف ر ي) (ق ض ب) .
(١٠) في الأصل ، م : «عليكم» . والمثبت موافق لما في المعجم الكبير ، ومجمع الزوائد ، وسبل الهدى والرشاد ، وهو الذي يستقيم به المعنى ويتضح .

وما جاء إلا رَهْبَةً الموتِ هاربًا حَكِيمٌ^(١) وقد أُغِيثَ عليه المذاهبُ
أقامتْ سيوفُ الهِنْدِ دونَ رءوسِكُم وَخَطِيئَةٌ فيها الشُّبَا والثُّعَالِبُ^(٢)
كَأَنَّ حريقُ النارِ لَمَعَ ظُبَاتِهَا^(٣) إذا ما تَعَاطَتْهَا اللُّيُوثُ المَشَاغِبُ^(٤)
ألا بأبى يومَ اللِّقَاءِ محمدًا إذا عَضَّ مِنْ عُونٍ^(٥) الحُروبِ الغَوَارِبُ^(٦)
مَرَى بالسِّيُوفِ المُرْهَفَاتِ نُفُوسَكُم كِفَاحًا كما تَمْرَى السَّحَابَ الجَنَائِبُ^(٧)

- (١) هو حكيم بن حزام الصحابي ، وقد ذكر في القصيدة السابقة .
(٢) في الأصل : « الثعالب » . وفي م : « التغالب » . والثعالب جمع ثعلب ، وهو طرف الرمح الداخل في جُبة السنان . والخطية : نوع من الرماح منسوب إلى الخط ، والخط : مرفأ السفن التي تحمل القنا - وهي الرماح - من الهند . وقيل : الخط خطُ البحرين ، وإليه ترفأ السفن إذا جاءت من الهند . وقيل : الخط موضع باليمامة ، وهو خط هجر تنسب إليه هذه الرماح ؛ لأنها تُحمل من بلاد الهند فتقوم به . والشبا : جمع شباة ، وشباة كل شيء : حدُّ طرفه . وقيل : حدُّه . انظر اللسان (ثعلب) ، (خ ط ط) ، (ش ب و) .
(٣) ظباتها : الظبات جمع ظُبة ؛ وهي حد السيف والسنان والنصل والخنجر وما أشبه ذلك . اللسان (ظ ب و) . تصف عاتكة لمعان الأسنة بأنه كحريق النار . وللمعنى تقدّم خبر كأن على اسمها .
(٤) المشاغب : من الشُّغْب ؛ وهو الخلاف ، والمُشَاغِبَة ، وهي المُخَاصِمَة والمُفَاتِنَة . انظر اللسان (ش غ ب) . يعنى إذا ما التقت أطراف القتال المتخاصمة المتواجهة ، و « الليوث » هنا تصف بها المسلمين .
(٥) عون : جمع عُوان ؛ يقال : حربٌ عُوان : قوتل فيها مرة بعد أخرى . الوسيط (ع و ن) .
(٦) في ص : « العوان » . والغوارب : جمع غارب ، وهو أعلى كل شيء . الوسيط (غ ر ب) . والمعنى أنها تفدى بأبيها محمدًا ﷺ ، إذا ما اشتدت الحروب ، وبلغت شدة القتال منتهاها .
(٧) مَرَى : استخرج نفوسهم واستدرّها . والمرهفات : يقال : أرهفت سيفي ؛ أى رَفَّقْتُهُ . وكفاحًا : مُوَاجِهَةً ليس بينهما حجاب . والجنائب : جمع جَنُوب ، تقول : جنبَ الرياح إذا تحوّلت جنوبًا ، وسحابةً معجنوبةً إذا هبّت بها الجنوب . والجنوب : الرياح التي تقابل الشمال . وقال الأصمعي : إذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح ، وإذا جاءت الشّمال نشفت . انظر اللسان (م ر و) ، (ر ه ف) ، (ك ف ح) ، (ج ن ب) .
والمعنى أنهم يستخرجون نفوسهم - أى بقتلهم - بالسيوف الحادة المرققة ، كما تستخرج رياح الجنوب الأمطار من السحاب .

فكم بَرَدَتْ أسيافُه مِنْ مَلِيكَةٍ وَزُعْزِعَ وَرْدٌ بَعْدَ ذَلِكَ صَالِبٌ^(١)
فما بَالُ قَتْلَى فِي الْقَلِيبِ وَمِثْلِهِمْ لَدَى ابْنِ أَخِي أُسْرَى لَهُ مَا تُضَارِبُ^(٢)
فكانوا نساءً أَمْ أَتَى لِنَفْسِهِمْ مِنَ اللَّهِ حَيْثُ سَاقَ وَالْحَيْنُ حَالِبٌ^(٣)
فكيف رَأَى عِنْدَ اللِّقَاءِ مُحَمَّدًا بَنُو عَمِّهِ وَالْحَرْبُ فِيهَا التَّجَارِبُ
أَلَمْ يَغْشَكُمْ ضَرْبًا يَحَارُ لَوَقْعُهُ أَلْ- حَبَانُ وَتَبْدُو بِالنَّهَارِ الْكَوَاكِبُ
[٢٠٦/٢ ظ] حَلَفْتُ لَأُيِّنَ عَادُوا لِنَصْطَلِيَّتِهِمْ^(٤) «بَحَارًا تَرْدَى تَجْرِبَتُهَا»^(٥) الْمَقَانِبُ^(٦)
كَأَنَّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ لَمَعَ ظُبَاتِهَا^(٧) لَهَا مِنْ شُعَاعِ النُّورِ قَرْنٌ وَحَاجِبٌ

(١) بردت أسيافه : أى قتلت . والورد : الجرىء . وصلب : من الصلابة ، والصلابة ضد اللين . يعنى الشديد القوى من المقاتلين فى الحرب . انظر القاموس المحيط (و ر د) ، واللسان (ص ل ب) .
(٢) فى م : « يضارب » . والمضاربة بين اثنين أن يضرب كل منهما الآخر ، أو يُغالبه ويباريه فى الضرب . الوسيط (ض ر ب) . والمقصود هنا بالمضاربة القتال ، أى أنهم أسرى لا يقاتلون .
(٣) الحين : الهلاك . وحالب : من الحلب ؛ وهو استخراج ما فى الضرع من اللبن ، يكون فى الشاء والإبل والبقر . اللسان (ح ل ب) . وإنما يعنى هنا أن الهلاك يستخرج أرواحهم من نفوسهم حين يُقْتَلُونَ .
(٤) اصطلى النار وبها : استدفا . الوسيط (ص ل و) . يعنى أنهم إن عادوا لَيَذِيقَنَّهم المسلمون من شدة القتال ، وليوقعن بهم القتل .

(٥ - ٥) جاء هذا الشطر فى النهاية ٢٣٣/١ هكذا :

* بجأواء تُردى حافتيه المقانب *

وقال ابن الأثير شارحاً له : أى بجيش عظيم تجتمع مقانبه من أطرافه ونواحيه . وتردّى بالرداء : لبسه . يعنى يخوضون ويعانون تجربتها . والمقانب : جمع مقنّب ؛ وهى جماعة الخيل والفرسان . وقيل : هى دون المائة . انظر الوسيط (ر د ي) ، واللسان (ق ن ب) .
(٦) سكنت التاء للوزن .
(٧) تصف عاتكة لمعان الأسنة بأنه كضوء الشمس . وللمعنى تقدّم خبر كأن على اسمها .

وقالت عاتكة أيضا فيما نقله الأموي^(١) :

هَلَّا صَبَرْتُمْ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ^(٢) بيدٍ وَمَنْ يَغْشَى الْوَعْيَ حَقُّ صَابِرٍ

وَلَمْ تَرْجِعُوا عَنْ مُزْهَفَاتِ كَأَنَّهَا حَرِيقٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ بَوَاتِرٍ^(٣)

وَلَمْ تَصْبِرُوا لِلْبَيْضِ^(٤) حَتَّى أُخِذْتُمْ قَلِيلًا بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ الْمَسَاعِرِ^(٥)

وَوَلَّيْتُمْ نَفْرًا^(٦) وَمَا الْبَطْلُ الَّذِي يُقَاتِلُ مِنْ وَقَعِ السِّلَاحِ بِنَافِرٍ

أَتَاكُمْ بِمَا جَاءَ النَّبِيُّونَ قَبْلَهُ وَمَا ابْنُ أَخِي الْبَرِّ الصَّدُوقُ بِشَاعِرٍ

سَيَكْفِي الَّذِي ضَيَّعْتُمْ مِنْ نَبِيِّكُمْ وَيَنْصُرُهُ الْحَيَّانِ عَمْرُو وَعَامِرُ

وقال طالب بن أبي طالب يمدح رسول الله ﷺ ويُرثي أصحاب القليب
من قريش الذين قُتلوا يومئذٍ من قومه ، وهو بعدُ على دين قومه إذ ذاك^(٧) :

أَلَا إِنَّ عَيْنِي أَنْفَذَتْ^(٨) دَمْعَهَا سَكْبًا تُبْكِي عَلَى كَغَبٍ وَمَا إِنْ تَرَى كَعْبًا

أَلَا إِنَّ كَعْبًا فِي الْحُرُوبِ تَخَاذَلُوا وَأَزْدَاهُمْ ذَا الدَّهْرِ وَاجْتَرَحُوا ذَنْبًا

وعامرُ تُبْكِي لِلْمُلِمَّاتِ غُدْوَةً فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى لَهُمْ^(٩) قُرْبًا

(١) ذكره في سبل الهدى والرشاد ٢٠٢/٤ وعزاه إلى الأموي .

(٢) في صدر البيت خرم ، وهو جائز . وانظر ما تقدم في صفحة ٢٠٤ .

(٣) البواتر : من البثر وهو استئصال الشيء قطعًا . اللسان (ب ت ر) . يعني أنها سيوف قاطعة حادة .

(٤) البيض : يعني السيوف .

(٥) في م ، ص : « المشاعر » . والمساعر : جمع مسعر ، وهو مُوقِد الحرب . الوسيط (س ع ر) .

(٦) نفر من المكان : تركه إلى غيره . والمعنى أنهم ولوا هارين منهزمين .

(٧) سيرة ابن هشام ٢٦/٢ ، ٢٧ .

(٨) في الأصل ، م : « أنفذت » . وهو لفظ إحدى روايات السيرة .

(٩) في السيرة : « لهما » .

فيا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوَفَلًا فِدَى لَكُمَا لَا تَبْعَثُوا بَيْنَنَا حَرْبًا
 وَلَا تُضْبِحُوا مِنْ بَعْدِ وُدِّ وَأُلْفَةٍ أَحَادِيثَ فِيهَا كُلُّكُمْ يَشْتَكِي النَّكْبَا
 أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاجِسٍ وَحَرْبِ ^(١) أَبِي يَكْسُومَ ^(٢) إِذْ مَلَأُوا الشُّعْبَا
 فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ لِأَضْبَحْتُمْ لَا تَمْنَعُونَ لَكُمْ سَرْبًا ^(٣)
 فَمَا إِنْ جَنَيْنَا فِي قُرَيْشٍ عَظِيمَةً سِوَى أَنْ حَمَيْنَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ التُّرْبَا
 أَخَا ثِقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ مُرَزَّأً ^(٤) كَرِيمًا نَثَاهُ ^(٥) لَا بَخِيلًا وَلَا ذَرْبًا ^(٦)
 يُطِيفُ بِهِ الْعَافُونَ ^(٧) يَغْشَوْنَ بَابَهُ يَوْمُونَ ^(٨) نَهْرًا ^(٩) لَا نَزُورًا وَلَا صَرْبًا ^(١٠)
 فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ نَفْسِي حَزِينَةً تَمْلَلُ ^(١١) حَتَّى تَصْدُقُوا الْخَزَرَجَ الضَّرْبَا

-
- (١) في السيرة: « وجيش » .
 (٢) أبو يكسوم: هو أبرهة .
 (٣) قال أبو ذر: والشرب بفتح السين؛ المال الراعى . والشرب بكسر السين؛ القوم، ويقال: النفس، ومنه قوله في الحديث: « من أصبح آمنا في سربه ... » . شرح غريب السيرة ٧٤ / ٢ .
 (٤) يقال: إنه لكريم مرزأ: يصيب الناس من ماله ونفعه كثيرا . الوسيط (ر ز أ) .
 (٥) في النسخ: « نثاه » . والمثبت من السيرة . والنثا ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ، يقال: فلان حسن النثا وقبيح النثا . اللسان (ن ث و) .
 (٦) يقال: ذرب لسانه، إذا كان شتاما فاحشا لا يبالي ما قال . الوسيط (ذ ر ب) .
 (٧) العافون: طالبو المعروف . انظر الوسيط (ع ف و) .
 (٨) في الأصل: « يثوبون » . وأشار محققو السيرة إلى أنها إحدى الروايات . وفي ص: « يأبون » . ويؤمنون: يقصدون . ويثوبون: يرجعون، والمعنى على هذه الرواية أنهم يذهبون مرة بعد مرة، دلالة على كرمه، فيذهبون ثم يرجعون .
 (٩) كذا في النسخ . وفي السيرة: « بحرًا » . وأشار محققوها إلى أن « نهرا » إحدى الروايات .
 (١٠) النزور: القليل . والصرب: المنقطع، والقليل من الماء . انظر شرح غريب السيرة ٧٤ / ٢ .
 (١١) أي تملل .

فصل

وقد ذكر ابن إسحاق أشعاراً من جهة المشركين^(١) قويّة الصنعة، يزُثون بها قتلاهم يوم بدر، فمن ذلك قول ضرار بن الخطاب^(٢) بن مِزداس أخى بنى مُحارب بن فُهير، وقد أسلم بعد ذلك، والشَّهَيْلِيُّ فى «رَوْضِهِ» يتكلّم على أشعار من أسلم منهم بعد ذلك^(٣):

عَجِبْتُ لِفَخْرِ الأَوْسِ وَالْحَيْنِ دَائِرُ	عليهم غداً والدَّهْرُ فيه بصائرُ
[٢٠٧/٢] وفخر بنى النَّجَّارِ أَنْ كَانَ مَغْشَرُ	أُصِيبُوا بِبَدْرِ كُلُّهُمْ ثُمَّ صَائِرُ ^(٤)
فَإِنْ تَكُ قَتَلَى غُودِرَتْ مِنْ رَجَالِنَا	فإننا رجالاً بعدهم سنُغَادِرُ
وَتَرْدَى بِنَا الْجُرُودُ العَنَاجِيجُ وَشَطَكُم	بنى الأَوْسِ حَتَّى يَشْفَى النَّفْسَ ثَائِرُ ^(٥)

(١) انظر أشعار المشركين، فى سيرة ابن هشام ١٢/٢ - ١٦، ٢٧ - ٤٣.

(٢) المصدر السابق ١٣/٢، ١٤.

(٣) هذه العبارة صحيحة على الإجمال، أمّا تفصيلاً: فهو قد تكلم على أشعار الفريقين، من أسلم ومن لم يسلم، فالخارث بن هشام، وقتيلة بنت الحارث، وهند بنت عتبة، وضرار بن الخطاب، أسلموا بعد ذلك، ولم يذكر السهيلي فيما تكلم عليه شعر ضرار، كما أنه تكلم على شعر أبى أسامة، وهو لم يسلم. انظر الروض ٣٦٨/٥، ٣٧٤ - ٣٨٨.

(٤) فى السيرة: «صابر».

(٥) تردى: إذا عدا الفرس فرجماً الأرض رجماً، قيل: رَدَى، بالفتح، يردى، رَذْيًا ورَذْيَانًا. وردى: إذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشى الشديد. والجُرد: جمع أجرد، وفرس أجرد: قصير الشعر، وكذلك غيره من الدواب. وذلك من علامات العثق والكرم. والعناجيج جمع عُنجوج: الرائع من الخيل. انظر اللسان (ردى)، (ج رد)، (ع ن ج).

وَوَسَطَ بَنِي النَّجَّارِ سَوْفَ نَكْرُهَا^(١) لَهَا بِالْقَنَا وَالْدَّارِعِينَ زَوَافِرُ^(٢)
فَنَشْرُكَ صَرْعَى تَعْصِبُ^(٣) الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْأَمَانِيُّ نَاصِرُ
وَتَبْكِيهِمْ مِنْ أَهْلِ^(٤) يَثْرِبَ نِسْوَةٌ لَهْنٌ بِهَا لَيْلٌ عَنِ النَّوْمِ سَاهِرُ
وَذَلِكَ أَنَّا لَا تَزَالُ سَيُوفُنَا بِهِنَّ دَمٌ مِمَّنْ يُحَارِبُنَّ مَائِرُ^(٥)
فَإِنْ تَظَفَرُوا فِي يَوْمٍ بَدْرٍ فَإِنَّمَا بِأَحْمَدَ أَمْسَى جَدُّكُمْ وَهُوَ ظَاهِرُ
وَبِالنَّفَرِ الْأَخْيَارِ هُمْ أَوْلِيَاؤُهُ يُحَامُونَ فِي اللَّأَوَاءِ^(٦) وَالْمَوْتُ حَاضِرُ
يُعَدُّ أَبُو بَكْرٍ وَحْمَزَةٌ فِيهِمْ وَيُدْعَى عَلِيٌّ وَسَطٌ مَنْ أَنْتَ ذَاكِرُ
أَوْلَئِكَ لَا مَنْ نَتَجَتُ^(٧) فِي^(٨) دِيَارِهَا بَنُو الْأَوْسِ وَالنَّجَّارِ حِينَ تُفَاخِرُ
وَلَكِنْ أَبُوهُمْ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ إِذَا عُذَّتِ الْأَنْسَابُ كَعَبْتُ وَعَامِرُ
هَمَّ الطَّاعِنُونَ الْخَيْلَ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ غَدَاةَ الْهِيَاجِ^(٩) الْأَطْيَبُونَ الْأَكَاثِرُ^(١٠)

(١) نَكْرُهَا: مِنَ الْكَرْ، وَهُوَ الرُّجُوعُ. اللِّسَانُ (ك ر ر). يَعْنِي أَنَّهُمْ سِيرَجَعُونَ مَرَّةً أُخْرَى لِيُثَارُوا لِهَزِيمَتِهِمْ فِي بَدْرٍ.

(٢) الدَّارِعُونَ: لَابَسُوا الدَّرْعَ. وَزَوَافِرُ: جَمْعُ زَافِرَةٍ وَهِيَ الْحَامِلَةُ لِلثَّقْلِ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٥٩/٢.

(٣) تَعْصِبُ: تَجْتَمِعُ.

(٤) فِي الْأَصْلِ، م: «أَرْض».

(٥) مَائِرُ: سَائِلٌ. يُقَالُ: مَارَ يَمُورُ. إِذَا سَالَ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٦) اللَّأَوَاءُ: الشَّدَّةُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ل أ و).

(٧) نَتَجَتُ: وَلَدَتْ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٥٩/٢.

(٨) فِي الْأَصْلِ، م: «مِنْ».

(٩) الْهِيَاجُ: الْحَرْبُ.

(١٠) فِي م: «الْأَكَاثِرُ». وَهُوَ لَفْظٌ لِإِحْدَى رَوَايَاتِ السَّيْرَةِ.

فأجابه كعب بن مالك بقصيدته التي أسلفناها^(١) ، وهي قوله :

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ لِلَّهِ قَاهِرٌ

قال ابن إسحاق^(٢) : وقال أبو بكرٍ واسمه شَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ شُعُوبٍ -

قلتُ : وقد ذَكَرَ البخاريُّ^(٣) أَنَّهُ خَلَفَ عَلَى امْرَأَةٍ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، حِينَ طَلَّقَهَا الصَّدِيقُ ، وَذَلِكَ لَمَّا^(٤) حَرَّمَ اللَّهُ الْمُشْرَكَاتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَاسْمُهَا أُمُّ بَكْرٍ - :

تُحَيِّي بِالسَّلَامَةِ أُمُّ بَكْرٍ وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامٍ

فَمَاذَا بِالْقَلْبِ قَلْبِ بَدْرِ مِنَ الْقَيْنَاتِ وَالشُّرْبِ الْكِرَامِ^(٥)

وَمَاذَا بِالْقَلْبِ قَلْبِ بَدْرِ مِنَ الشُّبُورِ تُكَلِّلُ بِالسَّنَامِ^(٦)

وَكَمْ لَكَ^(٧) بِالطَّوِيِّ طَوِيٌّ بَدْرِ مِنَ الْحَوَمَاتِ^(٨) وَالنَّعَمِ الْمُسَامِ^(٩)

وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيٌّ بَدْرِ مِنَ الْغَايَاتِ وَالْدُّسَعِ^(١٠) الْعِظَامِ

(١) تقدمت قصيدة كعب في صفحة ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٩/٢ .

(٣) البخاري (٣٩٢١) .

(٤) سقط من : م .

(٥) هذا البيت سقط من : ص . والقينات : الجوارى المغنيات ، وأراد أصحابها . والشرب : جماعة القوم الذين يشربون . شرح غريب السيرة ٧٦/٢ .

(٦) الشيزى : جفان تصنع من خشب ، وإنما أراد أصحابها الذين يطعمون فيها . المصدر السابق .

(٧) فى ص : « ملك » .

(٨) فى الأصل : « الحرقات » . والحومات جمع حومة ، وهى القطعة من الإبل . المصدر السابق .

(٩) النعم : الإبل . وقيل : كل ماشية فيها إبل . والمسام : المرسل فى المرعى ، يقال : أسام إبله . إذا أرسلها ترعى دون راع . المصدر السابق ٧٦/٢ ، ٧٧ .

(١٠) الدسع هنا : العطايا الجزيلة . انظر المعجم الوسيط (د س ع) .

وأصحابِ الكريمِ أبى على أخى الكأسِ الكريمة والنَّدَامِ^(١)
 وإنَّك لو رأيتَ أبا عَقِيلٍ وأصحابَ الثَّنِيَّةِ مِن نَعَامِ^(٢)
 إِذَا لَظَلِلْتَ مِن وَجْدٍ عَلَيْهِم كَأُمِّ السَّقْبِ جَائِلَةً المَرَامِ^(٣)
 يُخَبِّرُنَا الرسولُ لَسَوْفَ نَحْيَا وكيف حَيَاةُ^(٤) أَضْدَاءِ وَهَامِ^(٥)
 قلتُ : وقد أورد البخاريُّ^(٦) بعضها في « صحيحه » ليُعرَفَ به حالُ
 قائلِها .

قال ابنُ إسحاق^(٧) : وقال أُمَيَّةُ بنُ أبى الصَّلْتِ ، يَزْثِي مَنْ قُتِلَ مِن قُرَيْشٍ
 يومَ بدرٍ :

أَلَا بَكَيْتِ عَلَى الْكِرَامِ بَنِي الْكِرَامِ أُولَى الْمَادِخِ

-
- (١) الندام : جمع نديم ، وهو صاحبُ على الشراب ، المسامرُ . الوسيط (ن د م) .
 (٢) الثنية : فرجة بين الجبلين . ونعام : اسم موضع . شرح غريب السيرة ٧٧/٢ .
 (٣) الوجد : الحزن . والسقب : ولد الناقة الذكر ساعة يولد . الوسيط (و ج د) ، (س ق ب) .
 (٤) في السيرة : « لقاء » .
 (٥) أضْدَاء : جمع صدى وهو ذكر البوم . وهام : جمع هامة ، وهو الصدى أيضا ، وهو عطف
 تفسيري ، وقيل : الصدى : الطائر الذى يطير بالليل ، والهامة : جمجمة الرأس ، وهى التى يخرج منها
 الصدى بزعمهم ، وأراد الشاعر إنكار البعث بهذا الكلام ، كأنه يقول : إذا صار الإنسان كهذا الطائر ،
 كيف يصير مرة أخرى إنساناً . وقال أهل اللغة : كان أهل الجاهلية يزعمون أن روح القتيل الذى لا يدرك
 بثأره تصير هامة فتزقو - أى تصيح - وتقول : اسقونى اسقونى . وإذا أدرك بثأره طارت فذهبت . قال
 الشاعر :

إنك إلا تذر شتى ومنقصتى أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

انظر فتح البارى ٢٥٩/٧ . وشرح غريب السيرة ٧٧/٢ .

(٦) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٣) .

(٧) سيرة ابن هشام ٣٠/٢ - ٣٢ .

كَبُكَ الحَمَامِ عَلَى فُرُو عِ الأَيْكِ فِي الغُصْنِ الجَوَائِخِ^(١)
 [٢٠٧/٢ ظ] يَتَكَيَّنَ حَرَّى^(٢) مُسْتَكِي
 أَمْثَالُهُنَّ البَاكِيا^(٣)
 مَنْ يَبْكِيهِمْ يَبْكِي^(٤) عَلَى
 مَاذَا بِبَدْرِ والعَقْنُ
 فَمَدَافِعِ البرْقَيْنِ فَاأَلْ
 شُمُطٍ وَشُبَّانٍ بَهَا
 أَلَّا تَرَوْنَ لِمَا أَرَى وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِخٍ
 أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ فَهِيَ مُوَحِّشَةُ الأَبَاطِخِ^(٥)

-
- (١) الأيك: جمع أَيْكة، وهى الشجر الكثير الملتف. والجوانح: الموائل. يقال: جنح. إذا مال. انظر شرح غريب السيرة ٧٧/٢.
- (٢) حرَّى: يعنى اللاتى يجدن حرارة فى صدورهن من الحزن. المصدر السابق ٧٨/٢.
- (٣ - ٣) سقط من: ص.
- (٤) ياثبات الياء للوزن.
- (٥) المرازبة: الرؤساء، واحدهم مرزبان، وهى كلمة أعجمية. والجحاجح: السادة، واحدهم جحجاج. المصدر السابق.
- (٦) فمدافع البرقين: يريد حيث يندفع السيل. والبرقين: اسم موضع. والحنان هنا: كثيب من رمل. والأواشح: موضع قرب بدر. انظر المصدر السابق، معجم البلدان ٣٩٥/١.
- (٧) الشمط: الذين خالطهم الشيب. والبهايل: السادة، واحدهم بهلول. والمغاوير جمع مغوار، وهو الذى يُكثر الغارة. والوحاوح جمع وحوح، وهو الحديد النفس. المصدر السابق ٧٨/٢، ٧٩.
- (٨) الأباطح: جمع أبطح، وهو المكان المتسع يمر به السيل، فيترك فيه الرمل والحصى الصغار، ومنه أبطح مكة. الوسيط (ب ط ح).

مِنْ كُلِّ بَطْرِيقٍ^(١) لِبَطْرِيقٍ نَقِيٍّ^(٢) الْوُدَّ^(٣) وَاضِحٌ
 دُعْمُوصٍ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَجَائِبِ الْخَرْقِ فَاتِحٌ^(٤)
 وَمِنْ السَّرَاطِمَةِ الْخَلَا جِمَّةِ الْمَلَاوِثَةِ الْمَنَاجِخِ^(٥)
 الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِينَ نَ الْآمِرِينَ بِكُلِّ صَالِحٍ
 الْمُطْعِمِينَ الشَّخْمَ فَوْ قَ الْخُبْرِ شَحْمًا كَالْأَنَافِخِ^(٦)
 نُقْلِ الْجِفَانِ مَعَ الْجِفَا نِ إِلَى جِفَانٍ كَالْمَنَاضِخِ^(٧)
 لَيْسَتْ بِأَصْفَارٍ لَمَنْ يَغْفُو وَلَا رُحَّ رَحَارِخٍ^(٨)
 لِلضُّيْفِ ثُمَّ الضُّيْفِ بَعْدَ الضُّيْفِ وَالْبُشْطِ السَّلَاطِخِ^(٩)

(١) البطريق: القائد من قواد الروم، والحاذاق بالحرب. الوسيط (بطرق). ولعل المعنى هنا إجمالاً: القائد الخبير بالحرب والعظيم.

(٢) في السيرة: «القون».

(٣) الدعموص: الدُّخَالُ في الأمور الزَّوَارِ للملوك. والجائب: القاطع. والخرق: الفلاة الواسعة. شرح غريب السيرة ٧٩/٢.

(٤) السراطمة: جمع سَرَطَم، وهو الواسع الحلق. والخلاجمة: جمع خَلَجَم، وهو الضخم الطويل. والملاوثة: جمع مِلْوُث، وهو السيد. والمناجح: الذين ينجحون في سعيهم ويسعدون فيه. المصدر السابق.

(٥) الأنافخ: جمع إِنْفَخَة، وإنفخة الجدى شيء يخرج من بطنه أصفر يُعَصَّرُ في صوفة مبتلة فيغلظ كالجبين. اللسان (ن ف ح).

(٦) المناضح: الحياض، شبه الجفان بها في عظمها. شرح غريب السيرة ٧٩/٢.

(٧) أصفار: جمع صفر، وهو الخالي من الآنية وغيرها، ويعفو: يقصد طالبا للمعروف. والرح الرحارح: هي الجفان الواسعة من غير عمق. انظر المصدر السابق.

(٨) السلاطخ: الطوال العراض. المصدر السابق.

وَهُبِ الْمِثِينَ مِنَ الْمِثِ — نَ إِلَى الْمِثِينَ مِنَ اللُّوَاخِ^(١)
 سَوَقَ الْمُؤَبِّلِ لِلْمُؤَبِّلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بِلَادِخِ^(٢)
 لِكِرَامِهِمْ فَوْقَ الْكَرَا مِ مَزِيَّةً وَزَنَ الرُّوَاخِ
 كَثَاقِلِ^(٣) الْأَزْطَالِ بِالْ — قِسْطَاسٍ بِالْأَيْدِ^(٤) الْمَوَائِخِ^(٥)
 خَذَلْتُهُمْ فِئَةً وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْفَضَائِخِ
 الضَّارِبِينَ التَّقْدُمِيَّةَ بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَائِخِ^(٦)
 وَلَقَدْ عَنَانِي^(٧) صَوْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُشْتَشَقٍ وَصَائِخِ
 لِلَّهِ ذُرُّ بَنِي عَالِيٍّ أَيْمِ^(٨) مِنْهُمْ وَنَاكِخِ

-
- (١) وَهُبِ : جمع وَهُوب . يعنى به كثرة عطائهم وجودهم . واللواخ : يريد به هنا الإبل الحوامل . انظر الوسيط (و ه ب) . وشرح غريب السيرة ٧٩ / ٢ .
 (٢) المؤبل : الإبل الكثيرة . وصادرات : راجعات . وبلادخ : موضع بالحجاز قرب مكة . انظر شرح غريب السيرة ٧٩ / ٢ . ومعجم البلدان ٧١٤ / ١ .
 (٣) فى م : « كَثَاقِلِ » .
 (٤) فى السيرة : « فى الأيدي » .
 (٥) القسطاس : الميزان الكبير . والموائخ : من المَبِخِ ؛ ماحت الريح الشجرة : أمالتها . وتميَّح الغُصن : تميل يمينا وشمالاً . انظر اللسان (م ي ح) . فالمعنى أن هذه الأيدي تميل وتهتز وهي تحمل العطاء الوافر الثقيل .
 (٦) التقديمية : يريد به مُقَدِّم الجيش . والمهندة : يعنى بها السيوف المصنوعة من حديد الهند ، وكان خير الحديد . والصفائح : جمع صفيحة ، وهى وجه كل شئ عريض ، والمقصود بها هنا وجه السيف . انظر شرح غريب السيرة ٧٩ / ٢ . والوسيط (ه ن د) ، (ص ف ح) .
 (٧) عنانى : أحزننى وشقَّ علئى . شرح غريب السيرة ٧٩ / ٢ .
 (٨) أيم : الأيم من النساء التى لا زوج لها ، ومن الرجال الذى لا امرأة له . انظر لسان العرب (أ ي م) . والمقصود هنا الرجال .

إن لم يُغَيروا غَارَةً شَعْوَاءَ^(١) تُجْجِرُ^(٢) كُلَّ نَابِخٍ
 بِالْمُقَرَّبَاتِ الْمُتَعِيدَا تِ الطَّامِحَاتِ مَعَ الطَّوَامِخِ^(٣)
 مُرَدًّا عَلَى جُرْدٍ إِلَى أُسْدٍ مُكَالِبَةٍ كَوَالِخِ^(٤)
 وَيُلَاقِي قِرْنَ^(٥) قِرْنَهُ مَشَى الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ
 بِزُهَاءٍ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْ فِي بَيْنِ ذِي بَدَنِ وَرَامِخِ^(٦)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٧) : تَرَكْنَا مِنْهَا بَيْتَيْنِ نَالِ فِيهِمَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ .

قلتُ : هذا شِعْرُ الْمُخَذُولِ الْمُغْكُوسِ الْمُتَكُوسِ ، الذي حَمَلَهُ كَثْرَةُ جَهْلِهِ وَقِلَّةُ
 عَقْلِهِ ، عَلَى أَنْ مَدَحَ الْمُشْرِكِينَ وَذَمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاسْتَوْحَشَ بِمَكَّةَ مِنْ أَبِي جَهْلٍ بْنِ
 هِشَامٍ ، وَأَضْرَابِهِ مِنَ الْكُفْرِ اللَّثَامِ ، وَالْجَهْلَةِ الطَّغَامِ ، وَلَمْ يَسْتَوْحَشْ بِهَا مِنْ

-
- (١) شعواء : متفرقة . شرح غريب السيرة ٧٩ / ٢ .
 (٢) في الأصل غير منقوطة . وفي م ، ص : « تحجر » . والمثبت من السيرة . وتُجْجِرُ : تلجئه إلى جحره .
 المصدر السابق .
 (٣) المقربات : الخيل التي تقرب من البيوت لكرمها . والمبعدات : التي تبعد في جريها أو في مسافة
 غزوها . والطامحات : التي ترفع رءوسها وتنظر . المصدر السابق .
 (٤) مردا : جمع أمرد ؛ وهو الغلام الذي طرَّ - أي نبت - شاربهُ ، وبلغَ خروجَ لحيته ولم تَبْدُ . والجرد :
 الخيل العتاق . والمكالبة : هم الذين بهم شبه الكلب ، وهو السعار ، يعني جدُّهم في الحرب . والكوالخ :
 العوابس . يقال : كلح وجهه إذا عبَّسه وكرَّهه . انظر المصدر السابق . والوسيط (م ر د) ، (ط ر ر) .
 (٥) القِرْن : الكفء والنظير في الشجاعة والحرب . اللسان (ق ر ن) .
 (٦) بزُهَاءٍ : زهاء الشيء : مقداره وما يقرب منه . والبَدَن هنا الدروع القصيرة . والرامح : الذي له رمح .
 انظر شرح غريب السيرة ٧٩ / ٢ ، ٨٠ ، والوسيط (ز ه و) .
 (٧) سيرة ابن هشام ٣٢ / ٢ .

عبد الله ورسوله ، وحبيبه وخليله ، فخر البشر ، ومن وجهه أنور من القمر ، ذى العلم الأكمل ، والعقل الأشمل ، ومن صاحبه الصديق المبادر إلى التصديق ، والسابق إلى الخيرات ، وفعل المكرمات ، وبذل الألوف والمئات ، فى طاعة رب الأرض والسموات ، وكذلك بقيّة أصحابه الغرّ الكرام ، الذين هاجروا من دار الكفر والجهل إلى دار العلم والإسلام ، رضى الله عن جميعهم ، ما اختلط الضياء والظلام ، وما تعاقبت الليالى والأيام ، وقد تركنا أشعارا كثيرة أوردتها ابن إسحاق ، رحمه الله ، خوف الإطالة [٢٠٨/٢] وخشية الملالة ، وفيما أوردنا كفاية ، ولله الحمد والمِنَّة .

وقد قال الأمويّ فى «مغازيه»^(١) : سمعتُ أبى ، حَدَّثنا سليمانُ بنُ أَرْقَمَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ أنَّ رسولَ الله ﷺ عفا عن شِعْرِ الجاهليّةِ . قال سليمانُ : فذكرَ ذلكَ للزُّهريّ فقال : عفا عنه إلا قصيدتين ؛ كلمةُ أميّةَ التى ذكرَ فيها أهلَ بدرٍ ، وكلمةُ الأعشى التى يذكُرُ فيها الأخوصَ^(٢) . وهذا حديثٌ غريبٌ ، وسليمانُ بنُ أَرْقَمَ هذا متروكٌ^(٣) . والله أعلم .

(١) أخرجه ابن عدى فى الكامل ١١٠٥/٣ ، من طريق الأموى به .

(٢) فى الأصل ، م : «الأخوص» . وفى الكامل : «الحوض» . وهذه القصيدة هى القصيدة التاسعة عشرة فى ديوانه ، وهى التى يهجو فيها بنى الأخوص . انظر ديوان الأعشى الكبير ص ١٤٨ .

(٣) انظر تهذيب الكمال ٣٥١/١١ .

فصل

في ذكر غزوة بني سليم

سنة ثنتين من الهجرة النبوية

قال ابن إسحاق^(١) : وكان فراغ رسول الله ﷺ من بدر في عقب شهر رمضان ، أو في شوال ، ولما قدم المدينة لم يُقَمَّ بها إلا سبع ليالٍ حتى غزا بنفسه يُريدُ بني سليم . قال ابن هشام^(٢) : واستعمل على المدينة سباع بن عُرْفُطَةَ الغفاري ، أو^(٣) ابن أم مكتوم الأعمى .

قال ابن إسحاق^(٢) : فبلغ ماء من مياههم يُقال له : الكدُر . فأقام عليه ثلاث ليالٍ ، ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلقَ كَيْدًا ، فأقام بها بقيَّةَ شوالٍ وذا القعدة ، وأفدى في إقامته تلك مجلَّ الأسارى من قريش .

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٠ . وانظر سيرة ابن هشام ٤٣/٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٣/٢ .

(٣) في ص : ١١٠ .

١٠ غَزْوَةُ السَّوِيقِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا ،

وَهِيَ غَزْوَةُ قَرْقَرَةَ^(٢) الْكُدْرِ^(١)

قال السُّهَيْلِيُّ^(٣) : وَالْقَرْقَرَةُ : الْأَرْضُ الْمَلْسَاءُ ، وَالْكُدْرُ : طَيْرٌ فِي أَلْوَانِهَا كُذْرَةٌ .
قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ ، كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ
الزُّبَيْرِ ، وَيزِيدُ بْنُ رُومَانَ ، وَمَنْ لَا أَتَّهِمُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ،
وَكَانَ مِنْ أَغْلَمِ الْأَنْصَارِ ، حِينَ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ وَرَجَعَ فَلَّ^(٥) قُرَيْشٍ مِنْ بَدْرِ ، نَذَرَ
أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسَهُ مَاءٌ مِنْ جَنَابَةٍ حَتَّى يَغْزُوَ مُحَمَّدًا ، فَخَرَجَ فِي مَائَتَيْنِ رَاكِبٍ مِنْ
قُرَيْشٍ لِيَتَبَرَّ يَمِينُهُ ، فَسَلَكَ النَّجْدِيَّةَ حَتَّى نَزَلَ بِصَدْرِ قَنَاةٍ إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ :
ثَيْبٌ^(٦) . مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى بَرِيدٍ أَوْ نَحْوِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى أَتَى بَنِي النَّضِيرِ
تَحْتَ اللَّيْلِ ، فَأَتَى مُحَيَّى بْنَ أَخْطَبَ ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ وَخَافَهُ ،
فَانْصَرَفَ عَنْهُ إِلَى سَلَامِ بْنِ مِشْكَمٍ ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي النَّضِيرِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ ،
وَصَاحِبَ كَثَرِهِمْ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَرَاهُ وَسَقَاهُ ، وَبَطَّنَ لَهُ مِنْ خَيْرِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ص : « قرقر » ، وقرقرة الكدر : موضع بناحية المعدن ، بينه وبين المدينة ثمانية بُرْد . انظر معجم البلدان ٢٤٣/٤ .

(٣) الروض الأنف ٤٠٤/٥ .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩١ ، وانظر سيرة ابن هشام ٤٤/٢ ، ٤٥ .

(٥) الفل : المنهزم ، يقال للواحد والجمع .

(٦) في م ، ص : « نيب » .

الناس^(١)، ثُمَّ خَرَجَ فِي عَقَبِ لَيْلَتِهِ حَتَّى أَتَى أَصْحَابَهُ، فَبَعَثَ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ،
فَاتُّوا نَاحِيَةً مِنْهَا يُقَالُ لَهَا: الْعُرَيْضُ^(٢). فَحَرَّقُوا فِي أَصْوَارٍ^(٣) مِنْ نَخْلِ بِهَا،
وَوَجَدُوا رِجَالًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَحَلِيفًا لَهُ فِي حَزْبٍ لِهَما، فَقَتَلُوهُمَا وَأَنْصَرَفُوا
رَاجِعِينَ، فَتَنَذِرُ^(٤) بِهِمُ النَّاسُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَلَبِهِمْ.

قال ابن هشام^(٥): وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا لُبَابَةَ بَشِيرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ. قال
ابن إسحاق^(٦): فَبَلَغَ قَرْقَرَةَ الْكُدْرِ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ رَاجِعًا، وَقَدْ فَاتَهُ أَبُو سَفْيَانَ
وَأَصْحَابُهُ، وَوَجَدَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَزْوَادًا كَثِيرَةً قَدْ أَلْقَاهَا الْمُشْرِكُونَ
يَتَخَفُّونَ مِنْهَا وَعَامَّتُهَا سَوِيقٌ^(٧)، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ السَّوِيقِ. قال المسلمون:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْظِمُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ لَنَا غَزْوَةً؟ قال: «نعم».

قال ابن إسحاق^(٨): وقال أبو سفيان فيما كان من أمره هذا، وَيَمْدَحُ سَلَامَ
ابنِ مِشْكَمٍ الْيَهُودِيَّ:

وَإِنِّي تَخَيَّرْتُ الْمَدِينَةَ وَاحِدًا لِحَلِيفٍ^(٩) فَلَمْ أُنْذَمْ وَلَمْ أَتَلَوِّمْ^(١٠)

(١) بطن له من خبر الناس: أى علم له من سرهم. شرح غريب السيرة ٩٥/٢.

(٢) العريض: واد بالمدينة. معجم البلدان ٦٦١/٣.

(٣) أصوار: جمع صُور. وهى الجماعة من النخل. شرح غريب السيرة ٩٥/٢.

(٤) نذر: أى علم. يقال: نذرت بالقوم؛ إذا علمت بهم فاستغذت لهم. المصدر السابق.

(٥) سيرة ابن هشام ٤٥/٢.

(٦) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩١، ٢٩٢. وانظر سيرة ابن هشام ٤٥/٢.

(٧) السويق: هو أن تُحْمَصَ الحنطة أو الشعير أو نحو ذلك، ثم تُطحن ثم يُسافر بها، وقد تُمزج باللبن

والعسل والسمن تُلْتُّ به، فإن لم يكن شيء من ذلك مُزج بالماء. شرح غريب السيرة ٩٥/٢.

(٨) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٢. وانظر سيرة ابن هشام ٤٥/٢، ٤٦.

(٩) فى ص: «تخلف».

(١٠) لم أتلوم: أى لم أدخل فيما ألام عليه. شرح غريب السيرة ٩٦/٢.

سَقَانِي فَرَوَانِي كُـمَيْتًا مُدَامَةً عَلَى عَجَلٍ مِنِّي سَلَامٌ بِنُ مِشْكَمٍ^(١)
وَلَمَّا تَوَلَّى الْجَيْشُ قُلْتُ وَلَمْ أَكُنْ لِأُفْرِحْهُ^(٢) أَنْبَشِرُ بِغَزْوٍ^(٣) وَمَغْنَمٍ
[٢٠٨/٢ ظ] تَأَمَّلْ فَإِنَّ الْقَوْمَ سِرٌّ وَإِنَّهُمْ صَرِيحُ لُؤْيٍ لَا شِمَاطِيطُ جُرْهُمِ^(٤)
وَمَا كَانَ إِلَّا بَعْضُ لَيْلَةٍ رَاكِبٍ أَتَى سَاعِيًا^(٥) مِنْ غَيْرِ خَلَّةٍ^(٦) مُعْدِمٍ^(٧)

(١) الكميت هنا من أسماء الخمر، وكذلك المدامة . وقوله : سَلَام . يقال : إنه أراد أن يقول : « سَلَام » بتشديد اللام ، لكنه خففه لضرورة الشعر ، ولم يذكر الدارقطني سلامًا بالتخفيف إلا في عبد الله بن سلام وحده ، ومشكم مأخوذ من الشَّكْم ، وهو الجزاء والثواب . المصدر السابق .

(٢) في م : « لأفرجه » . ولأفرجه : معناه لأثقله وأشق عليه ، يقال : أفرجه الدين . إذا أثقله . المصدر السابق .

(٣) في الأصل : « لغز » . وفي م ، ص : « بعز » . والمثبت من السيرة .

(٤) سرُّ القوم : خالصهم في النسب . والصريح : الخالص أيضًا . والشماطيط : المختلطون من قبائل شتى . ومنه الشمط ، وهو اختلاط بياض الشعر بسواده . وجرهم : قبيلة قديمة . المصدر السابق .

(٥) في ص : « ساغبا » .

(٦) في الأصل ، ص : « حلة » . والحلة : الحاجة والفقير .

(٧) المعدم : الفقير .

فصل في دخول علي بن أبي طالب،

رضي الله عنه، على زوجته

فاطمة بنت رسول الله ﷺ

وذلك في سنة ثنتين بعد وقعة بدر، لما رواه البخاري ومسلم^(١)، من طريق الزهري، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب قال: كانت لي شارب^(٢) من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان النبي ﷺ أعطاني شارباً مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ، فلما أردت أن أبتني بفاطمة^(٣) بنت النبي ﷺ، واعدت رجلاً صواغاً في بني قينقاع أن يزئجل معي فتأتني بإذخير، فأردت أن أبيعته من الصواغين فأستعين به في وليمة عرسى، فبينما أنا أجمع لشارف^(٤) من الأقتاب^(٥) والغرائر^(٥) والحبال، وشارفائ مناختان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار، حتى جمعت ما جمعت، فإذا أنا بشارف^(٦) قد أجبت^(٦) أسنمتهما، وبقرت^(٧) خواصرهما، وأخذ من أكبادهما، فلم أملك

(١) البخاري (٤٠٠٣) . ومسلم (١٩٧٩) .

(٢) الشارف : الناقة الميسنة .

(٣) أبتني بفاطمة : أدخل بها .

(٤) الأقتاب : جمع قتب وقتب ، وهو رجل صغير على قدر سنام البعير . انظر اللسان (ق ت ب) .

(٥) الغرائر : جمع غرارة ، وهي الجوائق ؛ وعاء من الأوعية ، معرب . انظر اللسان (غ ر ر) ، (ج ل ق) .

(٦) أجبت : الجب : الاستئصال في القطع . فتح الباري ٦ / ٢٠٠ .

(٧) بقرت : شقت . انظر اللسان (ب ق ر) .

عَيَّنِي حِينَ رَأَيْتُ الْمَنْظَرَ، فَقُلْتُ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ قَالُوا: فَعَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَهُوَ فِي شَرْبٍ^(١) مِنَ الْأَنْصَارِ، وَعِنْدَهُ قَيْنَةٌ^(٢) وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَتْ فِي غِنَائِهَا:

أَلَا يَا حَمْزُ لِلشُّرَفِ النَّوَاءُ^(٣)

فَوَثَبَ حَمْزَةُ إِلَى السَّيْفِ، فَأَجَبَ أَسْنِمَتَهُمَا، وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا وَأَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا. قَالَ عَلِيٌّ: فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي لَقِيْتُ فَقَالَ: «مَا لَكَ؟». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، عَدَا حَمْزَةُ عَلَى نَاقَتِي فَأَجَبَ أَسْنِمَتَهُمَا، وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا، وَهَا هُوَ ذَا فِي بَيْتٍ مَعَهُ شَرْبٌ. فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِرِدَائِهِ فَارْتَدَاهُ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي، وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةُ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ، فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يَلُومُ حَمْزَةَ فِيمَا فَعَلَ، فَإِذَا حَمْزَةُ ثَمِلٌ^(٤) مُخَمَّرَةٌ عَيْنَاهُ، فَنَظَرَ حَمْزَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ^(٥)، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ حَمْزَةُ: وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَجِيدٌ لَأَبِي؟ فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ ثَمِلٌ، فَكَصَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَقْبَتِهِ الْقَهْقَرَى^(٦)، فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ. هَذَا لَفْظُ الْبَخَارِيِّ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي، وَقَدْ

(١) الشَّرْبُ: جَمْعُ شَارِبٍ، كَتَاجِرٍ وَتَجْرٍ. فَتَحَ الْبَارِي ٦/٢٠٠.

(٢) الْقَيْنَةُ: هِيَ الْجَارِيَةُ الْمَغْنِيَّةُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٣) الشُّرَفُ: جَمْعُ شَارِفٍ. وَالنَّوَاءُ: جَمْعُ نَاوِيَةٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ السَّمِينَةُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٤) فِي م: «تَمَلَّ». وَثَمِلٌ: سَكْرَانٌ.

(٥) فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ: «رُكْبَتُهُ».

(٦) الْقَهْقَرَى: الْمَشْيُ إِلَى خَلْفٍ، وَكَأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ خَشْيَةً أَنْ يَزْدَادَ عِثَ حَمْزَةَ فِي حَالِ سَكْرِهِ، فَيَنْتَقِلُ =

رَوَاهُ فِي أَمَاكِنَ أُخَرَ مِنْ «صَحِيحِهِ» بِالْفَاضِ كَثِيرَةً^(١) ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ^(٢) مِنْ أَنَّ غَنَائِمَ بَدْرِ قَدْ خُمِّسَتْ ، لَا كَمَا زَعَمَهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِي كِتَابِ «الْأَمْوَالِ»^(٣) ، مِنْ أَنَّ الْخُمْسَ إِنَّمَا نَزَلَ بَعْدَ قِسْمَتِهَا ، وَقَدْ خَالَفَهُ فِي ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْبَخَارِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَبَيَّنَّا غَلَطَهُ فِي ذَلِكَ فِي «التفسير»^(٤) وَفِيمَا تَقَدَّمَ^(٥) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(٦) وَكَانَ هَذَا الصَّنْعُ مِنْ حَمْزَةٍ وَأَصْحَابِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ ، بَلْ قُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، كَمَا سَيَأْتِي ، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٧) . وَقَدْ يَسْتَدِلُّ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَنْ يَرَى أَنَّ عِبَارَةَ^(٨) السَّكَرَانِ مَسْلُوبَةٌ لَا تَأْتِي لَهَا ؛ لَا فِي طَلَاقٍ ، وَلَا إِقْرَارٍ ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ ، كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ ذَهَبَ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، كَمَا هُوَ مَقْرَرٌ فِي كِتَابِ «الْأَحْكَامِ» .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٩) : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ : أَرَدْتُ أَنْ أَخْطُبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ابْنَتَهُ ، فَقُلْتُ : مَا

= مِنَ الْقَوْلِ إِلَى الْفِعْلِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَكُونَ مَا يَقَعُ مِنْ حَمْزَةٍ بِمَرَأَى مِنْهُ ؛ لِيُدْفَعَهُ إِنْ وَقَعَ مِنْهُ شَيْءٌ . الْفَتْحُ ٦ / ٢٠١ .

(١) الْبَخَارِيُّ (٢٠٨٩ ، ٢٣٧٥ ، ٣٠٩١ ، ٥٧٩٣) .

(٢) تَقْدِمٌ فِي صَفْحَةِ ١٨١ .

(٣) الْأَمْوَالُ ص ٣٨٤ .

(٤) التفسير ٥٤٩/٣ - ٥٥١ . سُورَةُ الْأَنْفَالِ ، الْآيَةُ الْأُولَى .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٦) فِي م ، ص : «عِبَادَةٌ» .

(٧) الْمُسْنَدُ ٨٠ / ١ . (إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ) .

(٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ . وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نُجَيْحٍ . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢١٥ / ١٦ .

لى مِن شىءٍ ، فكيف^(١) ؟! ثُمَّ ذَكَرْتُ صَلَّتهُ وَعَائِدَتَهُ^(٢) فَخَطَبْتُهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ :
« هَلْ لَكَ مِنْ شىءٍ ؟ » . قُلْتُ : لَا . قَالَ : « فَأَيْنَ دِرْعُكَ الْحَطْمِيَّةُ^(٣) الَّتِي
أَعْطَيْتُكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ؟ » . قَالَ : هِيَ عِنْدِي . [٢٠٩ / ٢ و] قَالَ : « فَأَعْطِنِيهَا » .
قَالَ : فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهُ . هَكَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي « مَسْنَدِهِ » ، وَفِيهِ رَجُلٌ مُبْتَهَمٌ .

وَقَدْ قَالَ أَبُو دَاوُدَ^(٤) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ^(٥) الطَّالْقَانِيُّ ، ثنا عَبْدَةُ ،
ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لما تزوج عليّ فاطمة ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَعْطِهَا شَيْئًا » . قَالَ : مَا عِنْدِي
شَيْءٌ . قَالَ : « أَيْنَ دِرْعُكَ الْحَطْمِيَّةُ ؟ » . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٦) ، عَنْ هَارُونَ بْنِ
إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ أَيُّوبَ
السَّخْتِيَّانِيِّ بِهِ .

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . والمعنى : كيف أتجاسر على خطبة ابنته منه ، وليس عندي ما أقدمه من الصداق . بلوغ الأمانى ١٧٤ / ١٦ .

(٢) أى ثم تذكرت ما مجبل عليه من مكارم الأخلاق وصلة الرحم ، والإحسان إلى الأقربين وتردده لزيارتهم ، وهذا معنى قوله : « وعائده » ، وكل من أتاك مرة بعد أخرى فهو عائد ، وإن اشتهر ذلك فى عيادة المريض . المصدر السابق .

(٣) فى م : « الخطمية » . والخطمية هى التى تحطم السيوف ؛ أى تكسرها . وقيل : هى العريضة الثقيلة . وقيل : هى منسوبة إلى بطن من عبد القيس يُقال لهم : حُطْمَةُ بن محارب ، كانوا يعملون الدروع . النهاية ٤٠٢ / ١ .

(٤) أبو داود (٢١٢٥) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٨٦٥) .

(٥) فى ص : « إبراهيم » . وانظر تهذيب الكمال ٤٠٩ / ٢ .

(٦) النسائى (٣٣٧٦) . صحيح (صحيح سنن النسائى ٣١٦١) .

وقال أبو داود^(١) : حَدَّثَنَا كَثِيرُ^(٢) بْنُ عُبَيْدٍ الْحِمَصِيُّ ، ثنا أبو حَيَّوَةَ^(٣) ، عن شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حمزة ، حَدَّثَنِي غَيْلَانُ بْنُ أَنَسٍ مِنْ أَهْلِ حِمَصٍ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ ، عن رجلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ عَلِيًّا لما تزوج فاطمة بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أراد أن يَدْخُلَ بها ، فَمَنَعَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى يُعْطِيَهَا شَيْئًا ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ليس لي شيءٌ . فقال له النبي ﷺ : « أَعْطِهَا دِرْعَكَ » . فَأَعْطَاهَا دِرْعَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ بِهَا .

وقال البيهقي في « الدلائل »^(٤) : أَخْبَرَنَا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، ثنا أبو العباسِ محمدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَصَمِّ ، ثنا أحمدُ بْنُ عبدِ الجبارِ ، ثنا يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ، حَدَّثَنِي عبدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عليٍّ قال : خَطَبْتُ فاطمةَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت مولاةٌ لي : هل عَلِمْتَ أَنَّ فاطمةَ قد خُطِبَتْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قُلْتُ : لا . قالت : فقد خُطِبَتْ ، فما يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْتِيَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فَيَزَوِّجَكَ ؟ فقلتُ : وعندي شيءٌ أَتَزَوِّجُ بِهِ ؟ فقالت : إِنَّكَ إِنْ جِئْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ زَوَّجَكَ . قال : فواللَّهِ ما زالتُ تُرْجِيْنِي حتى دَخَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما أَنْ قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَفْجَمْتُ ، فواللَّهِ ما استطعتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ جَلالَةً وَهَيْبَةً ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما جاء بِكَ ، أَلَاكَ حَاجَةٌ ؟ » . فَسَكَتُ ، فقال : « ما جاء بِكَ ، أَلَاكَ حَاجَةٌ ؟ » . فَسَكَتُ^(٥) ، فقال : « لَعَلَّكَ

(١) أبو داود (٢١٢٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤٦١) .

(٢) في الأصل : « كبير » . وانظر تهذيب الكمال ١٤٠ / ٢٤ .

(٣) في الأصل : « حبرة » . وانظر المصدر السابق ٤٥٥ / ١٢ .

(٤) دلائل النبوة ١٦٠ / ٣ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

جئت تَخْطُبُ فاطمةً . فقلتُ : نعم . فقال : « وهلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تَسْتَحِلُّهَا بِهِ » . فقلتُ : لا واللهِ يا رسولَ اللهِ . فقال : « ما فَعَلْتَ دِرْعَ سَلْحَتُكُهَا ؟ ^(١) » - فوالذى نفسُ عليٍّ بيده ، إِنَّهَا لِحُطْمِيَّةٌ ما قِيمْتُهَا أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ - فقلتُ : عِنْدِي . فقال : « قد زَوَّجْتُكُهَا ، فابْعَثْ إِلَيْهَا بِهَا فَاسْتَحِلَّهَا بِهَا » . فَإِنْ كَانَتْ لَصَدَاقَ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ .

قال ابنُ إِسْحاقَ ^(٢) : فولدتُ فاطمةُ لعليٍّ حَسَنًا ، وَحُسَيْنًا ، وَمُحَسِّنًا - مات صغيرًا - ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ ، وزَيْنَب .

ثُمَّ رَوَى البيهقي ^(٣) مِنْ طَرِيقِ عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبيه ، عن عليٍّ قال : جَهَّزَ رسولُ اللهِ ﷺ فاطمةَ في خَمِيلٍ وَقِرْبَةٍ وَوِسَادَةٍ أُدُمٍ ^(٤) حَشَوُهَا إِذْخِرًا . ونقل البيهقي ^(٥) عن كتابِ « المعرفة » لأبي عبدِ اللهِ بنِ مَنْدَه ، أَنَّ عَلِيًّا تزَوَّجَ فاطمةَ بَعْدَ سَنَةٍ مِنَ الهَجْرَةِ ، وابتنى بها بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَةٍ أُخْرَى .

قلتُ : فعلى هذا يَكُونُ دخوله بها في أوائلِ السَّنةِ الثَّالِثَةِ مِنَ الهَجْرَةِ ، فظاهرُ سياقِ حديثِ الشَّارِفَيْنِ ، يَفْتَضِي أَنَّ ذَلِكَ عَقِبَ وَقْعَةِ بدرِ بيسيرٍ ، فيكونُ ذلك كما ذَكَرْنَاهُ في أواخرِ السَّنةِ الثَّانِيَةِ . واللهُ أَعْلَمُ .

(١) سلحتكها : جعلتها سلاحًا لك .

(٢) سيرة ابن إِسْحاق ص ٢٣١ .

(٣) دلائل النبوة ١٦١ / ٣ . وأخرجه أحمد في المسند ٨٤ / ١ من طريق عطاء بن السائب به . (إسناده صحيح) .

(٤) الخميل : القطيفة . والأدم : الجلد .

(٥) الدلائل ١٦٢ / ٣ .

فصل في ذكر جمل من

الحوادث الواقعة سنة ثنتين من الهجرة

تقدّم ما ذكرناه من تزويجه ، عليه الصلاة والسلام ، بعائشة أم المؤمنين ^(١) ، رضي الله عنها ، وذكرنا ما سلف من الغزوات [٢٠٩/٢ ظ] المشهورة ، وقد تضمّن ذلك وفيات أعيان من المشاهير من المؤمنين والمشرّكين ، فكان ممّن تُوفّي فيها : الشهداء يوم بدر ، وهم أربعة عشر ، ما بين مهاجري وأنصاري ، تقدّم تسميتهم ^(٢) ، والرؤساء من مشركي قريش ، وقد كانوا سبعين رجلاً على المشهور ، وتُوفّي بعد الوقعة ييسير أبو لهب عبد العزّي بن عبد المطلب ، لعنه الله ، كما تقدّم ^(٣) . ولما جاءت البشارة إلى المؤمنين من أهل المدينة مع زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ، بما أحلّ الله بالمشرّكين وبما فتح على المؤمنين ، وجدّوا رقيقة بنت رسول الله ﷺ قد تُوفّيَتْ ، وساؤوا عليها التراب ، وكان زوجها عثمان بن عفان قد أقام عندها يُمرّضها بأمر النبي ﷺ له بذلك ، ولهذا ضرب له بسهمه في مغام بدر ، وأجره عند الله يوم القيامة ، ثم زوّجه بأختها الأخرى أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ، ولهذا كان يُقال لعثمان بن عفان : ذو

(١) تقدّم في ٣٢٤/٤ - ٣٣٣ .

(٢) تقدّم في صفحتي ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٣) تقدّم في صفحة ١٩٨ ، ١٩٩ .

التَّوَرَيْنِ . ويُقالُ : إِنَّهُ لَمْ يَغْلُقْ^(١) أَحَدٌ عَلَى ابْنَتَيْ نَبِيِّ ، وَاحِدَةً بَعْدَ الْأُخْرَى غَيْرُهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .

وَفِيهَا حُوِّلَتِ الْقِبْلَةُ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٢) ، وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ عَلَى مَا سَلَفَ .
وَفِيهَا فُرِضَ الصِّيَامُ صِيَامُ رَمَضَانَ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٣) . وَفِيهَا فُرِضَتِ الزَّكَاةُ ذَاتُ
النُّصَبِ ، وَفُرِضَتْ زَكَاةُ الْفِطْرِ . وَفِيهَا خَضَعَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ،
وَالْيَهُودُ الَّذِينَ هُمْ بِهَا ؛ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ وَبَنِي النَّضِيرِ وَبَنِي قُرَيْظَةَ ، وَيَهُودُ بَنِي
حَارِثَةَ ، وَصَانَعُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ ،
وَهُمْ فِي الْبَاطِنِ مُنَافِقُونَ ؛ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ انْحَلَّ
بِالْكُلِّيَّةِ ، فَبَقِيَ مُذَبْذَبًا ، لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ، كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي
كِتَابِهِ^(٤) .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٥) : وَفِيهَا كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَاعِظَ^(٦) ، وَكَانَتْ مُعَلَّقَةً
بَسِيفِهِ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٧) : وَقِيلَ : إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وُلِدَ فِيهَا . قَالَ^(٧) : وَأَمَّا

(١) فِي م : « يَغْلُقُ » . وَيَعْلَقُ : يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَتَّبَعَ أَحَدٌ فِي الزَّوْجِ مِنْ بَنَتَيْ نَبِيِّ ، وَاحِدَةً بَعْدَ الْأُخْرَى ، إِلَّا
عُثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٤٥ - ٥١ .

(٣) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٥٢ - ٥٤ .

(٤) انْظُرِ التَّفْسِيرَ ٣٩١/٢ - ٣٩٣ ، سُورَةُ النِّسَاءِ آيَةُ ١٤٣ .

(٥) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٤٨٦/٢ . حَوَادِثُ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ .

(٦) الْمَاعِظُ : جَمْعُ مَعْقَلَةٍ : وَهِيَ الدِّيَةُ . النِّهَايَةُ ٢٧٩/٣ .

(٧) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٤٨٥/٢ ، ٤٨٦ . حَوَادِثُ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ .

الواقدي فإنه زعم أن ابن أبي سبرة حدثه عن إسحاق بن عبد الله، عن أبي جعفر، أن علي بن أبي طالب بنى بفاطمة في ذي الحجة منها. قال^(١): فإن كانت هذه الرواية صحيحة، فالقول الأول باطل.

(١) المصدر السابق .

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة ثلاث من الهجرة

فى أولها كانت غزوة نَجْدٍ ، ويقال لها : غزوة ذى أَمَرٍ^(١) .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : فلما رجع رسولُ الله ﷺ من غزوة السَّوِيقِ أقام بالمدينة بقية ذى الحِجَّةِ أو قريئاً منها ، ثم غزا نَجْدًا يريدُ غَطَفَانَ ، وهى غزوة ذى أَمَرٍ .

قال ابنُ هشام^(٣) : واستعمل على المدينة عثمانُ بنُ عفانَ . قال ابنُ إسحاق : فأقام بنَجْدٍ صَفْرًا كلَّه أو قريئاً من ذلك ، ثم رجع ولم يَلَقَ كَيْدًا . وقال الواقدي^(٤) : بلغ رسولُ الله ﷺ أن جَمْعًا من غَطَفَانَ من بنى ثعلبة ابنِ مُحاربٍ تَجَمَّعوا بذى أَمَرٍ يريدون حربَه ، فخرج إليهم من المدينة يومَ الخميس لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ ليلةً^(٥) خَلَّتْ من ربيعِ الأولِ سنة ثلاث ، واستعمل على

(١) ضبطه البكرى بفتح أوله وثانية وتشديد الراء ، بوزن أفعَل . وجعله ياقوت بلفظ الفعل مُغَرَّبًا ، من أمر يأمر . ذو أمر : موضع غزاة رسول الله ﷺ والأمر فى الأصل الحجارة تجعل كالأعلام . معجم ما استعجم ١/ ١٩٢ ، ١٩٣ . معجم البلدان ١/ ٣٦٠ ، ٣٦١ .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٣ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦ .

(٤) مغازى الواقدي ١/ ١٩٤ - ١٩٦ .

(٥) زيادة من : الأصل .

المدينة عثمان بن عفان ، فغاب أحد عشر يوماً ، وكان معه أربعمائة وخمسون رجلاً ، وهرب منه الأعراب في رءوس الجبال ، حتى بلغ ماء يقال له : ذو أمّر . فعسكر به ، وأصابهم مطرٌ كثيرٌ ، فابتلت ثياب رسول الله ﷺ ، فنزل تحت شجرة هناك ، ونشر ثيابه لتجف ، وذلك بمنزأى من المشركين ، ^(١) واشتغل المسلمون ^(٢) في شئونهم ، فبعث المشركون رجلاً شجاعاً منهم ، يقال له : غورث بن الحارث . أو : دُعُورُ ^(٣) بن الحارث . فقالوا : قد أمكنك الله من قتل محمد . فذهب ذلك الرجل ، ومعه سيف [٢١٠/٢] صَقِيلٌ ، حتى قام على رسول الله ﷺ بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد ، مَنْ يَمْنَعُكَ مني اليوم ؟ قال : « الله » . ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده ، فأخذه رسول الله ﷺ ، فقال : « مَنْ ^(٤) يَمْنَعُكَ مني ؟ » . قال : لا أحد ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والله لا أُكْثِرُ ^(٥) عليك جمعاً أبداً . فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه ، فلما رجع إلى أصحابه ، فقالوا : ويلك ، ما لك ؟ فقال : نظرتُ إلى رجلٍ طويلٍ فدفع في صدرى ، فوقعتُ لظهرى ، فعرفتُ أنه ملكٌ ، وشهدتُ أن محمداً رسولُ الله ، والله لا أُكْثِرُ ^(٥) عليه جمعاً . وجعل يدعو قومه إلى الإسلام . قالوا : ونزل في ذلك قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ

(١ - ١) في م : « واشتغل المشركون » ، وفي ص : « واستعمل المشركون » .

(٢) في ص : « غثور » . وانظر الإصابة ٣٨٧/٢ .

(٣) في الأصل : « ما » .

(٤) في ص : « أكر » .

(٥) التفسير ٥٨/٣ ، ٥٩ .

أَيَّدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴿ الآية [المائدة : ١١] .

قال البيهقي^(١) : وسيأتى فى غزوة ذات الرِّقَاع قصة تُشَبِّهُ هذه ، فلعلَّهما قصتان .

قلتُ : إن كانت هذه محفوظةً فهى غيرها قطعاً ؛ لأن ذلك الرجل اسمه غَوْرَثُ بنُ الحارثِ أيضاً لم يُسَلِّمْ ، بل استمر على دينه ، ولكن^(٢) عاهد النبىَّ ﷺ أن لا يُقاتِلَه . والله أعلم .

(١) دلائل النبوة ٣/١٦٩ .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « لم يكن » .

غزوة الفرع^(١) من بخران^(٢)

قال ابن إسحاق^(٣) : فأقام بالمدينة ربيعاً الأول كله ، أو إلا قليلاً منه ، ثم غزا^(٤) يريد قريشاً . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم . قال ابن إسحاق : حتى بلغ بخران^(٥) ، وهو معدن^(٥) بالحجاز من ناحية الفرع ، فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً^(٦) .

وقال الواقدي^(٧) : إنما كانت غيبته ، عليه السلام ، عن المدينة عشرة أيام .
فالله أعلم .

(١) الفرع : قرية من نواحي الريزة عن يسار السقيا ، وبينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة ، وقيل : أربع ليالٍ ... وهي قرية غناء كبيرة ، ... وقال السهيلي : هو بضمين ... وهي من ناحية المدينة . معجم البلدان ٨٧٨ / ٣ .

(٢) في ص : «بحيران» .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٤ ، وانظر سيرة ابن هشام ٤٦ / ٢ .

(٤) في م ، ص : «غدا» .

(٥) أي موضع .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) مغازي الواقدي ١ / ١٩٧ . وفيه : عشر ليال .

خبر يهود بني قينقاع^(١) من أهل المدينة

وقد زعم الواقدي^(٢) أنها كانت في يوم السبت، النصف من شوال سنة
ثنتين من الهجرة، فالله أعلم. وهم المرادون بقوله تعالى^(٣): ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الحشر: ١٥].

قال ابن إسحاق^(٤): وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله ﷺ أمر
بني قينقاع. قال: وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ جمعهم في سوقهم،
ثم قال: «يا معشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة
وأسلموا؛ فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله
إليكم». قالوا: يا محمد، إنك ترى أننا قومك! لا يغرنك أنك لقيت قومًا لا
علم لهم بالحرب، فأصببت منهم فُرصةً، إنا^(٥) والله لئن حاربناك لتعلمن أننا
نحن الناس.

قال ابن إسحاق^(٤): فحدثني مولى لآل^(٦) زيد بن ثابت، عن سعيد بن
جبير، أو^(٧) عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ما نزل هؤلاء الآيات إلا

(١ - ١) في م: «في».

(٢) مغازي الواقدي ١/١٧٦.

(٣) التفسير ٨/١٠١.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٤، وانظر سيرة ابن هشام ٢/٤٧.

(٥) في م، ص: «أما».

(٦) سقط من: م، ص.

(٧) في م، ص: «و».

فيهم^(١) : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ
 الْمِهَادُ ۝ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ ﴾ . يعنى أصحاب بدرٍ من
 أصحاب رسول الله ﷺ وقريش : ﴿ فِئَةٌ تَقَاتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ
 كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَهُمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۖ ﴾ .

قال ابن إسحاق^(٢) : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن بني قَيْنُقَاع كانوا
 أول يهود نقضوا العهد وحاربوا فيما بين بدرٍ وأحدٍ .

قال ابن هشام^(٣) : فذكر عبد الله بن جعفر بن^(٤) عبد الرحمن بن^(٥) المشور
 ابن مخرمة ، عن أبي عؤن ، قال : كان من^(٥) أمر بني قَيْنُقَاع أن امرأة من العرب
 قدمت بجلب^(٦) لها ، فباعته بسوق بني قَيْنُقَاع ، وجلست إلى صائغ هناك
 منهم ، فجعلوا يريدونها [٢١٠/٢ ظ] على كشف وجهها ، فأبت ، فعمد الصائغ
 إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سَوَائِهَا ؛ فضحكوا
 بها ، فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهوديًا ،
 فشددت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ،

(١) التفسير ١٢/٢ - ١٤ . سورة آل عمران الآيتان ١٢ ، ١٣ .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٥ ، سيرة ابن هشام ٤٧/٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٧/٢ ، ٤٨ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٢/١٤ .

(٥) زيادة من السيرة .

(٦) فى النسخ : « بجلب » . بالحاء المهملة وهو اللبن المحلوب . القاموس المحيط (ح ل ب) ، والجلب : ما

جلب من إبل وغنم ومتاع للتجارة . الوسيط (ج ل ب) .

فَأَغْضِبَ الْمُسْلِمُونَ ، فَوَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي قَيْنُقَاعَ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فحدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادة قال : فحاصَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى نزلوا على حُكمِهِ ، فقام إليه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيِّ بنِ سلولَ ، حينَ أمكنه اللَّهُ منهم ، فقال : يا محمدُ ، أحمِسنُ في مَوالِي - ^(٢) وكانوا حلفاءَ الخزرج - قال : فأبْطأَ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، أحمِسنُ في مَوالِي^(٢) . قال : فأغْرَضَ عنه . قال : فأَدْخَلَ يَدَهُ في جَيْبِ دِرْعِ النَّبِيِّ ﷺ - قال ابنُ هشامٍ^(٣) : وكان يقالُ لها : ذاتُ الفُضُولِ - فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُرْسِلْنِي » . وَغَضِبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى رَأَوْا لَوَجْهَهُ ظُلَلًا^(٤) ، ثُمَّ قال : « ويحك ! أُرْسِلْنِي » . قال : لا وَاللَّهِ ، لا أُرْسِلُكَ حتى تُحْسِنَ في مَوالِي ؛ أربعمائة حاسِرٍ^(٥) وثلاثمائة دارِع ، قد مَنَعُونِي مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، تَحْصِدُهُمْ في غَدَاةٍ واحِدَةٍ ، إني وَاللَّهِ امرؤٌ أَخْشَى الدَّوَائِرَ . قال : فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هم لك » .

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٥ ، وانظر سيرة ابن هشام ٤٨ / ٢ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٩ / ٢ .

(٤) في النسخ : « ظلالاً » . قال السهيلي : إن رسول الله ﷺ غضب حتى رأوا لوجهه ظلالاً ، هكذا في نسخة الشيخ مصححاً عليه ، وفي غيرها ظلالاً جمع ظلة وقد تجمع فُعْلَةٌ على فِعَال ... فمعنى الروایتين إذاً واحد ، والظلة ما حجب عنك ضوء الشمس وصحو السماء ، وكان وجه رسول الله ﷺ مشرقاً بسماءاً ، فإذا غضب تلون ألواناً ، فكانت تلك الألوان حائلة دون الإشراف والطلاقة والضياء المنتشر عند تبسمه . الروض الأنف ٤٠٧ / ٥ .

(٥) الحاسر من الجنود : مَنْ لا درع له ولا مغفر . الوسيط (ح س ر) .

قال ابن هشام^(١) : واستعمل رسول الله ﷺ^(٢) "على المدينة"^(٣) في محاصرته إياهم أبا لبابة بشير بن عبد المنذر، وكانت محاصرته إياهم خمس عشرة ليلة.

قال ابن إسحاق^(٣) : وحدثنى أبي ، عن عبادة بن الوليد بن^(٤) عبادة بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ ، تشبث بأمرهم عبد الله ابن أبي ، وقام دونهم ، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ ، وكان من بني عوف ، "لهم من حلفه" مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي ، فخلعهم^(٦) إلى رسول الله ﷺ ، وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وقال : يا رسول الله ، أتولى الله ورسوله والمؤمنين ، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم . قال : ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة^(٧) من المائدة : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ ﴾ الآيات ، حتى قوله : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَوْ أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ يعنى عبد الله بن أبي ، إلى قوله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) سيرة ابن هشام ٤٩/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وانظر سيرة ابن هشام ٤٩/٢ ، ٥٠ .

(٤) فى النسخ : « عن » ، والمثبت من سيرة ابن هشام ، وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٣/١٧٤ ، والتفسير ١٢٦/٣ .

(٥ - ٥) فى م : « له من حلفهم » .

(٦) فى الأصل : « فجعلهم » ، وفى ص : « فحلهم » .

(٧) فى م : « الآيات » .

فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ [المائدة: ٥١-٥٦] يعنى عُبَادَةُ بَنِ الصَّامِتِ . وقد
تَكَلَّمْنَا عَلَى ذَلِكَ فِي « التفسير »^(١) .

(١) التفسير ١٢٣/٣ - ١٣١ .

سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى عِيرِ قَرِيشٍ

صَحْبَةُ أَبِي سَفْيَانَ أَيْضًا ، وَقِيلَ : صَحْبَةُ صَفْوَانَ

قال يونس بن^(١) بُكَيْرٍ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ^(٢) : وكانت بعدَ وقعةِ بدرٍ بسةً أشهرٍ . قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وكان من حديثها أَنَّ قريشًا خافوا طريقهم التي كانوا يَسْلُكُونَ إلى الشامِ ، حينَ كان من وقعةِ بدرٍ ما كان ، فسلَكوا طريقَ العراقِ ، فخرجَ منهم تجارٌ ، فيهم أبو سفيانَ ، ومعه فِضةٌ كثيرةٌ ، وهي عَظْمُ^(٤) تجارتهم ، واستأجروا رجلًا من بكرِ بنِ وائلٍ ، يقالُ له : فُراتُ بنُ حَيَّانَ - يعني العِجْلِيَّ ، حليفَ بني سَهْمٍ - لِيَدُلَّهُمْ على تلكِ الطريقِ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٥) : فَبَعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، فَلَقِيَهُمْ على ماءٍ يقالُ له : القَرَدَةُ .^(٦) مِنْ مِياهِ نَجْدٍ^(٦) ، فَأَصَابَ تلكَ العِيرَ وما فيها ، وَأَعْجَزَهُ الرجالُ ، فَقَدِمَ بها على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال في ذلكِ حسانُ بنُ ثابتٍ^(٧) :

(١) في م ، ص : « عن » .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٧٠/٣ . من طريق يونس بن بكير به .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٦ ، وانظر سيرة ابن هشام ٥٠/٢ .

(٤) عظم الشيء : أكثره . الوسيط (ع ظ م) .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٦ ، وانظر سيرة ابن هشام ٥٠/٢ ، ٥١ . واللفظ له .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) ديوان حسان ص ١٦٤ .

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ^(١)

بَأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبُّهُمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ

إِذَا سَلَكَتِ لِلغُورِ مِنْ بَطْنٍ عَالِجٍ فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ^(٢)

[٢١١/٢] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٣) : وَهَذِهِ الْأَيَّاتُ فِي قَصِيدَةِ لِحْسَانَ ، وَقَدْ أَجَابَهُ فِيهَا أَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٤) : كَانَ خُرُوجُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ مُسْتَهْلًا^(٥) جُمَادَى الْأُولَى عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَّةٍ وَعِشْرِينَ شَهْرًا^(٦) مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَكَانَ رَئِيسَ هَذِهِ الْعَيْرِ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَكَانَ سَبَبَ بَعْثِهِ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ؛ أَنَّ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ خَبْرُ هَذِهِ الْعَيْرِ ، وَهُوَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ ، وَاجْتَمَعَ بِكِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ فِي بَنِي النَّضِيرِ ، وَمَعَهُمْ سَلِيطُ بْنُ النُّعْمَانِ^(٧) وَكَانَ^(٨) أَشْلَمَ ، فَشَرِبُوا ، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ ، فَتَحَدَّثَ بِقَضِيَّةِ الْعَيْرِ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَخُرُوجِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فِيهَا ، وَمَا مَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَخَرَجَ سَلِيطُ بْنُ سَاعَتِهِ فَأَعْلَمَ

(١) الفلجات : الأنهار الصغار . والجلاد : المجالدة في الحرب . والمخاض : الإبل الحوامل . والأوارك : التي ترعى الأراك ، وهو شجر . شرح غريب السيرة ٩٦/٢ ، ٩٧ .

(٢) الغور : المنخفض من الأرض . وعالج : موضع به رمل كثير . المصدر السابق .

(٣) سيرة ابن هشام ٥١/٢ .

(٤) مغازي الواقدي ١٩٧/١ . وانظر طبقات ابن سعد ٣٦/٢ ، وتاريخ الطبري ٢٩٢/٢ . حوادث السنة الثالثة ، ودلائل النبوة للبيهقي ١٧١/٣ .

(٥ - ٥) كذا في النسخ ، وفي المغازي : « جمادى الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهرًا » ، وفي الطبقات والدلائل : « جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهرًا » ، وفي تاريخ الطبري : « جمادى الآخرة من هذه السنة » .

(٦ - ٦) في النسخ : « من » ، وفي المغازي : « بن » . والمثبت من دلائل النبوة .

رسول الله ﷺ، فَبَعَثَ مِنْ وَقْتِهِ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فَلَقُّوهُمْ، فَأَخَذُوا الْأَمْوَالَ،
وَأَعْجَزَهُمُ الرِّجَالُ، وَإِنَّمَا أَسْرَوْا رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ وَقَدِمُوا بِالْعِيرِ، فَخَمَّسَهَا رَسُولُ
الله ﷺ، فَبَلَغَ خُمُسُهَا عَشْرِينَ أَلْفًا، وَقَسَّمُ أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِهَا عَلَى السَّرِيَّةِ، وَكَانَ
فِيهِمْ أَسِيرُ الدَّلِيلُ فُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ، فَأَسْلَمَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قال ابن جرير^(١): وَزَعَمَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ فِي ربيعٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ تَزَوَّجَ عَثْمَانُ
ابْنُ عَفَانَ أُمَّ كُلْثُومِ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأُدْخِلَتْ عَلَيْهِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ
مِنْهَا.

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٩١، ٤٩٢. حوادث السنة الثالثة.

مقتل كعب بن الأشرف اليهودي

وكان من بني طي، ثم أحد بني نبهان، ولكن أمه من بني النضير. هكذا ذكره ابن إسحاق^(١) قبل جلاء بني النضير، وذكره البخاري والبيهقي بعد قصة بني النضير^(٢)، والصحيح ما ذكره ابن إسحاق لما سيأتي، فإن بني النضير إنما كان أمرها بعد وقعة أحد، وفي محاصرتهم حرمت الخمر، كما سنبينه بطريقه إن شاء الله.

قال البخاري في «صحيحه»^(٣): قتل كعب بن الأشرف، حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، عن عمرو: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: «من لكعب بن الأشرف؛ فإنه قد آذى الله ورسوله؟». فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: «نعم». قال: فأذن لي أن أقول شيئاً^(٤). قال: «قل». فأتاه محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنه قد عانا^(٥)، وإني قد أتيتك أسئلتك. قال: وأيضاً والله لتملته. قال: إنا قد اتبعناه، فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن نُسلفنا. قال: نعم، ارهنوني. قلت: أي شيء

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٧، وانظر سيرة ابن هشام ٥١ / ٢.

(٢) البخاري (٤٠٣٧)، ودلائل النبوة ١٨٧ / ٣.

(٣) البخاري (٤٠٣٧).

(٤) قال الحافظ في الفتح ٣٣٨ / ٧: كأنه استأذنه أن يفتعل شيئاً يحتال به.

(٥) عانا: من العناء وهو التعب.

تريدُ؟ قال : ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ . فقالوا^(١) : كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا ، وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ . قال : فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ . قالوا : كَيْفَ نَرْهَنُكَ أَبْنَاءَنَا ؛ فَيُسَبِّ أَحَدُهُمْ ، فَيَقَالُ : رُهْنٌ بَوْشَقٍ أَوْ وَشَقَيْنِ . هَذَا عَارٌّ عَلَيْنَا ، وَلَكِنْ نَرْهَنُكَ اللَّأَمَةَ . قال سَفِيَانُ : يَعْنِي السِّلَاحَ . فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ لَيْلًا ، فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ ، وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ^(٢) ؟ وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو : قَالَتْ : أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ . قال : إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيْعِي أَبُو نَائِلَةَ ، إِنْ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بَلِيلٍ لِأَجَابَ . قال : وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ -^(٣) قِيلَ لِسَفِيَانَ : سَمَّاهُمْ عَمْرٍو ؟ قال : سَمَّيْتُ بَعْضَهُمْ . قال عَمْرٍو : جَاءَ مَعَهُ بَرَجُلَيْنِ^(٤) .^(٥) وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو : أَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ وَعَبَّادُ بْنُ بَشِيرٍ - قال عَمْرٍو : جَاءَ مَعَهُ بَرَجُلَيْنِ^(٦) فقال : إِذَا مَا جَاءَ ، فَإِنِّي قَائِلٌ^(٧) بِشَغْرِهِ فَأَسْمُهُ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمَكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ فَدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ . وقال مَرَّةً : ثُمَّ أُشِمْكُمْ . فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا^(٨) وَهُوَ يَنْفُخُ^(٩) مِنْهُ رِيحَ الطُّيْبِ ، فَقَالَ : مَا

(١) كَذَا فِي النُّسخِ وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ . قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٣٣٨ / ٧ : وَفِي مَرْسَلٍ عَكْرَمَةَ -

وَقَعَ فِي مَرْسَلٍ عَكْرَمَةَ - فِي الْكُلِّ - أَيْ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْحَدِيثِ فِيهِ « قَالَ » - بِصِيغَةِ الْجَمْعِ « قَالُوا » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الصَّحِيحِ : « فَقَالَ : إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : النُّسخِ . وَالثَّبُوتُ مِنَ الصَّحِيحِ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « نَائِلٌ » . وَفِي م : « مَائِلٌ » . قَالَ الْحَافِظُ : وَهُوَ مِنْ إِطْلَاقِ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ .

(٧) مُتَوَشِّحًا : مَغْطًى بِثَوْبِهِ .

(٨) يَنْفُخُ : يَنْتَشِرُ .

رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا . أَيْ أَطْيَبَ . وَقَالَ غَيْرُ^(١) عَمْرٍو : [٢١١/٢ ظ] قَالَ : عِنْدِي
أَغْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُ^(٢) الْعَرَبِ . قَالَ عَمْرٍو : فَقَالَ : أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَشَمَّ
رَأْسَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَأْذُنُ لِي ؟ قَالَ : نَعَمْ .
فَلَمَّا اسْتَمَكَّنَ مِنْهُ ، قَالَ : دُونَكُمْ . فَقَتَلُوهُ ، ثُمَّ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : كَانَ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ - وَكَانَ
رَجُلًا مِنْ طَيِّئٍ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي نَبْهَانَ ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ - أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ الْخَبْرُ عَنْ
مَقْتَلِ أَهْلِ بَدْرٍ ، حِينَ قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، قَالَ : وَاللَّهِ لئن
كَانَ مُحَمَّدٌ أَصَابَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ ، لَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا . فَلَمَّا تَيَقَّنَ عَدُوَّ
اللَّهِ الْخَبَرَ ، خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ ، فَتَزَلَّ عَلَى الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ بْنِ ضُبَيْرَةَ^(٤)
السَّهْمِيِّ ، وَعِنْدَهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاFٍ
فَأَنْزَلَتْهُ وَأَكْرَمَتْهُ ، وَجَعَلَ يَحْرُضُ عَلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيُنْشِدُ الْأَشْعَارَ ،
وَيَنْدُبُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ . فَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :
طَحَنَتْ رَحَى بَدْرٍ لِمَهْلِكِ أَهْلِهِ وَلَمْثِ بَدْرٍ تَسْتَهْلُ^(٥) وَتَدْمَعُ
وَذَكَرَ جَوَابَهَا مِنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمِنْ غَيْرِهِ . ثُمَّ عَادَ إِلَى
الْمَدِينَةِ فَجَعَلَ يُشَبِّبُ بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ^(٦) ، وَيَهْجُو النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) في الصحيح : « أكمل » . و « أجمل » لفظ إحدى الروايات عن البخارى ، قال الحافظ : وهى أشبه .

(٣) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٧ ، وانظر سيرة ابن هشام ٥١/٢ - ٥٤ .

(٤) في الأصل : « صبره » ، وفى ص : « صبيرة » .

(٥) تستهل : تسيل بالدمع . شرح غريب السيرة ٩٧/٢ .

(٦) شَبَّبَ الشاعر بفلانة : تغزل بها ووصف حسننها . الوسيط (ش ب ب) .

وقال موسى بن عقبة^(١) : وكان كعب بن الأشرف أحد بني النضير ، أو فيهم ، قد آذى رسول الله ﷺ بالهجاء ، وركب إلى قريش فاستغواهم ، وقال له أبو سفيان وهو بمكة : أناشدك الله^(٢) ، أديتنا أحب إلى الله أم دين محمد وأصحابه ؟ وأئنا أهدي في رأيك وأقرب إلى الحق ؟ إنا نطعم الجزور الكوماء^(٣) ، ونسقى اللبن على الماء ، ونطعم ما هبت الشمال . فقال له كعب بن الأشرف : أنتم أهدي منهم سبيلاً . قال : فأنزل الله على رسوله ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ۝ ﴾ [النساء : ٥١ ، ٥٢] .

قال موسى ومحمد بن إسحاق^(٥) : وقدم المدينة فجعل^(٦) يغلي بالعداوة ويخرض الناس على الحرب ، ولم يخرج من مكة حتى أجمع أمرهم على قتال رسول الله ﷺ ، وجعل يشبب بأُم الفضل بنت^(٧) الحارث ، وبغيرها من نساء المسلمين^(٨) حتى آذاهم .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣ / ١٩٠ ، من حديث موسى بن عقبة .

(٢) زيادة من الدلائل .

(٣) الجزور الكوماء : الناقة العظيمة السنام طويلته . انظر اللسان (ك و م) .

(٤) التفسير ٢ / ٢٩١ - ٢٩٥ .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٧ ، ودلائل النبوة ٣ / ٩١ ، من حديث موسى بن عقبة .

(٦) زيادة من : الأصل .

(٧) في م ، ص : « بن » .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ص .

قال ابن إسحاق^(١) : فقال رسول الله ﷺ كما حدثني عبد الله بن المغيرة
ابن أبي بريدة : « من لي بابن الأشرف ؟ » . فقال له محمد بن مسلمة أخو بني
عبد الأشهل : أنا لك به يا رسول الله ، أنا أقتله . قال : « فافعل إن قدرت على
ذلك » . قال : فرجع محمد بن مسلمة ، فمَكَثَ ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا
ما يُغَلِّقُ^(٢) نفسه ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فدعاه فقال له : « لِمَ تركت
الطعام والشراب ؟ » . فقال : يا رسول الله ، قلت لك قولاً لا أدرى هل أفى^(٣)
لك به أم لا ؟ قال : « إنما عليك الجهد » . قال : يا رسول الله ، إنه لا بد لنا من
أن نقول . قال : « فقولوا ما بدا لكم ، فأنتم في حل من ذلك » . قال : فاجتمع
في قتله محمد بن مسلمة ، وسيلكان بن سلامة بن وقش ، وهو أبو نائلة ، أحد
بني عبد الأشهل ، وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة ، وعَبَّاد بن بشر
ابن وقش ، أحد بني عبد الأشهل ،^(٤) والحرث بن أوس بن معاذ ، أحد بني عبد
الأشهل^(٥) ، وأبو عَنَس بن جَبْرِ^(٥) أخو بني حارثة . قال : فقدّموا بين أيديهم إلى
عدو الله كعب سيلكان بن سلامة أبا نائلة ، فجاءه فتحدّث معه ساعة ، وتناشدا
شعراً - وكان أبو نائلة يقول الشعر - ثم قال : ويحك [٢١٢/٢] يابن
الأشرف ، إني قد جئتُك لحاجة أريدُ ذكركها لك فاكثم عني . قال : أفعل .
قال : كان قدومُ هذا الرجل علينا بلاء من البلاء ؛ عادتُنا العرب ، ورمثنا عن

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٧ ، وانظر سيرة ابن هشام ٥٤ / ٢ ، ٥٥ .

(٢) في ص : « تعلق » . ويعلق نفسه : يبقى حياتها ويحفظها .

(٣) في ص : « أنا » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) في ص : « حرب » .

قوس واحدة، وقطعت عنا السبل، حتى ضاع العيال، وجهدت الأنفس، وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا. فقال كعب^(١) بن الأشرف: أما والله لقد كنت أخبرك يابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول. فقال له سيلكان: إني قد أردت أن تبيعنا طعامًا ونزهتك ونوثق لك^(٢)، وتحسين في ذلك. قال: ترهونني أبناءكم؟ قال: لقد أردت أن تفضحنا، إن معي أصحابًا لي على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم، وتحسين في ذلك، ونزهتك من الحلقة ما فيه وفاء. وأراد سيلكان أن لا يترك السلاح^(٣) إذا جاءوا بها، فقال: إن في الحلقة لوفاء. قال: فرجع سيلكان إلى أصحابه، فأخبرهم خبره، وأمرهم أن يأخذوا السلاح^(٣) ثم ينطلقوا، فيجتمعوا إليه، فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق^(٤): فحدثني ثور بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال: «انطلقوا على اسم الله، اللهم أعينهم». ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته في ليلة مقمرة، فانطلقوا حتى انتهوا إلى حصنه، فهتف به أبو نائلة، وكان حديث عهد بعريس، فوثب في ملحفته، فأخذت امرأته بناحيتهما، وقالت: أنت امرؤ محارب، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة. قال: إنه أبو نائلة، لو وجدني نائمًا ما أيقظني. فقالت: والله إني لأعرف في صوته الشر. قال:

(١) بعده في م: «أنا».

(٢) نوثق لك: نعطيك ميثاقا.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٩٨، ٢٩٩، وانظر سيرة ابن هشام ٥٥/٢، ٥٦.

يقول لها كعب : لو دُعِيَ الفتى لطعنة أجاب . فنزل فتحدث معهم ساعة
وتحدثوا معه ، ثم قالوا : هل لك يا بن الأشراف أن نتماشى إلى شغب
العجوز^(١) ، فنتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟ قال : إن شئتم . فخرجوا يتماشون^(٢)
فمشوا ساعة . ثم إن أبا نائلة شام^(٣) يده في فؤد رأسه ، ثم شم يده ، فقال : ما
رأيت كالليلة طيباً أعطر قط . ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ، ثم
مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها فأخذ بفؤد^(٤) رأسه ، ثم قال : اضربوا عدو الله .
فاختلفت عليه أسيافهم فلم تُغن شيئاً . قال محمد بن مسلمة : فذكرت
مغولاً^(٥) في سيفي فأخذته ، وقد صاح عدو الله صيحة لم يثق حولنا حصن إلا
أوقدت عليه ناراً . قال : فوضعت في ثنبي^(٦) ، ثم تحملت عليه حتى بلغت عاتقه ،
فوقع عدو الله ، وقد أصيب الحارث بن أوس^(٧) بن معاذ^(٧) بجرح في رجله أو في
رأسه ، أصابه بعض أسيافنا . قال : فخرجنا حتى سلطنا على بني أمية بن زيد ،
ثم على بني قريظة ، ثم على بُعاث ، حتى أسندنا^(٨) في حرّة العريض ، وقد أبطأ

(١) شعب العجوز : موضع بظاهر المدينة . معجم البلدان ٣ / ٢٩٥ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في الأصل : « سام » . وشام يده في فؤد رأسه : أدخل يده في شعره . والفؤد : الشعر الذي إلى
جانب الأذن . شرح غريب السيرة ٢ / ١٠٠ .

(٤) في ص : « بفؤدي » .

(٥) المغول بالكسر : شبه سيف قصير ، يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه . وقيل : هو حديدة دقيقة لها
حد ماض وقفاً . وقيل : هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتنل به الناس . النهاية
٣ / ٣٩٧ .

(٦) في ص : « بيته » . والثنية : ما بين السرة والعانة من أسفل البطن . النهاية ١ / ٢٢٤ .

(٧ - ٧) زيادة من : الأصل .

(٨) أسند في الجبل ونحوه : رقى وصعد . الوسيط (س ن د) .

علينا صاحبنا الحارث بن أوس، ونزفه الدم^(١)، فوقفنا له ساعة، ثم أتانا يتبع آثارنا، فاحتملناه، فجئنا به رسول الله ﷺ آخر الليل وهو قائم يصلي، فسلمنا عليه، فخرج إلينا، فأخبرنا به بقتل عدو الله، وتفل رسول الله ﷺ على جرح صاحبنا، ورجعنا إلى أهلنا، فأصبحنا، وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله، فليس بها يهودي إلا وهو خائف على نفسه.

قال ابن جرير^(٢): وزعم الواقدي أنهم جاءوا برأس كعب بن الأشرف إلى رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق^(٣): وفي ذلك يقول كعب بن مالك:

[٢١٢/٢ ظ] فغودر منهم كعب صريعاً فذلت بعد مضرعه النضير
على الكفين ثم وقد علته بأيدينا مشهرة ذكور
بأمر محمد إذ دس ليلاً إلى كعب أخا كعب يسير
فماكره فأنزله بمكر ومحمود أخو ثقة جسر
قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له في يوم بني النضير ستأتي.

قلت: كان قتل كعب بن الأشرف على يدي الأوس بعد وقعة بدر، ثم إن الخزرج قتلوا أبا رافع بن أبي الحقيق بعد وقعة أحد، كما سيأتي بيانه إن

(١) أي خرج منه دم كثير حتى ضعف.

(٢) تاريخ الطبري ٤٩١/٢. حوادث السنة الثانية، وانظر مغازي الواقدي ١٩٠/١.

(٣) سيرة ابن هشام ٥٧/٢.

شاء الله ، وبه الثقة . وقد أورد ابنُ إسحاقَ شعرَ حسانَ بنِ ثابتٍ ^(١) :

للهِ دُرٌّ عِصَابَةٌ لَاقِيَتَهُمْ يابنَ الحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا بَنَ الْأَشْرَفِ

يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمْ مُرْحًا كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفٍ ^(٢)

حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلٍّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بَبِيضٍ ذُفْفٍ ^(٣)

مُسْتَنْصِرِينَ ^(٤) لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَضْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجِفٍ

قال محمدُ بنُ إسحاقَ ^(٥) : وقال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ ظَفِرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجَالِ يَهُودَ فَاقْتُلُوهُ » . فَوُثِبَ عِنْدَ ذَلِكَ مُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَوْسِيُّ عَلَى ابْنِ سُنَيْتَةَ - رَجُلٍ مِنْ تِجَارِ يَهُودَ كَانَ يُلَابِسُهُمْ ^(٦) وَيُيَايِعُهُمْ - فَقَتَلَهُ ، وَكَانَ أَخُوهُ حُوَيْصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ أَسَنَ مِنْهُ ، وَلَمْ يُسَلِّمْ بَعْدُ ، فَلَمَّا قَتَلَهُ جَعَلَ حُوَيْصَةُ يَضْرِبُهُ وَيَقُولُ : أَيْ عَدُوَّ اللهِ ، أَقَتَلْتَهُ ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَرُبِّ شَحِمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ . قَالَ مُحَيِّصَةُ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ مَنْ لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ لَضَرَبْتُ عَنْقَكَ . قَالَ : فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ لِأَوَّلِ إِسْلَامٍ ^(٧) حُوَيْصَةُ ، وَقَالَ : آوِ اللَّهَ ^(٨) لَوْ أَمَرَكَ مُحَمَّدٌ

(١) سيرة ابن هشام ٥٧/٢ ، ٥٨ ، وانظر ديوان حسان ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٢) يسرون : أى يسرون ليلا . والبيض الخفاف : السيوف . ومرح جمع مَرِحَ ، وهو النشيط . والعرين جمع عرينة ، وهى موضع الأسد . ومغرف : أى ملتف الشجر . شرح غريب السيرة ١٠١/٢ ، ١٠٢ .

(٣) الذفف : جمع ذفيف وهو الخفيف السريع ، والذفيف من السيوف فى معنى القاطع والصارم . انظر الروض الأنف ٤١٤/٥ .

(٤) فى م ، ص : « مستبصرين » .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠٠ ، وانظر سيرة ابن هشام ٥٨/٢ .

(٦) يلابسهم : يخالطهم .

(٧) سقط من : ص .

(٨) فى م ، ص : « والله » .

بَقْتُلِي لَتَقْتُلْنِي؟! قال : نعم ، والله لو أمرني بضرب عنقك لضربتُها . قال :
فوالله إن ديننا بلغ بك هذا لعجب . فأسلم حُوَيْصَةُ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : حدَّثني بهذا الحديث مولى لِبْنِي حارثة ، عن ابنة
مُحَيِّصَةَ ، عن أبيها . وقال في ذلك مُحَيِّصَةُ^(٢) :

يلومُ ابنُ أمِّ لو أمرتُ بقتله لطبَّقتُ ذِفْراه بأبيضِ قاضِبِ^(٣)
حُسامِ كلَّونِ الملحِ أُخْلِصَ صَقْلُهُ متى ما أَصَوَّبَهُ فليس بكاذِبِ
وما سرَّني أنِّي قتلتُك طائِعًا وأنَّ لنا ما بينَ بُصْرَى ومَأْرِبِ^(٤)

وحكى ابنُ هشام^(٥) ، عن أبي عُبيدة ، عن أبي عمرو المدني أنَّ هذه القصة
كانت بعدَ مقتلِ بني قُرَيْظَةَ ، وأنَّ المقتولَ كان كعبَ بنَ يَهُوذَا ، فلمَّا قتله
مُحَيِّصَةُ عن أمرِ رسولِ اللهِ ﷺ ، يومَ بني قُرَيْظَةَ ، قال له أخوه حُوَيْصَةُ ما قال ،
فردَّ عليه مُحَيِّصَةُ بما تقدَّم ، فأسلم حُوَيْصَةُ يومئذٍ . فالله أعلم .

تنبيه : ذكر البيهقي والبخاري قبله خبر بني النضير قبل وقعة أُحُدٍ ،
والصوابُ إيرادها بعدَ ذلك ، كما ذكر ذلك محمدُ بنُ إسحاق وغيره من أئمة
المغازي ، وبرهانه أنَّ الخمرَ حُرِّمت لِيَالِي [٢/٢١٣و] حصارِ بني النضير ، وثبت

(١) سيرة ابن هشام ٥٨/٢ .

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٠٠ ، انظر سيرة ابن هشام ٥٨/٢ ، ٥٩ .

(٣) في م ، ص : « قارب » . وقاضب : قاطع . وطبقت : قطعت وأصبت المفصل . الذفري : عظم ناتئ
خلف الأذن . شرح غريب السيرة ١٠٢/٢ .

(٤) في ص : « قارب » .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٩/٢ .

فى «الصحيح»^(١) أنه اصْطَبَحَ^(٢) الخمر جماعة ممن قُتِلَ يومَ أحدٍ شهيدًا، فدلَّ على أن الخمر كانت إذ ذاك حلالًا، وإنما حُرِّمت بعد ذلك، فتبيَّن ما قلناه من أن قصة بنى النضير بعد وقعة أحد. والله أعلم.

تنبيه آخر: خبر يهود بنى قَيْنُقَاعَ بعد وقعة بدر كما تقدَّم، وكذلك قتل كعب بن الأشرف اليهودي على يدَي الأوس، وخبر بنى النضير بعد وقعة أحد كما سيأتى، وكذلك مقتل أبي رافع اليهودي تاجر أهل الحجاز، على يدَي الخزرج^(٣) على المشهور^(٣)، وخبر يهود بنى قُرَيْظَةَ بعد يوم الأحزاب وقصة الخندق، كما سيأتى.

(١) البخارى (٢٨١٥، ٤٠٤٤، ٤٦١٨).

(٢) اصطبح: شرب الصبوح، وهو شراب الصباح. الوسيط (ص ب ح).

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

غزوة أُحُدٍ في شوالِ سنة ثلاث

^(١) فائدة ذكرها المؤلف في تسمية أُحُدٍ ^(٢) : قال ^(٣) : سُمِّيَ أُحُدٌ أُحْدًا ؛ لِتَوَحُّدِهِ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْجِبَالِ ، وَفِي « الصَّحِيحِ » ^(٤) : « أُحُدٌ جِبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ » .
 قِيلَ : مَعْنَاهُ أَهْلُهُ ^(٥) . وَقِيلَ : لِأَنَّهُ كَانَ يُشِيرُهُ بِقُرْبِ أَهْلِهِ إِذَا رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُحِبُّ . وَقِيلَ : عَلَى ظَاهِرِهِ ، كَقَوْلِهِ ^(٦) : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ . [البقرة : ٧٤] . وَفِي الْحَدِيثِ ^(٧) عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ بْنِ جَبْرِ : « أُحُدٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، وَهُوَ عَلَى بَابِ الْجَنَةِ ، وَعَيْرٌ يُنْفِضُنَا وَنُبْغِضُهُ ، وَهُوَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ » . قَالَ الشَّهَيْلِيُّ مُقَوِّيًا لِهَذَا الْحَدِيثِ ^(٨) :
 وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، قَالَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » . وَهَذَا ^(٩)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) هذه العبارة من كلام الناسخ .

(٣) أى الحافظ ابن كثير ، رحمة الله .

(٤) البخارى (١٤٨١ ، ٢٨٨٩ ، ٢٨٩٣ ، ٣٣٦٧ ، ٤٠٨٣ ، ٤٠٨٤ ، ٤٤٢٢ ، ٥٤٢٥ ، ٦٣٦٣ ،

٧٣٣٣) . ومسلم (١٣٦٥) .

(٥) أى الأنصار . انظر الروض الأنف ٤٤٩/٥ .

(٦) التفسير ١٦٢/١ .

(٧) رواه البزار . كشف الأستار (١١٩٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٦٥٠١) . قال الطبرانى : لا يروى هذا الحديث عن أبى عباس بن جبر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به ابن أبى فديك . قال الهيثمى فى المجمع ١٢/٤ : رواه البزار ، والطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه عبد المجيد بن أبى عباس ، ليث بن أبي حاتم ، وفيه من لم أعرفه .

(٨) الروض الأنف ٤٤٩/٥ .

^(١) من غريب صنيع السهيلي ؛ فإن هذا الحديث إنما يُرادُّ به الناس ، ولا يُسمَّى الجبلُ امرأً .

وكانت هذه الغزوةُ في شوالٍ سنة ثلاث ^(١) . قاله الزُّهريُّ ، وقتادةُ ، وموسى ابنُ عُقبةَ ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ ، ومالكٌ ^(٢) . قال ابنُ إسحاقَ : للنصفِ من شوالٍ . وقال قتادةُ : يومَ السبتِ الحادى عشرَ منه . قال مالكٌ : وكانت الوقعةُ في أولِ النهارِ . وهى على المشهورِ التى أنزلَ اللهُ فيها قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٧١) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٧٢) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٧٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ ﴾ (١٧٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ الآيات وما بعدها إلى قوله : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ [آل عمران : ١٢١ - ١٧٩] . وقد تكلمنا على تفاصيل ذلك كله فى كتابنا «التفسير» ^(٤) بما فيه كفاية . ولله الحمدُ والمنَّةُ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) البخارى (٦١٦٨ ، ٦١٦٩ ، ٦١٧٠) ، ومسلم (٢٦٤٠) .

(٣) ذكر ذلك البيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٠١ ، ٢٠٢ عن الزهرى وقتادة وابن إسحاق ومالك ، وذكر ما قاله موسى بن عقبة فى ٣/ ٢٠٦ .

(٤) التفسير ٩٠/٢ - ١٥١ .

ولنذكر ههنا ملخص الواقعة مما ساقه محمد بن إسحاق ، وغيره من علماء
هذا الشأن :

قال ابن إسحاق^(١) ، رَحِمَهُ اللَّهُ : وكان من حديث أُحُد ، كما حدثني
محمد بن مسلم الزهرى ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، وعاصم بن عمر بن
قتادة ، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، وغيرهم من
علمائنا ، كلهم قد حدث ببعض هذا الحديث عن يوم أُحُد ، وقد اجتمع
حديثهم كله فيما سُقْتُ ، قالوا - أو من قال منهم - : لما أُصيب يوم بدر من
كفار قريش^(٢) أصحاب القليب^(٣) ، ورجع فلهم إلى مكة ، ورجع أبو سفيان بن
حرب بغيره ، مشى عبد الله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن
أمية ، فى رجال من قريش ممن أُصيب آبائهم وأبنائهم وإخوانهم يوم بدر ،
فكلموا أبا سفيان ومن كانت له فى تلك العير^(٤) من قريش^(٥) تجارة ، فقالوا :
يا معشر قريش ، إن محمداً قد وترككم وقتل خياركم ؛ فأعينونا بهذا المال على
حربه ، لعلنا نذكر منه ثأرنا . ففعلوا .

قال ابن إسحاق^(٤) : ففيهم كما ذكر لى بعض أهل العلم أنزل الله
تعالى^(٥) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

(١) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠١ ، وانظر سيرة ابن هشام ٦٠ / ٢ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠١ - ٣٠٣ ، وانظر سيرة ابن هشام ٦٠ / ٢ - ٦٢ .

(٥) التفسير ٥٩٤ / ٣ ، ٥٩٥ .

فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ [الأنفال: ٣٦]. قالوا^(١): فَأَجْمَعَتْ قُرَيْشٌ لِّحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حِينَ فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُ الْعِيرِ، بِأَحَابِيشِهَا^(٢) وَمَنْ أَطَاعَهَا مِنْ قِبَائِلِ كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةَ، وَكَانَ أَبُو عَزَّةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجُمَحِيُّ قَدْ مَنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ فَقِيرًا ذَا عِيَالٍ وَحَاجَةٍ،^(٣) وَكَانَ فِي الْأُسَارَى^(٤)، فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ: يَا أَبَا عَزَّةَ، إِنَّكَ امْرُؤٌ شَاعِرٌ، فَأَعِنَّا بِلِسَانِكَ وَاخْرُجْ مَعَنَا. فَقَالَ: إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ مَنَّ عَلَيَّ، فَلَا أُرِيدُ أَنْ أَظَاهِرَ عَلَيْهِ. قَالَ: بَلَى، فَأَعِنَّا بِنَفْسِكَ، فَلَكَ اللَّهُ إِنْ رَجَعْتَ أَنْ أُعِينَكَ^(٥)، وَإِنْ قُتِلْتَ أَنْ أَجْعَلَ بَنَاتِكَ مَعَ بَنَاتِي، يُصَيِّهُنَّ مَا أَصَابَهُنَّ مِنْ عُسْرِ وَيُسْرِ. فَخَرَجَ أَبُو عَزَّةَ يَسِيرُ فِي تِهَامَةَ وَيَدْعُو بَنِي كِنَانَةَ وَيَقُولُ:

[٢/٢١٣ ظ] أَيَا بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ الرِّزَامِ^(٥) أَنْتُمْ حُمَاةٌ وَأَبُوكُمْ حَامٍ
لَا يَغْدُونِي نَصْرُكُمْ بَعْدَ الْعَامِ لَا تُسْلِمُونِي لَا يَحِلُّ إِسْلَامُ

(١) أَى من روى عنهم ابن إسحاق.

(٢) هذه التسمية ليست نسبة إلى بلاد الحبشة، وإنما سُموا بذلك لأن بني المصطلق وبني الهون بن خزيمه اجتمعوا عند جبل بأسفل مكة يسمى حُبَيْشِيَّ، فحالَفُوا قُرَيْشًا، وتخالَفُوا بِاللَّهِ: إنا ليدَّ على غيرنا ما سَجَى ليل، ووضَّح نهار، وما أَرَسَى حَبَشِيَّ مكانه. فسموا أَحَابِيشَ قُرَيْشٍ نسبة إلى الجبل. انظر لسان العرب (ح ب ش).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ص.

(٤) فى م، وسيرة ابن هشام: «أغنيك»، والمثبت كما فى سيرة ابن إسحاق.

(٥) الرزام جمع رازم، وهو الذى يثبت ولا يبرح من مكانه. يريد أنهم يثبتون فى الحرب ولا ينهزمون. شرح غريب السيرة ١٠٣/٢.

قال : وخرج مُسافِعٌ^(١) بنُ عبدِ منافِ بنِ وهبِ بنِ حذافةَ بنِ جُمَحَ إلى بنى مالكِ بنِ كِنانةَ يُحَرِّضُهُمْ ويقولُ :

يا مالٍ^(٢) مالِ الحَسَبِ المُقَدِّمِ أنشُدْ ذا القُرْبى وذا التَّدْمِ^(٣)
مَنْ كانَ ذا رَحِمٍ وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ^(٤) الحِلْفَ وَشَطَ البَلَدِ المُحَرَّمِ
عندَ حَطيِّمِ الكعبةِ المُعَظِّمِ

قال^(٥) : ودعا جُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ غلامًا له حَبَشِيًّا ، يقالُ له : وَحْشِيٌّ . يَقْذِفُ
بَحْرَبَةٍ له قَذْفَ الحَبَشَةِ ، قَلَمًا يُخْطِئُ بها ، فقال له : اخرجْ مع الناسِ ، فإن أنت
قَتَلْتَ حمزةَ عَمِّ محمدٍ بَعْمَى طُعَيْمَةَ بنِ عَدِيٍّ ، فأنت عَتِيقٌ . فخرجتْ قُرَيْشٌ
بَحْدَها وَحَدِيدَها وَجَدَّها وَأَحَابِيْشِها ، وَمَنْ تَابَعَهَا مِنْ بنى كِنانةَ وَأَهْلِ تِهامةَ ،
وخرجوا معهم بِالظُّعْنِ^(٦) ؛ التماسَ الحَفِيْظَةِ^(٧) وأن لا يَفْرُوا ، وخرج أبو سفيانَ
صَخْرُ بنُ حَرْبٍ ، وهو قائدُ الناسِ ، ومعه زوجته هندُ بنتُ عُثْبَةَ بنِ ربيعةَ ،
وخرج عِكْرِمَةُ بنُ أبى جهلٍ بزوجته ابنةَ عمِّه أُمِّ حَكِيمٍ بنتِ الحارثِ بنِ هشامٍ

(١) فى الأصل : « شافع » ، وفى م ، ص : « نافع » ، والمثبت من السيرة . وانظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٩٩ ، ونسب قريش ص ٣٩٨ وفيهما : مسافع بن عبد مناف بن عمير بن أهيب بن حذافة بن جُمَحَ .

(٢) أصلها : « مالك » . وحذفت الكاف للترخيم .

(٣) ذا التَّدْمِ : هو الذى له ذمام ، أى عهد . شرح غريب السيرة ١٠٣/٢ .

(٤) أى من كان ذا قرابة ، ومن لم يكن . انظر الوسيط (ر ح م) .

(٥) أى ابن إسحاق .

(٦) الظعن هنا : النساء ، وأصل الظُّعْنُ الهوادج ، فسميت النساء بها . شرح غريب السيرة ١٠٣/٢ .

(٧) الحفيظة : الغضب . والحمية . والتقية . والحذر . انظر الوسيط (ح ف ظ) . والمقصود هنا أنهم اصطحبوا معهم نساءهم ليثيروا حميتهم وحماسهم فى القتال ، فيلوا فيه بلاءً شديدًا .

ابن المغيرة ، وخرج عمه الحارث بن هشام بزوجه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة ،
 وخرج صفوان بن أمية بيزرة بنت مسعود بن عمرو بن عُمير^(١) الثَّقَفِيَّة ، وخرج
 عمرو بن العاص برِيطة بنت مُنبه بن الحجاج ، وهى أم ابنه عبد الله بن عمرو .
 وذكر^(٢) غيرهم ممن خرج بامرأته ، قال : وكان وَحْشِيَّ كلما مرَّ بهند بنت
 عتبة ، أو مرَّت به ، تقول : وَيَهَا^(٣) أبا دَسَمَةَ ، اشْفِ واشْتَفِ - يعنى تُحَرِّضُهُ
 على قتل حمزة بن عبد المطلب - فأقبلوا حتى نزلوا بعَيْنَيْنِ بجبلِ بطنِ السَّبْخَةِ
 من قَنَاة^(٤) على شفيرِ الوادى مُقابلَ المدينة ، فلَمَّا سَمِعَ بهم رسولُ الله ﷺ
 والمسلمون^(٥) ، قال لهم : « إِنِّي^(٦) قد رأيتُ واللهِ خيرًا ، رأيتُ بقراً تُذْبَحُ ،
 ورأيتُ فى ذُبابِ سيفى ثَلَمًا^(٧) ، ورأيتُ أنى أَدْخَلْتُ يدى فى دِرْعِ حَصِينَةٍ ،
 فأوَلْتُهَا المدينةَ » . وهذا الحديثُ رواه البخارى ومسلمٌ جميعًا^(٨) ، عن أبى
 كُرَيْبٍ ، عن أبى أُسامة ، عن بُرَيْدِ بنِ عبدِ الله بنِ أبى بُزْدَةَ ،^(٩) عن أبى بُزْدَةَ^(٩) ،
 عن أبى موسى الأشعرى ، عن النبى ﷺ قال : « رأيتُ فى المنام أنى أهاجرُ من

(١) فى ص : « عمرو » . وفى سيرة ابن إسحاق : « عمر » . والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام . وانظر تاريخ الطبرى ٥٠١/٢ . حوادث السنة الثالثة .

(٢) أى ابن إسحاق .

(٣) ويها : كلمة إغراء وحث وتحريض ، تكون للواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث . الوسيط (وى ه) .

(٤) قَنَاة : واد من أودية المدينة .

(٥) بعده فى سيرة ابن إسحاق ، وسيرة ابن هشام : « قد نزلوا حيث نزلوا » .

(٦) سقط من : م .

(٧) الثلم : من ثلَم السيف ونحوه ، إذا كسر حرفه . وذباب السيف : حد طرفه الذى بين شفرتيه . انظر اللسان (ث ل م) ، (ذ ب ب) .

(٨) البخارى (٣٦٢٢) ، ومسلم (٢٢٧٢) .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلى^(١) إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤيائي هذه أني هزرت سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هزرت أخرى، فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها أيضاً بقرًا، والله خير^(٢)، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصديق الذي آتانا الله^(٣) بعد يوم بدر.

وقال البيهقي^(٤): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا الأصم، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أخبرنا ابن وهب، أخبرني ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: تنقل^(٥) رسول الله ﷺ سيفه [٢/٢١٤و] ذا الفقار يوم بدر. قال ابن عباس: وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد؛ وذلك أن رسول الله ﷺ لما جاءه المشركون يوم أحد،

(١) تقول: وهلت - بالفتح - أهل وهلاً؛ إذا ذهب وهلك إليه وأنت تريد غيره، مثل وهنت. انظر الفتح ٤٢٢/١٢.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في التعليق على هذه الجملة: هذا من جملة الرؤيا كما جزم به عياض وغيره كذا بالرفع فيهما على أنه مبتدأ وخبر، وفيه حذف تقديره: وصنع الله خير... والذي يظهر لي أن لفظه لم يتحرر إيراده، وأن رواية ابن إسحاق: «وإني رأيت والله خيراً، رأيت بقرًا»، هي المحررة وهي أوضح؛ وأنه رأى بقرًا ورأى خيراً، فأول البقر على من قُتل من الصحابة يوم أحد، وأول الخير على ما حصل لهم من ثواب الصديق في القتال، والصبر على الجهاد يوم بدر وما بعده إلى فتح مكة. انظر الفتح ٣٧٧/٧، ٤٢٣/١٢.

(٣) سقط لفظ الجلالة من: م، ص.

(٤) دلائل النبوة ٣/٢٠٤، ٢٠٥.

(٥) في م، ص: «تعقل». وتنقل سيفه: أي وهبه. وذلك عندما عرض سيفه ﷺ على الصحابة أن يأخذوه أحدهم يقاتل به حتى ينحني، فأخذه أبو دجانة، رضى الله عنه.

كان رأيُه أن يُقيمَ بالمدينة، فيقاتِلهم فيها، فقال له ناسٌ لم يكونوا شهدوا بدرًا: «تَخْرُجُ بنا يا رسولَ اللهِ إليهم نقاتِلهم بأحدٍ». وَرَجَوْا أن يُصيبَهم من الفضيلة ما أصاب أهلَ بدرٍ، فما زالوا برسولِ اللهِ ﷺ حتى لَبَسَ أَدَاتَه، ثُمَّ نَدِمُوا وقالوا: يا رسولَ اللهِ، أَقِم، فالرأى رأيك. فقال لهم: «ما يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أن يَضَعَ أَدَاتَه بعدما لَبَسَهَا، حتى يَحْكُمَ اللهُ بينه وبينَ عَدُوِّهِ». قال^(١): وكان قال لهم يومئذٍ قبل أن يَلْبَسَ الأداة: «إِنِّي رأيتُ أني في دِرْعٍ حَصِينَةٍ، فأولْتُها المدينة، وأنني مُزْدِفٌ كَبْشًا، فأولْتُه كَبْشَ الكَتِيبَةِ، ورأيتُ أن سيفي ذا الفقارِ قُلٌّ^(٢) فأولْتُه فلا فيكم، ورأيتُ بَقْرًا تُذْبَحُ، فبَقَرٌ^(٣)، واللهُ خيرٌ». وَرواه التِّرْمِذِيُّ وابنُ ماجه، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ «أَبِي الزُّنَادِ»^(٤)، عَنْ أَبِيهِ بِهِ^(٥). وَروى البَيْهَقِيُّ^(٦) مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ

(١ - ١) في م: «نخرج يا».

(٢) في الدلائل: «قالوا».

(٣) قُلُّ السيف: ثَلَمَهُ وَكَسَرَهُ في حَدِّهِ. الوسيط (ف ل ل).

(٤) قال الحافظ ابن حجر: بقر؛ هو بسكون القاف وهو شقُّ البطن، وهذا أحد وجوه التعبير؛ أن يُشتق من الاسم معنى مناسب. فتح الباري ٣٧٧/٧.

(٥ - ٥) في الأصل: «الأسود». وانظر تهذيب الكمال ٩٥/١٧.

(٦) الترمذی (١٥٦١)، وابن ماجه (٢٨٠٨). حسن الإسناد (صحيح سنن الترمذی ١٢٦٦).

(٧) دلائل النبوة ٣/٢٠٥، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/٢٦٧، والحاكم في المستدرک ٣/١٩٨، كلاهما من طريق حماد بن سلمة به. ومدار هذا الحديث على علي بن زيد وهو ضعيف كما قاله الحافظ في تقريب التهذيب ٣٧/٢. وقال الهيثمي في الجمع ٦/١٠٨: رواه الطبراني والبخاري وأحمد ولم يكمله، وفيه علي بن زيد، وهو سيئ الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح.

ومن دلائل ضعف الحديث قوله أن النبي ﷺ قتل طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء، والمتفق عليه بين علماء السيرة أن الذي قتله هو علي بن أبي طالب. انظر سيرة ابن هشام ٢/٦٧، ومغازي الواقدي ٣٠٧/١، وتاريخ الطبري ٥١٤/٢.

مرفوعاً، قال : « رأيتُ فيما يرى النائم كائى مُزِدِفٌ كَبَشًا ، وكان ظُبَّةً^(١) سيفى انكسرتُ ، فأولتُ أنى أَقْتُلُ كبشَ القومِ ، وأولتُ كَسَرَ ظُبَّةً^(١) سيفى قَتَلَ رجلٍ من عِثْرَتى » . فَقَتِلَ حمزةُ ، وَقَتَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ طَلْحَةَ ، وكان صاحبَ اللِّوَاءِ .

وقال موسى بنُ عُقْبَةَ^(٢) : وَرَجَعَتْ قُرَيْشٌ فَاسْتَجَلَبُوا مَنْ أَطَاعَهُمْ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ ، وسار أبو سفيانُ بنُ حربٍ فى جَمْعِ قُرَيْشٍ ، وذلك فى شوالٍ من السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ ، حَتَّى نَزَلُوا بِبَطْنِ الْوَادِى الَّذِى قَبِلَ^(٣) أَحَدٌ ، وكان رجالٌ من المسلمين لم يَشْهَدُوا بَدْرًا ، قد نَدِمُوا على ما فاتَهُمْ مِنْ السَّابِقَةِ ، وَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ؛ لِيُبْلُوا ما أَبْلَى إِخْوَانُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَمَّا نَزَلَ أَبُو سَفْيَانَ والمُشْرِكُونَ بأَصْلِ أَحَدٍ ، فَرِحَ المسلمون الذين لم يَشْهَدُوا بَدْرًا بِقُدُومِ الْعَدُوِّ عَلَيْهِمْ ، وقالوا : قد ساقَ اللَّهُ علينا أُمْنِيَّتَنَا . ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَى لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ رُؤْيَا ، فَأَصْبَحَ ، فَجاءَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فقالَ لَهُمْ : « رأيتُ البارحةَ فى منامى بَقَرًا تُذْبِحُ ، وَاللَّهُ خَيْرٌ ، ورأيتُ سيفى ذا الْفَقَارِ انْقَصَمَ^(٤) مِنْ عِنْدِ ظُبَّتِهِ^(٥) - أو قال : « به فُلُولٌ » - فَكَرِهْتُهُ ، وهما مُصِيبَتَانِ^(٦) ، ورأيتُ أنى فى

(١) فى الأصل : « صبة » . وفى م ، ص : « ضبة » . والمثبت من الدلائل . وظبة السيف : طرفه . انظر النهاية ١٥٥/٣ .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٠٦/٣ - ٢٠٨ ، عن موسى بن عقبة .

(٣) فى النسخ : « قبلى » . والمثبت من الدلائل .

(٤) فى الدلائل : « انقصم » .

(٥) فى النسخ : « ضبته » . والمثبت من الدلائل .

(٦) كذا فى النسخ . والذى فى الدلائل : « مضببتان » ، وهو لا يستقيم فى المعنى مع ما قبله من السياق ، ولعله خطأ طباعى .

دِرْعِ حَصِينَةٍ، وَأَنْتَى مُزْدِفٌ كَبَشًا». فَلَمَّا أَخْبَرَهُم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرُؤْيَاهُ،
 قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاذَا أَوَّلَتْ رُؤْيَاكَ؟ قَالَ: «أَوَّلْتُ الْبَقْرَ الَّذِي رَأَيْتُ نَفَرًا^(١)
 فِينَا وَفِي الْقَوْمِ، وَكَرِهْتُ مَا رَأَيْتُ بِسِيفِي». وَيَقُولُ رَجَالٌ: كَانَ الَّذِي رَأَى
 بِسِيفِهِ، الَّذِي أَصَابَ وَجْهَهُ؛ فَإِنَّ الْعَدُوَّ أَصَابَ وَجْهَهُ يَوْمَئِذٍ، وَقَصَمُوا^(٢)
 رَبَاعِيَّتَهُ^(٣) وَخَرَقُوا شَفَتَهُ، يَزْعُمُونَ أَنَّ الَّذِي رَمَاهُ عُثْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَكَانَ
 الْبَقْرُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ. وَقَالَ: «أَوَّلْتُ الْكَبَشَ أَنَّهُ كَبَشُ كَتِيبَةِ الْعَدُوِّ
 يَقْتُلُهُ اللَّهُ، وَأَوَّلْتُ الدَّرْعَ الْحَصِينَةَ الْمَدِينَةَ، فَاثْمَكُثُوا وَاجْعَلُوا الدَّرَارِيَّ فِي
 الْآطَامِ^(٤)، فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ فِي الْأَزَقَّةِ، قَاتَلْنَاهُمْ وَرُمُوا مِنْ فَوْقِ الْبُيُوتِ». وَكَانُوا
 قَدْ سَكُّوا^(٥) أَزَقَّةَ الْمَدِينَةِ بِالْبُنْيَانِ حَتَّى كَانَتْ كَالْحِصْنِ. فَقَالَ الَّذِينَ لَمْ
 يَشْهَدُوا بَدْرًا: كُنَّا نَتَمَنَّى هَذَا الْيَوْمَ وَنَدْعُو اللَّهَ، فَقَدْ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا وَقَرَّبَ
 الْمَسِيرَ. وَقَالَ رَجَالٌ^(٦) مِنَ الْأَنْصَارِ: مَتَى نُقَاتِلُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا لَمْ نُقَاتِلْهُمْ
 عِنْدَ شِغْبِنَا؟ وَقَالَ رَجَالٌ: مَاذَا نَمْنَعُ إِذَا لَمْ^(٧) نَمْنَعِ الْحَرْثَ [٢١٤/٢ ظ] يُزْرَعُ^(٧)؟

(١) فِي م، ص: «بَقْرًا».

(٢) فِي الدَّلَائِلِ: «فَصَمُوا».

(٣) الرِّبَاعِيَّةُ: السِّنُّ بَيْنَ الثَّيْبَةِ وَالنَّابِ، وَهِيَ أَرْبَعُ: رِبَاعِيَّتَانِ فِي الْفَلَكَ الْأَعْلَى، وَرِبَاعِيَّتَانِ فِي الْفَلَكَ الْأَسْفَلِ. الْوَسِيطُ (ر ب ع).

(٤) الْآطَامُ: جَمْعُ أُطْمٍ وَهُوَ الْحِصْنُ، وَالْبَيْتُ الْمَرْتَفِعُ. الْوَسِيطُ (أ ط م)، وَالْمَقْصُودُ بِهِ هُنَا الْبَيْتُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «سَدُوا»، وَفِي الدَّلَائِلِ: «شَكُّوا». وَلَعَلَّ مَا فِي الدَّلَائِلِ تَصْحِيفٌ مِنْ «شَبَكُوا» كَمَا فِي مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ١/٢١٠، وَسَبِيلُ الْهَدْيِ وَالرِّشَادِ ٤/٢٧٥، وَعَزَاهُ إِلَى ابْنِ عَقْبَةَ وَابْنِ إِسْحَاقَ وَابْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِمْ، وَكَمَا فِي مَغَازِي الزَّهْرِيِّ ص ٧٦: «شَبَكَتِ بِالْبُنْيَانِ». وَسَكَ الشَّيْءُ يَسْكُهُ سَكًا فَاسْتَكَّ: سَدَهُ فَاثْمَدَ. اللِّسَانُ (س ك ك).

(٦) فِي م: «رَجُلٌ».

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ: «نَمْنَعُ الْحَرْبَ بَدْرًا»، وَفِي م: «نَمْنَعُ الْحَرْبَ بَرُوعًا»، وَفِي ص: «نَمْنَعُ الْحَرْبَ بَرُوعًا». وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ.

وقال رجالٌ قولاً صدّقوا به ومَضَوْا عليه ، منهم حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ ، قال :
والذى أنزلَ عليك الكتابَ لنُجَادِلَنَّهُمْ^(١) . وقال نُعْمَانُ^(٢) بنُ مالكٍ بنِ ثعلبةٍ ،
وهو أحدُ بنى سالمٍ : يا نبيَّ الله ، لا تَحْرِمْنا الجنةَ ، فوالذى نفسى بيده
لَأَدْخُلَنَّهَا . فقال له رسولُ الله ﷺ : « بَمَ ؟ » . قال : بأننى أُحِبُّ اللهَ ورسولَه ،
ولا أَفِرُّ يومَ الرَّحْفِ . فقال له رسولُ الله ﷺ : « صَدَقْتَ » . واستُشْهِدَ يومئذٍ .
وأبى كثيرٌ من الناسِ إِلَّا الخروجَ إلى العدوِّ ، ولم يَتَنَاهَوْا إلى قولِ رسولِ الله ﷺ
ورأيه ، ولو رَضُوا بالذى أمرهم كان ذلك ، ولكنْ غَلَبَ القضاءُ والقدرُ ، وعامةُ
مَن أشارَ عليه بالخروجِ رجالٌ لم يَشْهَدُوا بدرًا ، قد عَلِمُوا الذى سَبَقَ لأصحابِ
بدرٍ مِنَ الفَضِيلَةِ ، فلَمَّا صَلَّى رسولُ الله ﷺ الجمعةَ ، وَعَظَ الناسَ وَذَكَرَهُمْ
وأمرهم بالجِدِّ والجهادِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ مِنْ خُطْبَتِهِ وصلاته ، فدَعَا بِالأُمَّةِ^(٣)
فَلَبِسَهَا ، ثُمَّ أَدْنَى فِي الناسِ بالخروجِ ، فلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رجالٌ مِنْ ذَوِي الرأى ،
قالوا : أَمَرَنَا رسولُ الله ﷺ أَنْ نَمُكَّتْ بِالْمَدِينَةِ ، وهو أَعْلَمُ باللهِ وما يَريدُ ، وَيَأْتِيهِ
الوحيُّ مِنَ السَّمَاءِ ، فقالوا : يا رسولَ الله ، امْكُتْ كما أَمَرْتَنَا . فقال : « ما
يَتَّبَعُنِي لِنَبِيٍّ إِذَا أَخَذَ لَأَمَّةٍ الْحَرْبِ وَأَذَّنَ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْعَدُوِّ ، أَنْ يَزْجَعَ حَتَّى يُقَاتِلَ ،
وَقَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ فَأَيُّكُمْ إِلَّا الْخُرُوجُ ، فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالصَّبْرِ
عِنْدَ الْبَأْسِ إِذَا لَقِيتُمُ الْعَدُوَّ ، وَاَنْظُرُوا^(٤) مَا أَمُرُكُمْ بِهِ فافْعَلُوهُ^(٥) » . قال : فَخَرَجَ

(١) فى م ، ص : « لنجادلنهم » .

(٢) فى النسخ : « نعيم » . وفى الدلائل : « يعمر » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ الاستيعاب ٤ / ١٥٠٤ ،
وأسد الغابة ٥ / ٣٤٠ ، والإصابة ٦ / ٤٥٣ . وانظر سيرة ابن هشام ٢ / ١٢٦ ، ومغازى الواقدي ١ / ٢١١ .

(٣) الأُمَّة : الدرع . وقيل : السلاح . ولأُمَّة الحرب : أدواته . النهاية ٤ / ٢٢٠ .

(٤ - ٥) فى م ، ص : « ماذا أُمركم الله به فافعلوا » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون ، فسلكوا على البدائع ، وهم ألف رجلٍ ،
والمشركون ثلاثة آلاف ، فمضى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى نزل بأُحُدٍ ، ورجع عنه
عبدُ اللَّهِ بنُ أُتَيٍّ بنِ سَلُولٍ في ثلاثمائة ، فبقِيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، في سبعِمائة .

قال البيهقي^(١) : هذا هو المشهورُ عندَ أهلِ المغازي ؛ أنَّهم بقُوا في سبعِمائةٍ
مقاتِلٍ . قال : والمشهورُ عن الزُّهريِّ أنَّهم بقُوا في أربعِمائةٍ مُقاتِلٍ ، كذلك رواه
يعقوبُ بنُ سفيانَ ، عن أَصْبَغَ ، عن ابنِ وَهْبٍ ، عن يونسَ ، عن الزُّهريِّ . وقيل
عنه بهذا الإسنادِ : سَبْعِمائةٍ^(٢) . فاللَّهُ أعلمُ .

قال موسى بنُ عقبة^(٣) : وكان على خيلِ المشركين خالدُ بنُ الوليدِ ، وكان
معهم مائةُ فرسٍ ، وكان لواؤُهُ مع « طلحةَ بنِ عثمان » . قال : ولم يكنْ مع
المسلمين فرسٌ واحدةٌ . ثم ذكر الواقعةَ كما سيأتِي تفصيلُها ، إن شاء اللَّهُ
تعالى .

وقال محمدُ بنُ إسحاق^(٥) : لما قصَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ رؤياه على أصحابِهِ
قال لهم : « إن رأيتم أن تُقيموا بالمدينة وتَدْعُوهم حيثُ نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا
بشرٍّ مُقامٍ ، وإن هم دَخَلوا علينا قاتَلناهم فيها » . وكان رأيُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُتَيٍّ بنِ

(١) دلائل النبوة ٣ / ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٢) انظر المعرفة والتاريخ ٣ / ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣ / ٢٠٩ ، عن موسى بن عقبة .

(٤ - ٤) في الأصل ، ص : « عثمان بن طلحة بن أبي طلحة » ، وفي م : « عثمان بن طلحة » ، والمثبت
من الدلائل ، وهكذا ذكره الحافظ في الفتح ٣٤٦ / ٧ « طلحة بن عثمان » عند سياقه لرواية موسى بن
عقبة .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ / ٦٣ ، ٦٤ .

سَلُولَ مع رأي رسول الله ﷺ في أن لا يَخْرُجَ إليهم ، فقال رجالٌ من المسلمين
 ممن أكرم الله بالشهادة يومَ أحدٍ وغيره^(١) مَن كان فاته بدرٌ : يا رسول الله ،
 اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يَرَوْنَ أَنَّا جَبْنَا عنهم وضَعُفْنَا . فقال عبدُ الله بنُ أُبَيٍّ :
 يا رسول الله ، لا تَخْرُجْ إليهم ، فوالله ما خَرَجْنَا منها إلى عدُوٍّ قطُّ إلا أصاب
 منا ، ولا دَخَلَهَا علينا إلا أَصَبْنَا منه . فلم يَزَلِ الناسُ برسولِ الله ﷺ حتى دَخَلَ
 فَلَيْسَ لَأُمَّتِهِ ، وذلك يومَ الجمعةِ حينَ فرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ ، وقد مات في ذلك اليومِ
 رجلٌ من بني النَجَّارِ يقالُ له : مالكُ بنُ عمرو . [٢١٥/٢] فصلَّى عليه ثم خرج
 عليهم ، وقد نَدِمَ الناسُ ، وقالوا : استَكْرَهْنَا رسولَ الله ﷺ ، ولم يَكُنْ لنا
 ذلك . فلمَّا خرج عليهم قالوا : يا رسولَ الله ، إن شئتَ فاقْعُدْ . فقال : « ما
 يَنْبَغِي لِنَبِيِّ إِذَا لَيْسَ لَأُمَّتِهِ أَنْ يَضَعَهَا حتى يُقَاتِلَ » . فخرج رسولُ الله ﷺ في
 ألفٍ من أصحابِهِ . قال ابنُ هشامٍ : واستَعْمَلَ على المدينة ابنَ أُمِّ مَكْتُومٍ .
 قال ابنُ إسحاق^(٢) : حتى إذا كان بالشَّوْطِ بينَ المدينةِ وأحدٍ ، انْخَزَلَ^(٣) عنه
 عبدُ الله بنُ أُبَيٍّ بثُلُثِ الناسِ وقال : أطاعهم وعصاني ، ما نَذِرِي عَلامَ نَقْتُلُ
 أَنْفُسَنَا ههنا أَيُّهَا الناسُ ؟! فرَجَعَ بمن اتَّبَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ والرَّيْبِ ،
 واتَّبَعَهُم عبدُ الله بنُ عمرو بنُ حَرَامِ السَّلَمِيُّ ، والدُّ جَابِرُ بنِ عبدِ الله ، فقال : يا
 قوم ، أَذْكَرُكُمْ اللهُ أَنْ لا تَخْذُلُوا قَوْمَكُمْ وَنَبِيَّكُمْ عِنْدَ ما حَضَرَ مِنْ عَدُوِّهِمْ^(٤) .

(١) في م : « غيرهم » . وهو لفظ رواية ابن إسحاق عند البيهقي في الدلائل ٢٢٦/٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٤/٢ .

(٣) انخزل : انفراد . النهاية ٢٩/٢ .

(٤) في الأصل : « عدوكم » .

قالوا : لو نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تُقَاتِلُونَ لَمَا أَسْلَمْنَاكُمْ ، ولكننا لا نَرَى أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ . فَلَمَّا اسْتَعْصَمُوا^(١) عَلَيْهِ وَأَبَوْا إِلَّا الْانْصِرَافَ ، قَالَ : أَبْعَدُكُمْ اللَّهُ أَعْدَاءَ اللَّهِ ، فَسَيُغْنِي اللَّهُ عَنْكُمْ نَبِيَّهُ ﷺ .

قُلْتُ : وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ هُمُ الْمُرَادُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى^(٢) : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٧] . يَعْنِي ، أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ : لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ . وَذَلِكَ لِأَنَّ وَقُوعَ الْقِتَالِ أَمْرُهُ ظَاهِرٌ بَيِّنٌ وَاضِحٌ ، لَا خِفَاءَ بِهِ^(٣) وَلَا شَكَّ فِيهِ ، وَهُمُ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ^(٤) : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ [النساء : ٨٨] . وَذَلِكَ أَنَّ طَائِفَةً قَالَتْ : نُقَاتِلُهُمْ . وَقَالَ آخَرُونَ : لَا نُقَاتِلُهُمْ .^(٥) كَمَا ثَبَتَ وَيُّسِّنُ فِي « الصَّحِيحِ »^(٦) . وَذَكَرَ الزُّهْرِيُّ^(٧) أَنَّ الْأَنْصَارَ اسْتَأْذَنُوا حِينَئِذٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِسْتِعَانَةِ بِحُلَفَائِهِمْ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : « لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ » . وَذَكَرَ عُزْرَةَ وَمُوسَى ابْنَ عَقْبَةَ^(٨) أَنَّ بَنِي سَلِيمَةَ وَبَنِي حَارِثَةَ ، لَمَّا رَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْ وَأَصْحَابُهُ ، هَمَّتَا

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « اسْتَعْصَمُوا » .

(٢) التفسير ١٣٨ / ٢ ، ١٣٩ .

(٣) زِيَادَةٌ مِنَ الْأَصْلِ .

(٤) التفسير ٣٢٦ / ٢ ، ٣٢٧ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٦) الْبُخَارِيُّ (٤٥٨٩) ، وَمُسْلِمٌ (٢٧٧٦) .

(٧) انْظُرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ٦٤ / ٢ .

(٨) أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَثَرَ عُرْوَةَ فِي الدَّلَائِلِ ٢٢١ / ٣ ، وَأَثَرَ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ فِي ٢٠٩ / ٣ .

أَنْ تَفْشَلَا^(١) ، فَتَبْتَهِمَا اللَّهُ تَعَالَى . وَلِهَذَا قَالَ^(٢) : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّآئِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٢] . قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : مَا أَحْبَبْتُ أَنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ ، وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ﴾ . كَمَا هُوَ ثَابِتٌ فِي « الصَّحِيحِينَ » عَنْهُ^(٣) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى سَلَكَ فِي حَرَّةِ بَنِي حَارِثَةَ ، فَذَبَّ فَرَسٌ بِذَنَبِهِ ، فَأَصَابَ كُلابَ سَيْفٍ^(٥) فَاسْتَلَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَاحِبِ السَّيْفِ : « شِمَّ سَيْفَكَ - أَيْ أَغْمِذْهُ - فَإِنِّي أَرَى السَّيْفَ سَتُسَلُّ الْيَوْمَ » . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى الْقَوْمِ مِنْ كَتَبٍ - أَيْ مِنْ قُرْبٍ - مِنْ طَرِيقٍ لَا يَمُرُّ بِنَا عَلَيْهِمْ ؟ » . فَقَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَفَذَّ بِهِ فِي حَرَّةِ بَنِي حَارِثَةَ وَبَيْنَ أَمْوَالِهِمْ ، حَتَّى سَلَكَ بِهِ فِي مَالٍ لِمَرْبَعِ بْنِ قَيْظِي ، وَكَانَ رَجُلًا مُنَافِقًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ ، فَلَمَّا سَمِعَ حِسَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَامَ يَخْتَبِئُ فِي وَجُوهِهِمُ التَّرَابَ وَيَقُولُ : إِنْ كُنْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنِّي لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ فِي حَائِطِي . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : وَقَدْ ذُكِرَ لِي أَنَّهُ أَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّي لَا أُصِيبُ بِهَا غَيْرَكَ يَا مُحَمَّدُ ، لَضَرَبْتُ بِهَا وَجْهَكَ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، وَالِدَلَالِ : « تَفْشَلَا » . وَاثْبَتَ مُحَقِّقُ الدَّلَائِلِ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى أَثَرِ عُرْوَةَ ، أَنَّهُ جَاءَ فِي ثَلَاثِ نَسَخٍ : « تَفْشَلَا » .

(٢) التفسير ٩٢/٢ .

(٣) البخارى (٤٠٥١) ، ومسلم (٢٥٠٥) .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٤/٢ ، ٦٥ .

(٥) الكلاب والكلب : الحلقة أو المسمار يكون في قائم السيف ، تكون فيه علاقته . النهاية ١٩٦/٤ .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٥/٢ ، ٦٦ .

فابتدّره القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تقتلوه ، فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر » . وقد بدر إليه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل ، قبل نهي رسول الله ﷺ ، فضربه بالقوس في رأسه فشجّه ، ومضى رسول الله ﷺ [٢١٥ ظ] حتى نزل الشعب من أحد ، في غُدوة الوادي^(١) إلى الجبل ، وجعل ظهره وعسكره إلى أحد ، وقال : « لا يُقاتلن أحدٌ حتى نأمره بالقتال » . وقد سرّحت قريش الظهر والكراع^(٢) في زروع كانت بالصمغة^(٣) من قناة للمسلمين ، فقال رجلٌ من الأنصار حين نهي رسول الله ﷺ عن القتال : أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب؟! وتعباً رسول الله ﷺ للقتال ، وهو في سبعمئة رجل ، وأمر على الرّماة يومئذ عبد الله بن جُبَيْر ، أخا بني عمرو بن عوف ، وهو مُعلّم يومئذ بشاب بيض ، والرّماة خمسون رجلاً ، فقال : « انضح الخيل عنا بالنبل ، لا يأتونا من خلفنا ، إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك ، لا تؤتين من قبلك » . وسيأتى شاهدٌ هذا في « الصحيحين » إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق^(٤) : وظاهر رسول الله ﷺ بين دِزَعين - يعني لبس درعاً فوق درع - ودفع اللّواء إلى مُضَعَب بن عُمَيْر ، أخى بني عبد الدار .

قلت : وقد ردّ رسول الله ﷺ جماعة من الغلمان يوم أحد ، فلم يُمكنهم من حضور الحرب لصغرهم ؛ منهم عبد الله بن عمر ، كما ثبت عنه في

(١) غُدوة الوادي وعدوته : جانبه وحافته . اللسان (ع د و) .

(٢) الظهر : الإبل التي يُحمَل عليها وثركب . والكراع : اسم لجميع الخيل . النهاية ١٦٦/٣ ، ١٦٥/٤ .

(٣) الصمغة : أرض قرب أحد من المدينة . معجم البلدان ٤١٩/٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٦/٢ .

«الصحيحين»^(١) قال : عُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ فَلَمْ يُجِزْنِي ، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسٍ عَشْرَةَ ، فَأَجَازَنِي . وَكَذَلِكَ رَدُّ يَوْمَيْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَزَيْدَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ، وَأُسَيْدَ بْنَ ظُهَيْرٍ^(٢) ، وَعَرَابَةَ بْنَ أَوْسٍ ابْنَ قَيْظٍ ، ذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(٣) فِي الْمَعَارِفِ^(٤) ، وَأَوْرَدَهُ الشَّهَيْلِيُّ^(٥) . قَالَ^(٥) : وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّمَاخُ :

إِذَا مَا رَايَةً رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

وَمِنْهُمْ^(٦) سَعْدُ ابْنِ حَبَّةٍ^(٦) ، ذَكَرَهُ الشَّهَيْلِيُّ أَيْضًا ، وَأَجَازَهُمْ كُلَّهُمْ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وَكَانَ قَدْ رَدُّ يَوْمَيْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ وَرَافِعَ بْنِ خَدِيجٍ ، وَهُمَا ابْنَا خَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ رَافِعًا رَامَ . فَأَجَازَهُ . فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنَّ سَمُرَةَ يَصْرَعُ رَافِعًا . فَأَجَازَهُ^(٧) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٨) ، رَجِمَهُ اللَّهُ : وَتَعَبَّأْتُ قَرِيشَ ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، وَمَعَهُمْ مَائَتَا فَرَسٍ قَدْ جَنَّبُوهَا^(٩) ، فَجَعَلُوا عَلَى مَيْمَنَةِ الْخَيْلِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَعَلَى

(١) البخارى (٢٦٦٤ ، ٤٠٩٧) ، ومسلم (١٨٦٨) . بنحوه عندهما .

(٢) ذكر هؤلاء ابن هشام فى السيرة ٦٦/٢ .

(٣ - ٣) زيادة من الأصل . المعارف ص ٣٣٠ .

(٤) الروض الأنف ٤٥٣/٥ .

(٥) سقط من : م ، ص . والقول لابن قتيبة .

(٦ - ٦) فى الأصل : « سعد » . وفى م ، ص : « ابن سعيد بن خيشمة » . والمثبت من الروض الأنف ٥/٥

٣٥٤ . وحبته أمه ، واختلف فى اسم أبيه ، فقيل : بجير . وقيل : بجير . انظر أسد الغابة ٣٣٩/٢ ، ٣٤٠ .

(٧) انظر سيرة ابن هشام ٦٦/٢ .

(٨) المصدر السابق ٦٦/٢ .

(٩) جنب الفرس والأسير : قاده إلى جنبه . اللسان (ج ن ب) .

مَيْسَرَتِهَا عِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَأْخُذُ
هَذَا السِّيفَ بِحَقِّهِ ؟ » . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجَالٌ ، فَأَمْسَكَهُ عَنْهُمْ ، حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ
سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ ، أَخُو بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالَ : وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَنْ
تَضْرِبَ بِهِ فِي الْعَدُوِّ حَتَّى يَنْحَنِي » . قَالَ : أَنَا آخُذُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِحَقِّهِ . فَأَعْطَاهُ
إِيَّاهُ . هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مُنْقَطِعًا .

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ وَعِفَانُ قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، هُوَ ابْنُ
سَلَمَةَ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ سِيفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ :
« مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السِّيفَ ؟ » . فَأَخَذَهُ^(٢) قَوْمٌ فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : « مَنْ
يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ ؟ » . فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ : أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ .
فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ^(٣) ، عَنْ عَفَّانَ بِهِ .
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ رَجُلًا شَجَاعًا يَخْتَالُ عِنْدَ الْحَرْبِ ،
وَكَانَ لَهُ عِصَابَةٌ حَمْرَاءُ يُعْلَمُ بِهَا عِنْدَ الْحَرْبِ ، يَغْتَصِبُ بِهَا فَيُعْلَمُ النَّاسُ^(٥) أَنَّهُ
سَيُقَاتِلُ . قَالَ : فَلَمَّا أَخَذَ السِّيفَ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْرَجَ عِصَابَتَهُ تِلْكَ
[٢١٦/٢و] فَاغْتَصَبَ بِهَا ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَبَخَّرُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ .

قَالَ^(٦) : فَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، عَنْ

(١) المسند ١٢٣/٣ .

(٢) في م ، ص : « فَأَخَذَ » .

(٣) مسلم (٢٤٧٠) . وَأَبُو بَكْرٍ هُوَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٦/٢ .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) المصدر السابق ٦٧/٢ .

رجلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَى أَبَا دُجَانَةَ يَتَبَخَّرُ : « إِنِّهَا لَمِشِيَّةٌ يُبَغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ » .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وقد قال أبو سفيان لأصحابِ اللواءِ مِنْ بني عبدِ الدارِ يُحَرِّضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ : يَا بَنِي عَبْدِ الدارِ ، قَدْ وُلِّيتُمْ لِيَوَاءَنَا يَوْمَ بَدْرٍ ، فَأَصَابَنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى النَّاسُ مِنْ قِبَلِ رَايَاتِهِمْ ، إِذَا زَالَتْ زَالُوا ، فَإِنَّمَا أَنْ تَكْفُونَا لِيَوَاءَنَا ، وَإِنَّمَا أَنْ تُخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَتَكْفِيكُمْوه . فَهَمُّوا بِهِ وَتَوَاعَدُوهُ ، وَقَالُوا : نَحْنُ نُسَلِّمُ إِلَيْكَ لِيَوَاءَنَا ! سَتَعْلَمُ غَدًا إِذَا التَقَيْنَا كَيْفَ نَصْنَعُ . وَذَلِكَ أَرَادَ أَبُو سُفْيَانَ .
قال : فَلَمَّا التَقَى النَّاسُ ، وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، قَامَتِ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ فِي النِّسْوَةِ اللَّاتِي مَعَهَا ، وَأَخَذَتِ الدُّفُوفَ يَضْرِبُنَّ بِهَا خَلْفَ الرِّجَالِ ، وَيُحَرِّضُنَّ عَلَى الْقِتَالِ ، فَقَالَتْ هِنْدُ فِيمَا تَقُولُ :

وَيْهَهَا بَنِي عَبْدِ الدارِ وَيَهَا حُمَاةُ الْأَذْبَارِ
ضَرْبًا بِكُلِّ بَّازٍ

وَتَقُولُ أَيْضًا :

إِنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقُ وَنَفْرِشُ النَّمَارِقُ^(٢)
أَوْ تُذْبِرُوا نُفَارِقُ فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقٍ^(٣)

(١) المصدر السابق ٦٧/٢ ، ٦٨ .

(٢) النمارق جمع الثمرة والتمرة ، وهي الوسادة ، وقيل : الوسادة الصغيرة . اللسان (نمرق) .

(٣) الوامق : المحب .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وحَدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادة ، أن أبا عامرَ عبدَ عمرو بنَ صَيْفِي بنِ مالكِ بنِ النعمانِ ، أحدَ بني ضُبَيْعَةَ^(٢) ، وقد كان خَرَجَ إلى مَكَّةَ مُبَاعِدًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ معه خمسون غلامًا مِنَ الأوسِ ، وبعضُ الناسِ يقولُ : كانوا خمسةَ عَشَرَ . وكان يَعِدُ قريشًا أن لو قد لَقِيَ قومَه ، لم يَخْتَلِفَ عليه منهم رجلان . فلما التَقَى الناسُ ، كان أولَ مَنْ لَقِيَهُم أبو عامرٍ في الأحابيشِ وعُبدان^(٣) أهلِ مَكَّةَ ، فنَادَى : يا معشرَ الأوسِ ، أنا أبو عامرٍ . قالوا : فلا أَنْعَمَ اللَّهُ بك عينا يا فاسقُ . وكان يُسَمَّى في الجاهليةِ الراهبَ ، فسَمَّاهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ الفاسقَ . فلما سَمِعَ رَدَّهُم عليه قال : لقد أَصابَ قومي بعدى شَرٌّ . ثم قاتَلَهُم قتالًا شديدًا ، ثم راضَهم بالحجارة .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : فاقْتَتَلَ^(٥) الناسُ حتى حَمِيَتِ الحربُ ، وقاتلَ أبو دُجَانَةَ حتى أَمْعَنَ في الناسِ .

قال ابنُ هشام^(٤) : وحَدَّثني غيرُ واحدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ ، أَنَّ الزُّبَيْرَ بنَ العَوَّامِ قال : وَجَدْتُ في نَفْسِي حينَ سَأَلْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ السيفَ فَمَنَعَنِيهِ وَأَعْطَاهُ أبا دُجَانَةَ ، وقلتُ : أنا ابنُ صَفِيَّةَ عَمَّتِي وَمِنْ قريشٍ ، وقد قمتُ إليه فسأَلْتُهُ إِيَّاهُ قبلَهُ ، فَأَعْطَاهُ أبا دُجَانَةَ وتَرَكني ، وَاللَّهِ لَأَنْظُرَنَّ ما يَصْنَعُ . فاتَّبَعْتُهُ فَأَخْرَجَ عِصَابَةً

(١) سيرة ابن هشام ٦٧/٢ .

(٢) في الأصل : « صعبعة » .

(٣) عُبدان وعُبدان : جمع عبد . الوسيط (ع ب د) .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٨/٢ .

(٥) في النسخ : « فأقبل » . والمثبت من السيرة .

له حمراء ، فعَصَب بها رأسه ، فقالت الأنصارُ : أخرج أبو دُجَانَةَ عِصَابَةَ الموتِ .
وهكذا كانت تقولُ له إذا تَعَصَّب ، فخرج وهو يقولُ :

أنا الذى عاهدنى خليلى ونحن بالسَّفْحِ لَدَى النخيلِ
أن لا أقومَ الدهرَ فى الكَيُولِ أَضْرِبَ بِسِيفِ اللَّهِ والرسولِ

وقال الأمويُّ : حدَّثنى أبو عُبيد^(١) فى حديثِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أن رجلاً أتاه
وهو يُقاتِلُ ، فسأله سيفًا يُقاتِلُ به ، فقال : « لعلك إن أعطيتُك ، تُقاتِلُ فى
الكَيُولِ ؟ » . قال : لا . فأعطاه سيفًا ، فجعلَ يَرْجُزُ ويقولُ :

أنا الذى عاهدنى خليلى أن لا أقومَ الدهرَ فى الكَيُولِ

[٢١٦/٢ ظ]^(٢) وهذا حديثٌ يُروى عن شُعبة ، ورواه إسرائيلُ ، كلاهما عن أبى
إسحاق ، عن^(٣) هُنَيْدَةَ بنِ^(٤) خالدٍ أو غيره يَرْفَعُهُ^(٥) . الكَيُولُ يَعْنَى مُؤَخَّرَ
الصفوفِ ، سَمِعْتُهُ مِنْ عِدَّةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ أَسْمَعْ هَذَا الْحَرْفَ إِلَّا فى هَذَا
الحديثِ .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : فجعلَ لا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ ، وكان فى المشركين
رجلٌ لا يَدْعُ جريحًا إِلَّا ذَفَّفَ عليه^(٥) ، فجعلَ كلُّ منهما يَدُّونِ مِنْ صاحبه ،

(١) ذكره أبو عبيد فى غريب الحديث ٢/٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٢ - ٢) سقط من مطبوع غريب أبى عبيد ، وأثبتته محققه من بعض نسخه الخطية فى حاشية (١) ص
٢٤٦ .

(٣ - ٣) فى م ، ص : « هند بنت » . وقال ابن الأثير : مختلف فى صحبته . انظر أسد الغابة ٥ / ٤٢٠ .

(٤) فى م ، ص : « هشام » . سيرة ابن هشام ٢ / ٦٩ .

(٥) التدفيف على الجريح : الإجهاز عليه وتحرير قتله . انظر النهاية ٢ / ١٦٢ .

فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَالتَقِيَا ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ ، فَضَرَبَ الْمُشْرِكُ أَبَا دُجَانَةَ ، فَاتَّقَاهُ بِدَرَقَتِهِ^(١) ، فَعَضَّتْ بِسَيْفِهِ^(٢) ، وَضَرَبَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ قَدْ حَمَلَ السَّيْفَ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِ هِنْدَ بِنْتِ عُثْبَةَ ، ثُمَّ عَدَلَ السَّيْفَ عَنْهَا .^(٣) قَالَ الزُّبَيْرُ^(٤) : فَقُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عُزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ بِذَلِكَ^(٥) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : قَالَ أَبُو دُجَانَةَ : رَأَيْتُ إِنْسَانًا^(٧) يُحْمِشُ النَّاسَ حَمَشًا شَدِيدًا ، فَصَمَدْتُ لَهُ ، فَلَمَّا حَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّيْفَ وَلَوْلَ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ ، فَأَكْرَمْتُ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَضْرِبَ بِهِ امْرَأَةً .

وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ^(٨) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا عَرَضَهُ ، طَلَبَهُ مِنْهُ عَمْرُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ طَلَبَهُ مِنْهُ الزُّبَيْرُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَوَجَدَا فِي أَنْفُسِهِمَا مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَرَضَهُ الثَّالِثَةَ ، فَطَلَبَهُ أَبُو دُجَانَةَ ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَأَعْطَى السَّيْفَ حَقَّهُ . قَالَ : فَزَعَمُوا أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : كُنْتُ فِيمَنْ جُرِّحَ^(٩) مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ

(١) الدَّرَقَةُ : التَّرْسُ يَجْعَلُ مِنْ جِلْدٍ لَيْسَ فِيهِ خَشَبٌ وَلَا عَصَبٌ . انْظُرِ الْوَسِيطُ (د ر ق) .

(٢) عَضَ بِالشَّيْءِ : لَزَمَهُ وَلَزَقَ بِهِ . انْظُرِ اللِّسَانَ (ع ض ض) .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٤) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٣ / ٢٣٢ ، ٢٣٣ . بَنَحُوهُ ، دُونَ ذِكْرِ الْمُشْرِكِ الَّذِي يَذْفِفُ عَلَى الْجَرْحِ .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢ / ٦٩ .

(٦ - ٦) فِي م ، ص : « يُحْمِسُ النَّاسَ حَمَسًا » . وَيُحْمَشُ : أَيْ يَسُوقُ بِغَضَبٍ . النِّهَايَةُ ١ / ٤٤١ .

(٧) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٣ / ٢١٥ ، ٢١٦ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ .

(٨) فِي النُّسَخِ ، وَالدَّلَائِلُ : « خَرَجَ » . وَالمُثَبَّتُ كَمَا فِي مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ١ / ٢٦٠ قَالَ : « وَكَانَ كَعْبُ بْنُ

مَالِكٍ يَقُولُ : أَصَابَنِي الْجِرَاحُ يَوْمَ أَحَدٍ » . وَهَذَا مُنَاسِبٌ لِلْسِّيَاقِ كَمَا سَيَأْتِي ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتْرِكِ الْمُشْرِكَ وَلَمْ يُوَاجِهِهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ جَرِيحًا لَا يَسْتَطِيعُ مُوَاجَهَتَهُ .

مَثَلُ الْمُشْرِكِينَ بِقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ قِمْتُ فَتَجَاوَزْتُ^(١) ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ جَمَعَ
الْأُمَّةَ^(٢) يَحُوزُ^(٣) الْمُسْلِمِينَ ، وَهُوَ يَقُولُ : اسْتَوْسِقُوا كَمَا اسْتَوْسَقْتُ جَزْرُ الْغَنَمِ .
قَالَ : وَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَائِمٌ^(٤) يَنْتَظِرُهُ وَعَلَيْهِ لَأْمُهُ ، فَمَضَيْتُ حَتَّى كُنْتُ
مِنْ وَرَائِهِ ، ثُمَّ قِمْتُ أَقْدُرُ الْمُسْلِمَ وَالْكَافِرَ بِيَصْرِي ، فَإِذَا الْكَافِرُ أَفْضَلُهُمَا عُدَّةً
وَهَيْئَةً . قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُهُمَا حَتَّى التَّقِيَا ، فَضَرَبَ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ عَلَى حَبْلِ
عَاتِقِهِ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ فَبَلَغَتْ وَرِكَهَ ، وَتَفَرَّقَ فِرْقَتَيْنِ ، ثُمَّ كَشَفَ الْمُسْلِمُ عَنْ
وَجْهِهِ وَقَالَ : كَيْفَ تَرَى يَا كَعْبُ ؟ أَنَا أَبُو دُجَانَةَ .

(١) فِي النِّسْخِ : « فَتَجَاوَرْتُ » . وَالمُثَبِّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَمَغَازِي الْوَاقِدِيِّ . وَالمَعْنَى أَنَّهُ تَعَدَّى مَوْضِعَ الْقَتْلِ
وَحَلَّفَهُ وَرَاءَهُ . انْظُرِ الْوَسِيطَ (ج و ز) .

(٢) جَمَعَ الْأُمَّةَ : مَجْتَمَعَ السَّلَاحِ . النِّهَايَةُ ٢٩٧ / ١ ، وَعِنْدَهُ : « جَمِيعُ الْأُمَّةِ » .

(٣) فِي م ، وَالدَّلَائِلُ : « يَجُوزُ » . وَانْظُرِ مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ٢٦٠ / ١ ، وَالنِّهَايَةُ ٤٥٩ / ١ ، وَالمَعْنَى كَمَا ذَكَرَهُ
ابْنُ الْأَثِيرِ : أَيُّ يَجْمَعُهُمْ وَيُسَوِّقُهُمْ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

مقتل حمزة، رضى الله عنه

قال ابن إسحاق^(١) : وقَاتَلَ حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ حتى قَتَلَ أَرْطاةَ بنَ عبدِ شُرَحْبِيلَ بنِ هَاشِمِ بنِ عبدِ مَنَافٍ بنِ عبدِ الدَّارِ ، وكانَ أَحَدَ النِّفَرِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ اللِّوَاءَ .

وكذلك^(٢) قَتَلَ عِثْمَانُ بنُ أَبِي طَلْحَةَ ، وهو حَامِلُ اللِّوَاءِ ، وهو يَقُولُ :

إِنَّ عَلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ حَقًّا أَنْ يَخْضِبُوا الصَّعْدَةَ^(٣) أَوْ تَنْدَقًا^(٤)

فَحَمَلَ عَلَيْهِ حمزةُ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ مَرَّ بِهِ سِبَاعُ بنُ عبدِ العُزَّى الغُبْشَانِيُّ ، وكانَ يُكْنَى بِأَبِي نِيَّارٍ ، فَقَالَ حمزةُ : هَلُمَّ إِلَيَّ يَا بنَ مُقْطَعَةِ البُظُورِ . وكانتَ أُمُّهُ أُمُّ أُنْمَارٍ مَوْلَاةَ شَرِيقِ بنِ عمرو بنِ وهبِ الثَّقَفِيِّ ، وكانتَ خَتَّانَةً بِمَكَّةَ ، فَلَمَّا التَّقِيَا ضَرَبَهُ حمزةُ فَقَتَلَهُ ، قَالَ وَخَشِيْتُ غِلَامُ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى حمزةَ يَهْدُ النَّاسَ بِسَيْفِهِ مَا يُلِيقُ شَيْئًا^(٥) ، مِثْلَ الْجَمَلِ الْأَوْرَقِ^(٦) ، إِذْ قَدْ تَقَدَّمَنِي إِلَيْهِ سِبَاعٌ ، فَقَالَ حمزةُ : هَلُمَّ إِلَيَّ يَا بنَ مُقْطَعَةِ البُظُورِ . فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً فَكَأَنَّمَا أَخْطَأَ رَأْسَهُ^(٧) ، وَهَزَزْتُ حَرْبَتِي ، حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فَوَقَعَتْ فِي

(١) سيرة ابن هشام ٦٩/٢ ، ٧٠ .

(٢) من هنا إلى قوله : « فحمل عليه حمزة فقتله » . من كلام المصنف . وانظر سيرة ابن هشام ٧٤/٢ .

(٣) الصعدة : القناة ، وهى الرمح الأجوف . شرح غريب السيرة ١٠٧/٢ . والوسيط (ق ن و) .

(٤) ينسب للأحنف بن قيس ، فى قصة تراها فى طبقات ابن سعد ٩٥/٧ ، وعيون الأخبار ١٧٤/١ .

(٥) بعده فى م : « يمر به » . ويليق : يُتَقَبَّلُ .

(٦) الأورق : أى لونه مثل الرماد ، وكان ذلك من غبار الحرب . فتح البارى ٣٧٠/٧ .

(٧) أخطأ رأسه : يقال لمن أراد شيئاً ففعل غيره : أخطأ . كما يُقال لمن قصد ذلك . انظر النهاية ٤٥/٢ .

ثُمَّ^(١) حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ رَجُلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ نَحْوِي ، فَغَلِبَ فَوْقَ ، وَأَمْهَلْتُهُ حَتَّى إِذَا مَاتَ جِئْتُ فَأَخَذْتُ حَرْبَتِي ، ثُمَّ تَنَحَّيْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي بِشَيْءٍ حَاجَةٌ [٢١٧/٢] غَيْرُهُ .

^(٢) وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ^(٣) : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ ، عَنْ بَحِيرٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ أَبِي بِلَالٍ^(٤) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ^(٥) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمَ الشُّعْبِ^(٦) آخِرَ أَصْحَابِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ غَيْرُ حِمْزَةٍ يُقَاتِلُ الْعَدُوَّ ، فَرَصَدَهُ وَخَشِيَّ فَقَتَلَهُ ، وَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ بِيَدِ حِمْزَةٍ مِنَ الْكُفَّارِ أَحَدًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَانَ يُدْعَى أَسَدَ اللَّهِ^(٧) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٨) : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ^(٨) بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ

(١) الثَّغْنَةُ : مَا بَيْنَ السَّرَةِ وَالْعَانَةِ مِنْ أَسْفَلِ الْبَطْنِ . النِّهَايَةُ ١ / ٢٢٤ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) لَمْ نَجِدْهُ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مَصَادِرَ ، إِلَّا أَنَّ الصَّالِحِي ذَكَرَهُ فِي سَبِيلِ الْهُدَى وَالرِّشَادِ ٤ / ٤١٨ ، وَهُوَ كَثِيرُ النُّقْلِ عَنِ الْمُصَنِّفِ ، فَلَعَلَّهُ نَقَلَهُ عَنْهُ . وَالحَدِيثُ فِي مَتْنِهِ شَذُوذُ ظَاهِرٍ ، فَفِيهِ أَنَّ حِمْزَةً ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَتَلَ اللَّهُ بِيَدِهِ أَحَدًا وَثَلَاثِينَ ، وَلَكِنْ عَدَدُ مَنْ قَتَلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي أَحَدٍ - كَمَا قَرَّرَهُ عُلَمَاءُ السِّيَرِ وَالْمَغَازِي - لَمْ يَتَجَاوَزْ بَضْعًا وَعِشْرِينَ ؛ فَفِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٢ / ١٢٩ أَنَّهُمْ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ . وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ١ / ٣٢٨ أَنَّهُمْ نِيفٌ وَعِشْرُونَ . وَفِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٢ / ٤٣ وَالْمُنْتَظَمِ ٣ / ١٧٠ أَنَّهُمْ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ . وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٣ / ٢٨٠ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُمْ تِسْعَةٌ عَشَرَ ، وَعَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ أَنَّهُمْ سِتَّةٌ عَشَرَ . وَقَتَلَ حِمْزَةً مِنْهُمْ أَرْبَعَةً ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ إِسْحَاقَ عِنْدَ ذِكْرِ لِقَائِهِ الْمُشْرِكِينَ وَمَنْ قَتَلَهُمْ . سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢ / ١٢٧ - ١٢٩ .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَلَعَلَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِلَالٍ ، فَإِنَّهُ الَّذِي يَرَوِي عَنْهُ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ . وَانْظُرْ تَرْجُمَةَ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِلَالٍ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٨ / ١٦٨ ، ١٤ / ٣٥٢ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الشَّبَابِ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ سَبِيلِ الْهُدَى وَالرِّشَادِ .

(٦) الشُّعْبُ : الطَّرِيقُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ . وَيَقْصِدُ بِذَلِكَ يَوْمَ أَحَدٍ .

(٧) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢ / ٧٠ - ٧٣ .

(٨) فِي م ، ص : « عِيَاشِ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٥ / ٤٣٢ .

الحارث ، عن سليمان بن يسار ، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال :
خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الخيار ، أخو^(١) بني نوفل بن عبد مناف ، في
زمان معاوية ، فأدربنا^(٢) مع الناس ، فلما مرزنا بحمص ، وكان وخشي مولى
جبيير قد سكنها وأقام بها ، فلما قدمناها قال عبيد الله بن عدي : هل لك في أن
نأتى وخشيًا ، فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟ قال : قلت له : إن شئت .
فخرجنا نسأل عنه بحمص ، فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه : إنكما ستجدانه
بفناء داره ، وهو رجل قد غلبت عليه الخمر ، فإن تجده صاحيًا تجد رجلًا
عرييًا ، وتجد عنده بعض ما تريدان ، وتصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه
عنه ، وإن تجده وبه بعض ما يكون^(٣) به ، فانصرفا عنه ودعاه . قال : فخرجنا
نمشي حتى جئناه ، فإذا هو بفناء داره على طنفسة^(٤) له ، وإذا شيخ كبير مثل
البغاث^(٥) ، وإذا هو صاح لا بأس به ، فلما انتهينا إليه سلمنا عليه ، فرفع رأسه
إلى عبيد الله بن عدي فقال : ابن لعدي بن الخيار أنت ؟ قال : نعم . قال : أما
والله ما رأيك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى ، فإني
ناولتكها وهي على بعيرها ، فأخذتك بعرضيك^(٦) ، فلمعت لي قدماك حين^(٧)

(١) في م ، ص : «أحد» .

(٢) في الأصل ، ص : «فأدربنا» . وأدربنا : أى دخلنا الدرب . انظر النهاية ١١١ / ٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) الطنفسة : بكسر الطاء والفاء وضمهما ، وبكسر الطاء وفتح الفاء : البساط الذى له خمل رقيق ،
وجمعه طنفس . النهاية ١٤٠ / ٣ .

(٥) البغاث جمع بغاة ، وهى الضعيف من الطير . وقيل : هى لثامها وشرارها . انظر النهاية ١٤٢ / ١ .

(٦) عرضا الشئ : جانبه . انظر شرح غريب السيرة ١٠٦ / ٢ .

(٧) في م : «حتى» .

رَفَعْتُكَ إِلَيْهَا ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَقَفْتُ عَلَى فَعَرَفْتُهُمَا^(١) . قَالَ : فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا : جِئْنَاكَ لِتُحَدِّثَنَا عَنْ قَتْلِكَ حَمْزَةَ ، كَيْفَ قَتَلْتَهُ ؟ فَقَالَ : أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمَا كَمَا كَمَا حَدَّثْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ ؛ كُنْتُ غَلَامًا لَجَبِيْرَ بْنِ مُطْعِمٍ ، وَكَانَ عَمُّهُ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ قَدْ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَلَمَّا سَارَتْ قَرِيْشٌ إِلَى أَحَدٍ قَالَ لِي جُبَيْرٌ : إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ عَمَّ مُحَمَّدٍ بَعْمِي ، فَأَنْتَ عَتِيقٌ . قَالَ : فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ ، وَكُنْتُ رَجُلًا حَبَشِيًّا أَقْدِفُ بِالْحَرْبَةِ قَذْفَ الْحَبَشَةِ ، قَلَّمَا أُخْطِئُ بِهَا شَيْئًا ، فَلَمَّا التَّقَى النَّاسُ خَرَجْتُ أَنْظُرُ حَمْزَةَ وَأَتَبَصَّرُهُ ، حَتَّى رَأَيْتُهُ فِي عُرْضِ النَّاسِ كَأَنَّهُ الْجَمْلُ الْأَوْزَقُ ، يَهْدُ النَّاسَ بِسَيْفِهِ هَذَا مَا يَقُومُ لَهُ شَيْءٌ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أَتَّهِيًّا لَهُ ، أُرِيدُهُ وَأَسْتَرِيْرُ مِنْهُ بِشَجَرَةٍ أَوْ بِحَجَرٍ لِيَذْنُوْا مِنِّي ، إِذْ تَقَدَّمَنِي إِلَيْهِ سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، فَلَمَّا رَأَاهُ حَمْزَةُ قَالَ : هَلُمَّ إِلَيَّ يَا بَنَ مَقْطَعَةِ الْبُظُورِ . قَالَ : فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً كَأَنَّمَا أُخْطِئَ رَأْسُهُ . قَالَ : وَهَزَزْتُ حَرْبَتِي ، حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا ، دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فَوَقَعْتُ فِي ثَنَّتِهِ حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ رَجْلَيْهِ ، وَذَهَبَ لِيَتَوَّءُ^(٢) نَحْوَى فُغْلِبَ ، وَتَرَكْتُهُ وَإِيَّاهَا حَتَّى مَاتَ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ حَرْبَتِي ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ ، فَقَعَدْتُ فِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي بَغِيرُهُ حَاجَةٌ ، إِنَّمَا قَتَلْتُهُ لِأَعْتِقَ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ عَتَقْتُ ثُمَّ أَقَمْتُ ، حَتَّى إِذَا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ ، هَرَبْتُ إِلَى الطَّائِفِ فَكُنْتُ^(٣) بِهَا ، فَلَمَّا خَرَجَ وَفَدُ الطَّائِفِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أَيْ قَدَمْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ . قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٣٦٩ / ٧ : يَعْنِي أَنَّهُ شَبَّهَ قَدَمَيْهِ بِقَدَمِ الْغُلَامِ الَّذِي حَمَلَهُ ، فَكَانَ هُوَ هُوَ ، وَبَيْنَ الرَّوَيْتَيْنِ قَرِيبٌ مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى ذِكَاةٍ مَفْرُطَةٍ وَمَعْرِفَةٍ تَامَةٍ بِالْقِيَاةِ .

(٢) يَتَوَّءُ : يَنْهَضُ بِجَهْدٍ وَمَشَقَّةٍ . اللَّسَانُ (ن وَ أ) .

(٣) فِي م : « فَمَكَّثْتُ » .

لِيُسْلِمُوا ، تَعَيَّتْ عَلَى الْمَذَاهِبُ ، فَقُلْتُ : أَلْحَقُ بِالشَّامِ ، [٢١٧/٢ ظ] أَوْ بِالْيَمَنِ ، أَوْ
بِעُضِ الْبِلَادِ . فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي ذَلِكَ مِنْ هَمِّي ، إِذْ قَالَ لِي رَجُلٌ : وَيَحْك ! إِنَّهُ
وَاللَّهِ مَا يَقْتُلُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ دَخَلَ فِي دِينِهِ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ . قَالَ : فَلَمَّا قَالَ
لِي ذَلِكَ ، خَرَجْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، فَلَمْ يَرُعْهُ إِلَّا بِي
قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ أَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ : « أَوْحَشِي ؟ » . قُلْتُ : نَعَمْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « اقْعُدْ فَحَدِّثْنِي كَيْفَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ » . قَالَ : فَحَدَّثْتُهُ كَمَا
حَدَّثْتُكُمْ ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ حَدِيثِي قَالَ : « وَيَحْك ! غَيَّبَ عَنِّي وَجْهَكَ فَلَا
أَرَيْتُكَ » . قَالَ : فَكُنْتُ أَتَنَكَّبُ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ كَانَ ؛ لِئَلَّا يَرَانِي ، حَتَّى
قَبَضَهُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَمَّا خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ صَاحِبِ
الْيَمَامَةِ ، خَرَجْتُ مَعَهُمْ ، وَأَخَذْتُ حَرْبَتِي الَّتِي قَتَلْتُ بِهَا حَمْزَةَ ، فَلَمَّا التَّقَى
النَّاسُ رَأْيَ مُسَيْلِمَةَ قَائِمًا فِي يَدِهِ السِّيفُ ، وَمَا أَغْرَفُهُ ، فَتَهَيَّأَتْ لَهُ ، وَتَهَيَّأَ لَهُ
رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى ، كَلَانَا يُرِيدُهُ ، فَهَزَزْتُ حَرْبَتِي ، حَتَّى إِذَا
رَضِيتُ مِنْهَا ، دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فَوَقَعَتْ فِيهِ ، وَشَدَّ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ بِالسِّيفِ ، فَرُبُّكَ
أَعْلَمُ أَيُّنَا قَتَلَهُ ، فَإِنْ كُنْتُ قَتَلْتُهُ ، فَقَدْ قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَقَتَلْتُ شَرَّ النَّاسِ .

قُلْتُ : الْأَنْصَارِيُّ هُوَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ ، كَمَا سَيَأْتِي فِي مَقْتَلِ
أَهْلِ الْيَمَامَةِ^(٢) مَعَ مُسَيْلِمَةَ^(٣) . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ فِي « الرَّدَّةِ »^(٤) : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ

(١) يَتَنَكَّبُ : يَتَجَنَّبُ . اللِّسَانُ (ن ك ب) .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) انْظُرْ مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ٢٦٩/١ . وَ« الرَّدَّة » كِتَابٌ ، كَمَا عِنْدَ السَّهِيلِيِّ فِي الرُّوضِ ٤٦١/٥ .

ابن عاصم المازني . وقال سيف بن عمرو^(١) : هو عدي بن سهل ، وهو القائل :

ألم تر أنى ووحشيهم قتلت مسيلمة المفتتن^(٢)

ويشألني الناس عن قتله فقلت ضربت وهذا طعن

والمشهور أن وحشيًا هو الذي بدره بالضربة ، وذفف عليه أبو دجانة ؛ لما

روى ابن إسحاق^(٣) ، عن عبد الله بن الفضل ، عن سليمان بن يسار ، عن ابن

عمر ، قال : سمعت صارخًا يوم اليمامة يقول : قتله العبد الأسود .

وقد روى البخاري قصة مقتل حمزة^(٤) ، من طريق عبد العزيز بن عبد الله

ابن أبي سلمة الماجشون ، عن عبد الله بن الفضل ، عن سليمان بن يسار ، عن

جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : خرجت مع عبيد^(٥) الله بن عدي بن

الخيار . فذكر القصة كما تقدم . وذكر أن عبيد الله بن عدي كان معتجراً

عِمامة ، لا يرى منه وحشي إلا عينيه ورجليه ، فذكر من معرفته له ما تقدم ،

وهذه قيافة عظيمة - كما عرف مجز^(٦) المدلجي أقدام زيد وابنه أسامة مع

اختلاف ألوانهما^(٧) - وقال في سياقته : فلما أن صف الناس للقتال ، خرج

(١) في النسخ : « عمرو » . والمثبت من الروض الأنف ٥ / ٤٦١ . وانظر تهذيب الكمال ١٢ / ٣٢٤ .

(٢) في الأصل : « ذى اللعن » . وفي م ، ص : « المعتن » . والمثبت من الروض الأنف .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٧٣ .

(٤) البخاري (٤٠٧٢) .

(٥) في م ، ص : « عبد » .

(٦) في الأصل : « محرز » . وإنما قيل له : مجز . لأنه كان كلما أسر أسيرًا جز ناصيته . انظر أسد الغابة

٦٦ / ٥ .

(٧) قصة مجز مع زيد وأسماء أخرجهما البخاري (٣٥٥٥ ، ٣٧٣١ ، ٦٧٧٠ ، ٦٧٧١) . ومسلم

(١٤٥٩) .

سِبَاعٌ فقال : هل من مُبارِزٍ ؟ فخرَجَ إليه حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ فقال له : يا سِبَاعُ ، يابنَ أُمِّ أُنمارٍ مُقطَّعةِ البُظُورِ ، اتَّخَذَ اللَّهُ ورسولَه ؟ ثم شدَّ عليه ، فكان كأَمسِ الداهِبِ^(١) . قال : وَكَمَنْتُ لحمزةَ تحتَ صخرةٍ ، فلما دنا مني رمَيْتُهُ بحرْبتي ، فَأَضَعُهَا في ثُنْتِهِ حتى خَرَجَتْ مِن بَيْنِ وَرِكَيْهِ . قال : فكان ذلك آخرَ العهدِ به . إلى أن قال : فلما قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وخرَجَ مُسَيِّلِمَةُ الكذابُ ، قلتُ : لَأُخْرِجُ إلى مُسَيِّلِمَةَ لَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأُكَافِيَّ به حمزةَ . قال : فخرَجْتُ مع الناسِ ، فكان مِن أمرِهِ ما كان . قال : فإذا رجلٌ قائمٌ في ثُلْمَةٍ^(٢) جِدَارٍ ، كأنَّه جملٌ أَوْزَقُ ، ثائرُ الرأسِ . قال : فرَمَيْتُهُ بحرْبتي ، فَأَضَعُهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حتى خَرَجَتْ مِن كَتِفَيْهِ . قال : ووَثِبَ إليه رجلٌ مِن الأنصارِ [٢١٨/٢] فضرَبَهُ بالسيفِ على هامَتِهِ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ الفضلِ : فأخبرَنِي سليمانُ بنُ يسارٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يقولُ : فقالت جاريةٌ على ظهرِ البيتِ :^(٣) « وا أَمِيرَ المؤمنين^(٤) ، قَتَلَهُ العبدُ الأسودُ .

قال ابنُ هشامٍ^(٤) : فبلغني أن وَحْشِيًّا لم يَزَلْ يُحَدِّثُ في الخمرِ حتى خُلِعَ مِنَ الدُّيوانِ ، فكان عمرُ بنُ الخطابِ يقولُ : قد عَلِمْتُ^(٥) أَنَّ اللَّهَ لم يَكُنْ

(١) كان كأَمسِ الداهِبِ : كناية عن قتله ، أى صيَّره عدماً . انظر فتح الباري ٣٦٩ / ٧ .

(٢) ثلْمَةٌ جدار : أى تَحَلَّلَ جدار . المصدر السابق ٣٧٠ / ٧ .

(٣ - ٣) في الأصل : « وأَمِيرَاهُ » . وفي م ، ص : « وأَمِيرُ الْمُؤْمِنَاهُ » . والمثبت من البخاري ، قال الحافظ في الفتح ٣٧١ / ٧ : لكن في قول الجارية : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . نظر ؛ لأن مسيلمة كان يدَّعي أنه نبي مرسل من اللَّهِ ، وكانوا يقولون له : يا رسول اللَّهِ ، يا نبي اللَّهِ . والتلقيب بأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حدث بعد ذلك ، وأول من لُقِّبَ به عمر ، وذلك بعد قتل مسيلمة بمدة ، فليتأمل هذا .

(٤) سيرة ابن هشام ٧٣ / ٢ .

(٥) في م ، ص : « قلت » .

لِيَدَعَ قَاتِلَ حَمْزَةَ .

قُلْتُ : وَتُوَفِّي وَخَشِيْتُ بَنِي حَرْبٍ أَبُو دَسْمَةَ - وَيُقَالُ : أَبُو حَرْبٍ -
بِحِمَصٍ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَبَسَ الثِّيَابَ الْمَدْلُوكَةَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١) : وَقَاتَلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى
قُتِلَ ، وَكَانَ الَّذِي قَتَلَهُ ابْنُ قَيْمَةَ اللَّيْثِيِّ ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَرَجَعَ
إِلَى قَرِيْشٍ فَقَالَ : قَتَلْتُ مُحَمَّدًا .

قُلْتُ : وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ فِي « مَغَازِيهِ »^(٢) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ
الَّذِي قَتَلَ مُضْعَبًا هُوَ أَبِي بْنُ خَلْفٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللُّوَاءَ
عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ .

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٣) : كَانَ اللُّوَاءُ أَوَّلًا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لُوَاءَ الْمُشْرِكِينَ مَعَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ قَالَ : « نَحْنُ
أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ مِنْهُمْ » . أَخَذَ اللُّوَاءَ مِنْ عَلِيٍّ فَدَفَعَهُ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ، فَلَمَّا قُتِلَ
مُضْعَبٌ أُعْطِيَ اللُّوَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَقَاتَلَ عَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ وَرِجَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

(١) سيرة ابن هشام ٧٣/٢ .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢١١/٣ ، ٢١٢ ، عن موسى بن عقبة به .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٣٨/٣ ، عن يونس بن بكير به .

(٤) سيرة ابن هشام ٧٣/٢ .

قال ابن هشام^(١) : وحَدَّثني مَسْلَمَةُ بنُ عَلْقَمَةَ المازني قال : لما اشتد القتال يوم أُحُدٍ ، جلس رسولُ اللَّهِ ﷺ تحتَ رايةِ الأنصارِ ، وأُرْسِلَ إلى عليٍّ أنْ قَدِّمَ الرايةَ ، فتقدَّم عليٌّ وهو يقولُ : أنا أبو القُصَمِ^(٢) . فناداه أبو سعيد بنُ أبي طَلْحَةَ ، وهو صاحبُ لواءِ المشركين ، أنْ هل لك يا أبا القُصَمِ في البرازِ مِنْ حاجةٍ ؟ قال : نعم . فبرزَا بينَ الصَّفيينِ ، فاختلفَا ضربَتَيْنِ ، فضربه عليٌّ فصرعه ، ثم انصرف ولم يُجهِزْ عليه ، فقال له بعضُ أصحابِه : أفلا أجهِزْتُ عليه ؟ فقال : إنه استقبلني بعورته ، فعطفتني عليه الرَّحِمُ ، وعرفتُ أنَّ اللَّهَ قد قتلَه .^(٣) وقد فعل ذلك عليٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، يومَ صِفِّينَ مع بُشَيْرِ بنِ أَبِي أَزْطَاةَ ، لما حَمَلَ عليه لِيَقْتُلَه ، أَبْدَى له عن عورته فرجع عنه ، وكذلك فعل عمرو بنُ العاصِ حينَ حَمَلَ عليه عليٌّ في بعضِ أيامِ صِفِّينَ ، أَبْدَى عن عورته فرجع عليٌّ أيضًا . ففي ذلك يقولُ الحارثُ بنُ النُّضْرِ^(٤) :

أَفَى^(٥) كُلُّ يَوْمٍ فَارِسٌ غَيْرُ مُنْتَهٍ وعورته وَسَطُ العَجَاجَةِ^(٦) بَادِيَةٌ
يَكْفُ لَهَا عَنْهُ عَلِيٌّ سِنَانَهُ وَيَضْحَكُ مِنْهَا فِي الْخَلَاءِ مُعَاوِيَةُ^(٣)

(١) سيرة ابن هشام ٧٣/٢ ، ٧٤ .

(٢) القُصَم جمع قُصْمَةٍ ، وهى العُضْلَةُ المهْلِكَةُ ، ويجوز أن يكون جمع القُصْمَى ، أى الداهية التى تقصم ، وهذا المعنى أصح . الروض الأنف ٥/٤٦٢ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) انظر وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم العنقري ص ٤٦٢ . وعنده : « النضر بن الحارث » . وهو خطأ . وانظر الاستيعاب ١/١٦٥ ، والروض الأنف ٥/٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ونهاية الأرب ٢٠/١٥٤ ، والإصابة ١/٦٠١ ، ٦٠٢ .

(٥) فى م ، ص : « أتى » . والمثبت من المصادر السابقة .

(٦) العجاجة : الغبار ، ويعنى هنا المعركة .

وذكر يونس ، عن ابن إسحاق^(١) ، أن طلحة بن أبي طلحة العبدري حامل
لواء المشركين يومئذ دعا إلى البراز ، فأحجم الناس عنه ، فبرز إليه الزبير بن
العوام ، فوثب حتى صار معه على جمليه ، ثم اقتحم به الأرض ، فألقاه عنه
وذبحه بسيفه ، فأثنى عليه رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ،
وَحَوَارِيَّ^(٢) الزبير » . وقال : « لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه ؛ لما رأيت من إجمام
الناس عنه » .

وقال ابن إسحاق^(٣) : قتل أبا سعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص ،
وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، فقتل^(٤) مسافع بن طلحة بن أبي
طلحة^(٥) وأخاه الجلّاس ، كلاهما يشعره^(٥) سهمًا ، فأتى أمه سلافة ، فيضع رأسه
في حجرها ، فتقول : يا بُنَيَّ ، مَنْ أصابك ؟ فيقول : سمعت رجلاً حين رمانى
وهو يقول : خذها وأنا ابن أبي الأقلح . فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم ،
أن تشرب فيه الخمر ، وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً أبداً ، ولا
يمسه . ولهذا حماه الله منهم يوم الرجيع ، كما سيأتى .

قال ابن إسحاق^(٦) : والثقى حنظلة بن أبي عامر^(٧) - واسمه عمرو^(٧) ،

(١) أخرجه البيهقي فى الدلائل ٢٢٧/٣ ، عن يونس به إلا أنه لم يسم الرجل الذى دعا للبراز .

(٢) البخارى ٣٧١٩ .

(٣) سيرة ابن هشام ٧٤/٢ .

(٤ - ٤) فى الأصل : « شافع بن أبي طلحة » . وفى م ، ص : « نافع بن أبي طلحة » . والمثبت من
السيرة . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٧ .

(٥) يشعره : يطعنه حتى يدخل السنان جوفه . النهاية ٤٧٩/٢ .

(٦) سيرة ابن هشام ٧٥/٢ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

^(١) ويقال^(٢) : عبد عمرو بن صَيْفِيٍّ . وكان يقال لأبي عامر في الجاهلية :
الراهب . لكثرة عبادته ، فسماه رسول الله ﷺ : الفاسق ؛ لما خالف الحقَّ
وأهله ، وخرج من المدينة هرباً من الإسلام ، ومخالفةً للرسول ، عليه السلام ،
وحَنْظَلَةُ الذي يُعرفُ بِحَنْظَلَةَ^(٣) الغَسِيلِ ؛ لأنه غَسَلَتْهُ الملائكةُ ، كما سيأتي - هو
وأبو سفيانَ صَخْرُ بنُ حربٍ ، فلَمَّا علاه حَنْظَلَةُ رآه شَدَّادُ بنُ الأسودِ^(٤) ، وهو
الذي يقال له : ابنُ شَعُوبٍ . فضربه شَدَّادُ فقتله ، فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ
صاحبكم لَتَغْسِلُهُ الملائكةُ ، فاسألوا أهله ما شأنه » . [٢١٨/٢ ظ] فسُئِلَتْ
صاحبتُه - ^(٥) قال الواقدي^(٥) : هي جَمِيلَةُ بنتُ ^(٦) عبد الله بنِ ^(٦) أبي بنِ سلولٍ ،
وكانت عروسًا عليه تلك الليلة^(٧) - فقالت : خرج وهو جُنُبٌ حينَ سَمِعَ
الهاثِفةَ . فقال رسول الله ﷺ : « لذلك غَسَلَتْهُ الملائكةُ » . وقد ذكر موسى بنُ
عقبة^(٧) أنَّ أباه ضربَ برجله في صدره وقال : ذنبان أصبَتْهُما ، ولقد نهَيْتُكَ عن
مَضْرَعِكَ هذا ، ولقد والله كنتَ وَصُولًا لِلرَّحِمِ ، بَرًّا بِالْوَالِدِ .

قال ابنُ إسحاق^(٨) : وقال ^(٩) شَدَّادُ بنُ الأسودِ في قتله حَنْظَلَةَ^(٩) :

-
- (١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢) المصدر السابق ١/ ٥٨٤ ، ٥٨٥ .
(٣) في م ، ص : « الأوس » .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .
(٥) مغازي الواقدي ١/ ٢٧٣ .
(٦ - ٦) سقط من : م ، ص . والمثبت من مغازي الواقدي ، وانظر طبقات ابن سعد ٥/ ٦٥ ، وأسد الغابة
٧/ ٥٤ ، والإصابة ٧/ ٥٦٢ .
(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٢١٤ ، عن موسى بن عقبة به .
(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٥ .
(٩ - ٩) في م ، ص : « ابن شعوب في ذلك » .

لَأُحْمِيَنَّ صَاحِبِي وَنَفْسِي بِطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ
وقال ابنُ شُعُوبٍ^(١) :

ولولا دِفَاعِي يابنَ حَرْبٍ وَمَشْهَدِي لَأُفِيَّتَ يَوْمَ النَّعْفِ^(٢) غَيْرَ مُجِيبِ
ولولا مَكْرِي المُهْرَ بِالنَّعْفِ قَزَقَرْتُ عَلَيْهِ ضِبَاعٌ أَوْ ضِرَاءٌ كَلِيبِ^(٣)
وقال أبو سُفْيَانَ^(٤) :

ولو شئتُ نَجَّيْتُ كُمَيْتَ طِمْرَةٍ وَلَمْ أُحْمِلِ^(٥) النِّعْمَاءَ لابنِ شُعُوبٍ^(٦)
وما زال مُهْرِي مَزَجَرَ الكَلْبِ^(٧) مِنْهُمْ لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى دَنَتْ لَغُرُوبِ
أُقَاتِلُهُمْ وَأَدْعِي يَا لَغَالِبِ وَأَذْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنِ صَلِيبِ
فَبِكِّي وَلَا تَزْعِي مَقَالََةَ عَاذِلِ وَلَا تَسْأَمِي مِنْ عِبْرَةٍ وَنَجِيبِ
أَبَاكَ وَإِخْوَانًا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا وَحُقَّ لَهُمْ مِنْ عِبْرَةٍ بِنَصِيبِ
وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ إِنِّي قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلَّ نَجِيبِ

(١) سيرة ابن هشام ٧٦/٢، ٧٧.

(٢) النعف : أسفل الجبل . شرح غريب السيرة ١٠٩/٢.

(٣) قرقرت ضباع : أى أسرع وخفت لأكله . والضراء : الضارية المتقودة للصيد أو لأكل لحوم الناس .

وكليب : اسم لجماعة الكلاب . شرح غريب السيرة ١٠٩/٢.

(٤) سيرة ابن هشام ٧٥/٢، ٧٦.

(٥) فى الأصل ، ص : « أجعل » .

(٦) الكميت من الخيل : يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وهو ما كان لونه بين السواد والحمرة . والطمرة :

الفرس السريعة الوثب . انظر شرح غريب السيرة ١٠٧/٢ . والوسيط (ك م ت) .

(٧) مزجر الكلب : يريد أنه لم يبعد منهم إلا بمقدار الموضع الذى يزجر الكلب فيه . شرح غريب السيرة

١٠٧/٢ ، ١٠٨ .

وَمِنْ هَاشِمٍ قَزَمًا كَرِيمًا وَمُضْعَبًا وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبٍ^(١)
 فَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُمْ لَكَانَتْ شَجَى فِي الْقَلْبِ ذَاتُ نُدُوبٍ^(٢)
 فَأَبُوا وَقَدْ أَوْدَى الْجَلَايِبُ مِنْهُمْ بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْبِطٍ^(٣) وَكَئِيبٍ^(٤)
 أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ كِفَاءً وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرْبٍ^(٥)
 فَأَجَابَهُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٦) :

ذَكَرْتَ الْقُرُومَ الصَّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَلَسْتُ لَزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصِيبٍ
 أَتَعَجَّبُ أَنْ أَقْصَدْتَ^(٧) حَمْرَةَ مِنْهُمْ نَجِيبًا وَقَدْ سَمَّيْتَهُ بِنَجِيبٍ
 أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعُثْبَةَ وَابْنَهُ وَشَيْبَةَ وَالْحَجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبٍ
 غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِيَ عَلِيًّا فَرَاعَهُ بِضَرْبَةٍ عَضْبٍ بَلَّهَ بِخَضِيبٍ^(٨)

(١) القرم : الفحل الكريم من الإبل . وعنى به ههنا حمزة ، رضى الله عنه . والمصعب : الفحل من الإبل أيضا . والهيحاء : الحرب . شرح غريب السيرة ١٠٨/٢ .

(٢) الندوب : جمع ندب ، وهو أثر الجرح . المصدر السابق .

(٣) فى م ، ص : « مغبط » . وفى السيرة : « معطب » . والمعبط : الذى يسيل دمه . انظر المصدر السابق .

(٤) الجلايب : جمع جلاب ، وهو الإزار الخشن ههنا ، وكان مشركو أهل مكة يُسمُّون من أسلم مع رسول الله ﷺ : الجلايب ، يُلقَّبونهم بذلك . الخدب : الطعن النافذ إلى الجوف . شرح غريب السيرة ١٠٨/٢ .

(٥) الخطه : الخصلة الرفيعة . والضرب : الشبيه . المصدر السابق .

(٦) سيرة ابن هشام ٧٦/٢ . وديوان حسان ص ٣٧٢ .

(٧) أقصدت : أصبت ، يقال : رماه فأقصده . إذا أصابه . شرح غريب السيرة ١٠٩/٢ .

(٨) العضب : السيف القاطع . والخضيب : الدم . المصدر السابق .

فصل

قال ابن إسحاق^(١) : ثم أنزل الله نصره على المسلمين ، وصدقهم وعده فحشوهم بالسيوف^(٢) حتى كشفوهم عن العسكر ، وكانت الهزيمة لا شك فيها ، وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير ، قال : والله لقد رأيتني أنظر إلى خدام^(٣) هند بنت عتبة وصواحبها ؛ مشمرت هوارب ، ما دون أخذهن قليل ولا كثير ، إذ مالت الرماة على العسكر حين كشفنا القوم عنه ، وخلوا ظهورنا للخيل ، فأتينا من خلفنا ، وصرخ صارخ^(٤) : [٢١٩/٢] ألا إن محمداً قد قُتل . فانكفأنا وانكفأ القوم علينا بعد أن أصبنا أصحاب اللواء ، حتى ما يذنو منه أحد منهم . قال : فحدثني بعض أهل العلم ، أن اللواء لم يزل صريعاً حتى أخذه عمرة بنت علقمة الحارثية ، فرفعته لقريش ، فلاثوا به^(٥) ، وكان اللواء مع ضوَاب ، غلام لبني أبي طلحة ، حبشي ، وكان آخر من أخذه منهم ، فقاتل به حتى قطعت يده ، ثم برك عليه ، فأخذ اللواء بصدريه وعنقه حتى قُتل عليه ، وهو يقول :

(١) سيرة ابن هشام ٧٧/٢ - ٧٩ .

(٢) فحشوهم بالسيوف : قتلوهم . والحش : القتل الذريع المستأصل . انظر اللسان (ح س س) .

(٣) الخدام جمع خدمة ، وهي الخلخال ، وقد تُسمى الساق خدمة حملاً على الخلخال ؛ لكونها موضعه . انظر اللسان (خ د م) .

(٤) قال ابن هشام : الصارخ أرب العقبة ، يعنى الشيطان . انظر سيرة ابن هشام ٧٨/٢ .

(٥) فلاثوا به : أى اجتمعوا حوله . اللسان (ل و ث) .

اللَّهُمَّ هلْ أَعَزَّزْتُ؟ يعنى اللهم هلْ أَعْدَرْتُ^(١)؟. فقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى ذلك^(٢):

فَخَرَّزْتُم بِاللُّوَاءِ وَشَرُّ فَخِيرٍ لَوَاءٌ حِينَ رُدُّ إِلَى صُؤَابِ
جَعَلْتُمْ فَخَرَكُم فِيهِ لَعِيدٍ وَأَلَّامٌ مِّنْ يَطَا عَفَرَ الثُّرَابِ^(٣)
ظَنَنْتُمْ وَالسَّفِيهُ لَهُ ظُنُونٌ وَمَا إِنَّ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصُّوَابِ
بِأَنَّ جِلَادَنَا يَوْمَ التَّقِينَا بِمَكَّةَ بَيِّعُكُمْ حُمَرَ الْعِيَابِ^(٤)
أَقَرَّ الْعَيْنَ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهُ وَمَا إِنْ تُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ
وقال حسانُ أيضًا فى رَفْعِ عَمْرَةَ بِنْتِ عُلْقَمَةَ اللُّوَاءِ لَهُمْ^(٥):

إِذَا عَضَلُ سَيِّقَتْ إِلَيْنَا كَأَنَّهَا جَدَايَةُ شِرْكَ مُغْلَمَاتِ الْحَوَاجِبِ^(٦)
أَقَمْنَا لَهُمْ طَعْنًا مُبِيرًا^(٧) مُنْكَلًا وَحُزْنَاهُمْ بِالضَرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

(١) قال أبو ذر: يعنى أنه كانت فى لسانه لُكْنَةُ أعجمية، فغير الذال من «أعذرت» إلى الزاى؛ لأنه كان حبشيا. شرح غريب السيرة ١١٠/٢.

(٢) ديوان حسان ص ٣٧٢.

(٣) يطأ: أراد «يطأ» مسهل الهمزة. والعفر: التراب الذى لونه بين الحمرة والغبرة. شرح غريب السيرة ١١٠/٢.

(٤) فى الأصل: «العتاب». والعياب جمع عَيْبَةٍ، وهى ما يُجعل فيها الثياب. اللسان (ع ي ب).

(٥) ديوان حسان ص ١٧٢.

(٦) عضل: قبيلة، وهو عضل بن الهون بن خزيمه. انظر اللسان (ع ض ل). الجداية بفتح الجيم وكسرهما: الصغير من أولاد الظباء. وشرك: اسم موضع، وهو بضم الشين وكسرهما. شرح غريب السيرة ١١١/٢.

(٧) مبيرا: مُهْلِكًا.

فلولا لواء الحارثية أضبحوا يُباعون في الأسواق يتع الجلائب^(١)

قال ابن إسحاق^(٢) : فانكشف المسلمون ، وأصاب منهم العدو ، وكان يوم بلاء وتمحيص ، أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة ، حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ ، فذت^(٣) بالحجارة حتى وقع لشقه ، فأصيبت رباعيته ، وشج في وجهه ، وكلمت شفته ، وكان الذي أصابه غثبة بن أبي وقاص ، فحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كسرت رباعية النبي ﷺ يوم أحد ، وشج في وجهه ،^(٤) وجعل الدم يسيل في وجهه ، فجعل يمسح الدم ويقول : « كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله » ؟ فأنزل الله^(٥) : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٨] .

قال ابن جرير في « تاريخه »^(٦) : حدثنا محمد بن الحسين ، حدثنا أحمد ابن المفضل^(٧) ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : أتى ابن قميئة الحارثي ، فرمى رسول الله ﷺ بحجر ، فكسر أنفه ورباعيته ، وشج في وجهه فأثقله ، وتفرق

(١) الجلائب جمع جلوبة ، وهو ما جلب للتجارة من كل شيء . الوسيط (ج ل ب) .

(٢) سيرة ابن هشام ٧٩/١ ، ٨٠ .

(٣) في م : « فذب » . وفي ص : « فرب » . وذت : رمى حتى التوى بعض جسده . شرح غريب السيرة ١١١/٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) انظر التفسير ٩٥/٢ - ٩٨ .

(٦) تاريخ الطبري ٥١٩/٢ - ٥٢١ . حوادث السنة الثالثة .

(٧) في النسخ : « الفضل » . والمثبت من المصدر السابق . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٧/١ .

عنه أصحابه ، ودخل بعضهم المدينة ، وانطلق طائفة فوق الجبل إلى الصخرة ، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس : « إلى عباد الله ، إلى عباد الله » . فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً ، فجعلوا يسيرون بين يديه ، فلم يقف أحد إلا طلحة وسهل ابن حنيفة ، فحماه طلحة ، فرمى بسهم في يده فبيست يده ، وأقبل أبي بن خلف الجمحي ، وقد حلف ليقتلن النبي ﷺ فقال : « بل أنا أقتله » . فقال : يا كذاب ، أين تفر ؟ . فحمل عليه ، فطعنه النبي ﷺ في جيب الدرع ، فجرح جرحاً خفيفاً ، فوقع يخور خوار الثور ، فاحتملوه وقالوا : ليس بك جراحة ، فما يجرعك ؟ قال : أليس قال : « لأقتلنك » ؟ لو كانت بجميع^(١) ربيعة ومضر [٢١٩/٢ ظ] لقتلتهم^(٢) . فلم يلبث إلا يوماً أو بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح ، وفشا في الناس أن رسول الله ﷺ قد قتل ، فقال بعض أصحاب الصخرة : ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبي ، فيأخذ لنا أمانة من أبي سفيان ، يا قوم ، إن محمداً قد قتل ، فازجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم . فقال أنس بن النضر : يا قوم ، إن كان محمد قد قتل ، فإن رب محمد لم يقتل ، فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد ﷺ ، اللهم إني أعوذُ إليك مما يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء . ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ، وانطلق رسول الله ﷺ يدعو الناس ، حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة ، فلما رآوه وضع رجل سهماً في قوسه ،^(٣) فأراد أن^(٣) يرميه ، فقال : « أنا رسول الله » .

(١) في م ، ص : « تجتمع » .

(٢) في م ، ص : « لقتلهم » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

فَفَرِحُوا بِذَلِكَ حِينَ وَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَفَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَى أَنَّ
 فِي أَصْحَابِهِ مَنْ يَمْتَنِعُ بِهِ ^(١) ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ذَهَبَ عَنْهُمْ
 الْحُزْنُ ، فَأَقْبَلُوا يَذْكُرُونَ الْفَتْحَ وَمَا فَاتَهُمْ مِنْهُ ، وَيَذْكُرُونَ أَصْحَابَهُمُ الَّذِينَ قُتِلُوا ،
 فَقَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي الَّذِينَ قَالُوا : إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فَارْجِعُوا إِلَى
 قَوْمِكُمْ ^(٢) : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [الآية [آل
 عمران : ١٤٤] . فَأَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ نَسُوا ذَلِكَ
 الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ ، وَهَمَّهِمْ أَبُو سَفْيَانَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ لَهُمْ أَنْ
 يَغْلُونَا ، اللَّهُمَّ إِنْ تُقَتِّلْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ ، لَا تُعْبِدُ فِي الْأَرْضِ » . ثُمَّ نَدَبَ أَصْحَابَهُ
 فَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أَنْزَلُوهُمْ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ يَوْمَئِذٍ : اغْلُ هُبْلُ ، حَنْظَلَةٌ
 بِحَنْظَلَةٍ ، وَيَوْمَ أَحَدٍ يَوْمٍ بَدْرٍ . وَذَكَرَ تَمَامَ الْقِصَّةِ . وَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا ، ^(٣) وَفِي
 بَعْضِهِ ^(٤) نَكَارَةٌ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٥) : وَزَعَمَ ^(٥) رُبَيْحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، ^(٦) عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ^(٦) ، أَنَّ عُثْبَةَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَمَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَسَرَ
 رِبَاعِيَّتَهُ الْيُمْنَى السُّفْلَى ، وَجَرَحَ شَفَتَهُ السُّفْلَى ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شِهَابٍ الزُّهْرِيَّ
 شَجَّهَ فِي جَبْهَتِهِ ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَمِيَّةَ جَرَحَ وَجْنَتَهُ ، فَدَخَلَتْ حَلَقَتَانِ مِنْ حَلَقِ

(١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) التفسير ١٠٨/٢ - ١١٠ .

(٣ - ٣) في م ، ص : « وفيه » .

(٤) سيرة ابن هشام ٨٠/٢ .

(٥) كذا بالنسخ ، وفي السيرة : « وذكر » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل . وانظر تهذيب الكمال ٥٩/٩ ، ١٣٤/١٧ .

المَغْفِر^(١) فِي وَجْنَتِهِ ، وَوَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حُفْرَةٍ مِنْ الْحُفْرِ الَّتِي عَمِلَ أَبُو عَامِرٍ ؛ لِيَقَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ^(٢) وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ^(٣) ، فَأَخَذَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ ، وَرَفَعَهُ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا ، وَمَضَى مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ ، أَبُو أَبِي سَعِيدٍ ، الدَّمُ مِنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ اَزْدَرَدَهُ^(٤) ، فَقَالَ : « مَنْ مَسَّ دَمُهُ دَمِي لَمْ تُصِبْهُ^(٥) النَّارُ » .

قُلْتُ : وَذَكَرَ قَتَادَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا وَقَعَ لَشِقُّهُ أُغْمِيَ عَلَيْهِ ، فَمَرَّ بِهِ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ، فَأَجْلَسَهُ وَمَسَحَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، فَأَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ : « كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ؟ » فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الْآيَةُ . رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ^(٦) ، وَهُوَ مُرْسَلٌ ، وَسَيَأْتِي بَسْطُ هَذَا فِي فَصْلِ وَحْدِهِ .

قُلْتُ : كَانَ أَوَّلُ النَّهَارِ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى الْكُفَّارِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٧) : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعْدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَّا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ

(١) المغفر: شبيه بخلق الدرع، يجعل على الرأس يُتَقَى به في الحرب. شرح غريب السيرة ١١١/٢.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) ازدرده: ابتلعه.

(٤) في م: «تمسه»، وفي ص: «تمسه».

(٥) تفسير الطبري ٨٧/٤ بنحوه. سورة آل عمران آية ١٢٨.

(٦) التفسير ١١٣/٢ - ١٢٤.

تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ مِنَ الرُّسُلِ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجَكُمْ
فَأَثْبِكُمْ غَمًّا يَغْمِرُ ﴿ الآية [آل عمران : ١٥٢ ، ١٥٣] .

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ
[٢٢٠/٢] ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : مَا
نَصَرَ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ كَمَا نَصَرَ يَوْمَ أُحُدٍ . قَالَ : فَأُنْكِرُنَا ذَلِكَ ، فَقَالَ : بَيْنِي وَبَيْنَ
مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ^(٢) كِتَابُ اللَّهِ ، إِنْ اللَّهُ يَقُولُ فِي يَوْمٍ أُحُدٍ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ
اللَّهُ وَعِدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَالْحَسَّ الْقَتْلُ .
﴿ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو
فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وَإِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الرُّمَاءَ ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَهُمْ فِي
مَوْضِعٍ ، ثُمَّ قَالَ : « اخْمُوا ظَهْرَنَا ، فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ فَلَا تَنْصُرُونَا ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا
نَغْنَمُ فَلَا تَشْرَكُونَا » . فَلَمَّا غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبَاحُوا عَشِيرَةَ الْمُشْرِكِينَ ، أَكَبَّ
الرُّمَاءُ جَمِيعًا ، فَدَخَلُوا فِي الْعَسْكَرِ يَنْهَبُونَ ، وَقَدْ التَّقَتْ صُفُوفُ أَصْحَابِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ، فَهُمْ هَكَذَا - وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ - وَالتَّبَسُّوا^(٣) ، فَلَمَّا أَخْلَى الرُّمَاءُ
تِلْكَ الْخَلَّةَ^(٤) الَّتِي كَانُوا فِيهَا ، دَخَلَتِ الْخَيْلُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ
ﷺ ، فَضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَالتَّبَسُّوا ، وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَاسٌ كَثِيرٌ ، وَقَدْ
كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ أَوَّلُ النَّهَارِ ، حَتَّى قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ لُؤَاءِ

(١) المسند ١/ ٢٨٧ ، ٢٨٨ . (إسناده صحيح) .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل : « وانتشبا » .

(٤) الخلة : الفرجة والثلمة ، وأصله من التخلل بين الشيئين . انظر اللسان (خ ل ل) .

المشركين سبعة أو تسعة ، وجمال المسلمون جولة نحو الجبل ، ولم يتلغوا - حيث يقول الناس - الغار^(١) ، إنما كانوا^(٢) تحت المهراس^(٣) ، وصاح الشيطان : قُتِلَ محمدٌ . فلم يُشكَّ فيه أنه حقٌ ، فما زلنا كذلك ما نشكُّ أنه حقٌ^(٤) ، حتى طلع رسول الله ﷺ بين السعدَيْن ، نعرفه بتكفئه^(٥) إذا مشى . قال : ففرحنا كأنه لم يُصِبتنا ما أصابنا . قال : فرقي نحونا وهو يقول : « اشتدَّ غضبُ الله على قومٍ دُمُوا وجهَ رسولِ الله » . ويقول مرةً أخرى : « اللهم إنه ليس لهم أن يغلونا » . حتى انتهى إلينا فمكث ساعة ، فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل : اعلُ هبلُ^(٦) - مرتين ، يعنى آلهته - أين ابنُ أبي كبشة^(٧) ؟ أين ابنُ أبي قحافة ؟ أين ابنُ الخطاب ؟ فقال عمرُ بنُ الخطاب : ألا أُجيبه ؟ قال : « بلى » . قال : فلمَّا قال : اعلُ هبلُ . قال : الله أعلى وأجلُّ .^(٨) فقال أبو سفيان : يابن الخطاب ، قد أنعمت^(٩) عينيها ، فعاد عنها . أو^(٩) : فعال عنها^(١٠) .

(١) سقط من : ص .

(٢) فى م ، ص : « كان » .

(٣) المهراس : اسم ماء بأحد . اللسان (ه ر س) .

(٤) فى المسند : « قد قتل » .

(٥) التكفو : التمايل إلى قدام . انظر النهاية ١٨٣ / ٤ .

(٦) بعده فى م ، ص : « اعل هبل » .

(٧) كان المشركون ينسبون النبی ﷺ إلى أبي كبشة ، وهو رجل من خزاعة خالف قريشا فى عبادة الأوثان ، وعبد الشعري العبور ، فلما خالفهم النبی ﷺ فى عبادة الأوثان شبهوه به . وقيل : إنه كان جدَّ النبی ﷺ من قبل أمه ، فأرادوا أنه نزع فى الشبه إليه . النهاية ١٤٤ / ٤ .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

(٩ - ٩) سقط من : ص .

(١٠) أنعمت عينيها : قرت ، وقال ابن الأثير : وفى حديث أبي سفيان حين أراد الخروج إلى أحد ، كتب على سهم « نعم » ، وعلى الآخر « لا » ، وأجالهما عند هبل ، فخرج سهم « نعم » ، فخرج إلى أحد ، =

^(١) فقال : أين ابنُ أبي كَبْشَةَ ؟ أين ابنُ أبي قُحافة ؟ أين ابنُ الخطاب ؟ فقال عمرُ : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهذا أبو بكرٍ ، وها أنا ذا عمرُ . قال ^(١) : فقال أبو سفيانُ : يومَ بيومِ بدرٍ ، الأيامُ دُولٌ ، وإنَّ الحربَ سِجالٌ . قال : فقال عمرُ : لا سَوَاءٌ ، قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَاكُمْ فِي النَّارِ . قال : إِنَّكُمْ لَتَزْعُمُونَ ذَلِكَ ، لَقَدْ خِجْنَا إِذْ ن وَخَسِرْنَا . ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : أَمَّا إِنَّكُمْ سَوْفَ تَجِدُونَ فِي قَتْلَاكُمْ مَثَلًا ^(٢) ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ رَأْيِ سَرَاتِنَا . قَالَ : ثُمَّ أَذْرَكَتْهُ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ : أَمَّا إِنَّهُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ نَكْرَهُهُ . وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالْحَاكِمُ فِي « مُسْتَدْرِكِهِ » ، وَابِيهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْهَاشِمِيِّ بِهِ ^(٣) . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ^(٤) ، وَهُوَ مِنْ مُرْسَلَاتِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ ، سَنَذْكُرُ مِنْهَا مَا تَيَسَّرَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَبِهِ الثِّقَةُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ ، وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٥) : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي

= فلما قال لعمر : اعل هبل . وقال عمر : الله أعلى وأجل . قال أبو سفيان : أنعمت ، فعال عنها . أى اترك ذكرها فقد صدقت فى فتواها . وأنعمت أى أجابت بنعم . النهاية ٨٤ / ٥ . وقال فى ٢٩٤ / ٣ : فعال عنها : أى تجاف عنها ولا تذكرها بسوء . يعنى آلهتهم . وأما « عاد عنها » فلم يذكرها ابن الأثير ، وهى بنفس المعنى . انظر بلوغ الأمانى ٥٥ / ٢١ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « مثله » . ومثلت بالقتيل ، إذا جدّعت أنفه ، أو أذنه ، أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه . انظر النهاية ٢٩٤ / ٤ .

(٣) تفسير ابن أبى حاتم (١٦٤٤) ، والمستدرك ٢ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ودلائل النبوة ٣ / ٢٦٩ - ٢٧١ .

(٤) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٤ / ٢٠٩ ، ٢١٠ : وهو حديث غريب حقاً ، فى لفظه ما يوهم أن ابن عباس شهد الواقعة ، وما كان ذلك قط ، فإنه كان إذ ذاك طفلاً مع أبيه بمكة ، والظاهر عندى أنه حكاه عن واحد من الصحابة ممن شهد أحداً ، ونسى بعض الرواة أن يذكر من حدث ابن عباس به .

(٥) البخارى (٤٠٤٣) .

إسحاق ، عن البراء قال : لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنَ الرُّمَّةِ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَقَالَ : « لَا تَبْرَحُوا ؛ إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا ، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تُعِينُونَا » . فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ ^(١) هَرَبُوا ، حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ فِي الْجَبَلِ ، رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ ، فَأَخَذُوا يَقُولُونَ : الْغَنِيمَةُ الْغَنِيمَةُ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : عَهْدٌ إِلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ : أَنْ لَا تَبْرَحُوا . فَأَبَوْا ، فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَتْ ^(٢) وَجُوهُهُمْ ، فَأَصِيبُ سَبْعُونَ قَتِيلًا ، وَأَشْرَفَ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ : أَفَى الْقَوْمِ [٢٢٠/٢ ظ] مُحَمَّدٌ ؟ فَقَالَ : « لَا تُجِيبُوهُ » . فَقَالَ : أَفَى الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ فَقَالَ : « لَا تُجِيبُوهُ » . فَقَالَ : أَفَى الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ فَقَالَ : إِنْ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا ، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءَ لَأَجَابُوا . فَلَمْ يَمْلِكْ عَمْرُ نَفْسَهُ ، فَقَالَ : كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : اغْلُ هُبْل . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَجِيبُوهُ » . قَالُوا : مَا نَقُولُ ؟ قَالَ : « قُولُوا : اللَّهُ أَغْلَى وَأَجَلُّ » . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَجِيبُوهُ » . قَالُوا : مَا نَقُولُ ؟ قَالَ : « قُولُوا : اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ » . قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : يَوْمَ بِيَوْمِ بَدْرٍ ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ ، وَتَجِدُونَ مِثْلَهُ لَمْ أَمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسْؤُنِي . وَهَذَا مِنْ أَفْرَادِ الْبَخَارِيِّ دُونَ مُسْلِمٍ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا ^(٤) حَسَنُ بْنُ ^(٤) مُوسَى ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو

(١) فِي م : « لَقِينَا » .

(٢) صُرِفَتْ وَجُوهُهُمْ : أَيْ تَحْيَرُوا فَلَمْ يَدْرُوا أَيْنَ يَتَوَجَّهُونَ . انْظُرْ فَتْحُ الْبَارِي ٣٥١ / ٧ .

(٣) الْمُسْنَدُ ٢٩٣ / ٤ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ص . وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٢٨ / ٦ .

إسحاق ، أن البراء بن عازب قال : جعل رسول الله ﷺ على الرماة يوم أحد ، وكانوا خمسين رجلاً ، عبد الله بن جبير . قال : ووضعهم موضعاً ، وقال : « إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا ، حتى أُرسل إليكم ، ^(١) وإن رأيتمونا ظهرنا على العدو وأوطأناهم ^(٢) ، فلا تبرحوا حتى أُرسل إليكم » ^(٣) . قال : فهزموهم . قال : فأنا والله رأيث النساء يشتدّن على الجبل ، وقد بدت أسوقهنّ وخلاجلهنّ رافعات ثيابهنّ . فقال أصحاب عبد الله بن جبير : الغنيمة ، أي قوم ، الغنيمة ، ظهر أصحابكم فما تنظرون ^(٤) ؟ قال عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ ؟ قالوا : إنا والله لتأتينّ الناس فلنصيبنّ من الغنيمة . فلمّا أتوهم صرّفت وجوههم ، فأقبلوا منهزمين ، فذلك الذي يدعوهم الرسول في أخرهم ، فلم يثق مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلاً ، فأصابوا منّا سبعين رجلاً ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة ؛ سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً ، فقال أبو سفيان : أفي القوم محمد ؟ أفي القوم محمد ؟ أفي القوم محمد ؟ ثلاثاً ، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه ، ثم قال : أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ ^(٥) أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ أفي القوم ابن الخطاب ؟ أفي القوم ابن الخطاب ؟ ^(٦) أفي القوم ابن الخطاب ؟ ثم أقبل على أصحابه ، فقال : أمّا هؤلاء فقد قُتلوا وقد

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) أوطأناهم : الوطاء في الأصل : الدؤس بالقدم ، فسُمي به الغزو والقتل ؛ لأن من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه وإهانتة . انظر النهاية ٢٠٠ / ٥ .

(٣) تنظرون : تنتظرون . انظر الوسيط (ن ظ ر) .

(٤ - ٤) كذا في الأصل ، ص ، وليس في م ، والمسند .

كُفَيْتُمُوهُمْ ، فما مَلَكَ عمرُ نفسه أن قال : كَذَبْتَ وَاللَّهِ يا عدُوَّ اللَّهِ ، إِنَّ الذينَ
عَدَدْتَ لأَحْيَاءَ كُلِّهِمْ ، وقد بَقِيَ لك ما يَسُوءُكَ . فقال : يومَ بيومِ بدرٍ ، والحربُ
سِجَالٌ ، إِنَّكُمْ ستَجِدُونَ فى القومِ مُثَلَّةً لم أَمُرْ بها ولم تَسْئَلْنِي . ثم أَخَذَ يَزْجِرُ :
اغْلُ هُبْلُ اغْلُ هُبْلُ

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا تُجِيبُونَهُ ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما نقولُ ؟
قال : « قولوا : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌّ » . قال : إِنَّ العُزَّى لَنَا ، ولا عُزَّى لَكُمْ . قال
رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا تُجِيبُونَهُ ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما نقولُ ؟ قال :
« قولوا : اللَّهُ مَوْلَانَا ، ولا مولى لَكُمْ » . وَرَوَاهُ البخارىُّ مِنْ حديثِ زُهَيْرٍ^(١) ،
وهو ابنُ معاويةَ ، مختصراً ، وقد تَقَدَّمَ روايته له مطولةً مِنْ طريقِ إِسْرَائِيلَ ، عن
أبى إِسْحاقَ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٢) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ
وعلىُّ بْنُ زَيْدٍ ، عن أَنَسِ بْنِ مالِكٍ أَنَّ المَشْرِكِينَ لما رَهَقُوا^(٣) النَّبِيَّ ﷺ وهو فى
سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ^(٤) مِنْ قُرَيْشٍ ، قال : « مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وهو رَفِيقى فى
الْجَنَّةِ ؟ » . فجاء رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فقاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فلما رَهَقُوهُ^(٥) أَيْضاً قال :
« مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وهو رَفِيقى فى الْجَنَّةِ ؟ » . حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ ، فقال رسولُ اللَّهِ

(١) البخارى (٣٩٨٦ ، ٤٠٦٧ ، ٤٥٦١) .

(٢) المسند ٢٨٦/٣ .

(٣) فى ص : « رمقوا » . ورهقوا النبى ﷺ : غَشَوْهُ وقربوا منه . شرح صحيح مسلم ١٤٧/١٢ .

(٤) فى النسخ : « رجل » . والمثبت من المسند وصحيح مسلم كما سيأتى .

(٥) فى ص : « رمقوه » .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لصاحبيه^(١) : « ما أنصفنا أصحابنا »^(٢) . ورواه مسلم^(٣) ، عن هذبة بن خالد ، [٢٢١/٢] عن حماد بن سلمة به .

وقال البيهقي في « الدلائل »^(٤) بإسناده ، عن عُمارة بن غَزِيَّة ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَبَقِيَ مَعَهُ أَحَدٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ ، وَهُوَ يَصْعَدُ فِي الْجَبَلِ ، فَلَحِقَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ : « أَلَا أَحَدٌ لِهَؤُلَاءِ ؟ » . فَقَالَ طَلْحَةُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَمَا أَنْتَ يَا طَلْحَةُ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : فَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَاتَلَ عَنْهُ ، وَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ بَقِيَ مَعَهُ ، ثُمَّ قُتِلَ الْأَنْصَارِيُّ فَلَحِقُوهُ ، فَقَالَ : « أَلَا^(٥) رَجُلٌ لِهَؤُلَاءِ ؟ » . فَقَالَ طَلْحَةُ مِثْلَ قَوْلِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ قَوْلِهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : فَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ .^(٦) فَأَذِنَ لَهُ^(٦) . فَقَاتَلَ^(٦) مِثْلَ قِتَالِهِ وَقِتَالِ صَاحِبِهِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَصْعَدُونَ ، ثُمَّ قُتِلَ فَلَحِقُوهُ ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ ، وَيَقُولُ طَلْحَةُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَيَحْبِسُهُ فَيَسْتَأْذِنُهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لِلْقِتَالِ ،

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند وصحيح مسلم .

(٢) ما أنصفنا أصحابنا : أى ما أنصفت قريش الأنصار لكون القرشيين لم يخرجوا للقتال ، بل خرجت الأنصار واحدا بعد واحد ، وذكر القاضي وغيره أن بعضهم رواه « ما أنصفنا » بفتح الفاء ، والمراد على هذا الذين فروا من القتال ، فإنهم لم ينصفوا ؛ لفرارهم . شرح صحيح مسلم ١٤٧/١٢ ، ١٤٨ .

(٣) مسلم (١٧٨٩) . وفيه « هدايا » بدل هذبة ، قال النووي فى شرح صحيح مسلم ١٤٧/١٢ : يقال له هذبة بضم الهاء ، وقيل : هذبة اسم ، وهدايا لقب . وقيل عكسه . وانظر تهذيب الكمال ١٥٢/٣٠ .

(٤) دلائل النبوة ٢٣٦/٣ ، ٢٣٧ . قال الحافظ فى الفتح ٣٦٠/٧ : إسناده جيد .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل .

فَيَأْذَنُ لَهُ فَيُقَاتِلُ مِثْلَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا طَلْحَةُ ، فَغَشَوْهُمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لِهَؤُلَاءِ ؟ » . فَقَالَ طَلْحَةُ : أَنَا . فَقَاتَلَ مِثْلَ قِتَالِ جَمِيعِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَأُصِيبَتْ أُنَامِلُهُ ، فَقَالَ : حَسٌّ^(١) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ قُلْتَ : بِسْمِ اللَّهِ .^(٢) أَوْ ذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ^(٣) ؛ لَرَفَعْتُكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ، حَتَّى تَلْجَأَ بِكَ فِي جَوْ السَّمَاءِ » . ثُمَّ صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(٤) ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ وَكِيعٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَّاءَ ؛ وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ »^(٥) مِنْ حَدِيثِ^(٥) مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، قَالَ : لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ غَيْرُ طَلْحَةَ وَسَعْدٍ ، عَنْ حَدِيثِهِمَا .

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ^(٦) : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ هَاشِمِ بْنِ هَاشِمٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « حَسَنٌ » . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : حَسٌّ : كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الْإِنْسَانُ إِذَا أَصَابَهُ مَا مَضَى - آلَهُ - وَأَحْرَقَهُ غَفْلَةً ، كَالْجَمْرَةِ وَالضَّرْبَةِ وَنَحْوَهُمَا . النَّهْيَةُ ١ / ٣٨٥ . وَقَالَ الزَّيْلَعِيُّ : هِيَ كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ الْأُمَمِ . تَاجُ الْعُرُوسِ (ح س س) .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ ، وَالمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٤٠٦٣) .

(٤) الْبُخَارِيُّ (٣٧٢٢ ، ٣٧٢٣ ، ٤٠٦٠ ، ٤٠٦١) ، مُسْلِمٌ (٢٤١٤) .

(٥) بَعْدَهُ فِي مِ زِيَادَةِ : « مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ » . وَهِيَ فِي سَنَدِ الْبُخَارِيِّ ، الْحَدِيثُ (٤٠٦٠) ، (٤٠٦١) .

(٦) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣ / ٢٣٩ ، مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ عُرْفَةَ بِهِ .

الزهرى^(١)، سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ يَقُولُ: نَثَلَ^(٢) لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أَحَدٍ، وَقَالَ: «اِزْمِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(٣)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَرْوَانَ بِهِ.

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٤) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ أَحَدٍ: «يَا سَعْدُ، اِزْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٥): حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ بَعْضِ آلِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، أَنَّهُ رَمَى يَوْمَ أُحُدٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ سَعْدٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنَاوِلُنِي النَّبْلَ وَيَقُولُ: «اِزْمِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». حَتَّى إِنَّهُ لَيَنَاوِلُنِي السَّهْمَ لَيْسَ لَهُ نَضْلٌ فَأَزْمِي بِهِ.

وَتَبَّتْ فِي «الصَّحِيحِينَ»^(٦) مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ^(٧) بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، عَنْ أَبِيهِ^(٧)، قَالَ: رَأَيْتُ يَوْمَ أَحَدٍ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ يَسَارِهِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا

(١) فِي الْأَصْلِ، ص: «عَنِ الزَّهْرِيِّ»، وَفِي م: «السَّعْدِيُّ». وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ. وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٣٧/٣٠. وَقَالَ الْخَافِظُ فِي الْفَتْحِ: إِنَّمَا قَالَ - أَيْ الْبُخَارِيُّ - فِي نَسْبَتِهِ: السَّعْدِيُّ. لِأَنَّهُ مَنَسُوبٌ إِلَى عَمِّ أَبِيهِ سَعْدٍ، وَهُوَ جَدُّهُ مِنْ قَبْلِ الْأُمِّ. فَتَحَ الْبَارِيُّ ٣٥٩/٧.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «نَثَلَ». وَنَثَلَ كِنَانَتَهُ: اسْتَخْرَجَ مَا فِيهَا مِنَ السَّهَامِ. النِّهَايَةُ ١٦/٥.

(٣) الْبُخَارِيُّ (٤٠٥٥).

(٤) الْبُخَارِيُّ (٢٩٠٥، ٤٠٥٨، ٤٠٥٩، ٦١٨٤).

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٢٣٩/٣، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهِ. وَانْظُرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ٨٢/٢.

(٦) الْبُخَارِيُّ (٤٠٥٤، ٥٨٢٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٠٦).

(٧ - ٧) فِي م: «عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ». وَهُوَ سَنَدُ الْبُخَارِيِّ فِي حَدِيثِ (٤٠٥٤).

ثِيَابٌ يَبِضُّ، يُقَاتِلَانِ عَنْهُ أَشَدَّ الْقِتَالِ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلَ ذَلِكَ وَلَا بَعْدَهُ. يَعْنِي جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ^(١): حَدَّثَنَا عَفَانُ،^(٢) حَدَّثَنَا حَمَادٌ^(٣)، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ كَانَ يَزِمِي بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ خَلْفَهُ يَتَرَسُّ^(٤) بِهِ، وَكَانَ رَامِيًا، وَكَانَ إِذَا رَمَى رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَخْصَهُ يَنْظُرُ^(٥) «أَيْنَ يَقَعُ» سَهْمُهُ، وَيَرْفَعُ أَبُو طَلْحَةَ صَدْرَهُ وَيَقُولُ: هَكَذَا بَأْيِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا يُصِيبُكَ سَهْمٌ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ. وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَشُورُ^(٦) نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُ: إِنِّي جَلَدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَوَجَّهْنِي فِي حَوَائِجِكَ، وَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٦): حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُجَوَّبٌ عَلَيْهِ بِحِجْفَةٍ^(٧) لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ

(١) المسند ٣/٢٨٦، ٢٨٧.

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) في الأصل، ص: «يرس»، وفي م: «يترس». والمثبت من المسند.

(٤ - ٤) في ص: «أيرتفع».

(٥) في م، ص: «يسور»، وفي المسند: «يسوق». ويشور نفسه: أى يعرضها على القتل. والقتل فى سبيل الله بيع النفس. وقيل: يشور نفسه: أى يسعى ويخف، يظهر بذلك قوته. ويقال: شُوت الدابة. إذا أجريتها لتعرف قوتها. النهاية ٢/٥٠٨.

(٦) البخارى (٤٠٦٤).

(٧) في م، ص: «بحجفة». ومجوب عليه بحجفة: أى مُتَرَسٌ عليه يقيه بها، ويقال للترس أيضا: جوبة. النهاية ١/٣١١. والحجفة: الترس أيضا.

[٢٢١/٢ ظ] رجلاً رامياً شديداً النَّزْعُ^(١) ، كَسَرَ يَوْمئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمْزُ مَعَهُ بِجَعْبَةٍ مِنَ النَّبْلِ فَيَقُولُ : انْثَرَهَا لِأَبِي طَلْحَةَ . قَالَ : وَيُشْرِفُ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرِفُ يُصِيبُكَ^(٢) سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ^(٣) وَإِنَهُمَا لَمُشْمِرَتَانِ ، أَرَى خَدَمَ شَوْقِيهِمَا ، تُنْقِرَانِ^(٤) الْقِرْبَ عَلَى مُتُونِهِمَا ، تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَأَانِيهَا ، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِيهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ ، وَلَقَدْ وَقَعَ السِّيفُ مِنْ يَدَيَّ أَبِي طَلْحَةَ إِثْمًا مَرَّتَيْنِ وَإِثْمًا ثَلَاثًا .

قَالَ الْبَخَارِيُّ^(٥) : وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ : كُنْتُ فِيمَنْ تَغَشَّاهُ النَّعَاسُ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى سَقَطَ سَيْفِي مِنْ يَدِي مَرَارًا ، يَسْقُطُ وَآخُذُهُ ، وَيَسْقُطُ فَآخُذُهُ^(٦) . هَكَذَا ذَكَرَهُ الْبَخَارِيُّ مُعَلِّقًا بِصِغَةِ الْجَزْمِ ، وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى^(٧) : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ

-
- (١) فِي الْأَصْلِ : «الْهَزْعُ» ، وَفِي ص : «الْفَزْعُ» . وَالنَّزْعُ : هُوَ رَمَى السِّهَامِ .
(٢) فِي الْأَصْلِ : «نَصِييُكَ» ، وَفِي م : «يَصِييُكَ» . قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٣٦٢/٧ : «يَصِييُكَ» بِالرَّفْعِ جَائِزٌ عَلَى تَقْدِيرٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ مَثَلًا : لَا تُشْرِفْ فَإِنَّهُ يَصِييُكَ .
(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : «سَلْمَةٌ» .
(٤) فِي الْأَصْلِ : «يَحْمِلَانِ» ، وَفِي ص : «لَتَنْقِرَانِ» . وَتَنْقِرَانِ : تَحْمِلَانِ الْقِرْبَ ، وَتَقْفِرَانِ بِهَا وَثْبًا . انْظُرِ النِّهَايَةَ ١٠٦/٥ .
(٥) الْبَخَارِيُّ (٤٠٦٨) .
(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : «وَيَسْقُطُ وَآخُذُهُ» .
(٧) انْظُرِ التَّفْسِيرَ ١٢٤/٢ - ١٢٦ .

إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ [آل عمران: ١٥٤، ١٥٥].

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدَانُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ حَجَّ الْبَيْتَ فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا ، فَقَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ الْقُعُودُ ؟ قَالُوا^(٢) : هَؤُلَاءِ قَرِيشٌ . قَالَ : مَنْ الشَّيْخُ ؟ قَالُوا : ابْنُ عَمْرٍ . فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ أَتُحَدِّثُنِي^(٣) ؟ قَالَ : أُنَشِّدُكَ بِحُرْمَةِ هَذَا الْبَيْتِ ، أَتَعْلَمُ أَنَّ عَثْمَانَ ابْنَ عَفَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتَعْلَمُهُ تَغْيِبَ عَنْ بَدْرِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ .^(٤) قَالَ : فَتَعْلَمُ أَنَّهُ تَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ^(٥) : فَكَبَّرَ . قَالَ ابْنُ عَمْرٍ : تَعَالَى لَأُخْبِرَكَ وَلَأُيَسِّنَ لَكَ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ ؛ أَمَا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ ، وَأَمَا تَغْيِيبُهُ عَنْ بَدْرِ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ لَكَ أَجْرٌ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ » . وَأَمَا تَغْيِيبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ ؛ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ

(١) البخاري (٤٠٦٦) .

(٢) في النسخ : « قال » . والمثبت من الصحيح .

(٣) قال الحافظ في الفتح ٣٦٤ / ٧ : زاد في رواية أبي نعيم : « قال : نعم » .

(٤ - ٥) سقط من : ص .

بِطْنِ مَكَّةَ مِنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ ، فَبَعَثَ عَثْمَانَ ، وَكَانَتْ يَبْعُهُ
الرَّضْوَانِ بَعْدَمَا ذَهَبَ عَثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى : « هَذِهِ يَدُ
عَثْمَانَ » . فَضْرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ ، فَقَالَ : « هَذِهِ لِعَثْمَانَ » . اذْهَبْ بِهَذَا ^(١) الْآنَ
مَعَكَ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ ،
عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ بِهِ ^(٢) .

وَقَالَ الْأُمَوِيُّ فِي « مَغَازِيهِ » ^(٣) : عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُبَادٍ ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ^(٤) : « أَوْجَبَ طَلْحَةُ » . حِينَ
صَنَعَ مَا صَنَعَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٥) ، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ انْهَزَمُوا عَنْهُ حَتَّى بَلَغَ بَعْضُهُمْ
إِلَى الْمُتَّقَى ^(٥) دُونَ الْأَعْوَصِ ^(٦) ، وَفَرَّ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ ، وَسَعْدُ بْنُ عَثْمَانَ وَ ^(٧) عَقْبَةُ
ابْنُ عَثْمَانَ ^(٧) ، رَجُلَانِ ^(٨) مِنَ الْأَنْصَارِ ، حَتَّى بَلَغُوا الْجَلْعَبَ ؛ جَبَلٌ بِنَاحِيَةِ
الْمَدِينَةِ مِمَّا يَلِي الْأَعْوَصَ ، فَأَقَامُوا ثَلَاثًا ثُمَّ رَجَعُوا ، فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « بِهَا » .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٣٦٩٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٧٠٦) .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ص ٣١١ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَادٍ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٥٢٢ / ٢ ، عَنْ ابْنِ
إِسْحَاقَ بِهِ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص : « النَّقَا » . وَالمُثَبَّتُ . طَرِيقٌ لِلْعَرَبِ إِلَى الشَّامِ ، كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَسْكُنُهُ أَهْلُ تَهَامَةٍ ،
وَهُوَ بَيْنَ أَحَدِ الْمَدِينَةِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٦٦٩ / ٤ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الْأَعْرَضُ » . وَالْأَعْوَصُ : مَوْضِعٌ قَرِبَ الْمَدِينَةِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣١٧ / ١ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ . وَانْظُرِ الْمَطَالِبَ الْعَالِيَةَ
(٤٣١٤) .

(٨) فِي النُّسخِ : « رَجُلٌ » ، وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

قال لهم : « لقد ذَهَبْتُمْ فيها عَرِيضَةً ^(١) » .

والمقصود أن أحدا وقع فيها أشياء مما وقع في بدر ، منها ؛ حصولُ النَّعَاسِ حالَ التحامِ الحربِ ، وهذا دليلٌ على طُمَأْنِينَةِ القلوبِ بنصرِ الله وتأييده وتَمَامِ توَكُّلِها على خالقِها وبارئِها . وقد تقدم الكلامُ على قوله تعالى [٢٢٢/٢ و] في غزوة بدر ^(٢) : (إِذْ يَغْشَاكُمْ ^(٣) النَّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ) الآية [الأنفال : ١١] وقال ههنا : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ ﴾ يعنى المؤمنين الكُمَّلَ ، كما قال ابن مسعود وغيره من السلف ^(٤) : النَّعَاسُ فى الحربِ مِنَ الْإِيمَانِ ، والنَّعَاسُ فى الصَّلَاةِ مِنَ النِّفَاقِ . ولهذا قال بعد هذا : ﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ الآية [آل عمران : ١٥٤] .

ومن ذلك أن رسولَ الله ﷺ استنصر يومَ أُحُدٍ كما استنصر يومَ بدرٍ بقوله : « إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبَذُ فى الأَرْضِ » . كما قال الإمامُ أحمد ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ وَعِفَانُ ، قَالَا : حَدَّثَنَا ^(٦) حَمَّادٌ ، حَدَّثَنَا ^(٦) ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبَذُ فى الأَرْضِ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ الشَّاعِرِ ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ ^(٧) .

(١) عريضه : واسعة . النهاية ٣ / ٢١٠ .

(٢) تقدم فى صفحة ١٢١ .

(٣) تقدم فى صفحة ١٢١ أنها قراءة أبى عمرو وابن كثير .

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ١٢١ .

(٥) المسند ٣ / ١٥٢ .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) مسلم (١٧٤٣) .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ عَمْرِو ،
سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ
فَأَيْنَ أَنَا ؟ قَالَ : « فِي الْجَنَّةِ » . فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ . وَرَوَاهُ
مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ^(٢) ، وَهَذَا شَبِيهُ بِقِصَّةِ عُمَيْرِ بْنِ
الْحُمَامِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ^(٣) فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَرْضَاهُمَا .

(١) البخاري (٤٠٤٦) .

(٢) مسلم (١٨٩٩) ، والنسائي (٣١٥٤) .

(٣) تقدمت في صفحة ١٠٦ .

فصل فيما لقى النبي ﷺ

يومئذ من المشركين ، قبحهم الله

قال البخاري^(١) : ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد : حدثنا إسحاق ابن نصر ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام بن منبه ، سمع أبا هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنيته^(٢) - يُشير إلى ربايته - اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله ». ورواه مسلم^(٣) من طريق عبد الرزاق .

حدثنا^(٤) مخلد بن مالك ، حدثنا يحيى بن سعيد الأموي ، حدثنا ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : اشتد غضب الله على من قتل النبي ﷺ في سبيل الله ، اشتد غضب الله على قوم دموا وجه نبي الله ﷺ .

وقال أحمد^(٥) : حدثنا عفان ، حدثنا حماد ، أخبرنا ثابت ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد ، وهو يسئل^(٦) الدم عن وجهه ، وهو يقول :

(١) البخاري (٤٠٧٣) .

(٢) في ص : « بنيهم » .

(٣) مسلم (١٧٩٣) .

(٤) البخاري (٤٠٧٤) .

(٥) المسند ٢٥٣ / ٣ .

(٦) يسئل : يميظ . انظر النهاية ٣٨٧ / ٢ .

« كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ ^(١) إِلَى اللَّهِ ؟! » .
فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٨] . ورواه مسلم ^(٢) عن القَعْنَبِيِّ ، عن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ .

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) ، عَنْ هُشَيْمٍ وَيزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَشَجَّ فِي جَبْهَتِهِ ^(٤) حَتَّى سَالَ
الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَ : « كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى
رَبِّهِمْ ؟! » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الْآيَةُ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٥) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ
سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ وَهُوَ يُسْأَلُ عَنْ جُرْحِ النَّبِيِّ ﷺ ، ^(٦) فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ
مَنْ كَانَ يَغْسِلُ جُرْحَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَنْ كَانَ يَشْكُبُ الْمَاءَ ، وَبِمَا دُورِي .
قَالَ : كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَغْسِلُهُ ، وَعَلَى يَشْكُبُ ^(٧) الْمَاءَ
بِالْمِجْنِ ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةً مِنْ
حَصِيرٍ ، فَأَخْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ يَوْمَئِذٍ ،

(١) فِي م ، ص : « يَدْعُو » .

(٢) مُسْلِم (١٧٩١) .

(٣) الْمُسْنَدُ ٩٩/٣ عَنْ هُشَيْمٍ ، ٢٠١/٣ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ .

(٤) فِي النُّسخ : « وَجْهَهُ » . وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٥) الْبُخَارِيُّ (٤٠٧٥) .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٧) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْهِ » .

وَجُرِحَ وَجْهُهُ ، وَكُسِرَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ .

وقال أبو داود الطيالسي في « مسنده »^(١) : حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِ^(٢) يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، أَخْبَرَنِي عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ ، عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ^(٣) بَكَى ثُمَّ^(٤) قَالَ : ذَاكَ يَوْمٌ كُلُّهُ [٢٢٢/٢ ظ] لَطْلَحَةَ . ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ قَالَ : كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَاءَ يَوْمٍ أُحُدٍ ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا يُقَاتِلُ^(٥) مَعَ رَسُولِ^(٥) اللَّهِ ﷺ دُونَهُ . وَأَرَاهُ قَالَ : يَحْمِيهِ^(٦) . قَالَ : فَقُلْتُ : كُنْ طَلْحَةَ . حَيْثُ فَاتَنِي مَا فَاتَنِي ، فَقُلْتُ : يَكُونُ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي أَحَبُّ إِلَيَّ ، وَيَنِي وَيِنَّ الْمَشْرِقِ^(٧) رَجُلٌ لَا أَعْرِفُهُ ، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ ، وَهُوَ يَخْطِفُ^(٨) الْمَشَى خَطْفًا لَا أَخْطِفُهُ ، فَإِذَا هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجَرَّاحِ ، فَاَنْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ كُسِرَتِ رَبَاعِيَّتُهُ ، وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ ، وَقَدْ دَخَلَ فِي وَجْنَتَيْهِ^(٩) حَلْقَتَانِ مِنْ حَلَقِ الْمِغْفَرِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَلَيْكُمَا صَاحِبَكُمَا » . يَرِيدُ طَلْحَةَ ، وَقَدْ نُزِفَ فُلْمٌ نَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهِ ، قَالَ : وَذَهَبْتُ لِأَنْزِعَ ذَاكَ مِنْ وَجْهِهِ ، فَقَالَ^(١٠) أَبُو عُبَيْدَةَ : أَقْسَمْتُ^(١٠) عَلَيْكَ بِحَقِّي

(١) مسند الطيالسي (٦) ، وأخرجه من طريقه البيهقي في دلائل النبوة ٢٦٣/٣ ، ٢٦٤ .

(٢) في م : « عن » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ .

(٤) بعده في الأصل : « كان » .

(٥ - ٥) في م ، ص : « في سبيل » .

(٦) في النسخ : « حمية » . والمثبت من مصدري التخريج .

(٧) في النسخ : « المشركين » . والمثبت من مصدري التخريج .

(٨) الخطف : استلاب الشيء وأخذه بسرعة . النهاية ٤٩/٢ .

(٩) في النسخ : « وجنته » .

(١٠ - ١٠) في م ، ص : « أقسم » .

لَمَّا تَرَكْتَنِي . فتركتُه ، فكرِه أن يتناولهما بيده ، فيؤذي رسولَ الله ﷺ ، فأزَمَ^(١) عليهما بفيه ، فاستخرج إحدى الحلقتين ، ووقعت ثنيتُه مع الحلقة ، وذهبت لأصنع ما صنع ، فقال : أقسمتُ عليك بحقِّي لما تركتَنِي . قال : ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى ، فوقعت ثنيتُه الأخرى مع الحلقة ، فكان أبو عبيدة ، رضى الله عنه ، من أحسن الناس هتَمًا^(٢) ، فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار^(٣) ، فإذا به بضغ وسبعون من بين طعنة ورمية وضربة ، وإذا قد قطعت أصبعه ، فأصلحنا من شأنه .

وذكر الواقدي^(٤) عن ابن أبي سبرة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، عن أبي الحوثر ، عن نافع بن جبير قال : سمعتُ رجلاً من المهاجرين يقول : شهدتُ أحدًا ، فنظرتُ إلى النبل تأتي من كل ناحية ، ورسول الله ﷺ وسطها ، كل ذلك يُصرفُ عنه ، ولقد رأيتُ عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ : دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، لا نجوتُ إن نجأ . ورسول الله ﷺ إلى جنبه ما معه أحدٌ ، ثم جاوزه ، فعاتبه في ذلك صفوان بن أمية ، فقال : والله ما رأيته ، أخلفُ بالله إنه منا ممنوعٌ ، خرجنا أربعة ، فتعاهدنا وتعاهدنا على قتله ، فلم نخلص إليه .

(١) أى ؛ عضها وأمسكها بين ثنيتيه . النهاية ٤٦ / ١ .

(٢) الهم : انكسار الثنايا من أصولها خاصة ، وقيل : من أطرافها . اللسان (ه ت م) .

(٣) فى الأصل : « الحفار » ، والجفار هى جمع جفرة بالضم : وهى حفرة فى الأرض . ومنه الجفر ، للبشر التى لم تطو . النهاية ٢٧٨ / ١ .

(٤) مغازى الواقدي ٢٣٧ / ١ ، ٢٣٨ .

قال الواقدي^(١) : ^(٢) « والثابت عندنا » أن الذي رمى في وجنتي رسول الله ﷺ ابن قميئة^(٣) ، والذي رمى في شفتيه وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص - وقد تقدم عن ابن إسحاق^(٤) نحو هذا - وأن الرباعية التي كسرت له ، عليه الصلاة والسلام ، هي اليمنى السفلى .

قال ابن إسحاق^(٥) : وحديثي صالح بن كيسان ، عن حدثه ، عن سعد بن أبي وقاص قال : ما حرصت على قتل أحد قط ما حرصت على قتل عتبة بن أبي وقاص ، وإن كان ما علمت لسيئ الخلق ، مبعوضاً في قومه ، ولقد كفاني فيه^(٦) قول رسول الله ﷺ : « اشتد غضب الله على من دمي وجه رسول » .

^(٧) وقال عبد الرزاق^(٨) : حدثنا معمر ، عن الزهري ، و^(٩) عن عثمان الجزري^(١٠) ، عن مقسم أن رسول الله ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص^(١١) يوم أحد^(١٢) حين كسر رباعيته ودمى وجهه فقال : « اللهم لا تحل^(١٣) عليه الحول^(٧) »

(١) مغازي الواقدي ١ / ٢٤٤ .

(٢ - ٢) في م : « وثبت عندي » .

(٣) في المغازي : « ابن قميئة » .

(٤) تقدم في صفحة ٣٧٥ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ / ٨٦ .

(٦) كذا في النسخ ، وفي السيرة : « منه » .

(٧ - ٦) سقط من : ص .

(٨) تفسير عبد الرزاق ١ / ١٣١ ، ومصنفه ٥ / ٢٩٠ ، ٢٩١ من طريق عثمان الجزري فقط ، وأخرجه

البيهقي في دلائل النبوة ٣ / ٢٦٥ ، من طريق عبد الرزاق به .

(٩) سقط من الأصل ، م . والمثبت من مصادر التخريج .

(١٠) في الأصل : « الجروي » ، وفي م : « الحرري » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٤٦٢ .

(١١ - ١١) زيادة من مصادر التخريج .

(١٢) في الأصل ، م : « يحول » . والمثبت من مصادر التخريج .

^(١) «حتى يموت كافراً». فما حال عليه الحول حتى مات كافراً إلى النار.

وقال أبو سليمان الجوزجاني : حدثنا محمد بن الحسن ، حدثني إبراهيم بن محمد ، حدثني ابن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن حزم^(٢) ، عن أبيه ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن رسول الله ﷺ داوى وجهه يوم أحد بعظم بال . هذا حديث غريب رأيت في أثناء كتاب «المغازي» للأُموي في وقعة أحد^{(٣) (١)} .

ولما نال عبد الله بن قميئة من رسول الله ﷺ ما نال ، رجع [٢٢٣/٢] وهو يقول : قتل محمدًا . وصرخ الشيطان أرب العقبة يومئذ^(٤) «بأبعد صوت» : ألا إن محمدًا قد قُتل . فحصل بهتة عظيمة في المسلمين ، واعتقد كثير من الناس ذلك ، وصمموا على القتال عن حوزة الإسلام حتى يموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ، منهم أنس بن النضر وغيره ممن سيأتي ذكره ، وقد أنزل الله تعالى التَّسْلِيَةَ في ذلك على تقدير وقوعه فقال تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنَّا مُؤَجِّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في م : «حرب» .

(٣) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر ، لكن قال البلاذري في أنساب الأشراف ١ / ٣٢٤ : ويقال إن رسول الله ﷺ تداوى بعظم بال .

(٤ - ٤) في ص : «فأنفذ صوتا» .

مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا
وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَقَالَهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ
عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ
النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا
بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى
الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ [آل عمران: ١٤٤-١٥١]. وقد تكلمنا على ذلك مُسْتَقْصَى فِي
كِتَابِنَا «التفسير»^(١)، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وقد خطب الصديق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي أَوَّلِ مَقَامٍ قَامَهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنْ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ
كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ. ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ الْآيَةُ.
قَالَ: فَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَسْمَعُوهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَمَا مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا يَتْلُوهَا^(٢).

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ»^(٣) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ
قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ أُحُدٍ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي

(١) التفسير ١٠٨/٢ - ١١٣.

(٢) انظر البخاري (١٢٤٢، ٣٦٦٨، ٤٤٥٢، ٤٤٥٤)، وابن ماجه (١٦٢٧).

(٣) دلائل النبوة ٢٤٨/٣، ٢٤٩.

دَمِهِ^(١) ، فقال له : يا فلانُ ، أشعرتَ أن محمدًا قد قُتِلَ ؟ فقال الأنصاريُّ : إن كان محمدٌ ﷺ قد قُتِلَ فقد بلغَ الرسالةَ ، فقاتِلوا عن دينكم . فنزل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ الآية . ولعل هذا الأنصاريُّ هو أنس بن النضر ، رَضِيَ اللهُ عنه ، وهو عمُّ أنس بن مالك .

قال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ : غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُشْرِكِينَ ، لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ قِتَالًا لِلْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ^(٣) مَا أَصْنَعُ . فلما كان يومُ أُحُدٍ انكشف المسلمون ، فقال : اللهم إني أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مَا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يعني أصحابه - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مَا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ - يعني المشركين - ثُمَّ تَقَدَّمَ فَلَقِيهِ سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍ دُونَ أَحَدٍ ، فَقَالَ سَعْدٌ : أَنَا مَعَكَ . قَالَ سَعْدٌ : فَلَمْ أَشْتَطِعْ أَصْنَعُ مَا صَنَعَ . فَوُجِدَ فِيهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةِ سَيْفٍ ، وَطَعْنَةِ بَرْمِجٍ ، وَرَمِيَةٍ بِسَهْمٍ . قَالَ : فَكُنَّا نَقُولُ : فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ^(٤) : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ ﴾ [الأحزاب : ٢٣] . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَّةَ ، كِلَاهُمَا عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ بِهِ^(٥) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ . قُلْتُ : بَلْ عَلَى شَرْطِ «الصَّحِيحِينَ» مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

(١) أى ؛ يتخبط فيه ويضطرب ويتمرغ . النهاية ٤٤٩ / ٢ .

(٢) المسند ٢٠١ / ٣ .

(٣) زيادة من الأصل .

(٤) انظر التفسير ٣٩٣ / ٦ - ٣٩٥ .

(٥) الترمذى (٣٢٠١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٠٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٥٨) .

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا بِهِزُّ وَحَدَّثَنَا هَاشِمٌ قَالَا : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ،
عن ثابت قال : قال أنس : عمى - قال هاشم : أنس بن النضر - سُمِّيَتْ بِهِ ،
ولم يَشْهَدْ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ . قال : فَشَقَّ عَلَيْهِ ، وقال : أَوَّلُ مَشْهَدٍ
شَهِدَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ [٢٢٣/٢ ظ] غِبْتُ عَنْهُ ! لَكِنِ ارَانِي اللَّهُ مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدُ
مع رسولِ اللَّهِ ﷺ لَيَرَيْنَ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ . قال : فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا ، فَشَهِدَ مع
رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ . قال : فَاسْتَقْبَلَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ، فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ : يَا أَبَا
عَمْرِو أَيْنَ ؟ وَاهَا^(٢) لِرِيحِ الْجَنَّةِ ، أَجِدُّهُ دُونَ أُحُدٍ . قال : فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى
قُتِلَ ، فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ . قال : فَقَالَتْ
أُخْتُهِ عَمْتُ الرُّبَيْعُ بِنْتُ النَّضْرِ : فَمَا عَرَفْتُ أُخِي إِلَّا بَيْنَانِهِ . وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ :
﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ
مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ . قال : فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي
أَصْحَابِهِ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ ، عَنْ بِهِزِ بْنِ أُسَيْدٍ^(٣) . وَرَوَاهُ
الترمذِيُّ والنسائيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ^(٤) ، وَزَادَ النَّسَائِيُّ^(٥) : وَأَبَى
دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا^(٦) حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ . أَرْبَعَتُهُمْ^(٧) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِهِ . وَقَالَ

(١) المسند ٣/ ١٩٤ .

(٢) واهَا : قيل : معنى هذه الكلمة التلهف . وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء . يقال : واهَا له . وقد
ترد بمعنى التوجع . وقيل : التوجع يقال فيه : آهًا . النهاية ٥/ ١٤٤ .

(٣) مسلم (١٩٠٣) .

(٤) الترمذى (٣٢٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٩١) .

(٥) النسائى فى الكبرى (١١٤٠٢) وبقيته أدرج خطأ بعد حديث (١١٤٠٤) .

(٦) فى النسخ : « و » . والمثبت من السنن الكبرى .

(٧) هم : هاشم ، وبهز ، وعبد الله بن المبارك ، وأبو داود الطيالسى ، وانظر تحفة الأشراف ١٣٥/١
حديث (٤٠٦) وانظر أيضًا (٣٨٤) .

الترمذى : حسنٌ صحيحٌ .

وقال أبو الأسود ، عن عروة بن الزبير^(١) قال : كان أُتِيَّ بنُ خَلَفٍ ، أخو بنى جُمَحَ ، قد حلف وهو بمكة لَيَقْتُلَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلما بلغت رسولَ اللَّهِ ﷺ حلفته قال : « بل أنا أقتله إن شاء الله » . فلما كان يومُ أُحُدٍ أقبل أُتِيَّ فى الحديد مُقَنَّعًا ، وهو يقولُ : لا نجوتُ إن نجا محمدٌ . فحمل على رسولِ اللَّهِ ﷺ يريدُ قتله ، فاستقبله مُضْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، أخو بنى عبدِ الدارِ ، يقى رسولَ اللَّهِ ﷺ بنفسه ، فقتل مُضْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، وأبصر رسولُ اللَّهِ ﷺ تَرْقُوةَ أُتِيَّ بنِ خَلَفٍ من فُرْجة بين سابعةِ الدرعِ والبيضةِ ، فطعنه بحربته^(٢) ، فوقع إلى الأرضِ عن فرسه ، ولم يخرج من طعنته دمٌ ، فأتاه أصحابه فاحتملوه ، وهو يخورُ خوارَ الثورِ ، فقالوا له : ما أَجْزَعَكَ ! إنما هو خَدَشٌ . فذكر لهم قولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « أنا أقتلُ أُتِيًّا » . ثم قال : والذى نفسى بيده لو كان هذا الذى بى بأهلِ ذى المجازِ لما تَوا أجمعون . فمات إلى النارِ ، فُسْحَقًا لأصحابِ السَّعيرِ . وقد رَواه موسى ابنُ عقبة فى « مغازيه »^(٣) ، عن سعيد بنِ المُسيَّبِ نحوه .

وقال ابنُ إسحاق^(٤) : لما أَسْنَدَ^(٥) رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الشَّعْبِ ، أدركه أُتِيٌّ ابنُ خَلَفٍ وهو يقولُ : لا نجوتُ إن نجوتُ . فقال القومُ : يا رسولَ اللَّهِ ، يَعْطِفُ

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٥٨/٣ ، ٢٥٩ عن عروة .

(٢) فى الأصل : « بحربه » ، وفى م : « فيها بالحرية » ، وفى ص : « بالحرية » . والمثبت من الدلائل .

(٣) بعده فى الأصل ، م : « عن الزهرى » . والأثر أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢١١/٣ ، ٢١٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٨٤/٢ .

(٥) فى الأصل : « اشتد » . وأسند فى الشعب : صعد فيه . والسند ما ارتفع من الأرض ، وقيل : ما

قابلك من الجبل وعلا عن السفح . ويروى بالشين المعجمة . النهاية ٤٠٨/٢ .

عليه^(١) رجلٌ منا؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «دَعُوهُ». فلما دنا^(٢) تناول رسولُ اللهِ ﷺ الحربةَ من الحارثِ بنِ الصُّمَّةِ، فقال بعضُ القومِ فيما ذُكر لى: فلما أخذها رسولُ اللهِ ﷺ انتفض بها^(٣) انتفاضةً، تطايرَنا عنه تطايرُ الشُّعرِ^(٤) عن ظهرِ البعيرِ إذا انتفض، ثم استقبله رسولُ اللهِ ﷺ فطعنه في عنقه طعنةً تدأداً^(٥) منها عن فرسه مراراً.

وذكر الواقدي^(٦)، عن^(٧) يونس بن محمد^(٧)، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه نحوه ذلك. قال الواقدي: وكان ابنُ عمر يقول: مات أنى بنُ خلفٍ بطنِ رابغ، فإنى^(٨) لأسيرٍ بطنِ رابغ^(٨) بعد هوى^(٩) من الليل، فإذا أنا بنارٍ تأجج، فهبثها، وإذا رجلٌ يخرج منها فى سلسلة يجتذبها يهيجُه العطشُ، فإذا رجلٌ يقول: لا تشقه؛ فإنه قتلُ رسولِ اللهِ ﷺ، هذا أنى بنُ خلفٍ.

وقد ثبت فى «الصحيحين» كما تقدم^(١٠) من طريق عبد الرزاق، عن

(١) يعطف عليه: يحمل ويكره. الوسيط (ع ط ف).

(٢) بعده فى م: «منه».

(٣) سقط من: م.

(٤) فى الأصل وسيرة ابن هشام: «الشعراء»، والذى فى م، ص مثله فى النهاية ٤٨٠/٢، قال ابن الأثير: الشعر بضم الشين وسكون العين: جمع شعراء، وهى ذبائن حمر.

(٥) قال ابن هشام: تدأداً: تقلب عن فرسه فجعل يتدحرج.

(٦) مغازى الواقدي ٢٥١/١، ٢٥٢.

(٧ - ٧) فى النسخ: «يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق». والمثبت من المغازى.

(٨ - ٨) سقط من: ص.

(٩) الهوى: الحين الطويل من الزمان. وقيل: هو مختص بالليل. النهاية ٢٨٥/٥.

(١٠) تقدم فى صفحة ٣٩٤.

مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». [٢٢٤/٢] ورواه البخاري من طريق ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس: اشد غضب الله على من قتل رسول الله^(١) في سبيل الله.

وقال البخاري^(٢): وقال أبو الوليد، عن شعبة، عن ابن المنكدر^(٣)، سمعت جابراً قال: لما قُتل أبي جعلت أبكي وأكشفت الثوب عن وجهه، فجعل أصحاب النبي ﷺ ينهونني، والنبي ﷺ لم ينه. وقال النبي ﷺ: «لا تبكيه»^(٤) - أو ما تبكيه - مازالت الملائكة تُظله بأجنحتها حتى رُفع. هكذا ذكر هذا الحديث ههنا مُعلّقًا، وقد أسنده في الجنايز، عن بُنْدَارٍ، عن عُندَرٍ، عن شعبة^(٥). ورواه مسلم والنسائي من طريق، عن شعبة به^(٦).

وقال البخاري^(٧): حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَتَى بِطَعَامٍ، وَكَانَ صَائِمًا، فَقَالَ: قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ - وَأَرَاهُ قَالَ: وَقُتِلَ حَمْزَةُ

(١) بعده في النسخ: «بيده».

(٢) البخاري (٤٠٨٠).

(٣) في الأصل: «المنذر». وهو خطأ.

(٤) قال الحافظ في الفتح ٣٧٦/٧: ظاهره أنه نهى لجابر، وليس كذلك، وإنما هو نهى لفاطمة بنت عمرو عمة جابر.

(٥) البخاري (١٢٤٤).

(٦) مسلم (٢٤٧١)، والنسائي (١٨٤٤).

(٧) البخاري (٤٠٤٥).

وهو خيرٌ مني - ثم بَسِطَ لنا مِنَ الدنيا ما بَسِطَ^(١) - أو قال : أُعْطِينَا مِنَ الدنيا ما أُعْطِينَا - وقد خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا . ثم جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ^(٢) الطَّعَامَ . انفرد به البخاري .

وقال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ شَقِيقٍ^(٤) ، عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ قَالَ : هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ ، فَوَجِبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى - أَوْ : ذَهَبَ - لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا ؛ كَانَ مِنْهُمْ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَلَمْ يَتْرُكْ إِلَّا نَمْرَةً ، كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا غُطِّيَ بِهَا رِجْلَاهُ خَرَجَ رَأْسُهُ ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ : « غَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ ، وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ الْإِذْخِرَ » . وَمِنَّا مَنْ أُيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا^(٥) . وَأَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا ابْنَ مَاجَهَ ، مِنْ طَرَقٍ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهِ^(٦) .

وقال البخاري^(٧) : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُزْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ ، فَصَرَخَ إِبْلِيسُ ، لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ : أَيُّ عِبَادَ اللَّهِ أُخْرَاكُمْ . فَرَجَعْتُ أَوْلَاهُمْ^(٨)

(١) قال الحافظ في الفتح ٣٥٤ / ٧ : قوله : ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط . يشير إلى ما فتح لهم من الفتوح والغنائم وحصل لهم من الأموال ، وكان لعبد الرحمن من ذلك الحظ الوافر .

(٢) في الأصل ، م : « برد » .

(٣) البخاري (٤٠٨٢) .

(٤) في الأصل : « سفيان » . وشقيق هو ابن سلمة أبو وائل الأسدي . انظر تهذيب الكمال ٥٤٨ / ١٢ .

(٥) يهديها : يجنيها . النهاية ٢٥٠ / ٥ .

(٦) مسلم (٩٤٠) ، وأبو داود (٢٨٧٦) ، والترمذي (٣٨٥٣) ، والنسائي (١٩٠٢) .

(٧) البخاري (٤٠٦٥) .

(٨) في الأصل ، ص : « أخراهم » .

فاجتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ ، فَبَصُرَ حُذَيْفَةُ ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ الْيَمَانِ ، فَقَالَ : أَيْ عِبَادَ اللَّهِ ، أَيْ أَيْ . قَالَ : قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا احْتَجَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ . فَقَالَ حُذَيْفَةُ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ . ^(١) قَالَ عُرْوَةُ : فَوَاللَّهِ مَازَالَتْ فِي حُذَيْفَةَ بَقِيَّةٌ خَيْرٍ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ .

قُلْتُ : كَانَ سَبَبَ ذَلِكَ ؛ أَنَّ الْيَمَانَ وَثَابِتَ بْنَ وَقْشٍ كَانَا فِي الْآطَامِ مَعَ النِّسَاءِ ؛ لِكِبَرِهِمَا وَضَعْفِهِمَا ، فَقَالَا : إِنَّهُ لَمْ يَتَّقَ مِنْ آجَالِنَا إِلَّا ظِمُّهُ حِمَارٍ ^(٢) . فَزَلَا لِيَحْضُرَا الْحَرْبَ ، فَجَاءَ طَرِيقُهُمَا نَاحِيَةَ الْمُشْرِكِينَ ؛ فَأَمَّا ثَابِتٌ فَقَتَلَهُ الْمُشْرِكُونَ ، وَأَمَّا الْيَمَانُ فَقَتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ خَطَأً ، وَتَصَدَّقَ حُذَيْفَةُ بِدِيَةِ أَبِيهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يُعَاتَبْ أَحَدًا مِنْهُمْ ؛ لظَهْوَرِ الْعَذْرِ فِي ذَلِكَ .

فصل

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : وَأُصِيبَتْ يَوْمئِذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ الثُّعْمَانِ حَتَّى سَقَطَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ ، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ ^(٤) ، فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِهِ وَأَحَدَهُمَا . وَفِي الْحَدِيثِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ

(١ - ١) فِي ص : « قَالَتْ » .

(٢) قَالَ أَبُو ذَرِّ الْخَشْنِيِّ : الظِّمُّ : مَقْدَارُ مَا يَكُونُ بَيْنَ الشَّرْبَتَيْنِ . وَمِنْهُ : أَظْمَأْتُ الْإِبِلَ . وَأَقْصَرَ الْأَظْمَاءُ ظِمُّ الْحِمَارِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصْبِرُ عَنِ الْمَاءِ ، فَضْرِبُهُ مَثَلًا لِقَرَبِ الْأَجْلِ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ١١٤ / ٢ .

(٣) سِيَرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ص ٣٠٨ ، وَانْظُرْ سِيَرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ٨٢ / ٢ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

أحد حتى سالت على خدّه، فردّها رسولُ الله ﷺ مكانّها، فكانت أحسنَ عَيْنِيه وأحدّهما، وكانت لا تَزْمَدُ إذا رَمَدَتِ الأخرى^(١).

ورَوَى الدارقُطْنِيُّ^(٢) بِإِسْنَادٍ غَرِيبٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَخِيهِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ: أُصِيبَتْ عَيْنَايَ يَوْمَ أَحَدٍ فَسَقَطَتَا عَلَى وَجْهَتِي [٢٢٤/٢ ظ]، فَأَتَيْتُ بِهِمَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعَادَهُمَا مَكَانَهُمَا، وَبَصَقَ فِيهِمَا فَعَادَتَا تَبْرُقَانِ.

والمشهورُ الأولُ؛ أنه إنما أُصِيبَتْ عَيْنُهُ الْوَاحِدَةُ. ولهذا لما وَفَدَ بَعْضُ وَلَدِهِ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ لَهُ مُرْتَجِلًا:

أَنَا ابْنُ الَّذِي سَالَتْ عَلَى الْخَدِّ عَيْنُهُ فَرُدَّتْ بِكَفِّ الْمُصْطَفَى أَحْسَنَ الرَّدِّ
فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْرِهَا فَيَا^(٣) حُسْنَ مَا عَيْنِ^(٣) وَيَا حُسْنَ مَا خَدِّ
فَقَالَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عِنْدَ ذَلِكَ:

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ^(٤) مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا
ثُمَّ وَصَلَهُ فَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٥).

(١) ذكر نحوه ابن عبد البر في الاستيعاب ١٢٧٥/٢، وكذلك السهيلي في الروض الأنف ٣٣/٦ من حديث جابر.

(٢) ذكره السهيلي في الروض الأنف ٣٣/٦، ٣٤ وعزاه إلى الدارقطني.

(٣ - ٣) في م، ص: «حسنها عينا».

(٤) القعب: القدح الضخم الغليظ الجافى. وقيل: قدح من خشب مقعر. اللسان (ق ع ب).

(٥) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ١٢٧٥/٣، وعزاه إلى الأصمعي.

فصل

قال ابن هشام^(١) : وقَاتَلَتْ أُمُّ عُمَارَةَ نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبِ الْمَازِينِيَّةُ يَوْمَ أُحُدٍ ،
فَذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، أَنَّ أُمَّ سَعِيدٍ^(٢) بِنْتَ سَعِيدٍ^(٣) بْنِ الرَّيِّعِ كَانَتْ
تَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ عُمَارَةَ فَقُلْتُ لَهَا : يَا خَالَهَ ، أَخْبِرِينِي خَبْرَكَ . فَقَالَتْ :
خَرَجْتُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَأَنَا أَنْظَرُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ وَمَعِيَ سِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ ، فَاَنْتَهَيْتُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ ، وَالذَّوْلَةُ وَالرَّيْحُ^(٤) لِلْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا انْهَزَمَ
الْمُسْلِمُونَ انْحَزْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُمْتُ أَبَاشِرُ الْقِتَالِ ، وَأَذُبُ عَنْهُ
بِالسِّيفِ ، وَأَزْمِي عَنِ الْقَوْسِ ، حَتَّى خَلَصْتُ الْجِرَاحُ إِلَيَّ . قَالَتْ : فَرَأَيْتُ عَلَى
عَاتِقِهَا جُرُوحًا أَجْوَفَ لَهُ غَوْرٌ ، فَقُلْتُ لَهَا : مَنْ أَصَابَكَ بِهَذَا ؟ قَالَتْ : ابْنُ قَمِيَّةَ
أَقَمَاهُ^(٥) اللَّهُ ، لَمَّا وَلَّى النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ يَقُولُ : دُلُّونِي عَلَى
مُحَمَّدٍ ، فَلَا نَجَوْتَ إِنْ نَجَا . فَاعْتَرَضْتُ لَهُ أَنَا وَمُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَأَنَاسٌ^(٦) مِّنْ
ثَبَّتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَرَبَنِي هَذِهِ الضَّرْبَةَ ، وَلَقَدْ ضَرَبْتُهُ عَلَى ذَلِكَ
ضَرْبَاتٍ ، وَلَكِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعَان .

(١) فِي ص : « إِسْحَاق » . سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٨١ / ٢ ، ٨٢ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « سَعِيد » . وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٢١٧ / ٨ ، ٢١٨ .

(٣) فِي ص : « كَعْب » . وَانْظُرِ الْمَصْدَرِ السَّابِقَ .

(٤) تَرِيدُ رِيحَ النَّصْرِ . انْظُرِ شَرْحَ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١١٢ / ٢ .

(٥) أَقَمَاهُ : حَقَّرَهُ اللَّهُ وَأَذَلَّهُ . الْمَصْدَرِ السَّابِقُ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص .

قال ابن إسحاق^(١) : وترس أبو دُجانة دون رسول الله ﷺ بنفسه ، يقع النبل في ظهره ، وهو مُنَحْن عليه^(٢) ، حتى كثر فيه النبل .

قال ابن إسحاق^(٣) : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ، أن رسول الله ﷺ رمى عن قوسه حتى اندقت سيئها^(٤) ، فأخذها قتادة بن النعمان ، فكانت عنده .

قال ابن إسحاق^(٥) : وحدثنى القاسم بن عبد الرحمن^(٦) بن رافع^(٧) أخو بني عدي بن النجار قال : انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله ، في رجال من المهاجرين والأنصار ، وقد ألقوا بأيديهم ، فقال : فما يجلسكم ؟ قالوا : قُتل رسول الله ﷺ . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ . ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتل ، وبه سُمي أنس بن مالك .

فحدثنى^(٧) حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة ، فما عرفه إلا أخته ، عرفتته ببنائه .

(١) سيرة ابن هشام ٨٢/٢ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) المصدر السابق .

(٤) سيرة القوس : ما عُطِف من طرفيها . القاموس المحيط (س ي ي) .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٣٠٩ ، وسيرة ابن هشام ٨٣/٢ .

(٦ - ٦) زيادة من : م .

(٧) القائل : ابن إسحاق . انظر سيرة ابن هشام ٨٣/٢ .

قال ابن هشام^(١) : وحَدَّثني بعضُ أهلِ العلمِ ، أنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ أُصِيبَ فُوه يومئذٍ ، فَهَتَمَ وَجُرحَ عشرينَ جِراحةً أو أكثرَ ، أصابَه بعضُها في رِجلِهِ فَعَرِجَ .

فصل

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وكان أولَ مَنْ عَرَفَ رسولَ اللَّهِ ﷺ - بعدَ الهزيمةِ وقولِ الناسِ : قُتِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ . كما ذَكَرَ لي الزُّهريُّ - كعبُ بنُ مالكٍ ، قال : رأيتُ عَيْنِيهِ تَزْهَرانِ^(٣) مِنْ تَحْتِ المِغْفَرِ ، فنادَيْتُ بأعلى صوتي : يا معشرَ المسلمين ، أبشِروا ، هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فأشارَ إليَّ^(٤) رسولُ اللَّهِ ﷺ أنْ أنصِتَ .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : فَلَمَّا عَرَفَ المسلمونَ رسولَ اللَّهِ ﷺ نَهَضُوا بِهِ ، [٢/ ٢٢٥] ونَهَضَ معهم نحوَ الشَّعبِ ، معه أبو بكرٍ الصديقُ ، وعمرُ بنُ الخطابِ ، وعليُّ بنُ أبي طالبٍ ، وَطَلْحَةُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، والزُّبيرُ بنُ العَوَّامِ ، والحارثُ بنُ الصُّمَّةِ ، وَرَهْطٌ مِنَ المسلمينَ ، فَلَمَّا أَسْنَدَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فِي الشَّعبِ أَذْرَكَهُ أُنثَى

(١) سيرة ابن هشام ٨٣/٢ .

(٢) المصدر السابق ٨٣/٢ ، ٨٤ .

(٣) تزهرا: تضيئان . شرح غريب السيرة ١١٢/٢ .

(٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن هشام ٨٣/٢ ، ٨٤ .

ابنُ خلفٍ . فذكرَ قتله عليه الصلاة والسلامُ أيًّا كما تقدّم^(١) .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وكان أُبَيُّ بنُ خلفٍ - كما حدّثنى صالحُ بنُ إبراهيمَ ابنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ - يلقَى رسولَ اللَّهِ ﷺ بمكةَ فيقولُ : يا محمدُ ، إنّ عندى العوذَ^(٣) ؛ فرسًا أغلفه كلَّ يومٍ فرقًا^(٤) من ذرةٍ ، أقتلك عليه . فيقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل أنا أقتلك ، إن شاء الله » . فلمّا رجع إلى قُريشٍ ، وقد خدّشه فى عنقه خدشًا غيرَ كبيرٍ ، فاحتقنَ الدّمُ ، فقال : قتلتنى واللهِ محمدٌ . فقالوا له : ذهبَ واللهِ فؤادُك ، واللهِ إنّ بك بأسٌ^(٥) . قال : إنّهُ قد كان قال لى بمكةَ : « أنا أقتلك » . فواللهِ لو بصقَ علىّ لقتلتنى . فماتَ عدُوُّ اللَّهِ بسرفٍ^(٦) ، وهم قافلون به^(٧) إلى مكةَ .

قال ابنُ إسحاق^(٨) : فقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى ذلك^(٩) :

لقد ورثَ الضلالةَ عن أبيه أبى يومَ بارزه الرسولُ

(١) تقدم فى ٣٧٦ ، ٤٠٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٨٤ / ٢ .

(٣) فى السيرة : « العوذ » . قال أبو ذر : العود : اسم فرسه . شرح غريب السيرة ١١٢ / ٢ .

(٤) الفرق بالتحريك : مكيال يسع ستة عشر رطلًا ، وهى اثنا عشر مُدًا ، أو ثلاثة أصع عند أهل الحجاز . وقيل : الفرق خمسة أقساط ، والقسط : نصف صاع . وأما الفرق ، بالسكون : فمائة وعشرون رطلًا . النهاية ٤٣٧ / ٣ .

(٥) يعنى ليس عليك بأس .

(٦) سرف : موضع من مكة على عشرة أميال . وقيل أقل وأكثر . اللسان (س ر ف) .

(٧) سقط من : الأصل .

(٨) سيرة ابن هشام ٨٤ / ٢ ، ٨٥ .

(٩) ديوان حسان ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

أَتَيْتَ إِلَيْهِ تَحْمِلُ رِمَّ عَظْمٍ^(١) وَتُوَعِدُهُ وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ
وَقَدْ قَتَلْتَ بَنُو النِّجَارِ مِنْكُمْ أُمِّيَّةً إِذْ يُغَوِّثُ^(٢) يَا عَقِيلُ
وَتَبَّ ابْنَا رَبِيعَةَ إِذْ أَطَاعَا أبا جَهْلٍ لَأُمُّهُمَا الْهَبُولُ^(٣)
وَأَفْلَتَ حَارِثٌ لَمَّا شَغِلْنَا بِأَسْرِ الْقَوْمِ أُسْرَتُهُ^(٤) فَلِيلُ^(٥)
وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا^(٦) :
أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِي أَبِيًّا لَقَدْ^(٧) أُلْقِيَتْ فِي سَحْقٍ^(٨) السَّعِيرِ
تَمَنَّى^(٩) بِالضَّلَالَةِ مِنْ بَعِيدِ وَتُقْسِمُ إِنْ قَدَرْتَ مَعَ النُّذُورِ
تَمَنَّىكَ الْأَمَانِي مِنْ بَعِيدِ وَقَوْلُ الْكَفْرِ يَزْجَعُ فِي غُرُورِ
فَقَدْ لَأَقَتَكَ طَعْنَةُ ذِي حِفَافٍ^(١٠) كَرِيمِ الْبَيْتِ لَيْسَ بِذِي فُجُورِ
لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ طُرًّا^(١١) إِذَا نَابَتْ مُلِمَّاتُ الْأُمُورِ

-
- (١) الرِّمُّ : العظم البالي . شرح غريب السيرة ١١٢/٢ .
(٢) غَوِّثَ الرجل : قال : واغوثاه . يقال : ضُرب فلان فغَوِّثَ . الوسيط (غ و ث) .
(٣) الهبول : التُّكُول . هبلته أمه : ثكلته . اللسان (ه ب ل) .
(٤) الأسرة : العشيرة والقراية . شرح غريب السيرة ١١٣/٢ .
(٥) فِي الْأَصْل ، ص : « قَلِيل » . قال أبو ذر : وقليل بالفاء معناه مفلولون ، أي منهزمون . ومن رواه بالقاف هو معلوم . المصدر السابق .
(٦) ديوان حسان ص ٣٨٩ .
(٧) فِي م ، ص : « فَقَدْ » .
(٨) سَحَق : جمع سَحِيق ، وهو البعيد . شرح غريب السيرة ١١٣/٢ .
(٩) تَمَنَّى : أَي تَتَمَنَّى .
(١٠) الْحِفَاف : الغضب فِي الْحَرْب . المصدر السابق .
(١١) طُرًّا : جَمِيعًا . اللسان (ط ر ر) .

قال ابن إسحاق^(١) : فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى فم الشَّعْبِ ، خرج عليُّ بنُ أبي طالبٍ حتى ملأَ دَرَقَتَهُ^(٢) ماءً من المِهْرَاسِ ، فجاء بها إلى رسولِ الله ﷺ لِيَشْرَبَ منه ، فَوَجَدَ له رِيحًا فَعَاَفَهُ ولم يَشْرَبْ منه ، وَغَسَلَ عن وجهه الدَّمُ ، وَصَبَّ على رأسِهِ وهو يقولُ : « اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ على مَنْ دَمَّى وَجْهَ نَبِيِّهِ » . وقد تَقَدَّمَ شواهِدُ ذلك من الأحاديثِ الصَّحِيحَةِ^(٣) بما فيه الكفاية .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : فَبَيَّنَّا رسولُ الله ﷺ في الشَّعْبِ ، معه أولئك النَّفَرُ من أصحابِهِ ، إذ عَلَتْ عَالِيَةُ من قُرَيْشِ الجبلِ . قال ابنُ هشامٍ : فيهم خالدُ بنُ الوليدِ . قال ابنُ إسحاقٍ : فقال رسولُ الله ﷺ : « اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَغْلُونَا » . فقاتَلَ عمرُ بنُ الخطابِ وَرَهْطُ معه من المهاجرين حتى أَهْبَطُوهم من الجبلِ ، ونَهَضَ النبي ﷺ إلى صَخْرَةٍ من الجبلِ لِيَغْلُوهَا ، وقد كان بَدَنُ^(٥) رسولِ الله ﷺ وظاهرُ بَيْنِ دِرْعَيْنِ^(٦) ، فلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْهَضَ لم يَسْتَطِعْ ، فجلسَ تحتَهُ طلحةُ بنُ عُبيدِ اللهِ ، فنَهَضَ به حتى اسْتَوَى عليها ، فحدَّثَنِي يحيى بنُ عَبَّادٍ^(٧) بنِ عبدِ اللهِ^(٧) بنِ الزُّبَيْرِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ ،^(٧) عن الزُّبَيْرِ^(٧) قال : سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ يومئذٍ^(٨) : [٢ / ٢٢٥ ظ] « أَوْجَبَ طَلْحَةُ » .

(١) سيرة ابن هشام ٨٥ / ٢ .

(٢) الدَّرَقَةُ : الحَجَفَةُ ، وهى ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب . اللسان (د ر ق) .

(٣) تقدم ص ٣٩٤ .

(٤) سيرة ابن هشام ٨٦ / ٢ .

(٥) بَدَنُ : كبر وأسنَّ . انظر النهاية ١٠٧ / ١ .

(٦) ظاهر بين درعين : أى جمع ولبس إحداهما فوق الأخرى . المصدر السابق ١٦٦ / ٣ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) سقط من : الأصل .

حينَ صنَعَ برِسلِ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ ما صنَعَ .

قال ابنُ هشامٍ^(١) : وذكرَ عمرُ مولى غُفْرَةَ^(٢) أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظهَرَ يومَ أحدٍ قاعدًا مِنَ الجِراحِ التي أصابته ،^(٣) وصَلَّى المسلمون خلفه قُعودًا^(٤) .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : وحَدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ قال : كانَ فينا رجلٌ أتى^(٦) لا يُدْرى مَنْ هو ، يقالُ له : قُزَمانُ . فكانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ إذا ذُكِرَ له^(٧) : « إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ » . قال : فلمَّا كانَ يومُ أحدٍ قاتِلَ قتالًا شديدًا ، فقتَلَ وحده ثمانيةً أو سبعةً^(٨) مِنَ المشرِكينَ ، وكانَ ذا بأسٍ ، فأثبَّتته^(٩) الجِراحةُ ، فاختُمِلَ إلى دارِ بني ظَفَرٍ . قال : فجعلَ رجالٌ مِنَ المسلمِينَ يقولونَ له : واللَّهِ لقد أبْلَيْتَ اليومَ يا قُزَمانُ ، فأبشِرْ . قال : بماذا أبشِرُ؟ فواللَّهِ إن قاتلتُ إلَّا عن أحسابِ قومي ، ولولا ذلك ما قاتلتُ . قال : فلمَّا اشتدَّتْ عليه جِراحتهُ أخذَ سهمًا مِنْ كِنانَتِهِ فقتَلَ به نفسَه . وقد وَرَدَ مِثْلُ قصَةِ هذا في غزوةِ خيبرَ ، كما سيأتى ، إن شاء اللَّهُ .

(١) سيرة ابن هشام ٨٧/٢ .

(٢) فى الأصل ، م : « غفرة » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سيرة ابن هشام ٨٨/٢ .

(٥) الأتى : الرجل الغريب . القاموس المحيط (أ ت ي) .

(٦) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « ممن » .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨) فى الأصل : « تسعة » . وهو لفظ رواية ابن جرير فى التاريخ ٥٣١/٢ ، من طريق سلمة عن ابن

إسحاق به .

(٩) أثبتته : أى حبسته وجعلته ثابتًا فى مكانه لا يفارقه . النهاية ٢٠٥/١ .

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ
ابن^(٢) المُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ ، فَقَالَ
لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ : « هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ » . فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ
قِتَالًا شَدِيدًا ، فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الرَّجُلُ الَّذِي قُلْتَ : « إِنَّهُ
مِنْ أَهْلِ النَّارِ » . فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَقَدْ مَاتَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
« إِلَى النَّارِ » . فَكَادَ بَعْضُ الْقَوْمِ أَنْ يَزْتَابَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ قِيلَ : فَإِنَّهُ
لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنْ بِهِ جِرَاحٌ شَدِيدٌ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَضْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ ،
فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ
وَرَسُولُهُ » . ثُمَّ أَمَرَ بِأَلَّا فَنَادَى فِي النَّاسِ : « إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ
مُسْلِمَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ » . وَأَخْرَجَاهُ فِي
« الصَّحِيحِينَ »^(٣) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِهِ .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وَكَانَ مِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ مُخَيَّرِيقٌ ، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي ثَعْلَبَةَ
ابنِ الْفِطْيُونِ^(٥) ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ قَالَ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنْ
نَصَرَ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ لِحَقِّ . قَالُوا : إِنْ الْيَوْمَ يَوْمُ السَّبْتِ . قَالَ : لَا سَبْتَ لَكُمْ .
فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَغُدَّتَهُ وَقَالَ : إِنْ أُصِيبْتُ فَمَالِي لِمُحَمَّدٍ يَصْنَعُ فِيهِ مَا شَاءَ . ثُمَّ غَدَا إِلَى

(١) المسند ٣٠٩/٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) سقط من : م .

(٣) البخارى (٣٠٦٢) ، ومسلم (١١١) .

(٤) سيرة ابن هشام ٨٨/٢ ، ٨٩ .

(٥) فى الأصل : « القيطون » . وفى م ، ص : « الغيطون » . والمثبت من السيرة ، وانظر الاشتقاق ص

٤٣٥ ، ٤٣٦ . وجمهرة أنساب العرب ص ٣٧٣ .

رسول الله ﷺ فقاتل معه حتى قُتِل . فقال رسول الله ﷺ فيما بَلَّغْنَا :
« مُخَيَّرْتُ خَيْرُ يَهُودَ » .

قال الشَّهْلِيُّ^(١) : فجعل رسول الله ﷺ أموالَ مُخَيَّرِيقَ - وكانت سبعَ
خَوَائِطَ - أوقافًا بالمدينة .^(٢) قال محمد بن كعب القرظي^(٣) : وكانت أولَ وَقْفٍ
بالمدينة^(٤) .

وقال ابنُ إسحاق^(٥) : وحَدَّثني الحُصَيْنُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرو^(٥) بن
سعدِ بنِ معاذٍ ، عن أبي سفيانَ مولى ابنِ أبي أحمدَ ، عن أبي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ كان
يقولُ : حَدَّثوني عن رجلٍ دَخَلَ الجنةَ لم يُصَلِّ قَطُّ . فإذا لم يَعْرِفْهُ الناسُ سألوه :
مَنْ هو ؟ فيقولُ : أَصْغِيرُ بنِي^(٦) عبدِ الأشَّهْلِ ، عمرو بنُ ثابتٍ بنِ وَقْشٍ . قال
الحُصَيْنُ : فقلتُ لمحمودِ بنِ لَبِيدٍ^(٧) : كيف كان شأنُ الأصْغِيرِ ؟ قال : كان يَأْتِي
الإسلامَ على قومِهِ ، فلمَّا كان يومُ أُحُدٍ بدا له ، فأسلمَ ثُمَّ أخذَ سيفَهُ ، فعَدَا^(٨)
حتى دَخَلَ في عُرْضِ الناسِ^(٩) ، فقاتلَ حتى أثْبَتَتْهُ الجِراحَةُ . قال : فبينما رجالٌ

(١) الروض الأنف ٤٧/٦ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) انظر الروض الأنف ٤٧/٦ .

(٤) سيرة ابن هشام ٩٠/٢ . قال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٦٠٩/٤ ، بعد ذكره لهذا الخبر : هذا
إسناد حسن ، رواه جماعة من طريق ابن إسحاق .

(٥) في م ، ص : « عمر » . وانظر تهذيب الكمال ٥١٧/٦ ، ٥١٨ .

(٦) في الأصل ، ص : « بن » . وانظر ترجمته في أسد الغابة ١٢٠/١ ، ٢٠٢/٤ .

(٧) في م ، والسيرة : « أسد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٩/٢٧ .

(٨) في م : « فعدا » .

(٩) عرض الناس : معظمهم . وهو من عرض الناس أي من عاينتهم . الوسيط (ع ر ض) .

مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَلْتَمِسُونَ قَتْلَهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ ، إِذَا هُمْ بِهِ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لِلْأَصْغَرِ ، مَا جَاءَ بِهِ ؟! لَقَدْ تَرَكْنَاهُ وَإِنَّهُ لَمُنْكَرٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ ! فَسَأَلُوهُ فَقَالُوا : ^(١) « مَا جَاءَ بِكَ يَا عَمْرُو » ؛ أَخَذْتُ ^(٢) عَلَى قَوْمِكَ ، أَمْ رَغْبَةٌ فِي الْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ : بَلْ رَغْبَةٌ فِي الْإِسْلَامِ ، آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَسْلَمْتُ ، ثُمَّ أَخَذْتُ سِيفِي وَغَدَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَاتَلْتُ [٢٢٦ / ٢] حَتَّى أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ ، فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : وَحَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ قَالُوا : كَانَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ رَجُلًا أَغْرَجَ شَدِيدَ الْعَرَجِ ، وَكَانَ لَهُ بَنُونَ أَرْبَعَةٌ مِثْلُ الْأُسْدِ ، يَشْهَدُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَشَاهِدَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحِدَ أَرَادُوا حَبْسَهُ ، وَقَالُوا : إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَذَرَكَ . فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : إِنَّ بَنِيَّ يُرِيدُونَ أَنْ يَحْبِسُونِي عَنْ هَذَا الْوَجْهِ وَالْخُرُوجِ مَعَكَ فِيهِ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطَأَ بَعْرَجَتِي هَذِهِ فِي ^(٤) الْجَنَّةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَا أَنْتَ فَقَدْ عَذَرَكَ اللَّهُ ، فَلَا جِهَادَ عَلَيْكَ » . وَقَالَ لَبَنِيهِ : « مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَمْنَعُوهُ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ » . فَخَرَجَ مَعَهُ فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : وَوَقَعَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ - كَمَا حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) الحذب : الشفقة والعطف والحنو . انظر اللسان (ح د ب) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٩٠ ، ٩١ .

(٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن إسحاق ص ٣١٢ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢ / ٩١ .

كَيْسَانَ - والنِّسْوَةُ اللّاتِي مَعَهَا ، يُمَثِّلُنَ بِالْقَتْلَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُجَدُّعْنَ الْأَذَانَ وَالْأُنُوفَ ، حَتَّى اتَّخَذَتْ هِنْدُ مِنْ آذَانِ الرِّجَالِ وَأُنُوفِهِمْ خَدَمًا^(١) وَقَلَائِدَ ، وَأَعْطَتْ خَدَمَهَا وَقَلَائِدَهَا وَقِرَطَتَهَا^(٢) وَخَشِيَّتَا ، وَبَقَرَتْ عَنْ كَبِدِ حَمْزَةٍ فَلَكَتْهَا^(٣) ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُسَيِّغَهَا فَلَفَظَتْهَا . وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ^(٤) ، أَنَّ الَّذِي بَقَرَ عَنْ كَبِدِ حَمْزَةٍ وَخَشِيَّتَا ، فَحَمَلَهَا إِلَى هِنْدَ ، فَلَكَتْهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُسَيِّغَهَا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : ثُمَّ عَلَتْ عَلَى صَخْرَةٍ مُشْرِفَةٍ ، فَصَرَخَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا فَقَالَتْ :

نحن جزئناكم بيومٍ بدرٍ والحربُ بعدَ الحربِ ذاتُ سُغْرِ
ما كانَ عن عتَبَةٍ لِي مِنْ صَبْرِ ولا أخى وعُمِّه وبُكْرِى
شَفِيتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي شَفِيتُ وَخَشِيَّتُ غَلِيلَ صَدْرِى
فَشُكْرُ وَخَشِيَّتُ عَلَى عُمْرِي حَتَّى تَرِمَّ أَغْظَمَى فِى قَبْرِى

قال : فَأَجَابَتْهَا هِنْدُ بِنْتُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَلِبِ فَقَالَتْ :

خَزِيتِ فِى بَدْرِ وَبَعْدَ بَدْرِ يَا بِنْتَ وَقَّاعٍ^(٦) عَظِيمِ الْكَفْرِ

(١) الخَدَمُ جمعُ خَدَمَةٍ ، وَهِيَ الْخُلُخَالُ . انْظُرِ الْوَسِيطُ (خ د م) .
(٢) فِى الْأَصْلِ : « قَرَطِيهَا » ، وَفِى م ، ص : « قَرَطُهَا » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَسِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ . وَالْقِرْطَةُ : جَمْعُ قُرْطٍ . وَالْقُرْطُ مَا يَلْقَى فِى شَحْمَةِ الْأُذُنِ مِنْ حَلَى . انْظُرِ الْوَسِيطُ (ق ر ط) .
(٣) لَافَتْهَا مَعْنَاهُ مَضَعَتْهَا . وَاللُّؤْكَ : أَهْوَنُ الْمَضْغِ . انْظُرِ شَرْحَ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١١٤ / ٢ ، وَالْقَامُوسَ الْمُحِيطَ (ل و ك) .

(٤) انْظُرِ دَلَائِلَ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ٢١٤ / ٣ .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٩١ / ٢ ، ٩٢ .

(٦) الْوَقَّاعُ هُنَا : الْكَثِيرُ الْوُقُوعِ فِى الدُّنْيَا . شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١١٥ / ٢ .

صَبَّحَكَ اللَّهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ مِلْهَاشِمِيِّينَ الطُّوَالِ الزُّهْرِ^(١)
 بِكَلِّ قَطَّاعٍ حُسَامٍ يَفْرَى^(٢) حَمَزَةٌ لَيْثِيٍّ وَعَلَى صَقْرِي
 إِذْ رَامَ شَيْبٌ وَأَبُوكِ غَدْرِي فَخَضَّبَا مِنْهُ ضَوَاحِي النَّحْرِ^(٣)
 وَنَذَرُكَ السَّوْءُ فَشَرُّ نَذَرٍ

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وكان الحُلَيْسُ بْنُ زَبَّانَ^(٥) أخو بني الحارثِ بن عبدِ
 مَنَاةَ ، وهو يومئذٍ سيِّدُ الْأَحَابِيْشِ ، مرَّ بأبي سفيانَ وهو يضربُ في شِدْقِ حَمَزَةَ
 ابنِ عبدِ المطلبِ بَرْجُجٍ^(٦) الرُّمَحِ ويقولُ : ذُقْ عُقْقُ^(٧) . فقال الحُلَيْسُ : يا بني
 كِنَانَةَ ، هذا سيِّدُ قُرَيْشٍ يصنعُ بابنِ عمِّه ما تروُنَ لَحْمًا^(٨) . فقال : وَيَحَكَ !
 اكْتُمْنَاهَا عَنِّي ؛ فَإِنَّهَا كَانَتْ زَلَّةً .

قال ابنُ إسحاق^(٩) : ثُمَّ إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ ، حِينَ أَرَادَ الْانْصِرَافَ ، أَشْرَفَ عَلَى
 الْجَبَلِ ، ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَنْعَمْتُ فَعَالٍ^(١٠) ، إِنْ الْحَرْبَ سِجَالُ ، يَوْمَ يَوْمِ

(١) الزهر: البيض. المصدر السابق. و « ملهاشميين » أصلها : من الهاشميين .

(٢) يفرى : يقطع . المصدر السابق .

(٣) إذ رام شيب : تعنى شيبة ، ولكن رخمته فى غير النداء على الترخيمين جميعا . وضواحي النحر : ما ظهر منه . والنحر : الصدر . انظر المصدر السابق .

(٤) سيرة ابن هشام ٩٣/٢ .

(٥) فى الأصل : « ريان » . وفى م : « زيان » .

(٦) الزجاج : الحديد فى أسفل الرمح . الوسيط (ز ج ج) .

(٧) عقق : أراد : يا عاق ، وهو من العقوق ، فعذله إلى فُعل . شرح غريب السيرة ١١٦/٢ .

(٨) لحما : يريد أنه ميت لا يقدر على الانتصار . المصدر السابق .

(٩) سيرة ابن إسحاق ص ٣١٢ ، ٣١٣ ، وانظر سيرة ابن هشام ٩٣/٢ ، ٩٤ .

(١٠) سقط من : م ، ص . وفى الأصل : « فقال » . والمثبت من السيرة . وفى النهاية ٨٤/٥ « فَعَالٍ عَنْهَا »

وجعل الضمير عائداً على « هُبل » وانظر توجيهه فى النهاية ، ثم انظر شرح غريب السيرة .

بدر، اغلُ هُبَل. ^(١) «أَيُّ أَظْهَرُ» دِينِكَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمر: «قُمْ يا عمرُ فأَجِبْهُ، فقل: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ، لا سَوَاءَ، قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَاكُمْ فِي النَّارِ». فقال له أبو سفيان: هَلُمَّ إِلَيَّ يا عمرُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ [٢/٢٢٦ ظ] لعمر: «اِئْتِهِ فَاَنْظُرْ مَا شَأْنُهُ». فجاءه فقال له أبو سفيان: أَنْشُدْكَ اللَّهَ يا عمرُ، أَقَتَلْنَا مُحَمَّدًا؟ فقال عمرُ: اللَّهُم لا، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ كَلَامَكَ الْآنَ. قال: أَنْتَ أَصْدَقُ عِنْدِي مِنْ ابْنِ قَيْمَةٍ وَأَبْرُ.

قال ابنُ إِسْحاقَ ^(٢): ثُمَّ نَادَى أَبُو سَفِيَانَ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي قَتْلَاكُمْ مَثَلٌ، وَاللَّهِ مَا رَضِيتُ وَمَا سَخِطْتُ، وَمَا نَهَيْتُ وَلَا أَمَرْتُ. قال: وَلَمَّا انْصَرَفَ أَبُو سَفِيَانَ نَادَى: إِنَّ مَوْعِدَكُمْ بِدَرِّ الْعَامِ الْقَابِلِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لرجلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: «قُلْ: نَعَمْ، هُوَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدٌ». قال ابنُ إِسْحاقَ: ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «اخْرُجْ فِي آثَارِ الْقَوْمِ، فَاَنْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ وَمَا يُرِيدُونَ، فَإِنْ كَانُوا قَدْ جَنَّبُوا ^(٣) الْخَيْلَ وَامْتَنَطَوْا الْإِبِلَ، فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ مَكَّةَ، وَإِنْ رَكَبُوا الْخَيْلَ وَسَاقُوا الْإِبِلَ، فَهُمْ يُرِيدُونَ الْمَدِينَةَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ أَرَادُوهَا، لَأُسِيرَنَّ إِلَيْهِمْ فِيهَا ثُمَّ لَأُنَاجِزَنَّهُمْ». قال عَلِيٌّ: فَخَرَجْتُ فِي آثَارِهِمْ ^(٤) أَنْظُرُ مَاذَا يَصْنَعُونَ، فَجَنَّبُوا الْخَيْلَ وَامْتَنَطَوْا الْإِبِلَ وَوَجَّهُوا إِلَى مَكَّةَ.

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ: «وَأَظْهَرُ». وَفِي م، ص: «أَيُّ ظَهَرَكَ دُنْيَاكَ». وَالمُثَبَّتُ مِنَ السِّيَرَةِ.

(٢) سِيَرَةُ ابْنِ إِسْحاقَ ص ٣١٣، وَانْظُرْ سِيَرَةَ ابْنِ هِشَامِ ٩٤/٢.

(٣) جَنَّبُوا الْخَيْلَ: قَادُوهَا إِلَى جَنُوبِهِمْ. انْظُرِ الْوَسِيطَ (ج ن ب).

(٤) فِي م، ص: «أَثَرَهُمْ».

ذِكْرُ^(١) دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ

«بَعْدَ الْوَقْعَةِ»^(٢) يَوْمَ أُحُدٍ

قال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنُ أَيْمَنَ الْمَكِّي ، عَنْ ابْنِ رِفَاعَةَ الزُّرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَفَأَ^(٤) الْمُشْرِكُونَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْتَوُوا حَتَّى أَتِيَنِي عَلَى رِجْلِي ، عَزَّ وَجَلَّ » . فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، اللَّهُمَّ^(٥) لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ ، وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَلْتَ ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ،^(٦) وَلَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَْتَ^(٧) ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ ، وَلَا مُبْعَدَ^(٨) لِمَا قَرَّبْتَ ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ ، اللَّهُمَّ^(٩) إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ^(٩) وَلَا يَزُولُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م . وفي ص : « يوم الوقعة » .

(٣) المسند ٣ / ٤٢٤ . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٩٩) من طريق مروان بن معاوية به . صحيح (صحيح الأدب المفرد ٥٣٨) .

(٤) في الأصل : « انهزم » . وانكفأ : أي مال ورجع . النهاية ٤ / ١٨٣ .

(٥) سقط من : ص .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) في المسند : « مباعد » .

(٨ - ٨) في الأصل : « إنا نسألك » .

(٩) يحول : يتحول .

يَوْمَ الْعَيْلَةِ^(١) ، وَالْأَمْنِ يَوْمَ الْخَوْفِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِدٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُعْطِيتُنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتُنَا ، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا ، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ^(٢) وَأُحْيِنَا مُسْلِمِينَ^(٣) وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفْرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفْرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَهَ الْحَقِّ . وَرواه النسائي^(٤) فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَيُوبَ ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَيْمَنَ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ .

فصل

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وَفَرَّغَ النَّاسُ لِقَتْلِهِمْ ، فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْمَازِنِيِّ ، أَخُو بَنِي النَّجَّارِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ رَجُلٌ^(٥) يَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّيِّعِ ؟ أَفَى الْأَحْيَاءِ هُوَ أَمْ فِي الْأَمْوَاتِ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا . فَنَظَرَ فَوَجَدَهُ جَرِيحًا فِي الْقَتْلِ وَبِهِ رَمَقٌ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ^(٦) أَفَى الْأَحْيَاءِ أَنْتَ أَمْ

(١) العيلة : الفقر والحاجة . الوسيط (ع ي ل) .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) النسائي في الكبرى (١٠٤٤٥) .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٣١٣ ، ٣١٤ ، وانظر سيرة ابن هشام ٩٤ / ٢ ، ٩٥ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) زيادة من : م .

فى الأموات . فقال : أنا فى الأموات ، فأبلغ رسول الله ﷺ ^(١) عنى السلام ،
وقل له : إن سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن
أمته . وأبلغ قومك عنى السلام ، وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه
لا عُذر لكم عند الله إن خُليص إلى نبيكم ، ومنكم ^(٢) عين تطرف . قال : ثم لم
أبرخ حتى مات . قال : فجئت النبي ﷺ فأخبرته خبره .

قلت : كان الرجل الذى التمس سعدا فى القتل محمد بن مسلمة ، فيما
ذكره محمد بن عمر [٢٢٧/٢] الواقدي ^(٣) ، وذكر أنه ناداه مرتين فلم يجبه ،
فلما قال : إن رسول الله أمرنى أن أنظر خبرك . أجابه بصوت ضعيف ،
وذكره . وقال الشيخ أبو عمر فى « الاستيعاب » ^(٤) : كان الرجل الذى التمس
« سعدا أبا كعب » ^(٥) . فالله أعلم ^(٦) . وكان سعد بن الربيع من الثقباء ليلة
العقبة ، رضى الله عنه ، وهو الذى آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الرحمن
ابن عوف .

قال ابن إسحاق ^(٧) : وخرج رسول الله ﷺ ، فيما بلغنى ، يلتبس حمزة
ابن عبد المطلب فوجده بطن الوادى ، قد بقر بطنه ^(٨) عن كبده ، ومثل به ؛

(١ - ١) فى م : « سلامى » .

(٢) سقط من : ص . وفى م : « وفيكم » .

(٣) مغازى الواقدي ١/٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٤) الاستيعاب ٢/٥٩٠ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « سعد بن أبى كعب » . وفى م : « سعدا أبى كعب » .

(٦) انظر الروض الأنف ٦/٤٠ .

(٧) سيرة ابن هشام ٢/٩٥ ، ٩٦ .

(٨) أى شق بطنه .

فَجَدِعَ أَنْفَهُ وَأُذُنَاهُ ، فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزَّيْبِرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ
 حِينَ رَأَى مَا رَأَى : « لَوْلَا أَنْ تَحْزَنَ صَفِيَّةٌ ، وَتَكُونَ سُنَّةٌ مِنْ بَعْدِي ، لَتَرَكْتُه حَتَّى
 يَكُونَ فِي بَطُونِ السَّبَاعِ وَخَوَاصِلِ الطَّيْرِ ، وَلِئِنْ أَظْهَرَنِي ^(١) اللَّهُ عَلَى قَرِيشٍ فِي
 مَوْطِنٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ لَأُمَثِّلَنَّ بِثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ » . فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حُزْنَ ^(٢)
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَغَيْظَهُ عَلَى مَنْ فَعَلَ بِعَمِّهِ مَا فَعَلَ ، قَالُوا : وَاللَّهِ لَئِنْ أَظْفَرَنَا اللَّهُ
 بِهِمْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ لَنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ مِثْلَهُ لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ .

قال ابنُ إسحاق ^(٣) : فَحَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ فَرْوَةَ الْأَسْلَمِيُّ ، عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
 أَنْزَلَ فِي ذَلِكَ ^(٤) : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ
 لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ [النحل : ١٢٦ ، ١٢٧] الآية . قَالَ : فَعَفَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَصَبَرَ ، وَنَهَى عَنِ الْمِثْلَةِ .

قُلْتُ : هَذِهِ الْآيَاتُ مَكِّيَّةٌ ، وَقِصَّةُ أَحَدٍ بَعْدَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ ، فَكَيْفَ
 يَلْتَمِمْ هَذَا مَعَ هَذَا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٥) .

قال ابنُ إسحاق ^(٣) : وَحَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلُ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ سَمُرَةَ قَالَ :
 مَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَقَامٍ قَطُّ ففَارَقَهُ ^(٦) حَتَّى يَأْمُرَ بِالصَّدَقَةِ ، وَيَنْتَهَى عَنِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « أَظْفَرَنِي » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « جَزَع » .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٩٦/٢ .

(٤) بَعْدَهُ فِي السِّيَرَةِ : « مَنْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَوْلَ أَصْحَابِهِ » .

(٥) انْظُرْ فِي ذَلِكَ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ١٩٥/١٤ - ١٩٧ ، وَالتَّفْسِيرَ ٥٣٤/٤ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فَتَار » .

المثَلَّة . وقال ابن هشام^(١) : ولما وقف النبي ﷺ على حمزة قال : « لن أصاب بمثلك أبداً ، ما وقفت موقفاً قط أغيظ إلى من هذا » . ثم قال : « جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل^(٢) السماوات السبع : حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله » . قال ابن هشام^(٣) : وكان حمزة وأبو سلمة بن عبد الأسد أخوي^(٤) رسول الله ﷺ من الرضاعة ؛ أرضعتهم ثلاثهم ثويته مولاة أبي لهب .

^(٥) وقال الإمام أحمد^(٦) : حدثنا سليمان بن داود الهاشمي ، أنبأنا عبد الرحمن ، يعني ابن أبي الزناد ، عن هشام ، عن عروة قال : أخبرني أبي الزبير أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى ، حتى إذا كادت أن تُشرف على القتلى . قال : فكره النبي ﷺ أن تراهم ، فقال : « المرأة المرأة » . قال الزبير : فتوسمت أنها أمي صفية ، قال : فخرجت أسعى إليها^(٧) ، فأدركتها قبل أن تنتهي إلى^(٨) القتلى . قال : « فلذمت في^(٩) صدري ، وكانت امرأة جلدة^(١٠) » ، قالت : إليك ، لا أرض لك^(١١) . قال : فقلت : إن رسول الله ﷺ عزم^(١٢)

(١) المصدر السابق .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) المصدر السابق .

(٤) في م ، ص : « أخو » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) المسند ١/ ١٦٥ . (إسناده صحيح) .

(٧) سقط من : الأصل .

(٨ - ٨) في الأصل : « فلزمت » . ولذمت في صدري : أي ضربت ودفعت . النهاية ٤/ ٢٤٦ .

(٩) جلدة : ذات جلدي ، وهو القوة والصبر .

(١٠) إليك : اسم فعل بمعنى تنح ؛ أي تباعد عني . وقولها : لا أرض لك . أي لا مقر لك ولا وطن ؛ =

^(١) عليك . قال : فوقفتُ ، وأخرجتُ ثوبين معها ، فقالت : هذان ثوبان جئتُ بهما لأخي حمزة ، فقد بلغني مقتلُهُ ، فكفّنوه فيهما . قال : فجئنا بالثوبين لنكفّن فيهما حمزة ، فإذا إلى جنبه رجلٌ من الأنصارٍ قتيلاً ، قد فُعل به كما فُعل بـحمزة . قال : فوجدنا غَضاضَةً ^(٢) وحياءً أن نكفّن حمزة في ثوبين والأنصارى لا كفّن له ، فقلنا : لحمزة ثوبٌ وللأنصارى ثوبٌ . فقدّرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر ، فأقرعنا بينهما ، فكفّنّا كلّ واحدٍ منهما في الثوب الذي طار ^(٣) له ^(١) .

= كلمة سبّ بمعنى : لا أم لك ، وأصلها يقال للقيط ، أى لا أم لك تنسب إليها ، ثم جرت على ألسن العرب ، فصاروا يقولونها لمن يريدون سبه بدون قصد أصلها . بلوغ الأمانى على ترتيب الفتح الربانى ٧ / ١٨١ ، ١٨٢ .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) الغضاضة : المنقصة .

(٣) فى المسند : « صار » . قال فى بلوغ الأمانى ٧ / ١٨٢ : « طار » بالطاء المهملة ، وطائر الإنسان ما حصل له فى علم الله مما قُدر له .

ذكر الصلاة على حمزة وقتلى أحد

قال ابن إسحاق^(١) : وحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتِيَهُمْ ، [٢٢٧ / ٢ ظ] عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَمْزَةٍ فَسُجِّي بِزُودَةٍ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ فَكَبَّرَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ ، ثُمَّ أُتِيَ بِالْقَتْلَى يُوضَعُونَ إِلَى حَمْزَةٍ ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ صَلَاةً . وَهَذَا غَرِيبٌ وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ .
قال الشَّهْلِيُّ^(٢) : وَلَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ .

وقد قال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : إِنْ النِّسَاءُ كُنَّ يَوْمَ أَحَدٍ خَلْفَ الْمُسْلِمِينَ يُجْهَزُونَ عَلَى جَرْحَى الْمَشْرُكِينَ ، فَلَوْ حَلَفْتُ يَوْمَئِذٍ رَجَوْتُ أَنْ أُبَرَّ : إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مَنَا يُرِيدُ الدُّنْيَا ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٢] . فَلَمَّا خَالَفَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَصَوْا مَا أَمَرُوا بِهِ ، أَفْرَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي تِسْعَةٍ ؛ سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَهُوَ عَاشِرُهُمْ ، فَلَمَّا رَهَقُوهُ قَالَ : « رَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَدَّاهُمْ عَنَّا » .^(٤) قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ

(١) سيرة ابن هشام ٩٧ / ٢ .

(٢) الروض الأنف ٤٢ / ٦ ، ٤٣ .

(٣) المسند ٤٦٣ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

١) فقاتل ساعة حتى قُتِل ، فلَمَّا رَهَقوه أيضًا قال : « رَحِمَ ^(٢) الله رجلاً رَدَّهم عنا » ^(١) . فلم يَزَلْ يقولُ ذا حتى قُتِل السبعة ، فقال رسولُ الله ﷺ لصاحبيه : « ما أنصَفنا أصحابنا » . فجاء أبو سفيان فقال : اغلْ هُبْلُ . فقال رسولُ الله ﷺ : « قولوا : الله أَعْلَى وأَجَلُ » . فقالوا : الله أَعْلَى وأَجَلُ . فقال أبو سفيان : لنا العُزَى ولا عُزَى لكم . فقال رسولُ الله ﷺ : « قولوا : الله مولانا ^(٣) ولا مولى لكم » ^(٣) . ثم قال أبو سفيان : يومَ بيومِ بدرٍ ، يومَ لنا ويومَ علينا ، ويومَ نساءٍ ويومَ نُسَرٍ ، حَنْظَلَةٌ بِحَنْظَلَةٍ ، وفلانٌ بفلانٍ . فقال رسولُ الله ﷺ : « لا سِوَاءَ ، أما قَتَلنا فأحياءُ يُزْزَقون ، وقَتَلناكم فى النارِ يُعَذَّبون » . قال أبو سفيان : قد كانت فى القومِ مُثَلَّةٌ ، وإن كانت لَعَنَ غيرِ مَلَأْ منَّا ، ما أَمَرْتُ ولا نَهَيْتُ ، ولا أَحَبَبْتُ ولا كَرِهْتُ ، ولا ساءَنى ولا سَرَّنى . قال : فنظروا ، فإذا حمزةٌ قد يُقِرُّ بطنه ، وأخذتْ هندُ كَبِدَه فلا كَثَمَها ، فلم تَسْتَطِعْ أن تأْكُلَها ، فقال رسولُ الله ﷺ : « أَأَكَلْتُ مِنْهُ ^(٤) شَيْئًا ؟ » قالوا : لا . قال : « ما كان الله ليُدْخِلَ شَيْئًا مِنْ حمزة فى النارِ » . قال : فوَضَعَ رسولُ الله ﷺ حمزةَ فَصَلَّى عليه ، وجىءَ برجلٍ مِنَ الأنصارِ فوَضَعَ إلى جَنْبِهِ فَصَلَّى عليه ، فَرَفَعَ الأنصارى وَتَرَكَ حمزةَ ، ثم جىءَ بآخرٍ فوَضَعَه إلى جنبِ حمزةَ فَصَلَّى عليه ، ثُمَّ رَفَعَ وَتَرَكَ حمزةَ ، حتى صَلَّى عليه يومئذٍ سبعين صلاةً . تَفَرَّدَ به أحمدُ . وهذا إسنَادٌ فيه ضَعْفٌ أيضًا مِنْ جهة

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « يرحم » .

(٣ - ٣) فى المسند : « والكافرون لا مولى لهم » .

(٤) زيادة من المسند .

عطاء بن السائب^(١) . فالله أعلم .

والذى رواه البخارى أثبت ، حيث قال^(٢) : حدثنا قتيبة ، حدثنا الليث ، عن ابن شهاب ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، أن جابر بن عبد الله أخبره أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ، ثم يقول : « أيهم أكثر أخذًا للقرآن ؟ » . فإذا أُشير له إلى أحد^(٣) قدمه في اللحد وقال : « أنا شهيدٌ على هؤلاء يوم القيامة » . وأمر بدفنهم بدمائهم ، ولم يُصلّ عليهم ، ولم يُغسلوا . تفرد به البخارى دون مسلم . ورواه أهل السنن من حديث الليث بن سعد به^(٤) .

وقال أحمد^(٥) : حدثنا محمد ، يعنى ابن جعفر ، حدثنا شعبه ، سمعتُ عبد ربه يحدث عن الزهرى ، عن ابن جابر ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبى ﷺ أنه قال فى قتلى أحد : « فإن كل جرح أو كل دم يفوخ مشكا يوم القيامة » . ولم يُصلّ عليهم .

وثبت أنه صلى عليهم بعد ذلك بسنين عديدة قبل وفاته بيسير ، كما قال البخارى^(٦) : حدثنا محمد بن عبد الرحيم ، [٢٢٨ / ٢ و] حدثنا زكريا بن عدي ،

(١) قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٦ / ١٩١ ، ١٩٢ تعقيبا على المصنف : « وتعليل الإسناد بعطاء غير جيد ، فإن حماد بن سلمة سمع منه قبل اختلاطه » . وانظر الكواكب النيرات ص ٣١٩ - ٣٣٤ . قلت : وصحة الحديث لا تؤثر فى أن الراجح من أقوال أهل العلم أن الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه . ويحمل الحديث على جواز الصلاة على الشهيد ، أو أن الإمام مخير بين الصلاة وعدمها .

(٢) البخارى (٤٠٧٩) .

(٣) فى النسخ : « أحدهما » . والمثبت من البخارى .

(٤) أبو داود (٣١٣٨ ، ٣١٣٩) ، والترمذى (١٠٣٦) ، والنسائى (١٩٥٤) ، وابن ماجه (١٥١٤) .

(٥) المسند ٣ / ٢٩٩ .

(٦) البخارى (٤٠٤٢) .

أَخْبَرَنَا ابْنُ^(١) الْمُبَارَكِ ، عَنْ حَيَّوَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ، عَنْ عُقْبَةَ
ابْنِ عَامِرٍ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سَنِينَ ، كَالْمَوْدَعِ
لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ، ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ : « إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ
شَهِيدٌ ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْحَوْضُ ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا ، وَإِنِّي لَسْتُ
أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا » . قَالَ :
فَكَانَ آخِرَ نَظَرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ ،
وَمُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ بِهِ نَحْوَهُ^(٢) .

وَقَالَ الْأُمَوِيُّ^(٣) : حَدَّثَنِي أَبِي ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ
أَبِي ثَابِتٍ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : خَرَجْنَا مِنَ السَّحَرِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى
أَحَدٍ نَسْتَطْلِعُ الْخَبَرَ ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ إِذَا رَجُلٌ^(٤) مُحْتَجِرٌ يَشْتَدُّ^(٥) وَيَقُولُ :
لَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمَلٌ^(٦)

قَالَتْ^(٦) : فَنَظَرْنَا فَإِذَا أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، ثُمَّ مَكْنَأُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَإِذَا بَعِيرٌ قَدْ
أَقْبَلَ ، عَلَيْهِ امْرَأَةٌ بَيْنَ وَشَقَيْنِ^(٧) . قَالَتْ : فَدَنَوْنَا مِنْهَا ، فَإِذَا هِيَ امْرَأَةٌ عَمْرٍو بْنِ

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) البخارى (١٣٤٤ ، ٣٥٩٦ ، ٤٠٨٥ ، ٦٤٢٦ ، ٦٥٩٠) ، ومسلم (٢٢٩٦) ، وأبو داود (٣٢٢٣ ، ٣٢٢٤) ، والنسائى (١٩٥٣) .

(٣) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر ، لكن أخرج الواقدي فى المغازى ٢٦٥/١ نحوه .

(٤ - ٤) كذا فى م ، ص ، وفى الأصل : « نححر » ، ومحتجر : منفرد ، أو منتج بناحية . انظر النهاية ١/ ٣٤٢ .

(٥) قال الزمخشري فى المستقصى فى أمثال العرب ٢/ ٢٧٨ : قالوا فى حمل : هو اسم رجل شجاع
كان يُسْتَظْهَرُ بِهِ فى الحرب ، ولا يبعد أن يراد به حمل بن بدر صاحب الغبراء . ثم قال : يضربه - أى
قائل هذا المثل - مَنْ ناصره ورائه .

(٦) فى م ، ص : « قال » .

(٧) الوسق : العِذل ؛ وهو نصف الحِمل يكون على أحد جنبى البعير . اللسان (وسق) ، (ع د ل) .

الجمُوح ، فقلنا لها : ما الخبر ؟ قالت : دفع الله عن رسول الله ﷺ واتخذ من المؤمنين شهداء ، ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾^(١) . ثم قالت لبعيرها : حل^(٢) . ثم نزلت ، فقلنا لها : ما هذا ؟ قالت : أخى وزوجى .

وقال ابن إسحاق^(٣) : وقد أقبلت صفية بنت عبد المطلب لتتظر إليه^(٤) ، وكان أخاها لأبيها وأُمُّها ، فقال رسول الله ﷺ لابنها الزبير بن العوام : « ألقها فأزجعها ؛ لا ترى ما بأخيها » . فقال لها : يا أُمِّه ، إن رسول الله ﷺ يأمرُك أن تزجعى . قالت : ولم وقد بلغنى أنه مثل بأخى ، وذلك فى الله ؟! فما أرضانا ما كان من ذلك ، لأختسبن ولاضبرن إن شاء الله . فلما جاء الزبير إلى رسول الله ﷺ وأخبره بذلك ، قال : « خل سبيلها » . فأتته^(٥) فنظرت إليه ، وصلت عليه ، واستزجعت واستغفرت .

قال ابن إسحاق^(٦) : ثم أمر به رسول الله ﷺ فدُفن ، ودُفن معه ابن أخته عبد الله بن جحش - وأُمُّه أُمَيَّة بنت عبد المطلب - وكان قد مثل به ، غير أنه لم يُنقر عن كبده ، رضى الله عنهما .

قال الشَّهيلي^(٧) : وكان يقال له : المجدع فى الله . قال : وذكر سعد أنه هو

(١) سورة الأحزاب ٢٥ ، وهذه الآية إنما نزلت فى غزوة الأحزاب ، وهى بعد غزوة أحد ، ولكنها جاءت هكذا فى النسخ ، وفى مغازى الواقدى ، الموضع السابق .

(٢) كلمة زجر للناقة . انظر اللسان (ح ل ل) .

(٣) سيرة ابن هشام ٩٧/٢ .

(٤) أى إلى حمزة ، رضى الله عنه .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) المصدر السابق .

(٧) الروض الأنف ٤٤/٦ ، ٤٥ .

وعبدُ الله بنُ جحشٍ دَعَوَا بدعوةٍ فاستُجِيبَتْ لهما ؛ فدعا سعدٌ أن يُلْقَى فارسًا من المشركين فيقتله ويستلبه ، فكان ذلك ، ودعا عبدُ الله بنُ جحشٍ أن يلقاه فارسٌ فيقتله ويجدع أنفه في الله ، فكان ذلك .

وذكر الزبير بن بكار^(١) أن سيفه يومئذ انقطع ، فأعطاه رسولُ الله ﷺ عُرْجُونًا ، فصار في يد عبدِ الله بنِ جحشٍ سيفًا يُقاتلُ به ، ثم^(٢) بيع في تركة بعضٍ ولده^(٣) بمائتي دينارٍ . وهذا كما تقدّم لعُكاشة في يومِ بدرٍ^(٤) . وقد تقدّم في « صحيح البخاري » أيضًا أن رسولَ الله ﷺ كان يجمعُ بينَ الرجلين والثلاثة في القبر الواحد ، بل في الكفن الواحد ، وإنما أُرخصَ لهم في ذلك ؛ لما بالمسلمين من الجراح التي يشقُّ معها أن يحفروا لكل واحدٍ واحدًا ، ويُقدّم في اللحد أكثرهما أخذًا للقرآن ، وكان يجمعُ بينَ الرجلين المتصاحبين في اللحد الواحد ، كما جمع بين عبدِ الله بن عمرو [٢٢٨ / ٢ ظ] بن حرام ، والدِ جابر ، وبين عمرو بن الجموح ؛ لأنهما كانا متصاحبين ، ولم يُغسلوا ، بل تركهم بجراحهم ودمائهم ، كما روى ابنُ إسحاق^(٥) ، عن الزُّهري ، عن عبدِ الله بن ثعلبة بن صُعير ، أن رسولَ الله ﷺ لما^(٦) « أشرف على » القتلى يومَ أُحُدٍ قال : « أنا شهيدٌ على هؤلاء ، إنه ما من جريحٍ يُجرّح في الله ، إلّا والله ينعّته يومَ »

(١) ذكره السهيلي عن الزبير في الروض الأنف ٤٥ / ٦ .

(٢ - ٢) في الروض : « ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغاء التركي » . ففيه زيادة وتفصيل عما أورده المصنف ههنا ، وهو أن الذي اشتراه من الورثة الذين استقر عندهم السيف ، هو بغاء التركي . وانظر الإصابة ٣٧ / ٤ .

(٣) تقدم في صفحة ١٤٦ .

(٤) سيرة ابن هشام ٩٨ / ٢ .

(٥ - ٥) في الأصل ، م : « انصرف عن » .

القيامة يذمى جُرحه ، اللون لون دم ، والريخ ريخ مِسْك . ^(١) قال ^(٢) : وحدثنى عمى موسى بن يسار ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم عليه السلام : « ما من جريح يُجرح في الله ، إلا والله يبعثه يوم القيامة وجُرحه يذمى ، اللون لون الدم ، والريخ ريخ المِسْك » ^(٣) . وهذا الحديث ثابت في « الصحيحين » ^(٤) من غير هذا الوجه .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : حدثنا علي بن عاصم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد بالشهداء أن يُنزع عنهم الحديد والجلود ، وقال : « اذفئوهم بدمائهم وثيابهم » . ورواه أبو داود وابن ماجه من حديث علي بن عاصم به ^(٦) .

وقال الإمام أبو داود في « سننه » ^(٧) : حدثنا القعنبي ، أن سليمان بن المغيرة حدثهم ، عن حميد بن هلال ، عن هشام بن عامر أنه قال : جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد فقالوا : قد أصابنا قرح ^(٨) وجهد ، فكيف تأمرنا ^(٩) ؟ فقال : « اخفروا وأوسعوا ، واجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر الواحد » ^(٩) . قيل :

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أى ابن إسحاق ، المصدر السابق .

(٣) البخارى (٢٣٧ ، ٢٨٠٣ ، ٥٥٣٣) ، ومسلم (١٨٧٦) .

(٤) المسند ١/٢٤٧ . (إسناده حسن) .

(٥) أبو داود (٣١٣٤) ، وابن ماجه (١٥١٥) .

(٦) أبو داود (٣٢١٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٧٥٤) .

(٧) القرع بالفتح والضم : الجرح ، وقيل : هو بالضم الاسم وبالفتح المصدر ، أراد ما نالهم من القتل يومئذ . انظر النهاية ٤/٣٥ .

(٨) فى الأصل : « يأمر » . وفى م ، ص : « تأمر » . والمثبت من سنن أبي داود .

(٩) زيادة من النسخ . وليست فى سنن أبي داود .

يا رسولَ اللَّهِ، فأَيُّهم يُقدِّمُ؟ قال: «أكثرهم قرأنا». ثم رواه من حديث الثوري، عن أيوب، عن حميد بن هلال، عن هشام بن عامر^(١)، فذكره، وزاد: «وأعمقوا».

قال ابنُ إسحاق^(٢): وقد احتَمَل ناسٌ من المسلمين قَتْلَهم إلى المدينة فدَفَنوهم بها، ثم نهى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن ذلك وقال: «ادْفِنوهم حيث صُرِعُوا».

وقد قال الإمامُ أحمدُ^(٣): حدَّثنا عليُّ بنُ إسحاق^(٤) وعُتَّابٌ، أخبرنا عبدُ اللَّهِ، أخبرنا عمرُ بنُ سَلَمَةَ بنُ أبي يزيدَ المَدِينِيُّ، حدَّثني أبي، سَمِعْتُ جابرَ ابنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ: استُشْهِدَ أبي بأحدٍ، فأرسلتني أخواتي إليه بناضِح^(٥) لهن، فقُلْنَ: اذْهَبْ فاحْتَمِلْ أباك على هذا الجملِ، فادْفِنْهُ في مقبرةِ بني سَلَمَةَ. قال: فجيئته وأعوأْتُ لِي، فبلغَ ذلك نبيَّ اللَّهِ ﷺ وهو جالسٌ بأحدٍ، فدَعَانِي فقال: «والذي نفسِي بيده لا يُدْفَنُ إلَّا مع إخوته». فدُفِنَ مع أصحابِهِ بأحدٍ. تفرَّدَ به أحمدُ.

(١) أبو داود (٣٢١٦). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٧٥٥).

(٢) سيرة ابن هشام ٩٨/٢.

(٣) المسند ٣٩٦/٣.

(٤) بعده في النسخ: «حدَّثنا عبد اللَّهِ». وبعده في المسند، وجامع المسانيد للمصنف ٩١/٢٤: «حدَّثنا عبد الوهاب». والمثبت من أطراف المسند ٢٠/٢ لابن حجر. فإن علي بن إسحاق لم يروِ عن اسمه عبد الوهاب، ولا عن عتاب بن زياد. انظر تهذيب الكمال ٢٩١/١٩، ٣١٨/٢٠. وعبد اللَّهِ الذي حدث عنه علي بن إسحاق وعتاب، هو عبد اللَّهِ بن المبارك، انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٥/١٦.

(٥) الناضح: الدابة يُستقى عليها، والمقصود هنا الجمل كما سيأتي.

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ الْأَسْوَدِ
ابنِ قَيْسٍ ، عَنْ نُبَيْحٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ قَتْلَى أَحَدٍ حُمِلُوا مِنْ مَكَانِهِمْ ،
فَنَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ ﷺ أَنْ رُدُّوا الْقَتْلَى إِلَى مَضَاجِعِهِمْ .

وقد رواه أبو داود والنسائي من حديث الثوري^(٢) ، والترمذي من حديث
شعبة^(٣) ، والنسائي أيضًا وابن ماجه من حديث سفيان بن عُيينة^(٤) ، كلهم عن
الأسود بن قيس^(٥) به .

وقال أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، حَدَّثَنَا^(٥) نُبَيْحُ الْعَنْزِيُّ ، عَنْ
جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْمَشْرِكِينَ لِيُقَاتِلَهُمْ ،
وَقَالَ لِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ : يَا جَابِرُ ، لَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ فِي نَظَّارِي^(٧) أَهْلِ الْمَدِينَةِ ،
حَتَّى تَعْلَمَ إِلَى مَا يَصِيرُ^(٨) أَمْرُنَا ، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أَتْرُكُ بَنَاتِي لِي بَعْدِي ،
لَأَحْبَبْتُ أَنْ تُقْتَلَ بَيْنَ يَدَيَّ . قَالَ : فَبِينَا أَنَا فِي النَّظَّارِينَ ، إِذْ جَاءَتْ عَمَّتِي بِأَبِي
وِخَالِي ، عَادَلَتْهُمَا^(٩) عَلَى نَاضِحٍ ، فَدَخَلْتُ بِهِمَا الْمَدِينَةَ لَتَدْفِنَهُمَا فِي مَقَابِرِنَا ، إِذْ
لَحِقَ رَجُلٌ يُنَادِي : أَلَا إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا بِالْقَتْلَى ، فَتَدْفِنُوها فِي

(١) المسند ٢٩٧/٣ .

(٢) أبو داود (٣١٦٥) ، والنسائي (٢٠٠٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٧١٠) .

(٣) الترمذي (١٧١٧) .

(٤) النسائي (٢٠٠٣) ، وابن ماجه (١٥١٦) . صحيح (صحيح سنن النسائي ١٨٩٣) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) المسند ٣٩٧/٣ ، ٣٩٨ .

(٧) في الأصل ، ص : « نظارة » .

(٨) في م : « مصير » .

(٩) عادلتها : جعلت كلا منهما عدلا للآخر يحملها بعير . بلوغ الأمانى ٣٠٩/٢٢ .

مصارِعِها حيث قُتِلَتْ . فرَجَعْنَا بهما ، فدَفَنَّاهما حيث قُتِلَا ، فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، إذ جاءني رجلٌ فقال : يا جابر بن عبد الله ، والله لقد أثار أباك^(١) عُمَالُ مُعاوية ، فبدأ فخرج طائفةً منه . فَأَتَيْتُهُ فوجدته على النَّحْوِ الذي [٢٢٩/٢ و] دَفَنَتْهُ ، لم يَتَغَيَّرْ إِلَّا ما لم يَدَعِ القَتْلُ^(٢) ، أو القَتِيلُ . ثم ساق الإمامُ أحمدُ قصةَ وفائِهِ دينَ أبيه ، كما هو ثابتٌ في « الصحيحين »^(٣) .

^(٤) وَرَوَى البيهقي^(٥) ، من طريقِ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ ، عن أَيُوبَ ، عن أَبِي الزُّبَيْرِ ، عن جابر بن عبد الله قال : لما أَجْرَى معاويةُ العَيْنَ عندَ قَتْلَى أَحَدٍ ، بعدَ أربعين سنةً ، اسْتَضَرَّخْنَاهُم إِلَيْهِمْ ، فَأَتَيْنَاهُمْ فَأَخْرَجْنَاهُمْ ، فَأَصَابَتِ الْمِسْحَاةُ^(٦) قَدَمَ حمزةَ فانبعث^(٧) دَمًا . وفي رواية ابنِ إِسْحاقَ ، عن جابرٍ قال^(٨) : فَأَخْرَجْنَاهُمْ كَأَنَّمَا دُفِنُوا بِالْأَمْسِ . وذكر الواقدي^(٩) ، أن معاويةَ لما أَرَادَ أن يُجَرِيَ العَيْنَ ، نادى مُنادِيه : مَنْ كان له قَتِيلٌ بِأَحَدٍ فَلْيَشْهَدْ . قال جابرٌ : فحَفَرْنَا عَنْهُمْ ، فوجدتُ أَبِي في قَبْرِه كَأَنَّمَا هو نائمٌ على هَيْئَتِهِ ، ووجدتُ جَارَه في قَبْرِه عمرو

(١) أثار أباك : كشف عنه وأظهره . المصدر السابق .

(٢) في الأصل ، ص : « العمل » .

(٣) كذا في النسخ . والحديث لم نجده في صحيح مسلم ، انظر المسند الجامع ١٢٤/٤ - ١٣١ فذكر روايات الحديث التي أخرجها البخاري وغيره ، ولم يذكر صحيح مسلم ، والحديث في البخاري (٢١٢٧ ، ٢٣٩٥ ، ٢٣٩٦ ، ٢٤٠٥ ، ٢٦٠١ ، ٢٧٠٩ ، ٢٧٨١ ، ٣٥٨٠ ، ٤٠٥٣) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) دلائل النبوة ٢٩١/٣ . وليس فيه قوله : « بعد أربعين سنة » .

(٦) المسحاة : المجرفة من الحديد . اللسان (م س ح) .

(٧) كذا في : الأصل ، م . وفي الدلائل : « فانتعب » .

(٨) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٩١/٣ من حديث ابن إسحاق عن أبيه عن أشياخ من الأنصار .

(٩) مغازي الواقدي ٢٦٧/١ .

ابن الجَمُوح ، ويُدَّه على جُرحِه فَأُزِيلَت عنه ، فانبعث جُرحُه دَمًا . ويُقال : إنه فاح من قبورهم مثل رِيحِ المِشكِ ، رضى الله عنهم أجمعين ، وذلك بعد ست وأربعين سنة من يوم دُفِنوا .

وقد قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْمُعَلَّمِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ ، دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لِي : مَا أَرَانِي إِلَّا مُقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ ، غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنِّي عَلَى دَيْنَا فَاقْضِ ، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا . فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ ، فَدَفَنْتُ مَعَهُ آخَرَ فِي قَبْرِهِ ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ ، فَاسْتَخَرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ ، هُنَيْئَةً غَيْرَ أَذْنِهِ^(٢) .

وُثِّبَتْ فِي « الصَّحِيحِينَ »^(٣) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَكَدِّرِ ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ أَبُوهُ ، جَعَلَ يَكْشِفُ عَنْهُ الثَّوبَ وَيَبْكِي ، فَنَهَاها النَّاسُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَبْكِيهِ أَوْ لَا تَبْكِيهِ ، لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنَحَيْهَا »^(٤) حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ . وَفِي رِوَايَةٍ^(٥) ، أَنَّ عَمَّتَهُ هِيَ الْبَاكِئَةُ .

(١) البخاري (١٣٥١) .

(٢) قال عياض في رواية أبي السكن والنسفي : غير هنية في أذنه . وهو الصواب ؛ بتقديم « غير » وزيادة « في » . ومعنى قوله : هنية . أى شيئًا يسيرًا ، وهو تصغير « هنة » ، أى شيء . انظر فتح الباري ٣ / ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٣) البخاري (٤٠٨٠) معلقا ، ومسلم ١٣٠ (٢٤٧١) .

(٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) البخاري (١٢٤٤) . ومن طريق سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر به في صحيح مسلم ١٢٩ (٢٤٧١) .

وقال البيهقي^(١) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن إسحاق ، حدثنا فيض بن وثيق البصري ، حدثنا أبو عبادة الأنصاري ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ لجابر : « يا جابر ، ألا أبشرك ؟ » قال : بلى ، بشرك الله بالخير . فقال : « أشعزت أن الله أحيا أباك فقال : تمنى علي عبدى ما شئت أعطكه . قال : يارب ، ما^(٢) عبدتك حق عبادتك ، أتمنى عليك أن تردنى إلى الدنيا ، فأقتل مع نبيك ، وأقتل فيك مرة أخرى . قال : إنه قد سلف منى أنه إليها لا يرجع » .

وقال البيهقي^(٣) : أخبرنا أبو الحسن محمد بن أبي المعروف الإسفراييني ، حدثنا أبو سهل بشر بن أحمد ، حدثنا أحمد بن الحسين بن نصر ، حدثنا علي ابن المديني ، حدثنا موسى بن إبراهيم^(٤) بن كثير^(٥) بن بشير بن الفاكه الأنصاري ، قال : سمعت طلحة بن خراش^(٦) بن عبد الرحمن بن خراش^(٧) بن الصمة الأنصاري^(٨) ثم السلمى قال : سمعت جابر بن عبد الله قال : نظر إلى رسول الله ﷺ فقال : « ما لى أراك مهتئما ؟ » قال : قلت : يا رسول الله ، قتل أبى ، وترك ديننا وعيالاً . فقال : « ألا أخبرك ؟ ما كلم الله أحداً إلا من وراء

(١) دلائل النبوة ٢٩٨ / ٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) دلائل النبوة ٢٩٨ / ٣ ، ٢٩٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، والدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢٩ / ٢٠ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، والدلائل . وانظر تهذيب الكمال ١٣ / ٣٩٢ .

حِجَابٍ ، وإنه كَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا^(١) ، وقال له : يا عبدى ، سَلْنِي أُعْطِكَ . فقال :
أَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيًا . فقال : إنه قد سَبَقَ مِنِّي^(٢) أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا
يُزْجَعُونَ . قال : ياربِّ ، فَأُبْلِغْ مِنِّي وَرَائِي . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ الآية [آل عمران : ١٦٩] .

وقال ابنُ إسحاق^(٣) : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
عَقِيلٍ ، سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا جَابِرُ ؟ »
قال : قلتُ : بلى . قال : « إِنَّ أَبَاكَ حَيْثُ أُصِيبَ بِأَحَدٍ ، أَحْيَاهُ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :
مَا تُحِبُّ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنْ أَفْعَلَ بِكَ ؟ قال : أئى رَبِّ ، أُحِبُّ أَنْ [٢ /
٢٢٩ ظ] تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا ، فَأُقَاتِلَ فِيكَ ، فَأُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى . وقد رَوَاهُ
أَحْمَدُ^(٤) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
رَبِيعَةَ السُّلَمِيِّ ، عَنْ^(٥) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٥) بْنِ عَقِيلٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، وَزَادَ : فَقَالَ
اللَّهُ : « إِنِّي قَضَيْتُ أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُزْجَعُونَ » .

وقال أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي
عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرِ بْنِ^(٧) عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ جَابِرٍ

(١) كِفَاحًا : أى مواجهةً ليس بينهما حجاب ولا رسول . النهاية ١٨٥ / ٤ .

(٢) بعده فى م : « القول » .

(٣) سيرة ابن هشام ١٢٠ / ٢ .

(٤) المسند ٣٦١ / ٣ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٧٨ / ١٦ .

(٦) المسند ٣٧٥ / ٣ .

(٧) فى م : « عن » .

ابن عبد الله قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ، إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابَ أَحَدٍ : « أَمَّا
وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي غُوِذْتُ مَعَ «أَصْحَابِ نُحْصِ الْجَبَلِ» . يَعْنِي سَفَحَ
الْجَبَلِ ^(٢) . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

وقد رَوَى البيهقي ^(٣) ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ ، عَنْ
قَطَنِ بْنِ وَهَبٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ
انْصَرَفَ مِنْ أَحَدٍ ، مَرَّ عَلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ، وَهُوَ مَقْتُولٌ عَلَى طَرِيقِهِ ، فَوَقَفَ
عَلَيْهِ ، فَدَعَا لَهُ ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ مَنِ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾
الآيَةَ [الْأَحْزَابُ : ٢٣] . قَالَ : « أَشْهَدُ أَنَّ هَؤُلَاءَ شُهَدَاءُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأُثِّرُهُمْ
وَزُورُهُمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ إِلَّا رُدُّوا
عَلَيْهِ » . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَرَوَى عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ مُرْسَلًا ^(٤) .

وَرَوَى البيهقي ^(٥) مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي قُبُورَ الشُّهَدَاءِ ، فَإِذَا أَتَى
فُرْضَةَ الشُّعْبِ ^(٦) قَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ » . ثُمَّ كَانَ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، م : « أَصْحَابُهُ بِحُضْنِ » . وَفِي الْمُسْنَدِ : « أَصْحَابِ نُحْصِ » . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي
الْهِيَاةِ ٢٨ / ٥ : النُّحْصُ بِالضَّمِّ : أَصْلُ الْجَبَلِ وَسَفْحُهُ ، تَمْتَنَّى أَنْ يَكُونَ اسْتَشْهَدَ مَعَهُمْ يَوْمَ أَحَدٍ .

(٢) مِنْ هُنَا إِلَى نَهَايَةِ عُنْوَانِ الْفَصْلِ الْآتِي سَقَطَ مِنْ : ص .

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٢٨٤ / ٣ .

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٣٦٤ / ٢٠ (٨٥٠) . وَمِنْ طَرِيقِ الطَّبْرَانِيِّ ، أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ
١٠٨ / ١ . وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمِيرٍ » بَدَلَ « عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ » وَهُوَ خَطَأً . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ
٢٢٣ / ١٩ ، ٢٢١ / ٢٣ .

(٥) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٣٠٦ / ٣ .

(٦) فُرْضَةُ الشُّعْبِ : جَانِبُهُ .

أبو بكرٍ بعدَ النبي ﷺ يَفْعَلُهُ ، وكان عمرُ بعدَ أبي بكرٍ يَفْعَلُهُ ، وكان عثمانُ بعدَ عمرَ يَفْعَلُهُ .

قال الواقدي^(١) : كان النبي ﷺ يَزُورُهُمْ كُلَّ حَوْلٍ ، ^(٢) «فَإِذَا تَفَوَّهَ» الشُّعْبُ يَقُولُ : «السلامُ عليكم بما صَبَرْتُمْ ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدارِ» . ثم كان أبو بكرٍ يَفْعَلُ ذلك كُلَّ حَوْلٍ ، ثم عمرُ ، ثم عثمانُ^(٣) ، وكانت فاطمةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ تأتيهم ، فتَبْكِي عندهم وتَدْعُو لَهُمْ ، وكان سعدٌ يُسَلِّمُ ، ثم يُقْبِلُ على أصحابِهِ فيقولُ : أَلَا تُسَلِّمُونَ على قومٍ يَزُودُونَ عليكم . ثم حَكَى^(٤) زيارَتَهُمْ ، عن أبي سعيدٍ وأبي هريرةَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ^(٥) ، وأُمِّ سَلَمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(٦) : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ ، حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ ، حَدَّثَنَا الْعَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنِي خَالَتِي قَالَتْ : رَكِبْتُ يَوْمًا إِلَى قُبُورِ الشَّهَدَاءِ - وَكَانَتْ لَا تَزَالُ تَأْتِيهِمْ - فَتَزَلُّ عِنْدَ حَمْزَةٍ ، فَصَلَّيْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أُصَلِّيَ ، وَمَا فِي الْوَادِي دَاعٍ وَلَا مَجِيبٌ ، إِلَّا غَلَامًا قَائِمًا آخِذًا بِرَأْسِ دَابَّتِي ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ صَلَاتِي قُلْتُ هَكَذَا بِيَدِي : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . قَالَتْ : فَسَمِعْتُ رَدَّ السَّلَامِ عَلَيَّ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ ، أَعْرِفُهُ كَمَا أَعْرِفُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنِي ،

(١) مغازي الواقدي ٣١٣/١ .

(٢ - ٢) في الأصل : «انعره» . وفي م : «فإذا بلع نقرة» . وتفوه الشعب : دخل في أوله . انظر النهاية ٤٨١/٣ .

(٣) بعده في المغازي : «ثم معاوية حين مرَّ حاجًا أو معتمرًا» .

(٤) أي الواقدي في مغازيه ٣١٣/١ ، ٣١٤ .

(٥) كذا في الأصل ، م . وفي المغازي : «عبد الله بن عمرو» .

(٦) في كتابه من عاش بعد الموت (٤٠) . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٠٧ ، ٣٠٨ من طريق ابن أبي الدنيا به .

وكما أُعْرِفُ اللَّيْلَ مِنْ^(١) النَّهَارِ، فَاقْشَعَرَّتْ كُلُّ شَعْرَةٍ مِنْهُ .

وقال محمد بن إسحاق^(٢)، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «لَمَّا أَصِيبَ إِخْوَانُكُمْ يَوْمَ أَحَدٍ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خَضِرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ^(٣) فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَشْرِبِهِمْ وَمَأْكَلِهِمْ، وَحُسْنِ^(٤) مَقِيلِهِمْ قَالُوا: «مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُزْزِقُ^(٥)؛ لَعَلَّا يَنْكُلُوا عَنِ الْحَرْبِ، وَلَا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ؟ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ .

وروى مسلم والبيهقي^(٦) من حديث أبي معاوية، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مشروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود [٢/٢٣٠ و] عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ

(١) في الأصل، م: «و». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٢) سيرة ابن هشام ١١٩/٢. وفيها يروي أبو الزبير عن ابن عباس دون واسطة. والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٢٦٥، ٢٦٦ بإسنادين، أحدهما كإسناد السيرة، والآخر بذكر الواسطة - سعيد بن جبير - بين أبي الزبير وابن عباس. قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ٤/١٢٤، في تعليقه على الإسناد الثاني: إسناده صحيح، وهو مكرر ما قبله، وقد أشرنا هناك إلى هذه الرواية، ولعل أبا الزبير سمع الحديث من ابن عباس وسعيد بن جبير، فرواه على الوجهين، وكلاهما صحيح. وقال المصنف في التفسير ١٤١/٢ على نفس الإسناد: وهذا أثبت.

(٣) زيادة ليست في السيرة والمسند.

(٤) سقط من: الأصل، م. والمثبت من السيرة والمسند.

(٥ - ٥) في السيرة والمسند: «يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا».

(٦) مسلم (١٨٨٧)، والدلائل ٣/٣٠٣. واللفظ للبيهقي.

يُرْزَقُونَ ﴿١﴾ . قال : أما إنا قد سألنا عن ذلك رسولَ الله ﷺ فقال : « أرواحُهم
(١) كطيرِ خُضِرٍ » ، تَسْرَحُ في أيِّها شاءتْ ، ثُمَّ تَأْوِي إلى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ » .
قال : « فبينما هم كذلك ، إذ اطلع عليهم ربُّك اطلاعةً ، فقال : سَلُونِي ما
سِئْتُمْ . فقالوا : يا رَبَّنَا ، وما نَسْأَلُكَ ونحن نَسْرَحُ في الجنةِ في أيِّها سِئْنَا ؟! » (٢)
فلَمَّا رَأَوْا أن لن يُتْرَكُوا مِنْ أن يَسْأَلُوا ، قالوا : نَسْأَلُكَ أن تَرُدَّ أرواحنا إلى
أجسادنا في الدُّنيا ، نُقْتَلُ في سَبِيلِكَ » (٣) . قال : « فلما رَأَى أَنهم لا يَسْأَلُونَ إِلَّا
هذا تُرِكُوا » .

(١ - ١) في م : « في جوف طير خضر » . وهو لفظ مسلم .

(٢) بعده في م : « ففعل ذلك ثلاث مرات » .

(٣) بعده في م : « مرة أخرى » .

فصل في عدد الشهداء

قال موسى بن عقبة^(١) : جميع من استشهد يوم أحد من المهاجرين والأنصار، تسعة وأربعون رجلاً .

وقد ثبت في الحديث الصحيح عند البخاري^(٢) عن البراء، أنهم قتلوا من المسلمين سبعين رجلاً . فالله أعلم .

وقال قتادة، عن أنس^(٣) : قُتل من الأنصار يوم أحد سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة^(٤) سبعون .

وقال حماد بن سلمة^(٥)، عن ثابت، عن أنس أنه كان يقول : « يارب السبعين يوم أحد ويوم بئر معونة ويوم مؤتة ويوم اليمامة .

وقال مالك، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب^(٧) :

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٨٠/٣ عن موسى بن عقبة .

(٢) البخاري (٣٩٨٦) .

(٣) أخرجه البخاري عن قتادة به (٤٠٧٨) . والبيهقي في الدلائل ٢٧٧/٣ .

(٤) يوم اليمامة هو اليوم الذي دارت فيه الواقعة بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه ، ومسيلمة الكذاب وقومه ، وسيأتي في حوادث السنة الحادية عشرة .

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٧٧/٣ عن حماد بن سلمة به .

(٦ - ٦) في الأصل : « قاذب » . وفي م : « قارب » .

(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٧٨/٣ عن مالك به .

قُتِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعُونَ^(١) ، وَيَوْمَ الْيَمَامَةِ سَبْعُونَ ، وَيَوْمَ جِشْرِ أَبِي
عُبَيْدٍ^(٢) سَبْعُونَ . وَهَكَذَا قَالَ عِكْرِمَةُ ، وَعُزْوَةُ ، وَالزَّهْرِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ،
فِي قَتْلِ أُحُدٍ^(٣) . وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى^(٤) : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ
أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ﴾ . [آل عمران : ١٦٥] يَعْنِي أَنَّهُمْ قَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعِينَ وَأَسْرَوْا
سَبْعِينَ .

وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ^(٥) : قُتِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٦) يَوْمَ أُحُدٍ خَمْسَةٌ وَسِتُونَ .
^(٧) وَكَلَامُهُ فِي «السِّيَرَةِ» يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ خَمْسَةٌ
وَسِتُونَ^(٧)^(٨) ؛ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ؛ حَمْزَةُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ، وَمُضْعَبُ بْنُ
عُمَيْرٍ ، وَشَمَّاسُ بْنُ عَثْمَانَ ، وَالْبَاقُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَسَرَدُ أَسْمَاءَهُمْ عَلَى
قَبَائِلِهِمْ ، وَقَدْ اسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ ابْنُ هِشَامٍ^(٩) زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ خَمْسَةٌ آخَرِينَ ،
فَصَارُوا سَبْعِينَ عَلَى قَوْلِ ابْنِ هِشَامٍ ، وَسَرَدُ ابْنِ إِسْحَاقَ الْأَسْمَاءَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنَ

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) انظر ما تقدم صفحة ١٤٦ حاشية (٨) .

(٣) انظر تفسير الطبري ٤/ ١٦٥ ، ودلائل البيهقي ٣/ ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، وسيرة ابن هشام ٢/ ١٢٦ ، إلا أن
ابن إسحاق - في رواية زياد البكائي عنه - قال : خمسة وستون . وأكملهم بعده ابن هشام خمسة
عُدَّهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ - السيرة ٢/ ١٢٧ - كما سيأتي من كلام المصنف نفسه . أما في رواية سلمة عن ابن
إسحاق فقد ذكرهم سبعين بأسمائهم ، كما عند البيهقي في الدلائل ٣/ ٢٧٩ .

(٤) التفسير ٢/ ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٦ .

(٦) بعده في م : «لعله من المسلمين» .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م .

(٨) بعده في ص : «و» .

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٧ .

المشركين ، وهم اثنان وعشرون رجلاً^(١) .

وعن عُروَةَ^(٢) : كان الشهداء يومَ أُحُدٍ أربعةً - أو قال : سبعةً - وأربعين .

وقال موسى بنُ عقبة^(٣) : تسعةٌ وأربعون .

^(٤) قال موسى : وقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ سِتَّةٌ عَشَرَ رَجُلًا . وقال

عُروَةُ^(٥) : تسعةٌ عَشَرَ . وقال ابنُ إِسْحَاقَ^(٦) : اثنان وعشرون .

وقال الرِّبِيعُ ، عن الشَّافِعِيِّ^(٧) : وَلَمْ يُؤَسَّرْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ سِوَى أَبِي عَزَّةَ

الْجُمَحِيِّ ، وَقَدْ كَانَ فِي الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ ، فَمَنْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلا

فِذْيَةٍ ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَلَّا يُقَاتِلَهُ ، فَلَمَّا أُسِرَ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، امْنُنْ عَلَيَّ

لِيَنَاتِي ، وَأُعَاهِدُ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا أَدْعُكَ تَمْسَحُ

عَارِضِيكَ^(٨) بِمَكَّةَ ، وَتَقُولُ : خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ » . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضَرِبَتْ

عُنُقُهُ . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ^(٩) أَنَّهُ يَوْمَئِذٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ

جُحْرِ مَرَّتَيْنِ » .

(١) سيرة ابن هشام ١٢٧/٢ - ١٢٩ .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٨٠/٣ ، عن عروة .

(٣) أخرجه البيهقي في الموضع السابق عن موسى بن عقبة .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م . وهو موسى بن عقبة ، انظر المصدر السابق .

(٥) في الأصل : « غيره » .

(٦) سيرة ابن هشام ١٢٩/٢ .

(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٨٠/٣ ، ٢٨١ ، عن الربيع به .

(٨) عارضيك مثني عارض ؛ وهو صفحة الخد .

(٩) تقدم تخريجه ص ٢٠٨ .

فصل

قال ابن إسحاق^(١) : ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَقِيَتْهُ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ ، كَمَا ذَكَرَ لِي ، فَلَمَّا لَقِيَتْ النَّاسَ نَعِيَ إِلَيْهَا أَخُوهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ، فَاسْتَرْجَعَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ ، ثُمَّ نَعِيَ لَهَا خَالَهَا حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، فَاسْتَرْجَعَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ ، ثُمَّ نَعِيَ لَهَا زَوْجَهَا مَصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، فَصَاحَتْ وَوَلَوْلَتْ^(٢) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ زَوْجَ الْمَرْأَةِ مِنْهَا لَيَمَكَّانِ » . لَمَّا رَأَى مِنْ تَنَبُّيِّهَا^(٣) عِنْدَ أَخِيهَا وَخَالَهَا ، وَصِيَايَ عَلَيْهَا زَوْجَهَا .

وقد قال ابن ماجه^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَوِيُّ^(٥) ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ ، [٢٣٠ / ٢ ظ] عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ^(٦) مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٦) بْنِ جَحْشٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ حَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهَا : قُتِلَ أَخُوكَ . فَقَالَتْ^(٧) : رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . قَالُوا : قُتِلَ زَوْجُكَ . قَالَتْ : وَاحْزَنَاهُ^(٨) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ لِلزَّوْجِ مِنَ الْمَرْأَةِ لَشُعْبَةٌ ، مَا هِيَ لِشَيْءٍ » .

(١) سيرة ابن هشام ٩٨ / ٢ .

(٢) ولولت : الولولة : هي صوت متتابع بالويل والاستغاثة . اللسان (ولول) .

(٣) في الأصل : « نفسها » .

(٤) ابن ماجه (١٥٩٠) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٣٤٧) .

(٥) في الأصل : « البدوي » . وانظر الأنساب ٣٧٤ / ٤ . وتهذيب الكمال ٤٧١ / ٢ .

(٦ - ٦) في الأصل : « أحمد بن عبيد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١٧٦ / ٢ .

(٧) في الأصل : « فقال » .

(٨) في الأصل ، ص : « واحرباه » .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وحَدَّثني "عبدُ الواحدِ بنُ"^(٢) أبي عَوْنٍ ، عن إسماعيلَ
 "ابنِ محمدِ بنِ"^(٣) سعدِ بنِ أبي وقاصٍ قال : مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بامرأةٍ من بنى
 دينارٍ ، وقد أُصيبَ زوجها وأخوها وأبوها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بأحدٍ ، فلما نَعُوا
 لها قالت : ما فعلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قالوا : خيراً يا أُمّ فلانٍ ، هو بحمدِ اللَّهِ
 كما تُحْيِين . قالت : أَرُونِيهِ حتى أنظرَ إليه . قال : فَأُشِيرُ لها إليه ، حتى إذا رَأَتْهُ
 قالت : كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ . قال ابنُ هشامٍ^(٤) : الجَلَلُ يَكُونُ^(٥) مِنَ الْقَلِيلِ
 وَمِنَ الْكَثِيرِ ، وَهُوَ هَلْهنا مِنَ الْقَلِيلِ .

قال امرؤ القيس^(٦) :

لِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبُّهُمْ^(٧) أَلَا كُلُّ شَيْءٍ خَلَاهُ جَلَلُ
 أَى صَغِيرٍ وَقَلِيلٍ .

قال ابنُ إسحاق^(٨) : فلما انتهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهله ناول سيفه ابنته
 فاطمةَ فقال : « اغْسِلِي عن هذا دَمَهُ يا بُنَيَّةُ ، فواللَّهِ لَقَدْ صَدَّقَنِي فِي هَذَا الْيَوْمِ » .
 وناولَهَا عليُّ بنُ أبي طالبٍ سيفه فقال : وهذا فاغْسِلِي عنه دَمَهُ ، فواللَّهِ لَقَدْ

(١) سيرة ابن هشام ٩٩/٢ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عبد الولي حدثني » . وانظر تهذيب الكمال ٤٦٣/١٨ .

(٣ - ٣) فى م : « عن محمد عن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨٩/٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ٩٩/٢ ، ١٠٠ .

(٥) سقط من : الأصل ، ص .

(٦) ديوان امرئ القيس ص ٢٦١ .

(٧) فى ص : « يهم » . وربهم : صاحبهم وملكهم .

(٨) سيرة ابن هشام ١٠٠/٢ .

صَدَّقَنِي الْيَوْمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَنْ كُنْتَ صَدَقْتَ الْقِتَالَ ، لَقَدْ صَدَّقَهُ مَعَكَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَأَبُو دُجَانَةَ » .

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ^(١) : وَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيْفَ عَلِيٍّ مُخَضَّبًا بِالدَّمَاءِ قَالَ : « لَنْ كُنْتَ أَحْسَنْتَ الْقِتَالَ فَقَدْ أَحْسَنَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ أَبِي الْأَقْلَحِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصُّمَّةِ ، وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٢) ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِسَيْفِهِ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ انْحَنَى فَقَالَ لِفَاطِمَةَ : هَاكِ السَّيْفَ حَمِيدًا ؛ فَإِنَهَا قَدْ شَفَّتْنِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَنْ كُنْتَ أَجَدْتَ الضَّرْبَ بِسَيْفِكَ ، لَقَدْ أَجَادَهُ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ ، وَأَبُو دُجَانَةَ ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصُّمَّةِ » .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٣) : وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا هُوَ ذُو الْفَقَارِ . قَالَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ : نَادَى مُنَادٍ يَوْمَ أُحُدٍ : لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ ، « وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ » . قَالَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ : « لَا يُصِيبُ الْمُشْرِكُونَ مِثْلَهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا » .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) : وَمرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدَارِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فَسَمِعَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٢١٥/٣ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقَبَةَ .

(٢) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٢٨٣/٣ ، ٢٨٤ .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١٠٠/٢ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م . وَالْمُقَرَّرُ مِنَ السُّيُوفِ : الَّذِي فِيهِ حُزُورٌ مَطْمَئِنَّةٌ عَنْ مَتْنِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ حُزْرٌ أَوْ أَثَرٌ فِيهِ فَقَدْ قُفِّرَ . وَسُمِّيَ سَيْفُهُ ﷺ ذَا الْفَقَارِ ؛ لِأَنَّهُمْ شَبَّهُوا تِلْكَ الْحُزُورَ بِالْفَقَارِ . انْظُرِ اللِّسَانَ (ف ق ر) :

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٩٩/٢ .

البُكاء والنوائح على قتلاهم ، فذرفت عينا رسول الله ﷺ ، فبكى^(١) ثم قال :
« لكن حمزة لا بواكى له » . فلما رجع سعد بن معاذ وأسيّد بن الحضير إلى دار
بنى عبد الأشهل ، أمرا نساءهم^(٢) أن يتحزمن^(٣) ، ثم يذهبن فيبكين على عم
رسول الله ﷺ .

فحدثني^(٤) حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن بعض رجال بنى عبد
الأشهل قال : لما سمع رسول الله ﷺ بُكاءهن على حمزة خرج عليهن ، وهن
على^(٥) باب مسجده يئكين عليه ، فقال : « ارجعن يرحمك الله ، فقد آسيتن
بأنفسكن » . قال : ونهى رسول الله ﷺ يومئذ عن النوح . فيما قال ابن
هشام . وهذا الذى ذكره^(٦) ابن إسحاق^(٧) منقطع ، ومنه مرسل .

وقد أسنده الإمام أحمد^(٨) فقال : حدثنا زيد بن الحباب^(٩) ، حدثني أسامة
[٢٣١ / ٢] ابن زيد ، حدثني نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ لما رجع
من أحد ، فجعل نساء الأنصار يئكين على من قتل من أزواجهن ، قال : فقال
رسول الله ﷺ : « ولكن حمزة لا بواكى له » . قال : ثم نام فاستبته ، وهن

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى الأصل ، م : « نساءهن » .

(٣) يتحزمن : أى يشددن ثيابهن عليهن . انظر النهاية ٣٧٩ / ١ .

(٤) القائل هو ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ٩٩ / ٢ .

(٥) فى م : « فى » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) المسند ٤٠ / ٢ . (إسناده صحيح) .

(٨) فى الأصل : « الخطاب » . وانظر تهذيب الكمال ٤٠ / ١٠ .

يَبْكِينَ ، قال : « فَمَنْ الْيَوْمَ إِذَا يَبْكِينَ يَنْدُبُنْ »^(١) حمزة ؟ ! » .^(٢) وهذا على شرط مسلم .

وقد رواه ابن ماجه^(٣) ، عن هارون بن سعيد ، عن ابن وهب ، عن أسامة ابن زيد اللثبي ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ مرَّ بنساء بني عبد الأشهل يَبْكِينَ هَلْكَاهُنَّ يَوْمَ أُحُدٍ ، فقال رسول الله ﷺ : « لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِي لَهُ » . فجاء نساء الأنصار يَبْكِينَ حمزة ، فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال : « وَيَحْهُنَّ ! مَا انْقَلَبْنَ بَعْدُ ؟ ! مُرُوهُنَّ فَلْيَنْقَلِبْنَ ، وَلَا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ »^(٤) .

وقال موسى بن عُقبة^(٤) : ولما دخل رسول الله ﷺ أَرْقَةَ الْمَدِينَةِ ، إِذَا النَّوْحُ وَالْبُكَاءُ فِي الدُّورِ ، فقال : « مَا هَذَا ؟ » قالوا : هذه نساء الأنصار يَبْكِينَ قَتْلَهُمْ . فقال : « لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِي لَهُ » . واستغفر له ، فسمع ذلك سعد بن مُعَاذٍ ، وسعد بن عُبادَةَ ، ومُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وعبدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَمَشَوْا إِلَى دُورِهِمْ ، فَجَمَعُوا كُلُّ نَائِحَةٍ وَبَاكِيَةٍ كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ فَقَالُوا : وَاللَّهِ لَا تَبْكِينَ قَتْلَى الْأَنْصَارِ حَتَّى تَبْكِينَ عَمَّ النَّبِيِّ ﷺ ، فَإِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ لَا بَوَاكِي لَهُ بِالْمَدِينَةِ . وَزَعَمُوا أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِالنَّوَائِحِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَا هَذَا ؟ » فَأُخْبِرَ بِمَا فَعَلَتِ الْأَنْصَارُ بِنِسَائِهِمْ ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا ،

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) ابن ماجه (١٥٩١) . حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٢٩٣) .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١٦/٣ ، عن موسى بن عقبة .

وقال : « ما هذا أرذتُ ، وما أُحِبُّ البُكاءَ » . ونهى عنه . وهكذا ذكر ابنُ لهيعة ، عن أبي^(١) الأسود ، عن عروة بن الزبير سواءً^(٢) .

قال موسى بن عقبة^(٣) : وأخذ المنافقون ، عند بُكاءِ المسلمين ، فى المَكْرِ والتَّفْرِيقِ^(٤) عن رسولِ الله ﷺ وتحزينِ المسلمين ، وظَهَر غِشُّ اليهود ، وفارَتِ المدينةُ بالنِّفاقِ فَوَزَّ المِرْجَلُ ، وقالت اليهودُ : لو كان نبيًّا ما ظهروا عليه ، ولا أُصِيب منه ما أُصِيب ، ولكنَّه طالبُ مُلْكٍ ؛ تَكُونُ له الدَّوْلَةُ وعليه^(٥) . وقال المنافقون مثلَ قولهم ، وقالوا للمسلمين : لو كنتم أَطْعَمُونَا ما أَصَابَكُمْ الذين أَصَابُوا مِنْكُمْ . فَأَنْزَلَ اللهُ الْقُرْآنَ فى طَاعَةِ مَنْ أَطَاعَ وَنِفَاقِ مَنْ نَافَقَ ، وَتَعْزِيَةِ الْمُسْلِمِينَ ؛ يَعْنِي فِيمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٢١] الآياتِ كُلِّهَا ، كَمَا تَكَلَّمْنَا عَلَى ذَلِكَ فى « التفسير »^(٦) ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٠٠ ، ٣٠١ ، عن ابن لهيعة به .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢١٦ ، ٢١٧ ، عن موسى بن عقبة .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) الدولة : النصر والغلبة . والمعنى : يغلب مرة ويغلب أخرى . انظر النهاية ٢/ ١٤١ .

(٦) التفسير ٢/ ٩٠ - ١٤٩ ، ٦٩/٤ - ٧٢ .

ذَكَرُ^(١) خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ ،

عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْقَرْحِ^(٢) وَالْجِرَاحِ ، فِي أَثَرِ أَبِي

سُفْيَانَ ؛^(٣) إِرْهَابًا لَهُ وَلَأَصْحَابِهِ حَتَّى بَلَغَ حَمْرَاءَ

الْأَسَدِ ، وَهِيَ عَلَى ثَمَانِيَةِ أُمِّيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ^(٤)

قال موسى بن عُقْبَةَ^(٥) بعدَ اقْتِصَاصِهِ وَقَعَةَ أَحَدٍ وَذَكَرِهِ رَجُوعَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، إِلَى الْمَدِينَةِ : وَقَدِمَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : نَازَلْتُهُمْ فَسَمِعْتُهُمْ يَتَلَاوَمُونَ ؛ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لِمَ تَصْنَعُوا شَيْئًا ؛ أَصَبْتُمْ^(٦) شَوْكَةَ الْقَوْمِ وَحَدَّاهُمْ ، ثُمَّ تَرَكْتُمُوهُمْ ، وَلَمْ تَبْثُرُوهُمْ ، فَقَدْ بَقِيَ مِنْهُمْ رُعُوسٌ يَجْمَعُونَ لَكُمْ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ^(٧) ، وَبِهِمْ أَشَدُّ الْقَرْحِ ، بِطَلْبِ الْعَدُوِّ ؛ لِيَسْمَعُوا بِذَلِكَ ، وَقَالَ : « لَا يَنْطَلِقَنَّ مَعِيَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ الْقِتَالَ » . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ : أَنَا رَاكِبٌ مَعَكَ . فَقَالَ : « لَا » . فَاسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ عَلَى الَّذِي بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ ، فَانْطَلَقُوا ،

(١) سقط من : م .

(٢) القرَح : الجرح ، والمعنى : على ما بهم من القتل والجرح .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١٧/٣ ، عن موسى بن عقبة .

(٥) في م : « أصبتهم » .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

فقال الله في كتابه العزيز: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [٢/٢٣١ ظ] لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿﴾ [آل عمران: ١٧٢]. قال: وأذن رسول الله ﷺ لجابر بن عبد الله حين ذكر أن أباه أمره بالمقام في المدينة على أخواته. قال: وطلب رسول الله ﷺ العدو حتى بلغ حمراء الأسد. وهكذا روى ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير سواء^(١).

وقال محمد بن إسحاق في «مغازيه»^(٢): وكان يوم أحد يوم السبت النصف من شوال، فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال، أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو، وأذن مؤذنه ألا يخرج أحد إلا من حضر يومنا بالأمس. فكلّمه جابر بن عبد الله، فأذن له. قال ابن إسحاق: وإنما خرج رسول الله ﷺ مذهباً للعدو، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم؛ ليظنوا به قوة، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم.

قال ابن إسحاق^(٢)، رحمه الله: فحدثني عبد الله بن خزيمة^(٣) بن زيد بن ثابت، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان، أن رجلاً من بني عبد الأشهل قال: شهدت أحداً أنا وأخ لي فرجعنا جريحين، فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي وقال لي: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟ والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل،

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٣١٣، من طريق ابن لهيعة به. وعنده: «وقدم رجل من أهل المدينة».

(٢) سيرة ابن هشام ٢/١٠١.

(٣) في الأصل: «حارثة».

فخرجنا مع رسول الله ﷺ، وكنتُ أيسرَ جُزْءًا منه، فكان إذا غلبَ حَمَلْتُهُ
عُقْبَةً ومشى عُقْبَةً^(١)، حتى انتهينا^(٢) إلى ما انتهى^(٣) إليه المسلمون.

قال ابنُ إسحاق^(٤): فخرج رسولُ الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراءِ الأسدِ،
وهي من المدينة على ثمانية أميالٍ، فأقام بها الاثني والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع
إلى المدينة. قال ابنُ هشام^(٥): وقد كان استعمل على المدينة ابنُ أمِّ مكتوم.

قال ابنُ إسحاق^(٦): حدثني عبدُ الله بنُ أبي بكرٍ، أنَّ^(٧) مَعْبَدَ بنَ أبي مَعْبَدٍ
الخرَاعيَّ، وكانت خُزاعةٌ مُسلمُهم وكافرُهم عُيْبَةً نُصِحَ^(٨) لرسولِ الله ﷺ
بِتِهَامَةٍ، صَفَّقُهم^(٩) معه، لا يُخْفُونَ عنه شيئًا كان بها، ومَعْبَدٌ يومئذٍ مُشْرِكٌ،
مرَّ برسولِ الله ﷺ وهو مقيمٌ بِحَمراءِ الأسدِ، فقال: يا محمدُ، أما واللهِ لقد
عَزَّ علينا ما أصابك في أصحابك، ولودِدْنَا أن اللهَ عافاك فيهم. ثم خرج
و^(١٠) رسولُ الله ﷺ بِحَمراءِ الأسدِ حتى لَقِيَ أبا سفيانَ بنَ حَرْبٍ ومَن معه
بالرَّوْحاءِ، وقد أَجْمَعُوا الرِّجْعَةَ إلى رسولِ الله ﷺ وأصحابِهِ، وقالوا: أَصَبْنَا

(١) عقبة: أي شوطًا. اللسان (ع ق ب).

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) سيرة ابن هشام ١٠١/٢، ١٠٢.

(٤) المصدر السابق ١٠٢/٢.

(٥) المصدر السابق ١٠٢/٢، ١٠٣.

(٦) سقط من: م. وعبد الله بن أبي بكر هو: عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، الإمام
الحافظ صاحب المغازي وشيخ ابن إسحاق. انظر تهذيب الكمال ٣٤٩/١٤، وسير أعلام النبلاء
٣١٤/٥.

(٧) سقط من: م. وعيبة نصح: أي موضع سره. شرح غريب السيرة ١١٧/٢.

(٨) في م: «صفقتهم». وصفقتهم معه: اتفاهم معه. المصدر السابق.

(٩) سقط من: الأصل. وفي م: «من عند».

حَدَّ^(١) أصحابه وقادتهم وأشرفهم ، ثم نَزَجُ قبل أن نستأصلهم ؟! لَنُكْرِنَ على بقيتهم فلَنَفْرُغَنَّ منهم . فلما رأى أبو سفيان مَعْبَدًا قال : ما وراءك يا مَعْبَدُ ؟ قال : محمدٌ قد خرج في أصحابه ، يَطْلُبُكم في جَمْعٍ لم أر مثله قط ؛ يَتَحَرِّقُونَ عليكم تَحَرُّقًا ، قد اجتمع معه مَنْ كان تَخْلُف عنه في يومكم ، وندِموا على ما صنعوا ، فيهم من الحنَقِ^(٢) عليكم شيءٌ لم أر مثله قط . قال : ويلك ، ما تقول ؟ قال : والله ما أراك^(٣) تَزْتَحِلُّ حتى ترى نواصي الخيل . قال : فوالله لقد أَجْمَعْنَا الكَرَّةَ عليهم ؛ لِنَسْتَأْصِلَ شَأْنَهُمْ . قال : فإني أَنُهاك عن ذلك ، والله لقد حَمَلَنِي^(٤) ما رأيتُ على أن قلتُ فيه^(٥) أياتًا من شعري . قال : وما قلتُ ؟ قال : قلتُ :

كادَتْ تُهَدُّ مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي إِذْ سَالَتِ الْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الْأَبَايِلِ^(٦)
تَرْدِي بِأَسَدٍ كِرَامٍ لَا تَنَابِلَةَ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٍ مَعَازِيلِ^(٧)
[٢٣٢/٢] فَظَلْتُ عَدُوًّا أَظُنُّ الْأَرْضَ مَائِلَةً^(٨) لَمَّا سَمَوْا بِرُئَيْسٍ غَيْرِ مَخْذُولِ^(٩)

(١) في الأصل : « أجد » .

(٢) في الأصل : « الحق » . والحنق : شدة الغيظ .

(٣) في الأصل ، ص : « أرى أن » .

(٤) بعده في ص : « على » .

(٥) في السيرة : « فيهم » .

(٦) في ص : « الأنابل » . تهد - بالبناء للمجهول - : تسقط لهول ما رأت من أصوات الجيش وكثرته . والجرد : الخيل العتاق . والأبايل : الجماعات . شرح غريب السيرة ١١٧/٢ ، ١١٨ .

(٧) تردى : تسرع . والتنايلة : القصار . والميل : جمع أميل وهو الذي لا رمح أو لا ترس معه . وقيل : هو الذي لا يثبت على السرج . والمعازيل : الذين لا سلاح لهم . انظر المصدر السابق ١١٨/٢ .

(٨) في ص : « نائلة » .

(٩) العدو : مثنى سريع . وسموا : علوا وارتفعوا . المصدر السابق .

فقلتُ ويلَ ابنِ حربٍ من لقائِكُم إذا تَغَطَّمَطَتِ^(١) البَطْحَاءُ بالجِيلِ^(٢)
 إني نذيرٌ لأهلِ البَسَلِ ضاحيةٌ^(٣) لكلِّ ذى إِرْبَةٍ منهم ومَعْقُولِ^(٤)
 مِن جيشِ أحمدَ لا^(٥) وَخَشٍ قَنَابِلُهُ^(٥) وليس يُوصَفُ ما أُنذَرْتُ بالقيلِ^(٦)
 قال : « فثَنَى ذلك »^(٧) أبا سفيانَ ومَن معه . ومَرَّ به رَكْبٌ مِن عبدِ القيسِ ،
 فقال : أين تُريدون ؟ قالوا : المدينة . قال : ولم ؟ قالوا : نُريدُ الميَرةَ ؟ قال : فهل
 أنتم مُبَلِّغون عني محمدًا رسالةً أُرسلُكم بها إليه وأُحْمَلُ لكم^(٨) هذه غداً زبيئًا
 بَعُكاظٍ إذا وافيتُموها ؟ قالوا : نعم . قال : فإذا وافيتُموه ، فأخبروه أنا قد أَجمَعنا
 السَّيْرَ إليه وإلى أصحابِهِ ؛ لَنَسْتَأْصِلَ بقيَتِهِم . فمرَّ الرَّكْبُ برسولِ اللَّهِ ﷺ وهو
 بِحَمْرَاءِ الأَسَدِ ، فأخبروه بالذي قال أبو سفيانَ ، فقال : « حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ
 الوَكِيلُ » . وكذا قال الحسنُ البصريُّ^(٩) .

(١) فى ص : « تغطمطت » .

(٢) فى ص : « بالجيل » . وابن حرب : هو أبو سفيان . وتغطمطت : اهتزت وارتجت . والبطحاء : السهل
 من الأرض . والجيل : الصنف من الناس . انظر المصدر السابق .

(٣) فى ص : « حناحية » .

(٤) البسل : الحرام . وأراد بأهل البسل قريشًا ؛ لأنهم أهل مكة ومكة حرام . والضاحية : البارزة
 للشمس . والإربة : العقل . المصدر السابق .

(٥ - ٥) فى الأصل : « وخشًا بنائله » . وفى ص : « وخشًا نتابله » . والوخش : رذالة الناس وأخسائهم .
 والقنابل : جمع قنبلة ، وهى الطائفة من الناس ومن الخيل . المصدر السابق ، واللسان (قنبل) .

(٦) القيل : القول .

(٧ - ٧) فى الأصل : « فثنا » . وفى ص : « فسىء ذلك » . وثنى : صرف وردَّ .

(٨) بعده فى م : « إيلكم » .

(٩) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢ / ١٠١ ، ١٠٢ ، وعزاه إلى ابن أبى حاتم .

وقد قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ - ^(٢)أَرَاهُ قَالَ : - حَدَّثَنَا أَبُو
بَكْرٍ، عَنْ أَبِي خَصِينٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ . قالها إبراهيم ، عليه السلام ، حين أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وقالها
محمد ﷺ حين قالوا : ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا
وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . تفرد بروايته
البخاري .

وقد قال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ
هَشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ
مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل
عمران : ١٧٢] . قالت لعروة : يا بن أختي ، كان أبواك منهم ؛ الزبير وأبو بكر ،
رضي الله عنهما ، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أُحُدٍ وانصرف عنه
المشركون^(٤) ، خاف أن يَزْجِعُوا ، فقال : «مَنْ يَذْهَبُ^(٥) فِي إِثْرِهِمْ ؟» فانتدب^(٦)
منهم سبعون رجلاً ، فيهم أبو بكر والزبير^(٧) . هكذا رواه البخاري ، وقد رواه

(١) البخاري (٤٥٦٣) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص . قال الحافظ في الفتح ٢٢٩ / ٨ : القائل : «أراه» هو البخاري ، وهو
بضم الهمزة بمعنى أظنه ، وكأنه عرض له شك في اسم شيخ شيخه .

(٣) البخاري (٤٠٧٧) .

(٤) في ص : «المسلمون» .

(٥) في الأصل ، ص : «يرجع» .

(٦) انتدب : أى استجاب وسارع . الوسيط (ن د ب) .

(٧) في الأصل ، ص : «عمر» .

مسلمٌ مختَصَرًا مِنْ أَوْجِهٍ^(١) ، عَنْ هِشَامٍ^(٢) . وَهَكَذَا رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو بَكْرِ الْحُمَيْدِيُّ جَمِيعًا ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ طَرِيقِهِ^(٣) ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بِهِ^(٤) ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي « مُسْتَدْرَكِهِ » مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُؤَدَّبِ^(٥) ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بِهِ^(٦) ، وَرَوَاهُ^(٧) مِنْ حَدِيثِ الْبَيْهَقِيِّ^(٨) ، عَنْ عُرْوَةَ ، وَقَالَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا : صَحِيحٌ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ^(٩) . كَذَا قَالَ .

وَهَذَا السِّيَاقُ غَرِيبٌ جَدًّا ؛ فَإِنَّ الْمَشْهُورَ عِنْدَ أَصْحَابِ الْمَغَازِي ، أَنَّ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ كُلُّ مَنْ شَهِدَ أَحَدًا ، وَكَانُوا سَبْعَمِائَةٍ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(١٠) ، قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ ، وَبَقِيَ الْبَاقُونَ .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ^(١١) مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَذَفَ فِي قَلْبِ أَبِي سَفْيَانَ الرُّغْبَ يَوْمَ أَحَدٍ ، بَعْدَ الَّذِي كَانَ مِنْهُ ، فَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ ، وَكَانَتْ وَقْعَةُ أَحَدٍ فِي شَوَّالٍ ، وَكَانَ التُّجَّارُ يَقْدَمُونَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ

(١) فِي م ، ص : « وَجْه » .

(٢) مُسْلِم (٢٤١٨) .

(٣) أَيْ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ .

(٤) سَنَنُ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ - جُزْءُ التَّفْسِيرِ ، تَفْسِيرُ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ (٥٤٥) ٣ / ١١٢٥ ، وَمُسْنَدُ الْحُمَيْدِيِّ (٢٦٣) ، وَابْنُ مَاجَهٍ (١٢٤) .

(٥) سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ ، م . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٦ / ٤٥٢ ، ٣٠ / ٢٣٢ .

(٦) الْمُسْتَدْرَكُ ٢ / ٢٩٨ ، ٣ / ٢٩ .

(٧) أَيْ الْحَاكِمُ . الْمُسْتَدْرَكُ ٣ / ٢٦٣ .

(٨) فِي م : « السَّدَى » . وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْهَقِيُّ ، مِمَّنْ رَوَاهُ عَنْ عُرْوَةَ . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٠ / ١١ .

(٩) وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ ، وَسَكَتَ عَنْهُ فِي الثَّانِي .

(١٠) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٣٤٨ .

(١١) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٤ / ١٧٧ .

المدينة، فيُنزِلون بيدر الصُّغرى فى كلِّ سنة مرةً، وإنهم قدِموا بعدَ وقعةِ أُحدٍ، وكان أصاب المسلمين القَرْحُ، واشتَكوا ذلك إلى رسولِ الله ﷺ، واشتدَّ عليهم الذى أصابهم، وإن رسولَ الله ﷺ ندب الناسَ لينطلقوا معه^(١) ويتَّبِعُوا ما كانوا مُتَّبِعِينَ^(٢)، وقال: «^(٣) إِنَّمَا يَزْتَحِلُّونَ الْآنَ فَيَأْتُونَ^(٤) الْحَجَّ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِهَا حَتَّى عَامٍ قَابِلٍ». فجاء الشيطانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فقال: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ. فَأَتَى عَلَيْهِ النَّاسُ أَنْ يَتَّبِعُوهُ، فقال: «إِنِّى ذَاهِبٌ، وَإِنْ لَمْ يَتَّبِعْنِى [٢٣٢/٢] ظ». فانتدب معه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ وطلحةُ والزبيرُ وسعدُ وعبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ وأبو عُبَيْدَةَ وابنُ مسعودٍ وحذيفةُ، فى سبعين رجلاً، فساروا فى طلبِ أبى سفيانَ حتى بلغوا الصُّفراءَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. وهذا غريبٌ أيضاً.

وقال ابنُ هشامٍ^(٥): حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ، أَنَّ أَبَا سَفِيَانَ بْنَ حَرْبٍ لَمَّا انصَرَفَ يَوْمَ أُحُدٍ أَرَادَ الرُّجُوعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ: لَا تَفْعَلُوا؛ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ حَرَبُوا، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ قِتَالٌ غَيْرُ الَّذِى كَانَ، فَارْجِعُوا. فَرَجَعُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّهُمْ هَمُّوا بِالرُّجْعَةِ:

(١) فى الأصل، م: «بهم».

(٢) فى الأصل: «سبعين». وفى م: «متبعين».

(٣ - ٣) فى الأصل، م: «لنا تترحلون الآن فتأتون».

(٤) سيرة ابن هشام ١٠٤/٢.

(٥ - ٥) فى الأصل: «حزنوا وقالوا». وحربوا: اشتدَّ غضبهم. اللسان (ح ر ب).

«والذى نفسى بيده، لقد سُومَتْ»^(١) لهم حجارة، لو صُبَّحوا بها لكانوا كأمسٍ
الذاهبِ». قال^(٢): «وأخذ رسولُ الله ﷺ فى وجهه ذلك، قبلَ رُجوعه إلى
المدينة، معاويةَ بنَ المغيرة بنِ أبى العاصِ بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمسٍ، جدَّ عبدِ الملكِ
ابنِ مَرْوَانَ لأمِّه عائشةَ بنتِ معاويةَ، وأبا عَزَّةَ الجُمَحِيِّ، وكان رسولُ الله ﷺ
قد أسره بيدِ ثُم مَنَّ عليه، فقال: يا رسولَ الله، أَقِلْنِي»^(٣). فقال: «لا والله، لا
تَمَسُّحُ عَارِضِيكَ بِمَكَّةَ تَقُولُ: خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ، اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا زَبِيرُ».
فَضْرَبَ عُنُقَهُ.

قال ابنُ هشامٍ^(٤): «وبلغنى عن ابنِ المسيَّبِ أنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:
«إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ، اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ».
فَضْرَبَ عُنُقَهُ.

وذكر ابنُ هشامٍ^(٤) أن معاويةَ بنَ المغيرة بنِ أبى العاصِ استأمنَ له عثمانُ
على أن لا يُقيمَ بعدَ ثلاثٍ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ^(٥) رسولُ الله ﷺ بعدها زيدَ بنَ حارثةَ
وعُمَارَ بنَ ياسِرٍ، وقال: «سَتَجِدَانِي فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا فَاقْتُلَاهُ». ففَعَلَا،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(١) سُومَتْ: أُعْلِمَتْ؛ أى جعلت لها علامة تُعرف بها أنها من عند الله تعالى. انظر شرح غريب السيرة
١١٨/٢.

(٢) أى أبو عبيدة. سيرة ابن هشام ١٠٤/٢.

(٣) أَقِلْنِي: اصفح عني.

(٤) المصدر السابق ١٠٤/٢، ١٠٥.

(٥) سقط من: م.

قال ابن إسحاق^(١) : ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة كان عبد الله بن أبي، كما حدثني الزهري، له مقام يقومه كل جمعة، لا ينكر له، شرفاً^(٢) في نفسه وفي قومه، وكان فيهم شريفاً، إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة، وهو يخطب الناس، قام فقال : أيها الناس، هذا رسول الله بين أظهركم، أكرمكم الله به، وأعزكم به فانصروه وعزروه^(٣) واسمعوا له وأطيعوا. ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع، ورجع الناس، قام يفعل ذلك كما كان يفعله، فأخذ المسلمون بشيابه من نواحيه، وقالوا : اجلس أي عدو الله، والله لست لذلك^(٤) بأهل، وقد صنعت ما صنعت. فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول : والله لكأنا قلت^(٥) «بجراً أن قمت»^(٥) أشد أمره. فلقية رجال من الأنصار بباب المسجد فقالوا : ويلك، مالك؟ قال : قمت أشد أمره فوثب إلى رجال من أصحابه يجذبونني^(٦) ويعنفونني، لكأنا قلت «بجراً أن قمت» أشد أمره. قالوا : ويلك، ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ. قال : والله ما أبتغي^(٧) أن يستغفر لي.

ثم ذكر ابن إسحاق^(٨) ما نزل من القرآن في قصة أحد من سورة «آل

(١) المصدر السابق ١٠٥/٢.

(٢) في ص : «شرفاً».

(٣) في م : «عزوه». وعزروه : عظموه ووقروه وأعينوه وقروه. انظر الوسيط (ع ز ر).

(٤) في ص : «للملك».

(٥ - ٥) في الأصل : «بحراً أن قمت». وفي ص : «بحراً أن». وبجراً : أي عظيماً. والبحر : الأمر

العظيم الداهي. شرح غريب السيرة ١١٩/٢.

(٦) في م : «يجذبونني».

(٧) في الأصل، م : «أبغى».

(٨) سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ - ١٢١.

عِمْرَانُ» ، من عند قوله : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ
لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٢١] . قال ^(١) : إلى تمام ستين آية .
وتكلّم عليها ، وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا « التفسير » ^(٢) بما فيه
كفاية . ثم شرع ابنُ إسحاق ^(٣) في ذكرِ شهداءِ أحدٍ ، وتعدادهم بأسمائهم
وأسماءِ آبائهم على قبائلهم ، كما جرّث عادته ، [٢٣٣/٢ و] فذكر من المهاجرين
أربعة ؛ حمزة ومُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وعبدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وشَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ ، رضى
اللَّهُ عنهم ، ومن الأنصارِ إلى تمامِ خمسةٍ وستين رجلاً ، واستدرك عليه ابنُ
هشام ^(٤) خمسةً آخرين ^(٥) ، فصاروا سبعين على قولِ ابنِ هشامٍ ، ثم سَمَّى ابنُ
إسحاق ^(٦) مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ^(٧) وهم اثنان وعشرون رجلاً ، على قبائلهم
أيضاً .

قلتُ : ولم يُؤسَرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ^(٧) سوى أُمَيِّ عَزَّةَ الْجُمَحِيِّ ، كما ذكره
الشافعي ^(٨) وغيره ، وقتله رسولُ اللَّهِ ﷺ صَبْرًا ^(٩) بينَ يديه ؛ أمر الزبير -
ويقالُ : عاصمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ ^(١٠) - فضربَ عنقه .

(١) أى ابن إسحاق .

(٢) التفسير ٩٠/٢ - ١٥٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ١٢٢/٢ - ١٢٧ .

(٤) المصدر السابق ١٢٧/٢ .

(٥) فى الأصل ، م : « أخرى » .

(٦) المصدر السابق ١٢٧/٢ - ١٢٩ .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

(٨) تقدم فى صفحة ٤٤٧ حاشية ٧ .

(٩) صبرًا : كل من قتل فى غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبرًا . النهاية ٨/٣ .

(١٠) انظر مغازى الواقدي ٣٠٩/١ .

فصلٌ فيما تقاؤل به المؤمنون والكفار في وقعةٍ أحدٍ من الأشعار

وإنما نُورِدُ شعرَ الكفارِ لنذَكُرَ جوابَها من شعرِ الإسلامِ ؛ ليكونَ أبلغَ في
وَقَعِها من الأسماعِ والأفهامِ ، وأَقْطَعَ لَشُبْهَةِ الكُفْرِ الطَّغَامِ .

قال الإمام محمد بنُ إسحاق^(١) ، رَحِمَهُ اللَّهُ : وكان مما قيل من الشعرِ يومَ
أُحُدٍ ، قولُ هُبَيْرَةَ بنِ أبي وَهَبٍ المخزوميِّ - وهو على دينِ قومِهِ من قريشٍ - :

ما بالُ همِّ عَمِيدٍ ^(٢) باتَ يَطْرُقُنِي	بالوُدِّ من هِنْدَ إِذْ تَعْدُو عَوادِيها ^(٣)
باتت تُعَاتِبُنِي هِنْدٌ وَتَعْذِلُنِي	والحَرْبُ قد شُغِلَتْ عني مَواليها
مَهْلاً فلا تَعْذِلِينِي إِنَّ مِن خُلُقِي	ما قد عَلِمْتَ وما إِنَّ لَسْتُ أُخْفِيها
مُسَاعِفٌ ^(٤) لَبَنِي كَعْبٍ بما كَلِفُوا	حَمَّالُ عِيبٍ وَأَثْقَالٍ أَعانِيها
وقد حَمَلْتُ سِلاحِي فوقَ مُشْتَرَفٍ	ساطِ سَبُوحٍ إِذا يَجْرى يُبارِيها ^(٥)

(١) سيرة ابن هشام ١٢٩/٢ - ١٣١ .

(٢) العميد : المؤلم الموجه . وأصل العميد : البعير الذي قد انشق سنامه لكثرة اللحم فيه . شرح غريب
السيرة ١٢٣/٢ .

(٣) العوادي : الشواغل . المصدر السابق .

(٤) مساعف : مُطَيِّعٌ مُواتٍ . المصدر السابق ١٢٤/٢ .

(٥) مشترف : فرس يستشرفه الناس ؛ أى ينظرون إليه لحسنه . والساطي : البعيد الخطو إلى مشى . =

كأنه إذ جرى عَيْرٌ بَفْدَفْدَةٍ مُكَدَّمٌ لَاحِقٌ بِالْعُونِ يَحْمِيهَا ^(١)
 مِنْ آلِ أَعْوَجَ يَزْتَاخُ النَّدَى لَهُ كَجَذَعِ شُعْرَاءَ مُسْتَعْلٍ مَرَاقِيهَا ^(٢)
 أَعْدَدْتُهُ وَرُقَاقَ الْحَدِّ مُنْتَخَلًا وَمَارِنًا لِحُطُوبٍ قَدْ أَلَاقِيهَا ^(٣)
 هَذَا وَبِيضَاءَ مِثْلِ النَّهْيِ ^(٤) مُخَكَّمَةً نِيَطَتْ ^(٥) عَلَىٰ فَمَا تَبْدُو مَسَاوِيهَا
 سُقْنَا كِنَانَةً مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمَنِ عُرِضَ الْبِلَادِ عَلَىٰ مَا كَانَ يُزْجِيهَا ^(٦)
 قَالَتْ كِنَانَةُ أَنَّى تَذْهَبُونَ بِنَا قُلْنَا النُّخَيْلُ فَأَمُّوْهَا وَمَنْ فِيهَا ^(٧)
 نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْجَرِّ ^(٨) مِنْ أَحَدٍ هَابَتْ مَعَدُّ فَقُلْنَا نَحْنُ نَأْتِيهَا
 هَابُوا ضِرَابًا وَطَعْنَا صَادِقًا خَذِمًا ^(٩) مِمَّا يَرَوْنَ وَقَدْ ضُمَّتْ قَوَاصِيهَا

= والسبوح: الذى يسبح فى جريه كأنه يعوم. ويأريها: يعارضها. أعاد الهاء على الخيل وإن لم يتقدم لها ذكر؛ لأن الكلام يدل عليها. انظر المصدر السابق.

(١) العير هنا: الحمار الوحشى. والفدفة: الفلاة. وهى أيضا ما ارتفع من الأرض. ومكدم: معضوض. عَصَّتْهُ أَثْنُهُ؛ وهى إناث الحمار الوحشى. ولاحق: ضامر. والعون هنا: جماعات حُمُر الوحش. المصدر السابق.

(٢) أعوج: اسم مشهور فى العرب. والندى: المجلس من القوم. شعراء: نخلة كثيرة الأغصان. ومراقيا: معاليها. المصدر السابق.

(٣) رُقَاقَ الحد: يعنى سيفًا. ومنتخلا: مُتَخَيِّرًا. والمارن هنا: الرمح اللين عند الهز. المصدر السابق.

(٤) بيضاء: يعنى درعًا. والنهى: الغدير من الماء، يقال بفتح النون وكسرهما. المصدر السابق.

(٥) فى م: «لظت». وفى ص: «لظت». ونيطت: عُلِّقَتْ. المصدر السابق.

(٦) يزجيا: يسوقها. المصدر السابق.

(٧) يعنى بالنخيل هنا مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام. وأموها: قصدوها. المصدر السابق.

(٨) الجر: أصل الجبل. المصدر السابق.

(٩) الخدم: هو الذى يقطع سريعًا. المصدر السابق.

(١) ثُمَّتْ رُحْنًا^(١) كَأَنَّا عَارِضٌ بِرَدٍّ وقام هامُّ بنى النَجَّارِ يَبْكِيهَا^(٢)
 كَأَنَّ هَامَهُمْ عِنْدَ الْوَعَى فِلَقٌ مِنْ قَيْضِ رُبْدٍ نَفَثَهُ عَنْ أَدَاحِيهَا^(٣)
 أَوْ حَنْظَلٌ ذَعْدَعْتَهُ^(٤) الرِّيحُ فِي غُصْنٍ بِأَلٍ تَعَاوَرَهُ مِنْهَا سَوَافِيهَا^(٥)
 قَدْ نَبَذُلُ الْمَالَ سَحًّا لَا حِسَابَ لَهُ وَنَطْعُنُ الْخَيْلَ شَزْرًا فِي مَآقِيهَا^(٦)
 [٢٣٣ / ٢ ظ] وَلَيْلَةٌ يَضْطَلِّي بِالْفَرَثِ جَارِزُهَا يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى الْمُثْرِينَ دَاعِيهَا^(٧)
 وَلَيْلَةٌ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَّةٍ^(٨) جَزَوْنِي^(٩) جُمَادِيَّةٍ قَدْ بَتُّ أَشْرِيهَا
 لَا يَنْبُحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ مِنَ الْقَرِيْسِ^(١٠) وَلَا تَسْرِى أَفَاعِيهَا
 أَوْقَدْتُ فِيهَا لَذَى الضَّرَاءِ جَاحِمَةً كَالْبَرْقِ ذَاكِيَّةَ الْأَرْكَانِ أَخْمِيهَا^(١١)

- (١ - ١) فى الأصل : « ثم ارتحلنا » .
- (٢) العارض : السحاب . والبرد : الذى فيه برَد . والهام هنا : جمع هامة ، وهى الطائر الذى تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتل . المصدر السابق .
- (٣) القَيْض : قشر البيض الأعلى . والربد هنا : النعام ؛ لأن ألوانها بين البياض والسواد ، وهو اللون الأربد . والأداحى : جمع أَدْحَى ، وهو الموضع الذى تبيض فيه النعام . المصدر السابق ١٢٥ / ٢ .
- (٤) فى النسخ : « دعدعته » . والمثبت من السيرة . وذعدعته : حركته .
- (٥) تَعَاوَرَهُ : أى تَعَاوَرَهُ ، ومعناها : تتداوله . وسوافيها : هى الرياح التى تطلع التراب والرمل من الأرض . انظر المصدر السابق .
- (٦) السح : الصَّب ، يريد أنه عطاء كثير . والشزر : الطعن عن يمين وشمال . والمآقى هنا : المُقَدَّمات ، والمآقى أيضًا : مجارى الدموع من العين ، والتفسيران صالحان فى هذا الموضع . المصدر السابق .
- (٧) الفرث : ما يخرج من الكرش . ويصطلى : يتسخن . والنقرى : أن يدعو قوما دون قوم ، يقال : هو يدعو الجفلى . إذا عمَّ . وهو يدعو النقرى . إذا خصَّ . والمثرين : الأغنياء . انظر المصدر السابق .
- (٨) أُنْدِيَّة جمع نَدَى ، على غير قياس . الروض الأنف ١٣٣ / ٦ .
- (٩) جرى : شديدة البرد مؤلمة . شرح غريب السيرة ١٢٥ / ٢ .
- (١٠) القريس : البرد مع الصقيع . المصدر السابق .
- (١١) جاحمة : أى نازًا ملتهبة . وذاكية : مضيئة . المصدر السابق .

أُورَثْنِي ذَاكُمْ عَمَرُو وَوَالِدُهُ مِنْ قَبْلِهِ كَانَ بِالْمُثْنَى ^(١) يُغَالِيهَا
 كَانُوا يُبَارُونَ أَنْوَاءَ النُّجُومِ فَمَا دَنَّتْ عَنِ السُّورَةِ الْعُلْيَا مَسَاعِيهَا ^(٢)
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : فَأَجَابَهُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ ^(٤) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ -
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَتُرَوَّى لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَلِغَيْرِهِ ^(٥) . قُلْتُ : وَقَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ
 أَشْهَرُ وَأَكْثَرُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ - :

سُقْتُمْ كِنَانَةً جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ إِلَى الرَّسُولِ فَجَنَدُ اللَّهُ مُخْزِيَهَا
 أَوْرَدَتْموها حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً فَالَنَارُ مَوْعِدُهَا وَالْقَتْلُ لَاقِيَهَا ^(٦)
 جَمَعْتُمُوهُمْ ^(٧) أَحَابِيْشًا بَلَا حَسَبٍ أُمَّةَ الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا ^(٨)
 أَلَّا اعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلْتُ أَهْلَ الْقَلْبِ وَمَنْ أَلْقَيْتَهُ فِيهَا
 كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَكْنَاهُ بَلَا ثَمَنِ وَجَزْ نَاصِيَةٍ كُنَا مَوَالِيَهَا
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٩) : وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، يُجِيبُ هُبَيْرَةَ بْنَ أَبِي وَهْبٍ

-
- (١) فى م : « بالمشنى » . والمثنى : مرة بعد مرة . المصدر السابق .
 (٢) دَنَّتْ : قَصُرَتْ . يقال : رجل أَدْنُ العنق . إذا كان قصير العنق . والسورة هنا : الرفعة والمنزلة .
 والمساعي : ما يسعى فيه من المكارم . المصدر السابق .
 (٣) سيرة ابن هشام ١٣١/٢ ، ١٣٢ .
 (٤) ديوان حسان ص ٢٠٥ .
 (٥) ليست فى السيرة .
 (٦) الحياض : جمع حوض . والضاحية : البارزة للشمس . شرح غريب السيرة ١٢٥/٢ ، ١٢٦ .
 (٧) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « جمعتموها » .
 (٨) طواغيها : جمع طاغية ، والطاغية : المتكبر المتمرد . المصدر السابق ١٢٦/٢ .
 (٩) سيرة ابن هشام ١٣٢/٢ - ١٣٥ .

المخزومي أيضًا :

أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَا وَدُونَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ خَرْقٌ ^(١) سَيْرُهُ مُتَنَغِّعٌ ^(٢)
صَحَارٍ وَأَعْلَامٌ كَأَنَّ قَتَامَهَا مِنْ الْبُعْدِ نَقْعٌ هَامِدٌ مُتَقَطِّعٌ ^(٣)
تَظَلُّ بِهِ الْبُزْلُ الْعَرَامِيْسُ رُزْحًا وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السَّيْنِ فَيُمْرِغُ ^(٤)
بِهِ جَيْفُ الْحَسْرِى يَلُوحُ صَلِيبُهَا كَمَا لَاحَ كَتَّانُ التَّجَارِ الْمَوْضِعُ ^(٥)
بِهِ الْعَيْنُ وَالْآرَامُ يَمْشِيْنَ خِلْفَةً وَبَيْضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ يَتَفَلَّغُ ^(٦)
مُجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا كُلُّ فَخْمَةٍ مُذْرَبَةٍ فِيهَا الْقَوَانِسُ تَلْمَعُ ^(٧)

(١) الخَرْقُ : الفلاة الواسعة ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِانْخِرَاقِ الرِّيحِ فِيهَا . اللسان (خ ر ق) .

(٢) متنعغ : مضطرب . الروض الأنف ١٣٥/٦ .

(٣) الأعلام : الجبال المرتفعة . والقتام : ما مال لونه إلى السواد منها . والنقع : الغبار . والهامد : المتلبّد الساكن . شرح غريب السيرة ١٢٧/٢ .

(٤) البزل : الإبل القوية ، واحدها بازل . والعراميس : الشديدة . والرّزح : المثقّبة . ويمرغ : يخصب ويكثر فيه النبات . المصدر السابق .

(٥) الحسرى : جمع الحاسر والحاسرة والحسير ، وهى الدابة إذا أعيت وكلّت . والصليب : الودك ، وهو دسم اللحم ودهنه . والصليب أيضًا : ضرب من سمات الإبل ، قد يكون كبيراً وصغيراً ، ويكون فى الخدين والعنق والفخذين . والموضع : المبسوط المنقوش . والمعنى - على تفسير الصليب بالودك - أنه يصف الدواب بعد موتها وقد سال ودكها فظهر مثل نقوش الكتان التى يحملها الثّجار . وعلى تفسير الصليب بالسمات ؛ تكون تلك السمات التى على الإبل - فى مجموعها - تشبه تلك النقوش . انظر اللسان (ح س ر) ، (ص ل ب) ، (و د ك) . وشرح غريب السيرة ١٢٧/٢ .

(٦) العين : بقر الوحش . والآرام : الظباء البيض البطون السمر الظهور . وخلفة : أى يمشين قطعة خلف قطعة . ويتفلق : يتشقق . شرح غريب السيرة ١٢٧/٢ ، ١٢٨ .

(٧) فخمة : يعنى كتيبة عظيمة . ومذربة : محددة ، والمذرب : الحادّ . والقوانس : رعوس يتّض السلاح . المصدر السابق ١٢٨/٢ . وفى الروض الأنف ١٣٥/٦ : القوانس : جمع قوّس ، وهى يتّضة السلاح .

وَكُلُّ صَمُوتٍ فِي الصُّوَانِ كَأَنَّهَا إِذَا لُبِسَتْ نَهَى مِنَ الْمَاءِ مُتْرَعٌ^(١)
وَلَكِنْ بَبْدِرٍ سَائِلُوا مَنْ لَقَيْتُمْ مِنْ النَّاسِ وَالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ تَنْفَعُ
وَإِنَّا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا سِوَانَا لَقَدْ أَجَلَوْا بَلِيلٍ فَأَقْشَعُوا^(٢)
إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ أَعِدُّوا لِمَا يُزْجِي ابْنُ حَرْبٍ وَيَجْمَعُ
فَمَهْمَا يُهَيِّمُ النَّاسَ مِمَّا يَكِيدُنَا فَحَنَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ
[٢٣٤/٢] فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعًا تَكِيدُهُ أَلْ بَرِيَّةٌ قَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَوَزَّعُوا^(٣)
نُجَالِدُ لَا تَبْقَى^(٤) عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَهَابُوا وَيُقْطَعُوا^(٥)
وَلَمَّا ابْتَنَوْا^(٦) بِالْعَرَضِ^(٧) قَالَتْ سَرَاتُنَا عَلَامٌ إِذَا لَمْ نَمْنَعِ الْعَرَضَ نَزَرُ
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتَّبِعُ أَمْرَهُ إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلَ لَا نَتَطَلَّعُ^(٨)
تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ يُنَزِّلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ وَيُزْفَعُ

(١) الصموت : يعنى درعاً أحكم نَسَجَهَا وتقارب حَلَقَهَا ، فلا يُسَمِعُ لها صوت . والصوان : كل ما يُصَان فيه الشيء . والنهى : الغدير . والمترع : المملوء . شرح غريب السيرة ١٢٨/٢ .

(٢) فى ص : « فأسرعوا » . وأقشعوا : فروا وزالوا . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل : « تورعوا » . وهو لفظ إحدى روايات السيرة ، كما ذكر ذلك محققوها . وتوزعوا : أى تَقَسَّمُوا . أما تورعوا ، فمعناه : ذلوا . انظر المصدر السابق .

(٤) فى ص : « تبغى » . وتبقى : تدوم وتثبت ؛ يعنى لا تثبت فى مواجهتنا .

(٥) فى الأصل ، ص : « يقطعوا » . ويفظعوا : أى يُهَالُوا ويُفَزَّعُوا . من الشيء الفظيع وهو الهائل المنظر . المصدر السابق .

(٦) فى الأصل : « انتهوا » . وابتنوا : معناه ضربوا أبنيتهم ، وهى القباب والأخبية . المصدر السابق .

(٧) العرض : موضع خارج المدينة . المصدر السابق .

(٨) فى م : « نتطلع » . وهى إحدى روايات السيرة . ومعنى لا نتطلع : لا نتكاسل عن أمره ولا نتوانى فيه . ولا نتطلع : لا ننظر إليه إجلالاً وهيبةً له . انظر المصدر السابق .

نُشَاوِرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَصْرُنَا^(١) إِذَا مَا اشْتَهَى أَنَا نُطِيعُ وَنَسْمَعُ
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَا لَنَا ذَرُّوا عَنْكُمْ هَؤُلَ الْمَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا
وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ تَقَرُّبًا إِلَى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ وَيُزَجِّعُ
وَلَكِنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ ضُحِيًّا^(٢) عَلَيْنَا الْبَيْضُ^(٣) لَا نَتَخَشَّعُ
بِمَلْمُومَةٍ^(٤) فِيهَا السَّنَوْرُ وَالْقَنَا إِذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لَا تَوَرَّعُ^(٥)
فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ^(٦) ثَلَاثُ مِئِينَ إِنْ كَثُرْنَا وَأَزْبَعُ^(٧)
نُغَاوِرُهُمْ^(٨) تَجْرِي الْمَنِيَّةُ بَيْنَنَا نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ الْمَنَايَا وَنَشْرَعُ^(٩)
تَهَادَى قِسِي النَّبْعِ^(١٠) فِينَا وَفِيهِمْ وَمَا هُوَ إِلَّا الْيَثْرَبِيُّ^(١١) الْمُقَطَّعُ

- (١) فِي الْأَصْل: «نَصْرُنَا». وَقَصْرُنَا: غَايَتُنَا. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٢٩/٢.
- (٢) ضُحِيًّا: بَارِزِينَ لِلشَّمْسِ. انْظُرِ الْوَسِيطُ (ض ح و).
- (٣) الْبَيْضُ: جَمْعُ بَيْضَةٍ السَّلَاحِ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٢٩/٢.
- (٤) فِي ص: «بِمَلُومَةٍ». وَمَلْمُومَةٌ: يَعْنِي كَتِيبَةٌ مَجْتَمِعَةٌ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.
- (٥) السَّنَوْرُ: السَّلَاحِ. وَتَوَرَّعَ: أَيْ تَوَرَّعَ، وَمَعْنَاهَا تَكَفَّفَ. انْظُرِ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.
- (٦) النَّصِيَّةُ: الْخِيَارُ مِنَ الْقَوْمِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.
- (٧) فِي م: «فَأَرْبَعٌ».
- (٨) فِي ص: «نَعَاوِرُهُمْ». وَنَعَاوِرُهُمْ أَيْ تُغَيِّرُ عَلَيْهِمْ مَرَّةً - مِنَ الْغَارَةِ، وَهِيَ الْإِغَارَةُ عَلَى الْعَدُوِّ - وَيُغَيِّرُونَ عَلَيْنَا مَرَّةً. انْظُرِ اللِّسَانُ (غ و ر).
- (٩) نُشَارِعُهُمْ: نُشَارِبُهُمْ. وَنَشْرَعُ: نَشْرَبُ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٢٩/٢.
- (١٠) تَهَادَى: أَيْ تَهَادَى، وَالتَّهَادَى: مَشَى فِي تَمَائِلٍ وَسُكُونٍ. وَالنَّبْعُ: شَجَرٌ تَصْنَعُ مِنْهُ الْقَسِي. انْظُرِ اللِّسَانُ (ه د ي).
- (١١) الْيَثْرَبِيُّ: مَعْنَاهُ الْأَوْتَارُ، نَسَبَتْ إِلَى يَثْرَبٍ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٢٩/٢.

وَمَنْجُوفَةٌ جِزْمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ يُذَرُّ عَلَيْهَا السُّمُّ سَاعَةً تُضْنَعُ^(١)
تَصُوبُ بِأُبْدَانِ الرِّجَالِ وَتَارَةً تَمُرُّ بِأَعْرَاضِ الْبِصَارِ تَقْفَقَعُ^(٢)
وَحَيْلٌ تَرَاهَا بِالْفَضَاءِ كَأَنَّهَا جَرَادٌ صَبَا فِي قَرَّةٍ يَتَرَيُّعُ^(٣)
فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا الرِّحَا وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمِّهِ اللَّهُ مَدْفَعُ^(٤)
ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَائِهِمْ كَأَنَّهُمْ بِالْقَاعِ^(٥) خُشِبَتْ مُصَرَّعُ
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَّةً كَأَنَّ ذَكَانَا^(٦) حَرُّ نَارٍ تَلْفَعُ
وَرَاوَا سِرَاعًا مُوجِعِينَ^(٧) كَأَنَّهُمْ جَهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعُ^(٨)
وَرُحْنَا وَأُخْرَانَا بِطَاءٍ كَأَنَّنَا أَسْوَدٌ عَلَى لَحْمٍ بَيْيشَةٌ^(٩) ظُلَّعُ^(١٠)

(١) منجوفة: معناه مقشورة منحوتة، يعنى سهامًا. وجزمية: أى منسوبة إلى أهل الحزم. قال فى اللسان: النسب إلى الحزم جزمى، والأنثى جزميّة، وهو - أى النسب - من المعدول الذى يأتى على غير قياس. وصاعدية: منسوبة إلى صانع اسمه صاعد. ويذر: يُنثر. انظر شرح غريب السيرة ١٢٩/٢، واللسان (ح ر م)، (ذ ر ر).

(٢) تصوب: تشق أبدان الرجال. والبصار جمع بَصْرَة، وهى حجارة لينة. ويجوز أن يكون أراد جمع بصيرة، والبصيرة: الدرع، وقيل: الترس. وأعراض: جوانب. وتَقْفَقَعُ: أى تَتَقَفَقَعُ، ومعناها تُصَوّت. انظر الروض الأنف ١٣٦/٦. شرح غريب السيرة ١٢٩/٢.

(٣) الصبا: ريح شرقية. والقرة: البرد. ويتريع: أى يجرى ويذهب. شرح غريب السيرة ١٢٩/٢.

(٤) الرحا: يعنى رحا الحرب، وهى معظم موضع القتال فيها. وحمّه: قَدَّرَه. انظر المصدر السابق.

(٥) فى الأصل: «بالقلب». والقاع: المنخفض من الأرض. المصدر السابق.

(٦) ذكانا: التهانبا فى الحرب. المصدر السابق.

(٧) كذا بالنسخ. وفى السيرة: «موجفين». وهم المسرعون. انظر المصدر السابق.

(٨) الجهام: السحاب الرقيق الذى ليس فيه ماء. ومُقلع: من أقلع؛ أى انجلى. انظر المصدر السابق، واللسان (ق ل ع).

(٩) بيشة: اسم موضع تُنسب إليه الأسود. شرح غريب السيرة ١٢٩/٢.

(١٠) فى النسخ: «ضلع». والمثبت من السيرة. وظلع: جمع ظالع، وهو شبه الأعرج، وكذلك هو مشى الأسود. المصدر السابق.

فَعَلْنَا وَلَكِنْ مَا لَدَى اللَّهِ أَوْسَعُ فَنِلْنَا وَنَالَ الْقَوْمُ مَنَا وَرَبَّمَا
 وَقَدْ جَعَلُوا؛ كُلٌّ مِنَ الشَّرِّ يَشْبَعُ وَدَارَتْ رَحَانَا وَاشْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ
 عَلَى كُلِّ مَنْ يَحْمِي الدُّمَارَ وَيَمْنَعُ وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً
 عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرُ تَدْمَعُ [٢ / ٢٣٤ ظ] جِلَادٌ عَلَى رَبِّبِ الْحَوَادِثِ لَا نَرَى
 وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ نَجْزَعُ بَنُو الْحَرْبِ لَا نَعْيًا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ
 وَلَا نَحْنُ مِنْ أَظْفَارِهَا ^(١) نَتَوَجَّعُ بَنُو الْحَرْبِ إِنْ نَظَفَرُوا فَلَسْنَا بِفُحْشٍ
 وَيَفْرُجُ عَنْهُ مَنْ يَلِيهِ وَيَسْفَعُ ^(٢) وَكُنَّا شِهَابًا يَتَّقِي النَّاسُ حَرَّهُ
 لَكُمْ طَلَبٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُتَّبِعُ فَخَزَتْ عَلَيَّ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَقَدْ سَرَى
 مِنَ النَّاسِ مَنْ أَخْزَى مَقَامًا وَأَشْنَعُ فَسَلَّ عَنْكَ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا
 وَمَنْ خَذَهُ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ أَضْرَعُ ^(٣) وَمَنْ هُوَ لَمْ يَثْرُكْ لَهُ الْحَرْبُ مَفْخَرًا
 عَلَيْكُمْ وَأَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ شُرْعُ شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَالنَّصْرِ شَدَّةً
 عَزَالِي ^(٥) مَزَادِ مَاؤُهَا يَتَهَزَّعُ ^(٦) تَكِرُّ الْقَنَا فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا ^(٤)

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «أظفارنا».

(٢) يَسْفَعُ: يَحْرِقُ وَيَغَيِّرُ. يُقَالُ: سَفَعَتِ النَّارُ. إِذَا غَيَّرَتْ لَوْنَهُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٣) أَضْرَعُ: أَيْ ذَلِيلٌ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٤) فِي النُّسخِ: «فُرُوعَهَا». وَالْمَثْبُوتُ مِنَ السَّيْرَةِ. وَالْفُرُوعُ هُنَا: الطَّعْنَ الْمُتَسَّعُ. وَطَعْنَةُ فُرُوعَاءٍ وَذَاتُ فَرْغٍ: وَاسِعَةٌ يَسِيلُ دِمَاحُهَا. انْظُرْ شَرْحَ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٣٠ / ٢، وَاللِّسَانُ (ف ر غ).

(٥) الْعَزَالِي: جَمْعُ عَزْلَاءَ، وَهُوَ فَمُ الْمَزَادَةِ أَوْ السَّقَاءِ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٣٠ / ٢.

(٦) فِي الْأَصْلِ، ص: «يَتَهَزَّعُ». وَيَتَهَزَّعُ: يَتَقَطَّعُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

عَمَدَنَا^(١) إِلَى أَهْلِ اللّوَاءِ وَمَنْ يَطِرُّ بِذِكْرِ اللّوَاءِ فَهُوَ فِي الْحَمْدِ أَسْرَعُ
فَخَانُوا وَقَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَخَاذَلُوا أَبَى اللّهُ إِلَّا أَمْرَهُ وَهُوَ أَصْنَعُ
قَالَ^(٢) ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وَقَالَ عَبْدُ اللّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ
مُشْرِكٌ بَعْدُ :

يَا غُرَابَ الْبَيْتِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فَعِلْ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَدًى^(٤) وَكَلَّا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ^(٥)
وَالْعَطِيطَاتُ خِسَاسٌ^(٦) بَيْنَهُمْ^(٧) وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٍ وَمُقِلٌّ^(٨)
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ وَبَنَاتُ الدَّهْرِ^(٩) يَلْعَبْنَ بِكُلِّ
أُبْلَغْنَ حَسَانَ عَنَى^(١٠) آيَةً فَقَرِيضُ الشُّعْرِ يَشْفَى ذَا الْغُلَلِ^(١١)
كَمْ تَرَى بِالْجَرِّ^(١٢) مِنْ جُمُجْمَةٍ وَأَكُفٌّ قَدْ أُتِرَتْ وَرَجَلٌ^(١٣)

(١) فِي ص : « عَهْدَنَا » .

(٢) مِنْ هُنَا حَتَّى نِهَآيَةِ الْقَصِيدَةِ الْآتِيَةِ لِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ ، سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢ / ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٤) الْمَدَى : الْغَايَةُ . شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ٢ / ١٣٠ .

(٥) الْقَبْلُ : الْمَوَاجِهُةُ وَالْمُقَابَلَةُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٦) خِسَاسٌ : حَقِيرَةٌ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٧) فِي ص : « بَيْنَنَا » .

(٨) الْمُثَرَّى : الْغَنَى . وَالْمُقِلُّ : الْفَقِيرُ . انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ ٢ / ١٣٠ ، ١٣١ .

(٩) بَنَاتُ الدَّهْرِ : حَوَادِثُهُ . انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ ٢ / ١٣١ .

(١٠) فِي ص : « عَنَا » .

(١١) الْآيَةُ هُنَا : الْعَلَامَةُ . وَالْغُلَلُ : جَمْعُ غُلَّةٍ ، وَهِيَ الْحَرَارَةُ وَالْعَطَشُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(١٢) فِي ص : « بِالْحَرِّ » . وَالْجَرُّ : أَصْلُ الْجَبَلِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(١٣) الْجُمُجْمَةُ : الرَّأْسُ . وَأُتِرَتْ : مَعْنَاهُ قُطِعَتْ . وَرَجَلٌ يَعْنِي الْأَرْجُلُ ، وَمَنْ قَالَ : وَرَجِلٌ ، فَإِنَّهُ كَسَرَ =

وَسَرَابِيلَ حِسَانٍ سُرَيْثَ عَنْ كُفَاةٍ أَهْلِكُوا فِي الْمُنْتَزَلِ^(١)
 كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدِ مَاجِدِ الْجَدِّينَ مِقْدَامِ بَطْلِ
 صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرَمِ بَارِعِ غَيْرِ مُلْتَاثٍ لَدَى وَقْعِ الْأَسْلِ^(٢)
 فَسَلِ الْمِهْرَاسَ مَا سَاكِنُهُ بَيْنَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ^(٣)
 لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرِ شَهِدُوا جَزَعَ الْخَرْجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسْلِ
 حِينَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ^(٤) بَرَكَهَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسْلِ^(٥)

= الجيم إتباعاً لكسرة الراء . المصدر السابق .

(١) السراويل هنا الدروع . وسريت : جُرِّدت . والكفاة : الشجعان . والمنتزل : موضع الحرب . المصدر السابق .
 (٢) النجدة : القوة والشجاعة . والقرم : الفحل الكريم . وبارع : مُبَرِّزٌ عَلَى غَيْرِهِ . والملتاث هنا الضعيف .
 والأسل : الرماح . المصدر السابق .

(٣) المهراس : ماء بأحد . والأقحاف جمع قَحْف ، وهو العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة ؛ والجمجمة :
 التي فيها الدماغ . وهام جمع هامة ، وهي الرأس . والحجل : جمع ججلة وججلان ، وهي دويبة منتنة الريح .
 وقال الأزهري : الحجل : إناث اليعقيب . انظر شرح غريب السيرة ١١٣/٢ ، ١٣١ . ولسان العرب (ق ح
 ف) ، (ح ج ل) .

(٤) قال الأستاذ محمود شاكر في تعليقه على هذا البيت في كتاب طبقات فحول الشعراء ٢٣٨/١ ،
 ٢٣٩ : « في جميع ما وقع في يدي من الكتب : « بقباء » . وقباء قرية على ميلين أو ثلاثة من المدينة على
 يسار القاصد إلى مكة ، فهي إلى جنوب المدينة ، وهذا أمر مشكل كل الإشكال ، فلم أر أحداً ذكر أن
 القتال يوم أحد نشب في قباء ، وجبل أحد في شمال المدينة بينها وبينه ميل أو نحوه ، ويقول البكري في
 معجم ما استعجم : « أحد : جبل تلقاء المدينة دون قناة إليها » . وقناة هذه التي ذكرها البكري ، أحد أودية
 المدينة ؛ وإذ يأتي من الطائف حتى يمر في أصل قبور الشهداء بأحد . فأكد أرجح أن في رواية هذا الشعر
 خطأ قديماً جداً ، وأن صواب الرواية ما أثبتته في الشعر - « أَلْقَتْ بِقَنَاة » - ... وقد ذكر ابن هشام أن قريشاً
 أقبلوا حين نزلوا بعينين ، بجبل بطن السبخة ، من « قناة » على شفير الوادي مقابل المدينة . اهـ . فهذا دليل
 على أن الواقعة كانت هناك ، وأن ابن الزبير يشير إلى ذلك في شعره ... ولو كان القتال نشب في جنوب
 المدينة ، ثم ارتفع إلى أحد ، في شمال المدينة ، لكان أهل السير قد يئوه كل البيان ، بل الذي روه يخالف
 هذا الفرض كل المخالفة » . وانظر معجم ما استعجم ١١٧/١ ، ١٠٩٦/٣ . وسيرة ابن هشام ٦٢/٢ .
 (٥) البرك : الصدر . واستحَرَّ القتل وحراً : بمعنى اشتدَّ . وعبد الأسل : أراد عبد الأشهل فحذف الهاء . =

ثُمَّ خَفُّوا عِنْدَ ذَاكُمْ رُقْصًا رَقَصَ الْحَفَّانِ يَغْلُو فِي الْجَبَلِ^(١)
فَقَتَلْنَا الضُّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرِ فَاغْتَدَلُ^(٢)
لَا أَلُومُ النَّفْسَ إِلَّا أَنَّنَا لَوْ كَرَرْنَا لَفَعَلْنَا الْمُفْتَعْلُ
بِسُيُوفِ الْهِنْدِ تَغْلُو هَامَهُمْ عَلَلَّا تَعْلُوهُمْ بَعْدَ نَهْلٍ^(٣)

قال ابن إسحاق^(٤) : فأجابه حسان بن ثابت ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٥) :

ذَهَبَتْ بَابِنِ الزَّبْعَرَى وَقَعَةٌ كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلُ
وَلَقَدْ نِلْتُمْ وَنَلْنَا مِنْكُمْ وَكَذَاكَ الْحَرْبُ أَحْيَانًا دَوْلُ

= شرح غريب السيرة ١٣١ / ٢ ، وانظر لسان العرب (ح ر ر) .

(١) الرُقَص : مشى سريع . والحفان : صغار النعام . شرح غريب السيرة ١٣١ / ٢ .

(٢) قال الأستاذ محمود شاكر في تعليقه على هذا البيت في كتاب طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٣٩ ، ووقع صدر البيت عنده هكذا : فقبلنا النصف ... قال : « في المخطوطة « فقتلنا » ... وهذا بيت تكثر روايته في سائر الكتب ؛ « فقتلنا النصف » ، أو « فقتلنا الضعف » . وهو خطأ كله ؛ فإن المشركين لم يقتلوا يوم أحد نصف المقاتلة ، فإن من شهد القتال من المسلمين في يوم أحد سبعمائة ، قتل منهم أربعة وسبعون من الشهداء ، ولا قتلوا ضعف ما قتل المسلمون يوم بدر من المشركين ، فإن عدة قتلى بدر من المشركين سبعون أو أربعة وسبعون ، وإنما أراد ابن الزبير أنهم قتلوا من المؤمنين في أحد مثل الذي قتله المسلمون منهم يوم بدر ، فانتصفوا منهم ، أى أخذوا حقهم كاملاً حتى صاروا على النصف سواء ، والنصف - بكسر فسكون - والنصف - بفتحتين - العدل والانتصاف ، يقال : انتصفت من فلان . أخذت حقي كاملاً حتى صرت أنا وهو على النصف سواء . يقول - أى ابن الزبير - : قبلنا يومئذ العدل واكتفينا به ، فقتلنا من سادتهم في أحد مثل عدة من قتلوا من سادتنا في بدر . ويدل على ذلك قوله : « فعدلنا ميل بدر فاعتدل » . أى صار سواء لم ترجح كفة على كفة . فرواية ابن سلام في الطبقات - « فقبلنا النصف » - هي أحق الروايات بالصواب ، وأما الروايات الأخرى فهي خطأ قديم .

(٣) النهل : الشرب الأول . والعلل : الشرب الثانى . يضربه هنا مثلاً . شرح غريب السيرة ١٣١ / ٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ١٣٧ / ٢ ، ١٣٨ .

(٥) ديوان حسان ص ٩٣ - ٩٦ .

نَضَعُ الْأَسْيَافَ فِي أَكْتَافِكُمْ حَيْثُ نَهَوَى عِلَلًا بَعْدَ نَهْلٍ
نُخْرِجُ الْأَصْبَحَ^(١) مِنْ أَسْتَاهِكُمْ كَسَلَاحِ النَّيْبِ يَأْكُلْنَ الْعَصَلَ^(٢)
إِذْ تُوَلُّونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ هَرَبًا فِي الشُّعْبِ أَشْبَاهَ الرُّسُلِ^(٣)
إِذْ شَدَدْنَا شَدَّةً صَادِقَةً فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ^(٤)
بَخَنَاطِيلٍ^(٥) كَأَمْدَاقٍ^(٦) الْمَلَا مَنْ يُلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهْلُ^(٧)
ضَاقَ عَنَا الشُّعْبُ إِذْ نَجَزَعُهُ وَمَلَأْنَا الْفَرْطَ مِنْهُ وَالرَّجَلَ^(٨)
بِرَجَالٍ لَسْتُمْ أَمْثَالَهُمْ أَيَّدُوا جَبْرِيلَ^(٩) نَصْرًا فَنَزَلَ
وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرِ بِالتُّقَى طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصَدِيقَ الرُّسُلِ^(١٠)

(١) كذا في م، ص. وفي السيرة: «الأضياع». وذكر محققوها في حاشيتها أنهم أثبتوه من شرح غريب السيرة، وأن الأصول كلها عندهم: «الأصبح». والأضياع: جمع ضَيْح، وهو اللبن المخلوط بالماء. والأصبح: شعر يخلطه بياض بحمرة. شرح غريب السيرة ١٣١/٢. القاموس المحيط (ص ب ح).
(٢) السَّلاح: النَّجْو، وهو ما يخرج من البطن من ريح وغائط. والنَّيب: جمع ناب، وهي الناقة المُسَيَّنة. والعصل: نبات تأكله الإبل فيخرج منها أحمر. انظر اللسان (س ل ح)، (ن ج و). وشرح غريب السيرة ١٣٢/٢.

(٣) الرسل: الإبل المرسله التي بعضها في أثر بعض. شرح غريب السيرة ١٣٢/٢.

(٤) فأجاناكم: معناه أَلْجَانَاكُمْ. المصدر السابق.

(٥) الخناطيل: الجماعات. المصدر السابق.

(٦) في م: «كأشداق». وفي السيرة: «كأشداق». والمثبت موافق لإحدى روايات السيرة - كما أشار محققوها - وشرح غريبها لأبي ذر. والأمداق: الأخلاط من الناس هنا.

(٧) الملا: مقصور، هو المُتَّسِع من الأرض. ويُهْل: من هاله الأمر إذا أفزعه، وهو هنا مجزوم ومبنى للمجهول. والمعنى: يُفَزَع. انظر المصدر السابق، واللسان (ه و ل).

(٨) نجزعه: نقطعه. والفرط هنا: ما علا من الأرض. والرجل هنا: جمع رجلة، وهي المطمئن من الأرض. شرح غريب السيرة ١٣٢/٢.

(٩ - ٩) سقط من: ص.

(١٠) أيَّدوا جبريل: أراد أيَّدوا بجبريل، فحذف حرف الجر، وعدَّى الفعل. المصدر السابق.

وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رِفْلٌ^(١)
وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَمُورَةً يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ الْمَثَلِ
وَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدٌ يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَابِيلُ الْهُبْلُ^(٢)
فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جُمِعُوا مَثَلٌ مَا يُجْمَعُ فِي الْخِصْبِ الْهَمْلُ^(٣)
نَحْنُ لَا أَمْثَالَكُمْ وَلَدٌ^(٤) اسْتِيهَا نَحْضُرُ الْبَأْسَ^(٥) إِذَا الْبَأْسُ نَزَلَ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : وَقَالَ كَعْبٌ يَتَكِي حَمْزَةً وَمَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ
أُحُدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

نَشَجَتْ وَهْلَ لَكَ مِنْ مَنَشَجٍ^(٧) وَكُنْتَ مَتَى تَذَكِّرُ^(٨) تَلْجَجٍ^(٩)
تَذَكَّرَ قَوْمٍ أَتَانِي لَهُمْ أَحَادِيثُ فِي الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ
فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهِمْ خَافِقٌ مِنَ الشَّوْقِ وَالْحَزَنِ الْمُنْضِجِ

-
- (١) الجحجاح : السيّد . والرفل : الذي يجرتوبه خيلاء . المصدر السابق .
(٢) التنايل : القصار . والهبل : من رواه بضم الهاء والباء ، فمعناه الذين ثقلوا لكثرة اللحم عليهم . ومن رواه الهبل ، بفتح الهاء والباء ، أو الهبل ، بضم الهاء وفتح الباء ، فهو من الشكل ، يقال : هبلته أمه ؛ إذا ثكلته . شرح غريب السيرة ١٣٢/٢ ، ١٣٣ . واللسان (تنبل) .
(٣) الهمل : الإبل المهملّة ، وهي التي تُرسل في المرعى دون راعٍ . المصدر السابق ١٣٣/٢ .
(٤) ولد : جمع ولد . المصدر السابق .
(٥) كذا في : م ، ص . وفي السيرة : « الناس » .
(٦) سيرة ابن هشام ١٣٨/٢ ، ١٣٩ .
(٧) نشجت : أي بكيت ، والنشيج : البكاء مع صوت متردد . المصدر السابق .
(٨) في الأصل : « تذكرن » . وفي م : « تذكر » ، وفي ص : « تذكره » . والمثبت من السيرة . وتذكر وتذكر : إبدال إدغام . انظر اللسان (ذ ك ر) .
(٩) تلجج : من اللجج وهو الإقامة على الشيء ، والتماذي عليه . شرح غريب السيرة ١٣٣/٢ .

وَقَتْلَاهُمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ كَرَامُ الْمَدَاحِلِ وَالْمَخْرَجِ
 بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللَّوَاءِ لَوَاءِ الرَّسُولِ بَذَى الْأَضُوجِ^(١)
 غَدَاةَ أَجَابَتْ بِأَسْيَافِهَا جَمِيعًا بَنُو الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ
 وَأَشْيَاغُ أَحْمَدَ إِذْ شَايَعُوا^(٢) عَلَى الْحَقِّ ذِي النُّورِ وَالْمَنْهَجِ^(٣)
 فَمَا بَرِحُوا يَضْرِبُونَ الْكُفَاةَ^(٤) وَيَمْضُونَ فِي الْقَسْطِ الْمُرْهَجِ^(٥)
 كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاهُمْ مَلِيكُ إِلَى جَنَّةِ دَوْحَةِ الْمَوْلَجِ^(٦)
 فَكُلُّهُمْ مَاتَ حُرًّا الْبَلَاءِ^(٧) عَلَى مِلَّةِ اللَّهِ لَمْ يَخْرَجِ^(٨)
 كَحَمْزَةٍ لَمَّا وَفَى صَادِقًا بَذَى هَبَّةً^(٩) صَارِمٍ سَلْجَجِ^(١٠)
 فَلَاقَاهُ عَبْدُ بَنِي نَوْفَلٍ يُبْرِزُ كَالْجَمَلِ الْأَدْعَجِ^(١١)
 فَأَوْجَرَهُ حَرْبَةً كَالشُّهَابِ تَلَهَّبُ فِي اللَّهَبِ الْمُوهَجِ^(١٢)

(١) الأضوج - بالواو المضمومة - جمع ضُوج، وهو جانب الوادي. المصدر السابق.

(٢) شايعوا: تابعوا. المصدر السابق.

(٣) المنهج: الطريق الواضح. المصدر السابق.

(٤) الكفاعة: الشجعان، واحدهم كَمِيٌّ. المصدر السابق ١٣٤/٢.

(٥) القسطل: الغبار. والمرهج: الذي علا في الجو. المصدر السابق.

(٦) الدوحة: الكثيرة الأغصان. والمولج: المدخل. المصدر السابق.

(٧) حر البلاء: خالص الاختبار. المصدر السابق.

(٨) في الأصل: «يخرج». ولم يخرج: لم يَأْتِ. المصدر السابق.

(٩) بذى هبة: يعنى سيفًا. وهبة السيف وقوعه بالعظم. المصدر السابق.

(١٠) في الأصل: «سلمج». وسلمج: أى مرهف قاطع. المصدر السابق.

(١١) يبرر: أى يصوت بكلام لا يفهم. والأدعج: هو الأسود. المصدر السابق.

(١٢) أوجره: أى طعنه في صدره. والموهج: الموقد. المصدر السابق.

[٢٣٥/٢] ونُعْمَانُ أَوْفَى بِمِثَاقِهِ وَحَنُظْلَةُ الْخَيْرِ لَمْ يُحْنَجْ^(١)

عَنْ الْحَقِّ حَتَّى غَدَتْ رُوحُهُ إِلَى مَنْزِلٍ فَأَخِرَ الزُّبْرَجِ^(٢)

أَوْلَيْكَ لَا مَنْ ثَوَى مِنْكُمْ مِنَ النَّارِ فِي الدَّرَكِ الْمُرْجِ^(٣)

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وقال حسانُ بنُ ثابتٍ يَتَكِي حمزةَ وَمَنْ أُصِيبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ - وَهِيَ عَلَى رَوِيٍّ قَصِيدَةُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ^(٥) . قال ابنُ هشامٍ^(٦) : وَمِنْ^(٧) أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ مَنْ^(٧) يُنْكَرُ هَذِهِ لِحْسَانٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٨) - :

يَا مَيِّ قُومِي فَاَنْدُبِيْنَ^(٩) بِشَحِيرَةٍ شَجَوَ النَّوَائِخِ^(١٠)

كَالْحَامِلَاتِ الْوَقْرَ بِالثُّقُلِ الْمُلِحَّاتِ الدَّوَالِخِ^(١١)

(١) لم يحنج : أى لم يُصرف عن وجهه الذى أرادَه من الحق . المصدر السابق .

(٢) الزبرج هنا الوشئ . والزبرج أيضًا : الذهب . المصدر السابق .

(٣) هذا البيت سقط من : الأصل . وثوى : أقام واستقر . والدرك : ما كان أسفل . والمرج : المغلق . المصدر السابق ، والوسيط (ث و ي) .

(٤) سيرة ابن هشام ١٥١/٢ - ١٥٥ .

(٥) انظر قصيدة أُمَيَّةَ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٣٠/٢ - ٣٢ .

(٦) المصدر السابق ١٥٥/٢ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ص .

(٨) ديوان حسان ص ٣٧٤ - ٣٧٦ .

(٩) فى م : « فاندبى » .

(١٠) السحيرة : من الشُّعْرَةِ ، وهى آخر الليل قبيل الفجر . الشجو : الحزن . انظر الوسيط (س

ح ر) ، شرح غريب السيرة ١٤٧/٢ .

(١١) الوقر : الحِمْلُ الثقيل . الوسيط (و ق ر) . بالثقل : أى بمشقة . الملحات : الثابتات التى لا تبرح .

والدوالخ : التى تحمل الثقل . انظر الوسيط (ث ق ل) ، شرح غريب السيرة ١٤٧/٢ ، ١٤٨ .

الْمُغُولَاتِ الْخَامِشَا تِ وَجُوهَ حُرَّاتِ صَحَائِخِ^(١)
 وَكَأَنَّ سَيْلَ دُمُوعِهَا الـ أَنْصَابُ تُخَضَّبُ بِالذَّبَائِخِ
 يَنْقُضْنَ أَشْعَارًا لَهْنُ نَ هِنَاكَ بَادِيَةَ الْمَسَائِخِ^(٢)
 وَكَأَنَّهَا أَذْنَابُ خِي لِي بِالضُّحَى شُمْسٍ رَوَامِخِ^(٣)
 مِنْ بَيْنِ^(٤) مَشْرُورٍ وَمَجْج زُرُورٍ يُذْغَدُغُ^(٥) بِالْبَوَارِخِ
 يَبْكِينَ شَجْوًا مُسْلِبًا تِ كَدَّحْتَهُنَّ الْكَوَادِخِ^(٦)
 وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا مَجَلٌّ لَهُ جُلَبٌ قَوَارِخِ^(٧)
 إِذْ أَقْصَدَ الْحِذَّانُ مَنْ كُنَّا نُرْجِي إِذْ نُشَايِخِ^(٨)
 أَصْحَابَ أُحْدٍ غَالِهِمْ^(٩) دَهْرٌ أَلَمَ لَهُ جَوَارِخِ

-
- (١) المغولات : الباقيات بصوت . والخامشات : الخادشات . شرح غريب السيرة ١٤٨/٢ .
 (٢) أشعارًا : يعنى شغرهن . والمسائخ : ذوائب الشعر . المصدر السابق ١٤٨/٢ ، ١٤٩ .
 (٣) شمس : نوافر ، وهى جمع شمس . والروامخ : التى ترمح بأرجلها ، أى تدفع عنها . المصدر السابق . ٤٩/٢ .
 (٤ - ٤) فى الأصل : « مشدود ومجرور يدغدغ » ، وفى ص : « مشزوز ومجزوز يدعدع » . ومشرور : من شر اللحم ؛ إذا بسطه ليحف . الوسيط (ش ر ر) . وذعدع الشيء : فرقّه وبدّده . اللسان (ذ ع ع) .
 (٥) البوارخ : الرياح الشديدة . شرح غريب السيرة ١٤٩/٢ .
 (٦) مسلبات : لابسات ثياب الحزن . وكدحتهن : أثرت فيهن . والكوادخ هنا : نوائب الدهر . المصدر السابق .
 (٧) مجل : أى جرح فيه ماء . وله جلب قوارخ : الجلب جمع مجلبة ، وهى قشرة الجرح التى تكون عند البرء . وقوارخ : موجعة . المصدر السابق .
 (٨) أقصد : أصاب . والحيدّان : حادث الدهر . نشايخ : نحذر ونحزم . المصدر السابق .
 (٩) غالهم : أهلكهم . المصدر السابق .

مَن كَانَ فَارِسَنَا وَحَا مِينَا إِذَا بُعِثَ الْمَسَالِحُ^(١)
 يَا حَمَزَ لَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا صُرَّ اللَّقَائِحُ^(٢)
 لِمَنَاخٍ أَيْتَامٍ وَأَضْمُ سِيَا فِي وَأَزْمَلَةٍ تُلَامِخُ^(٣)
 وَلَمَّا يَنْثُوبُ الدَّهْرُ فِي حَرْبٍ لِحَرْبٍ وَهِيَ لَاقِحُ^(٤)
 يَا فَارِسًا يَا مِذْرَهَا^(٥) يَا حَمَزَ قَدْ كُنْتَ الْمُصَامِخُ^(٦)
 عَنَّا شَدِيدَاتِ الْخُطُوبِ بَ إِذَا يَنْثُوبُ لَهْنٍ فَادِخُ
 ذَكَّرْتَنِي أَسَدَ الرِّسْوِ لَ وَذَاكَ مِذْرَهْنَا الْمُنَافِخُ^(٧)
 عَنَّا وَكَانَ يُعَدُّ إِذْ عُدَّ الشَّرِيفُونَ الْجَحَاجِحُ^(٨)
 يَغْلُو الْقِمَاقِمَ جَهْرَةً سَبَطَ الْيَدَيْنِ أَعْرَ وَاضِحُ^(٩)

-
- (١) المسالِح: القوم الذين يُقدِّمون طليعةً للجيش، واشتقاقه من لفظ السلاح. المصدر السابق.
 (٢) ما صر اللقائِح: معناه هنا ما صُرَّت - أى رُبِطت - أخلافُها - جمع خِلْف وهو حلمة ضرع الناقة القادمة من والآخران - ليجتمع فيها اللبن، وخوفاً على الفصيل - وهو ولد الناقة بعد فطامه وفصله عن أمه - أن يرضعها. واللقائِح جمع لَقْحَة، وهى الناقة التى لها لبن. انظر شرح غريب السيرة ١٤٩/٢، واللسان (خ ل ف)، (ف ص ل).
 (٣) المناخ: المنزل. وتلامخ: أى تنظر بعينيهما نظراً سريعاً ثم تغضهما. شرح غريب السيرة ١٤٩/٢.
 (٤) فى م: « لافح ». واللاقح من الحروب هى التى يتزَيَّد شرُّها. المصدر السابق.
 (٥) المِذْرَة: المدافع عن القوم بلسانه ويده. المصدر السابق.
 (٦) فى الأصل: « المصافح ». قال أبو ذر: من رواه بالفاء فمعناه الرادُّ للشئ، تقول: أتانى فلان فصفحته عن حاجته. أى رددته عنها. ومن رواه « المصامح » بالميم فمعناه المدافع الشديد. المصدر السابق.
 (٧) المنافح: المدافع عن القوم. المصدر السابق ١٥٠/٢.
 (٨) الجحاجح: جمع جحجاح، وهو الرجل السَّيِّد. المصدر السابق.
 (٩) القماقم: السادة. وسبط اليدين: يعنى جواداً. ويقال فى البخيل: جفد اليدين. وأعْرَ: أبيض. وواضح: أى مضىء مشرق. المصدر السابق.

لا طَائِشٌ رَعِشٌ وَلَا ذُو عِلَّةٍ بِالْحِمْلِ أَنْخُ^(١)
 [٢٣٥/٢ ظ] بَحْرٌ فَلَيْسَ يُغِبُّ جَا رَا مِنْهُ سَيْبٌ أَوْ مَنَادِخُ^(٢)
 أَوْدَى شَبَابٌ أُولَى الْحَفَا يُظِ وَالثَّقِيلُونَ الْمَرَايِخُ^(٣)
 الْمُطْعِمُونَ إِذَا الْمَشَا تَيَّ^(٤) مَا يُصَفَّقُهُنَّ^(٥) نَاضِخُ
 لَحْمَ الْجِلَادِ وَفَوْقَهُ مِنْ شَخِمِهِ شُطْبٌ شَرَائِخُ^(٦)
 لِيُدَافِعُوا عَنْ جَارِهِمْ مَا رَامَ ذُو الضُّغْنِ الْمَكَاشِخُ^(٧)
 لَهْفَى لَشَبَّانٍ رُزْئُ نَاهُمْ^(٨) كَانَتْهُمْ الْمَصَابِخُ
 شُمٌ بَطَارِقَةٌ غَطَا رِفَةٍ خَضَارِمَةٍ مَسَامِخُ^(٩)

- (١) الآنح: البعير الذى إذا حمل الثقل، أخرج من صدره صوت المعتصر. المصدر السابق.
- (٢) يُغِبُّ: يقال: فلان لا يُغِبُّنا عطاؤه. أى يأتينا كل يوم. والسيب: العطاء. والمنايح: الاتساع. شرح غريب السيرة ١٥٠/٢. والوسيط (غ ب ب).
- (٣) أودى: هلك. والحفائظ: جمع حفيظة وهى الغضب. والمراجيح: الذين يزدون على غيرهم فى الحلم. شرح غريب السيرة ١٥٠/٢، الوسيط (و د ي).
- (٤) المشاتى: جمع مُشْتٍ، والمشتى من الإبل: المربع. وناقّة مربع: ذات رُبْع، وهو ما ولد من الإبل فى الربيع. وقيل: ما ولد فى أول النجاج، وإحسان غذائها ألا يُستقصى حَلْب أمهاتها إبقاءً عليها. اللسان (ش ت و)، (ر ب ع).
- (٥) كذا فى النسخ. وفى السيرة: «يصفقهن». قال أبو ذر: ما يصفقهن: ما يحلبهن مرة واحدة فى اليوم. ومن رواه «ما يصفقهن» فمعناه ما يحلبهن بجميع الكفّ، وأراد ما يصفق فيهن، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل. والناضح هنا: الذى يشرب دون الرى. شرح غريب السيرة ١٥٠/٢.
- (٦) الجلال هنا: الإبل القوية. وشُطْبُ السنام: أن تقطعه قددا ولا تُفَصِّلها. واحداً شُطْبَةً. المصدر السابق، اللسان (ش ط ب).
- (٧) المكاشخ: المعادى. شرح غريب السيرة ١٥٠/٢.
- (٨) رزئناهم: أى رُزئنا فيهم. والرزء المصيبة. انظر الوسيط (ر ز أ).
- (٩) شُم: أعزاء. وبطارقة: رؤساء. وغطارقة: سادة. والخضارمة: الذين يُكثرون العطاء. والمسامح: الأجواد. شرح غريب السيرة ١٥٠/٢.

الْمُشْتَرُونَ الْحَمْدَ بِالْ— أَمْوَالٍ إِنَّ الْحَمْدَ رَابِعُ
 وَالْجَامِزُونَ بُلْجَمِهِمْ^(١) يَوْمًا إِذَا مَا صَاحَ صَائِخُ
 مَنْ كَانَ يُزْمَى بِالنُّوَا قِرٍ^(٢) مِنْ زَمَانٍ غَيْرِ صَالِحِ
 مَا إِنْ تَزَالُ رِكَابُهُ يَرْسِمُنَ فِي غُبْرِ صَحَاصِخِ^(٣)
 رَاخَتْ تَبَارَى وَهُوَ فِي رَكِبٍ صُدُورُهُمْ رَوَاشِخِ^(٤)
 حَتَّى تَثُوبَ لَهُ الْمَعَا لِي لَيْسَ مِنْ فَوْزِ السَّفَائِخِ^(٥)
 يَا حَمَزَ قَدْ أَوْحَدْتَنِي كَالْعُودِ شَذْبَهُ الْكَوَافِخِ^(٦)
 أَشْكُو إِلَيْكَ وَفَوْقَكَ الثُّرْبُ الْمُكَوَّرُ وَالصَّفَائِخِ^(٧)
 مِنْ جَنْدَلٍ يُلْقِيهِ فَوْ قَكَ إِذْ أَجَادَ الضُّرُوحَ ضَارِخِ^(٨)
 فِي وَاسِعٍ يَخْشُونَهُ بِالثُّرْبِ سَوْتُهُ الْمَاسِخِ^(٩)

-
- (١) الجامزون : الواثبون . واللجم : جمع لجام . المصدر السابق .
 (٢) النواقر : غوائل الدهر التي تُنْقَرُّ عن الإنسان ؛ أى تبحث عنه . المصدر السابق .
 (٣) الركاب هنا : الإبل . والرَّسْم : ضربٌ من السير . والصحاصح : الأرض المستوية . المصدر السابق .
 (٤) رواشح : يعنى أنها ترشح بالعرق . المصدر السابق .
 (٥) السفائخ : جمع سفيح ، وهو من قداح الميسر . المصدر السابق .
 (٦) أوحدتنى : تركتنى وحدى . وشذبه : أزال أغصانه وشوكه . والكوافخ : الذين يقابلونه بالقُطْع . شرح
 غريب السيرة ١٥٠ / ٢ . وانظر الوسيط (و ح د) .
 (٧) المكور : الذى بعضه فوق بعض . والصفائخ : الحجارة العريضة . شرح غريب السيرة ١٥٠ / ٢ .
 (٨) الجندل : الحجارة . والضرح : الشَّقُّ ، ويعنى شق القبر ، ومنه سُمى القبر ضريحًا . المصدر السابق
 ١٥٠ / ٢ ، ١٥١ . واللسان (جندل) .
 (٩) المماسح : ما يمسح به التراب ويُسوَّى . شرح غريب السيرة ١٥١ / ٢ .

فَعَزَّائُنَا أَنَا نَقْرُ لُ وَقَوْلُنَا بَرْخُ بَوَارِخُ^(١)
 مَن كَانَ أَمْسَى وَهُوَ عَمَّا أَوْقَعَ الْحِذْثَانُ جَانِخُ^(٢)
 فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبِكْ عَيْ نَاه لَهْلُكَانَا النُّوَافِخُ^(٣)
 الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِينَ مَن ذَوَى السَّمَاحَةِ وَالْمَمَادِخُ
 مَن لَا يَزَالُ نَدَى يَدَيْ ه لَه طَوَالَ الدَّهْرِ مَائِخُ^(٤)
 قال ابنُ هشامٍ^(٥) : وأكثرُ أهلِ العلمِ بالشعرِ يُنكِرُها لحسانَ .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : وقال كعبُ بنُ مالكٍ يَنكِى حمزةَ وأصحابه :
 طَرَقْتُ هَمُومَكَ فَالْهَقَادُ مُسَهَّدُ وَجَزِغْتَ أَنْ سُلِخَ الشَّبَابُ الْأَغْيَدُ^(٧)
 وَدَعْتَ فُؤَادَكَ لِلْهَوَى ضَمْرِيَّةً^(٨) فَهَوَاكَ غَوْرِيَّ^(٩) وَصَحْوُكَ^(١٠) مُنْجِدُ^(١١)

-
- (١) البرح : الأمر الشاق . المصدر السابق .
 (٢) الجانح : المائل إلى جهة . المصدر السابق .
 (٣) النوافخ : الذين كانوا يَتَفَحَّخُونَ بالمعروف ويؤسعون به . المصدر السابق .
 (٤) المائخ : الذى ينزل فى البحر فيملأ الدلو إذا كان مأوها قليلاً . المصدر السابق .
 (٥) سيرة ابن هشام ١٥٥ / ٢ . وقد تقدم قول ابن هشام هذا فى أول القصيدة .
 (٦) سيرة ابن هشام ١٥٦ / ٢ - ١٥٨ .
 (٧) سلخ : أزيل . والأغيد : الناعم . شرح غريب السيرة ١٥٤ / ٢ .
 (٨) ضمريّة : امرأة منسوبة إلى ضمرة ، وهى قبيلة . المصدر السابق .
 (٩) فى الأصل : « ضمري » . وهو أنسب للسياق . وغورى : منسوب إلى الغور وهو المنخفض من الأرض . المصدر السابق .
 (١٠) فى الأصل ، ص : « وصحبك » . وهو لفظ إحدى روايات السيرة ، كما أشار محققوها .
 (١١) منجد : منسوب إلى التَّجْد ، وهو ما ارتفع من الأرض وصلَّب . انظر الوسيط (ن ج د) .

[٢٣٦/٢] فَدَعِ التَّمَادَى فِي الْغَوَايَةِ سَادِرًا^(١) قَدْ كُنْتَ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ تُفْنَدُ^(٢)
 وَلَقَدْ أَنَى^(٣) لَكَ أَنْ تَنَاهَى^(٤) طَائِعًا
 وَلَقَدْ هُدِذْتَ لَفَقْدِ حَمْزَةٍ هَدَّةً
 وَلَوْ أَنَّهُ فُجِعَتْ حِرَاءُ بِمِثْلِهِ
 قَرْزَمٌ^(٦) تَمَكَّنَ فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ
 وَالْعَاقِرُ الْكُومَ الْجِلَادَ^(٧) إِذَا غَدَتْ
 وَالتَّارِكُ الْقِرْنَ الْكَمِيَّ^(٨) مُجَدَّلًا^(٩)
 وَتَرَاهُ يَزْفُلُ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ
 ذُو لِبْدَةٍ شَتْنُ الْبَرَاثِنِ أَرْبَدُ^(١١)

(١) سَادِرًا: متحيرًا. انظر شرح غريب السيرة ١٥٤/٢.

(٢) تفند: أى تلام وتكذب. المصدر السابق.

(٣) فى الأصل، م: «أتى». وأنى: حان.

(٤) تناهى: أى تناهى؛ يعنى تنتهى.

(٥) بنات الجوف: يعنى قلبه وما اتصل به من كبده وأمعائه، وسماها بنات الجوف؛ لأن الجوف يشتمل عليها. شرح غريب السيرة ١٥٤/٢.

(٦) القَرْزَم: السيد المُعْظَم. الوسيط (ق ر م).

(٧) الكوم: جمع كُوماء، وهى العظيمة السنام من الإبل. والجلاد: القوية. شرح غريب السيرة ١٥٤/٢.

(٨) الْقِرْنَ لِلْإِنْسَانِ: مِثْلُهُ فِى الشَّجَاعَةِ وَالشَّدَةِ وَالْعِلْمِ وَالْقِتَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَالْكَمِيُّ: الشَّجَاعُ. الوسيط (ق ر ن)، وشرح غريب السيرة ١٥٤/٢.

(٩) فى الأصل: «مجدلاً». ومجدلاً: مطروحاً بالأرض، واسم الأرض: الجدالة. شرح غريب السيرة ١٥٤/٢.

(١٠) يتقصّد: يتكسّر. المصدر السابق.

(١١) يرفل: يَجْرُ. وذو لبدة: يعنى أسداً. واللبدة: الشعر الذى على كفى الأسد. وشتن: أى غليظ. والبراثن للسباع بمنزلة الأصابع للناس. وأربد: أى أغبر يخالطه سواد. المصدر السابق.

عَمَّ النَّبِيُّ مُحَمَّدٍ وَصَفِيهِ وَرَدَ الْحِمَامُ^(١) فَطَابَ ذَاكَ الْمَوْرِدُ
 وَأَتَى الْمَنِيَّةَ مُعْلِمًا^(٢) فِي أُسْرَةٍ نَصَرُوا النَّبِيَّ وَمِنْهُمْ الْمُشْتَشْهِدُ
 وَلَقَدْ إِخَالَ بِذَاكَ هَذَا بُشِّرَتْ لَثِمِيَّتَ دَاخِلَ غُصَّةٍ لَا تَبْرُدُ
 مِمَّا صَبَحْنَا بِالْعَقْنَقِلِ^(٣) قَوْمَهَا يَوْمًا تَغَيَّبَ فِيهِ عَنْهَا الْأَسْعَدُ
 وَبِبَشِيرٍ بَدْرٍ إِذْ يَرُدُّ وُجُوهَهُمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا وَمُحَمَّدُ
 حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سَرَاتِهِمْ قِسْمَيْنِ^(٤) يَقْتُلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَطْرُدُ^(٥)
 فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعْطَنِ^(٥) مِنْهُمْ سَبْعُونَ عُثْبَةً مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ
 وَابْنَ الْمُغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً فَوْقَ الْوَرِيدِ لَهَا رَشَاشٌ مُزِيدُ^(٦)
 وَأَمِيَّةُ الْجَمَحِيِّ قَوْمَ مَيْلِهِ عَضْبٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ مُهْنَدُ^(٧)
 فَأَتَاكَ فَلُ الشَّرَكِينَ كَأَنَّهُمْ وَالْخَيْلُ تَتَفَنُّهُمْ^(٨) نَعَامٌ شُرْدُ
 شَتَّانَ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيًا أَبَدًا وَمَنْ هُوَ فِي الْجِنَانِ مُخَلَّدُ

(١) الحمام: قضاء الموت وقدره، من قولهم: حُمَّ كذا، أى قُدِّر. اللسان (ح م م).

(٢) معلماً: جاعلاً لنفسه علامة فى الحرب. انظر الوسيط (ع ل م).

(٣) العقنقل: الكتيب من الرمل.

(٤ - ٤) فى م: «نقتل من نشاء ونطرد». وفى السيرة: «يقتل من نشاء ويطرد».

(٥) العطن: مَبْرَكُ الإبل حول الماء. والمعطن: الذى قد عُوْدُ أَنْ يَتَّخِذَ عَطْنًا. شرح غريب السيرة ٢/

١٥٤.

(٦) رشاش مزبد: يعنى دماً قد علته الرُّغْوَةُ. المصدر السابق ٢/ ١٥٤، ١٥٥.

(٧) العَضْب: السيف القاطع. والمهند: المنسوب إلى الهند.

(٨) تَتَفَنُّهُمْ: تطردهم. شرح غريب السيرة ٢/ ١٥٥.

قال ابن إسحاق^(١) : وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ يَتَكِي حمزة وأصحابه يوم
أُحُدٍ - قال ابن هشام : وأنشدنيها أبو زيد لكعب بن مالك . فالله أعلم - :

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا	وما يُغْنِي البكاء ولا العويلُ
على أَسَدِ الإلهِ غَدَاةَ قالوا	أحمزة ذاكم الرجل القتلُ
أُصِيبَ المسلمون به جميعًا	هناك وقد أُصِيبَ به الرسولُ
أبا يَعْلَى ^(٢) لك الأركانُ هُدَّتْ	وأنت الماجدُ البرُّ الوُصولُ
عليك سلامُ ربِّك في جنانٍ	مُخَالِطُهَا نعيمٌ لا يزولُ ^(٣)
[٢/٢٣٦ ظ] ألا يا هاشمَ الأخيارِ صَبْرًا	فكلُّ فعالِكُم حسنٌ جميلُ
رسولُ اللهِ مُضْطَبِّرٌ كريمٌ	بأمرِ اللهِ يَنْطِقُ إذ يقولُ
ألا مَنْ مُبْلِغٌ عني لُؤْيَا	فَبَعْدَ اليومِ دَائِلَةٌ ^(٤) تَدُولُ
وقبلَ اليومِ ما عَرَفُوا وذاقوا	وَقَائِعَنَا بها يُشْفَى الغليلُ
نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بقلِيبٍ بدرٍ	غَدَاةَ أَتَاكُمُ الموتُ العَجِيلُ
غَدَاةَ ثَوَى أبو جهلٍ صريعًا	عليه الطيرُ حَائِمَةٌ تَجُولُ
وغُثْبَةٌ وابْنُهُ خَرَّا جميعًا	وشَيْبَةُ عَضُّهُ السيفُ الصَّقِيلُ

(١) سيرة ابن هشام ١٦٢/٢ ، ١٦٣ .

(٢) أبو يعلى : كنية حمزة ، رضى الله عنه .

(٣) هذا البيت ليس فى : الأصل ، ص .

(٤) دائلة تدول : يريد دولة فى الحرب بعد دولة . شرح غريب السيرة ١٦٠/٢ .

وَمَثَرَكُنَا أُمِّيَّةٌ مُجْلَعِبًا وَفِي حَيْزُومِهِ لَذَنُّ نَبِيلٌ^(١)
وَهَامَ بَنِي رَبِيعَةَ سَائِلُوهَا فَفِي أَسْيَافِنَا مِنْهَا فُلُولٌ^(٢)
أَلَا يَا هِنْدُ فَايَكِي لَا تَمَلِّي فَأَنْتِ الْوَالِيَةُ الْعَبْرَى الْهَبُولُ^(٣)
أَلَا يَا هِنْدُ لَا تُبْدِي شِمَاتًا بِحَمْزَةٍ إِنْ عَزَّكُمُ ذَلِيلُ
قال ابنُ إسحاق^(٤) : وقالت صَفِيَّةُ بنتُ عبدِ المطلبِ تَبْكِي أَخَاهَا حَمْزَةَ بْنَ
عبدِ المطلبِ - وهى أُمُّ الزُّبَيْرِ ، عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ - :
أَسَائِلُهُ أَصْحَابَ أُحُدٍ مَخَافَةً بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ^(٥) وَخَبِيرٍ
فَقَالَ الْخَبِيرُ إِنَّ حَمْزَةَ قَدْ ثَوَى^(٦) وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرٍ
دَعَاهُ إِلَهُ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً إِلَى جَنَّةٍ يَخْيَا بِهَا وَشُرُورِ
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نُرْجِي وَنَرْجِي لِحَمْزَةٍ يَوْمَ الْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرِ
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا بُكَاءٌ وَحُزْنًا مَحْضَرَى وَمَسِيرَى^(٧)
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِذْرَهَا يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلَّ كَفُورٍ^(٨)

(١) مجلعبًا : معناه ممتدًا مع الأرض . والحيزوم : أسفل الصدر . واللدن : الرمح اللين . ونبيل : أى عظيم .
المصدر السابق .

(٢) فلول : جمع قَل ، وهو كسر فى حدَّ السيف . الوسيط (ف ل ل) .

(٣) الواله : الفاقد . والعبرى : الكثيرة الدمع . والهبول : الفاقد أيضًا . شرح غريب السيرة ١٦٠ / ٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ١٦٧ / ٢ .

(٥) الأعجم هو الذى لا يُفصح . شرح غريب السيرة ١٦٥ / ٢ .

(٦) ثوى : هلك . الوسيط (ث و ي) .

(٧) الصبا : الريح الشرقية . ومسيرى : تعنى به هنا مغيبى . شرح غريب السيرة ١٦٥ / ٢ .

(٨) المدره : الذى يدفع عن القوم . ويذود : يدفع ويمنع . المصدر السابق .

فيا ليت شُلُوِي عندَ ذاكِ وأَعْظُمِي لَدَى أَضْبِعِ تَعْتَاذُنِي وَنُسُورِ^(١)
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعْيِ^(٢) عَشِيرَتِي جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ وَنَصِيرِ
قال ابنُ إسحاق^(٣) : وقالت نَعْمُ امرأةُ شَمَّاسِ بنِ عثمانَ تَبْكِي
زَوْجَهَا^(٤) .

يا عَيْنُ جُودِي بِفَيْضٍ غَيْرِ إِبْسَاسِ^(٥) عَلَى كَرِيمٍ مِنَ الْفِثْيَانِ لَبَّاسِ
صَغْبِ الْبَدِيهِةِ مَيْمُونٍ نَقِيبَتُهُ حَمَّالِ الْوَيَةِ رَكَّابِ أَفْرَاسِ^(٦)
أَقُولُ لَمَّا أَتَى النَّاعِي لَهُ جَزَعًا أَوْدَى^(٧) الْجَوَادُ وَأَوْدَى الْمُطْعِمُ الْكَاسِي
[٢٣٧/٢] وَقَلْتُ لَمَّا خَلْتُ مِنْهُ مَجَالِسُهُ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مِنَّا قُرْبَ شَمَّاسِ
قال^(٨) : فَأَجَابَهَا أَخُوها الْحَكَمُ بنُ سَعِيدِ بنِ يَزْبُوعٍ يُعَزِّيها فقال :

اِقْنِي حَيَاءَكَ^(٩) فِي سِتْرِ وَفَى كَرَمٍ فَإِنَّمَا كَانَ شَمَّاسٌ مِنَ النَّاسِ
لَا تَقْتُلِي النَّفْسَ إِذْ حَانَتْ مَيِّتُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ يَوْمَ الرَّوْعِ وَالْبَاسِ

-
- (١) الشُّلُو: البقية . وأَضْبِعُ : جمع ضَبْع . وتَعْتَاذُنِي : تتعاهدني . المصدر السابق .
(٢) النعْي : من رَوَاهُ بالرفع فهو الذي يَأْتِي بخبر الميت ، ومن رَوَاهُ بالنصب فمعناه النوح والبكاء بصوت .
شرح غريب السيرة ١٦٥/٢ ، ١٦٦ .
(٣) سيرة ابن هشام ١٦٧/٢ ، ١٦٨ .
(٤) بعده في الأصل ، م : « واللَّهُ أعلم ، ولله الحمد والمِنَّة » .
(٥) إِبْسَاس : قليل .
(٦) البديهة : أوَّلُ الرأى والأمر . وميمون نقيبته : أى مسعود الفعّال . شرح غريب السيرة ١٦٦/٢ .
(٧) أَوْدَى : هلك . الوسيط (و د ي) .
(٨) أى ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ١٦٨/٢ .
(٩) اقْنِي حَيَاءَكَ : أى الزميه . انظر الوسيط (ق ن و) .

قد كان حمزةُ لَيْثَ اللَّهِ فَاضْطَبَّرِي فَذَاقَ يَوْمئِذٍ مِنْ كَأْسِ شَمَّاسٍ

وقالت هندُ بنتُ عتبةَ امرأةَ أبي سفيانَ ، حينَ رَجَعُوا مِنْ أُحُدٍ :

رَجَعْتُ وَفِي نَفْسِي بَلَابِلُ جَمَّةٌ^(١) وقد فاتني بعضُ الذي كان مَطْلَبِي

مِنْ اصحابِ بدرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ بنى هاشمٍ مِنْهُمْ وَمِنْ أَهْلِ يَثْرِبِ

ولكنني قد نِلْتُ شَيْئًا وَلَمْ يَكُنْ كما كنتُ أرجو في مَسِيرِي وَمَرْكَبِي

وقد أورد ابنُ إسحاقَ في هذا أشعارًا كثيرةً^(٢) ، تركنا كثيرًا منها ، خشيةَ الإطالةِ وخوفِ الملالةِ ، وفيما ذكرنا كفايةً ، وللهِ الحمدُ .

وقد أورد الأمويُّ في « مغازيه » مِنَ الأشعارِ أكثرَ ممَّا ذكره ابنُ إسحاقَ ، كما جرَّتْ عادتهُ ، ولا سيَّما ههنا ، فَمِنْ ذلك ما ذكره لحسانَ بنِ ثابتٍ أَنَّهُ قالَ في غزوةِ أُحُدٍ - فاللهُ أعلمُ - :

طَاوَعُوا الشَّيْطَانَ إِذْ أَخْزَاهُمْ فاستَبانَ الخَزْيُ فِيهِمْ وَالْفَشْلُ

حِينَ صَاحُوا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَعَ أَبِي سَفْيَانَ قَالُوا اغْلُ هُبْلُ

فَأَجَبْنَاهُمْ جَمِيعًا كُلُّنَا رَبُّنَا الرَّحْمَنُ أَعْلَى وَأَجَلُّ

اثْبُتُوا نَسْقِيكُمْوهَا^(٣) مُرَّةً مِنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ نَهْلُ

(١) البلابل : الأحزان . وجمة : كثيرة . شرح غريب السيرة ١٦٧/٢ .

(٢) انظر هذه الأشعار في سيرة ابن هشام ١٢٩/٢ - ١٦٨ .

(٣) في الأصل ، م : « تستعملوها » .

واَعْلَمُوا أَنَّا إِذَا مَا نُضِجَتْ^(١) عَنْ حِيَالِ^(٢) الْمَوْتِ قِدْرٌ تَشْتَعِلُ
وَكَأَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ قِطْعَةً مِنْ جَوَابِهِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٣) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « نَضِجَتْ » . وَفِي م : « نَضَحَتْ » .
(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « خِيَال » . وَالْحِيَال : قُبَالَةُ الشَّيْءِ . الْوَسِيطُ (ح و ل) .
(٣) وَتَقْدِمُ هَذَا الْجَوَابَ فِي صَفْحَةِ ٤٧٦ - ٤٧٨ .

آخِرُ الْكَلَامِ عَلَى وَقْعَةِ أَحَدٍ

فصل :

قد تقدّم ما وقع في هذه السنة الثالثة من الحوادث والغزوات والسرايا ، ومن أشهرها وقعة أحد ، وكانت في النصف من شوال منها ، وقد تقدّم بسطها .
ولله الحمد .

وفيها في أحد تُوفّي شهيداً أبو يعلّى ، ويقال : أبو عُمارة . أيضاً ؛ حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ، الملقّب بأسد الله وأسد رسوله ، وكان رضيع النبي^(١) هو وأبو سلمة بن عبد الأسد ، أرضعتهم كلّهم ثؤينة مولاة أبي لهب ، كما ثبت ذلك في الحديث المتفق عليه^(٢) ، فعلى هذا يكون قد جاوز الخمسين من السنين يوم قُتل ، رضى الله عنه ، فإنه كان من الشجعان الأبطال ، ومن الصديقين الكبار ، وقُتل معه يومئذ تمام السبعين ، رضى الله عنهم أجمعين .

^(٣) قال مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ^(٤) : وُلِدَ لِيَعْلَى بْنِ حَمْزَةَ خَمْسَةُ بَنِينَ ، كُلُّهُمْ

(١) رضيع النبي : أى أخوه من الرضاعة . انظر الوسيط (ر ض ع) .

(٢) البخارى (٢٦٤٥ ، ٥١٠٠) ، ومسلم (١٤٤٧) . كلاهما من حديث ابن عباس ، فى رضاع النبي ﷺ وحمزة . والبخارى (٥١٠١ ، ٥١٠٦ ، ٥١٠٧ ، ٥١٢٣ ، ٥٣٧٢) ، ومسلم (١٤٤٩) . كلاهما من حديث أم حبيبة أم المؤمنين ، فى رضاعه ﷺ وأبى سلمة بن عبد الأسد .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) فى ص : « بن الزبير » . ومصعب الزبيرى هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله =

^(١) انقَرَضُوا . وكانت له بنت يُقال لها : عُمَارَةُ .

قلتُ : وهى التى تناولها على ، وقال لفاطمة : دونك ^(٢) ابنة عمك .
فاختَصَم فى حضانتها على وزيدُ بنُ حارثةَ وجعفرُ ، فقضى بها النبىُّ ﷺ
لخالتيها امرأة جعفر ، وقال : « الخالة بمنزلة الأم » ^(٣) .

وفىها عقد عثمانُ بنُ عفانَ على أمِّ كُلثومِ بنتِ رسولِ الله ﷺ ، بعد وفاة
أختها رُقَيَّةَ ، وكان [٢٣٧/٢ ظ] عقده عليها فى ربيع الأول منها ، وبنى بها فى
جمادى الآخرة منها ، كما تقدّم ، فيما ذكره الواقدي ^(٤) .

وفىها ، قال ابنُ جرير ^(٥) : وُلِدَ لفاطمةَ بنتِ رسولِ الله ﷺ الحسنُ بنُ على
ابنِ أبى طالب . قال : وفىها علقت ^(٦) بالحسين ، رضى الله عنهم أجمعين .

= ابن الزبير بن العوام . تاريخ بغداد ١١٢/١٣ - ١١٤ . والخبر ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب

١٥٨٧/٤ فى ترجمة يعلى بن حمزة بن عبد المطلب .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) دونك : اسم فعل أمر بمعنى تُحذى .

(٣) البخارى (٤٢٥١) .

(٤) تقدم فى صفحة ٣٢٥ .

(٥) تاريخ الطبرى ٥٣٧/٢ . حوادث السنة الثالثة .

(٦) علقت : حملت .

بسم الله الرحمن الرحيم

سَنَةُ أَرْبَعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

فِي الْمُحَرَّمِ مِنْهَا كَانَتْ سَرِيَّةُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَى ^(١) طَلَيْحَةَ الْأَسَدِيِّ، فَاَنْتَهَى إِلَى مَاءٍ ^(٢) يُقَالُ لَهُ: قَطْنٌ ^(٣).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٤): حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ الْيَزْبُوعِيِّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ^(٥) أَبِي سَلَمَةَ وَغَيْرِهِ، قَالُوا: شَهِدَ أَبُو سَلَمَةَ أَحَدًا ^(٦)، فَجُرِحَ جُرْحًا عَلَى عَضُدِهِ، فَأَقَامَ شَهْرًا يُدَاوَى، فَلَمَّا كَانَ هَلَالُ الْمُحَرَّمِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ، دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «اخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ، فَقَدْ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَيْهَا». وَعَقَدَ لَهُ لِيَوَاءٍ وَقَالَ:

(١) فِي م: «أَبَى». وَهُوَ خَطَأٌ.

(٢) فِي م: «مَا».

(٣) قَطْنٌ. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: قَطْنٌ جَبَلٌ بَنَجْدٍ، فِي بِلَادِ بَنِي أَسَدٍ، عَلَى يَمِينِكَ إِذَا فَارَقْتَ الْحِجَازَ وَأَنْتَ صَادِرٌ مِنَ النَّقْرَةِ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: مَاءٌ مِنْ مِيَاهِ بَنِي أَسَدٍ بَنَجْدٍ. مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ١٠٨٣/٣.

(٤) مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ١/٣٤٠ - ٣٤٤، بِأَطْوَلٍ مِنْ هَذَا.

(٥) فِي ص: «عَنْ».

(٦) سَبَقَ لِلْمُصَنِّفِ أَنْ ذَكَرَ أَبَا سَلَمَةَ فِيمَنْ شَهِدَ بَدْرًا وَقَتْلَ بَيْتِهَا فِي صَفْحَةِ ٢٣٤ مِمَّا نَقَلَهُ مِنْ كِتَابِ الْأَحْكَامِ الْكَبِيرِ لِلْحَافِظِ ضِيَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَقْدِسِيِّ، وَلَمْ يُعَقِّبْ عَلَيْهِ الْمُصَنِّفُ حِينَهَا كَعَادَتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَكَذَا سَكَتَ عَنْهُ فِي آخِرِ الْكَلَامِ عَلَى وَقْعَةِ أَحَدٍ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَأَحَدًا وَتَوَفَّى بَعْدَ أَحَدٍ كَمَا سَيَذْكَرُ ذَلِكَ الْمُصَنِّفُ نَفْسَهُ صَفْحَةِ ٥٨٢، وَكَمَا صَحَّحَ ذَلِكَ ابْنُ حَجَرٍ. وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ هَلْ تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ أَمْ سَنَةَ أَرْبَعٍ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ. انْظُرِ الْإِصَابَةَ ١٥٣/٤.

« سِرُّ حَتَّى تَأْتِيَ أَرْضَ بَنِي أَسَدٍ ، فَأَغْرَوْ عَلَيْهِمْ » . وَأَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، وَخَرَجَ مَعَهُ فِي تِلْكَ الشَّرِيَةِ خَمْسُونَ وَمِائَةً ، فَانْتَهَى إِلَى أَدْنَى قَطَنِ ، وَهُوَ مِائَةُ لَبْنَى أَسَدٍ ، وَكَانَ هُنَاكَ طَلِيحَةُ الْأَسَدِيِّ وَأَخُوهُ سَلَمَةُ ابْنَا نُحْوَيْلِدٍ ، وَقَدْ جَمَعَا خَلْقًا ^(١) مِنْ بَنِي أَسَدٍ لِيَقْصِدُوا حَرْبَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا تَمَالَّقُوا عَلَيْهِ ^(٢) ، فَبَعَثَ مَعَهُ أَبَا سَلَمَةَ فِي سَرِيَّتِهِ هَذِهِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى أَرْضِهِمْ ، تَفَرَّقُوا وَتَرَكَوا نَعَمًا كَثِيرًا لَهُمْ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، فَأَخَذَ ذَلِكَ كُلَّهُ أَبُو سَلَمَةَ ، وَأَسْرَ مِنْهُمْ مَعَهُ ثَلَاثَةَ مَمَالِكٍ ، وَأَقْبَلَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَعْطَى ذَلِكَ الرَّجُلَ الْأَسَدِيَّ الَّذِي دَلَّهُمْ نَصِيبًا وَافِرًا مِنَ الْمَغْنَمِ ، وَأَخْرَجَ صَفِيَّ النَّبِيِّ ﷺ ؛ عَبْدًا ، وَخَمْسَ الْغَنِيمَةِ ، وَقَسَمَهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ .

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَثْمَانَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُثْمِيرٍ ^(٣) ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَزْبُوعٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : كَانَ الَّذِي جَرَحَ أَبِي ^(٤) أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ ، فَمَكَثَ شَهْرًا يُدَاوِيهِ ، فَبَرَأَ ، ^(٥) «فِيمَا نَرَى» ، وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَرَمِ - يَعْنِي مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ - إِلَى قَطَنِ ، فَغَابَ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ انْتَقَضَ ^(٦) بِهِ جُرْحُهُ ، فَمَاتَ لثَلَاثَ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى

(١) فِي م : « حُلَفَاء » .

(٢) تَمَالَّقُوا عَلَيْهِ : أَيْ تَعَاوَنُوا وَتَظَاهَرُوا عَلَيْهِ . انْظُرِ اللِّسَانَ (م ل أ) .

(٣) فِي النِّسْخِ : « عُبَيْد » . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الْمَغَازِي .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « فَلَمَّا بَرَأ » .

(٦) فِي ص : « انْتَقَضَ » . وَانْتَقَضَ : أَيْ تَجَدَّدَ بَعْدَ الثَّمَامَةِ . يُقَالُ : انْتَقَضَ الْجَرْحُ بَعْدَ الْبُرءِ . وَانْتَقَضَ =

الأولى^(١) . قال عمرُ : واعتدَّت أُمى حتى خَلَّت أربعة أشهرٍ وعشرًا ، ثم تزوّجها رسولُ الله ﷺ ودخل بها في ليالٍ بَقِين من شَوَّالٍ ، فكانت أُمى تقولُ : ما بأسٌ بالنكاحِ في شَوَّالٍ والدخولِ فيه ، وقد تزوّجنى رسولُ الله ﷺ في شَوَّالٍ و"أعرَسَ بى"^(٢) فيه . قال : وماتت أُم سَلَمَة في ذى القَعْدَةِ سنةً تسعٍ وخمسين . رواه البيهقى^(٣) .

قلتُ : سنَدُكُز في أواخرِ هذه السّنة في شَوَّالِها تزويجُ النّبى ﷺ بأُم سَلَمَة ، وما يَتَعَلَّقُ بذلك مِن ولايةِ الابنِ أُمّه في النكاحِ ، ومذاهبُ العلماءِ في ذلك ، إن شاء الله تعالى ، وبه الثّقة .

= الأمر بعد الثّامه . وانتقض أمر الثغر بعد سدّه . انظر اللسان (ن ق ض) .

(١) كذا في النسخ . ولعله الصواب ، وفي المغازى ، ودلائل النبوة للبيهقى : « الآخرة » . ولا يستقيم السياق بعد ذلك باعتبار وفاة أبى سلمة في أواخر جمادى الآخرة ، إذ ما بين أواخر جمادى الآخرة وأواخر شوال لا يزيد على أربعة أشهر ، وهى مدة أقل من مدة العدة . وسيذكر المصنف في صفحة ٥٨٢ أن وفاته في جمادى الأولى من سنة أربع فאלله أعلم .

(٢ - ٢) في م : « بنى » .

(٣) أخرجه البيهقى في دلائل النبوة ٣/٣١٩ - ٣٢٢ ، من طريق الواقدى عن عمر بن عثمان بالإسنادين السابقين .

غزوة الرّجيع

قال الواقدي^(١) : وكانت في صَفَرٍ - يعني سنة أربع - بعثهم رسولُ الله ﷺ إلى أهل مكة ليُخبروه^(٢) . قال^(٣) : والرّجيعُ على سبعة^(٤) أميالٍ من عُشْفَانَ .

قال البخاري^(٥) : حدّثنِي إبراهيمُ بنُ موسى ، أخبرنا هشامُ بنُ يوسف ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عمرو بن أبي سُفيانَ الثَّقَفِيِّ ، عن أبي هريرة قال : بَعَثَ النبي ﷺ سَرِيَّةً عَيْنًا ، وأمرَ عليهم عاصمَ بنَ ثابتٍ ، وهو جدُّ عاصمِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ ، فانطَلَقوا حتّى إذا كانوا بينَ عُشْفَانَ وَمَكَّةَ ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يقالُ لهم : بنو لَحِيانَ . فتَبِعُوهم بِقَرِيبٍ مِنْ مائَةٍ [٢٣٨/٢] رَامٍ ، فاقْتَصَبُوا آثارَهم ، حتّى أتوا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ فوجدوا فيه نَوَى تَمْرِ تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فقالوا : هذا تَمْرٌ يَثْرَبُ . فتَبِعُوا آثارَهم حتّى لَحِقُوهم ، فلما انْتَهَى عاصمٌ وأصحابُه لَجُّوا إلى فَدَفِدٍ^(٦) ، وجاء القومُ فأحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهدُ والميثاقُ إنْ نزلتم

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٢٣ ، عن الواقدي . وانظر مغازي الواقدي ١/٣٥٤ .
(٢) في الأصل : « ليخبروه » . وفي م : « ليخبروه » . وتكملة قول الواقدي في الدلائل : « خبر قريش ، فسلكوا على النجدية ، حتّى كانوا بالرجيع فاعترضت لهم بنو لحيان » . وقد ذكر محققوه أنهم استكملوه من مغازي الواقدي . انظر مغازي الواقدي ١/٣٥٤ .
(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٢٣ عن الواقدي .
(٤) في النسخ : « ثمانية » . والمثبت من الدلائل . وانظر تاريخ الإسلام - جزء المغازي ص ٢٣٠ .
(٥) البخاري (٤٠٨٦) .
(٦) فدغد : هي الراية المشرفة . فتح الباري ٧/٣٨١ .

إِلَيْنَا ؛ أَلَّا نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا . فَقَالَ عَاصِمٌ : أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا رَسُولَكَ . فَقَاتَلُوهُمْ ^(١) حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ ، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرٌ ، فَأَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ ، حَلُّوا أَوْتَارَ قَسِيَّتِهِمْ فَرَبَطَوْهُمْ بِهَا ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ الَّذِي مَعَهُمَا : هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ . فَأَتَى أَنْ يَضْحَبَهُمْ ، فَجَرَّوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَضْحَبَهُمْ فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَقَتَلُوهُ ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ ، فَاشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا ، حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ ، اسْتَعَارَ مُوسَى مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ ^(٢) لِيَسْتَحِجَّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ . قَالَتْ : فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي ، فَدَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ ، فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَرَعْتُ فَرْعَةً عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنِّي ، وَفِي يَدِهِ الْمَوْسَى ، فَقَالَ : أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَكَانَتْ تَقُولُ : مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةً ، وَإِنَّهُ لَمَوْثِقٌ فِي الْحَدِيدِ ، وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقًا رَزَقَهُ اللَّهُ . فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ : دَعُونِي أَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ . ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : لَوْلَا أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ لَزِدْتُ . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرُّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ هُوَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا ^(٣) وَاقْتُلْهُمْ بِدَدًا ^(٣) . ثُمَّ قَالَ :

(١) بعده في الأصل ، ص : « فرمؤهم » . وهي رواية بعض نسخ البخاري بدلا من « قاتلوهم » . انظر صحيح البخاري - طبعة الشعب ١٣٣/٥ حاشية (٢) .

(٢) بعده في ص : « اسمها زينب بنت الحارث ، وقيل : مارية بنت حجين بن إهاب » .

(٣ - ٣) كذا في النسخ ، وهي زيادة من رواية إبراهيم بن سعد في البخاري (٣٩٨٩) كما أشار =

ولستُ أبا لي حينَ أُقتلُ مسلماً على أى شقٍّ كان فى الله مضرعى
 وذلك فى ذاتِ الإله وإن يشأ يُبارك على أوصالِ شلوي^(١) مُمزع
 قال : ثم قام إليه عُقبَةُ بنُ الحارثِ فقتله ، وبعثت قريشٌ إلى عاصمٍ ؛ ليؤثوا
 بشيءٍ من جسده يعرفونه ، وكان عاصمٌ قتلَ عظيماً من عظمائهم يومَ بدرٍ ،
 فبعث الله عليه مثلَ الظلَّةِ مِنَ الدُّبرِ^(٢) ، فحمته من رُسُلِهِم ، فلم يَقْدِرُوا منه على
 شيءٍ .

ثم قال البخاريُّ^(٣) : حدَّثنا عبدُ الله بنُ محمدٍ ، حدَّثنا سفيانٌ ، عن
 عمرو ، سَمِعَ جابرَ بنَ عبدِ الله يقولُ : الذى قتلَ خُبَيْبًا هو أبو سِرْوَةَ .
 قلتُ : واسمُه عُقبَةُ بنُ الحارثِ ، وقد أسلم بعدَ ذلك ، وله حديثٌ فى
 الرِّضَاعِ^(٤) ، وقد قيل : إن أبا سِرْوَةَ وعُقبَةُ أخوان^(٥) . فالله أعلم .
 هكذا ساق البخاريُّ فى كتابِ المغازى من « صحيحه » قصةَ أصحابِ^(٦)

= بذلك الحافظ فى فتح البارى ٣٨٣/٧ . قال ابن الأثير : بددا : يروى بكسر الباء ، جمع بُدَّة ، وهى
 الحصاة والنصيب ، أى اقتلهم حصصاً مقسمة ، لكل واحد حصته ونصيبه . ويروى بالفتح ، أى متفرقين
 فى القتل واحداً بعد واحد ، من التبديد . النهاية ١٠٥/١ .

(١) قال الحافظ ابن حجر : الشلو بكسر المعجمة : الجسد ، وقد يطلق على العضو ، ولكن المراد به هنا
 الجسد . فتح البارى ٣٨٤/٧ .

(٢) الدبر : الزناير ، وقيل : ذكور النحل . ولا واحد له . المصدر السابق .

(٣) البخارى (٤٠٨٧) .

(٤) الحديث عند البخارى وغيره ، البخارى (٨٨ ، ٢٠٥٢ ، ٢٦٤٠ ، ٢٦٥٩ ، ٢٦٦٠ ، ٥١٠٤) .

(٥) ذكر الحافظ فى الفتح ٣٨٥/٧ أن جماعة من أهل السير والنسب قالوا : أبو سِرْوَةَ أخو عُقبَةَ بن
 الحارث .

(٦) سقط من : م .

الرَّجِيعَ ، وَرَوَاهُ أَيْضًا فِي التَّوْحِيدِ وَفِي الْجِهَادِ^(١) ، مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ
 عَمْرِو بْنِ أَبِي سَفْيَانَ^(٢) بْنِ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ^(٣) الثَّقَفِيِّ حَلِيفِ بْنِ زُهْرَةَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ
 يَقُولُ : عَمْرُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ^(٣) . وَالْمَشْهُورُ عَمْرُو . وَفِي لَفْظٍ لِلْبَخَارِيِّ^(٤) : بَعَثَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتِ بْنِ أَبِي
 الْأَقْلَحِ . وَسَاقَ نَحْوَهُ . وَقَدْ خَالَفَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ وَعُروَةَ
 ابْنُ الزُّبَيْرِ^(٥) فِي بَعْضِ ذَلِكَ ، وَلَنَذْكُرُ كَلَامَ ابْنِ إِسْحَاقَ ؛ لِيَعْرِفَ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ
 التَّفَاوُتِ وَالِاخْتِلَافِ ، عَلَى أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ إِمَامٌ^(٦) فِي هَذَا الشَّأْنِ ، وَغَيْرُ^(٧)
 مُدَافِعٍ ، كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٨) : مَنْ أَرَادَ الْمَغَازِيَ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى
 مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ .

قال محمد بن إسحاق ، رحمه الله^(٩) : حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ
 قال : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَحَدِ رَهْطٍ مِنْ عَضَلِ الْقَارَةِ ، فَقَالُوا :

-
- (١) البخارى فى التوحيد (٧٤٠٢) ، وفى الجهاد (٣٠٤٥) .
 (٢ - ٢) فى الأصل ، م : « وأسد بن حارثة » . وفى ص : « بن أسد بن جارية » . والمثبت من صحيح
 البخارى (٧٤٠٢) . وانظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٤٤ ، ٤٥ .
 (٣) قال الحافظ فى الفتح ٣١٠ / ٧ : وأكثر أصحاب الزهري قالوا فيه : عمرو . بفتح العين . وقال
 بعضهم : عمر . بضم العين . ورجح البخارى أنه عمرو .
 (٤) البخارى (٣٠٤٥) . وانظر (٣٩٨٩) .
 (٥) انظر سياق ابن إسحاق ، فى سيرة ابن هشام ١٦٩ / ٢ - ١٧٣ ، وسياق موسى بن عقبة وعروة ، فى
 دلائل النبوة للبيهقى ٣ / ٣٢٦ ، ٣٢٧ .
 (٦) فى ص : « أقام » .
 (٧) سقط من : م . وفى ص : « عن » .
 (٨) تقدم تخريجه فى ٢٣٥ / ٤ .
 (٩) سيرة ابن هشام ١٦٩ / ٢ .

يا رسولَ اللَّهِ، إن فينا إسلامًا، فابْعَثْ معنا [٢/٢٣٨ ظ] نفرًا من أصحابك يُفَقِّهوننا في الدين، ويُقَرِّئُوننا القرآنَ، وَيُعَلِّمُوننا شَرائِعَ الإسلامِ. فَبَعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ معهم نفرًا ستةً من أصحابه وهم؛ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ، حليفُ حمزة بن عبد المطلب - قال ابنُ إسحاق: وهو أميرُ القومِ - وخالدُ بْنُ الْبَكَيْرِ اللَّيْثِيُّ، حليفُ بني عَدِيٍّ، وعاصمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ، أخو بني عمرو بن عَوْفٍ، وَخُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ، أخو بني جَحْجَجَيْ بْنِ كُفَّةَ بْنِ عمرو بن عَوْفٍ، وزيدُ بْنُ الدَّثَنَةِ، أخو بني بَيَاضَةَ بْنِ عامِرٍ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ، حليفُ بني ظَفَرٍ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. هَكَذَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُمْ كَانُوا سِتَّةً، وَكَذَا ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ^(١)، وَسَمَّاهُمْ كَمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ. وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُمْ كَانُوا عَشْرَةً، وَعِنْدَهُ أَنَّ أَمِيرَهُمْ^(٢) عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٣): فَخَرَجُوا مَعَ الْقَوْمِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا عَلَى الرَّجِيعِ - مَاءٍ لِهَذَيْلٍ بِنَاحِيَةِ الْحِجَازِ، مِنْ صُدُورِ الْهَدَاةِ - غَدَرُوا بِهِمْ، فَاسْتَضَرَّخُوا عَلَيْهِمْ هُذَيْلًا، فَلَمْ يَرُجِ الْقَوْمَ - وَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ - إِلَّا الرِّجَالُ بِأَيْدِيهِمُ السِّيُوفُ قَدْ غَشَوْهُمْ، فَأَخَذُوا أَسْيَافَهُمْ لِيُقَاتِلُوا الْقَوْمَ، فَقَالُوا لَهُمْ: إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُرِيدُ قَتْلَكُمْ، وَلَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نُصِيبَ بِكُمْ شَيْئًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَلَكِنْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَنْ لَا نَقْتُلَكُمْ. فَأَمَّا مَرْثَدُ وَخَالِدُ بْنُ الْبَكَيْرِ وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَقْبَلُ مِنْ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٣٢٧، عن موسى بن عقبة.

(٢) في الأصل، م: «كبيرهم».

(٣) سيرة ابن هشام ٢/١٦٩، ١٧٠.

مُشْرِكٍ عَهْدًا وَلَا عَقْدًا أَبَدًا . وَقَالَ عَاصِمٌ بْنُ ثَابِتٍ ^(١) :

مَا عِلَّتِي وَأَنَا جَلْدٌ نَابِلٌ ^(٢) وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ غُنَابِلٌ ^(٣)
تَنْزِلٌ عَنْ صَفْحَتِهَا الْمَعَابِلُ ^(٤) الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاةُ بَاطِلٌ
وَكُلُّ مَا حَمٌّ ^(٥) الْإِلَهِ نَازِلٌ بِالْمَرءِ وَالْمَرءُ إِلَيْهِ آيِلٌ
إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأُمِّي ^(٦) هَابِلٌ ^(٧)

وَقَالَ عَاصِمٌ أَيْضًا :

أَبُو سَلِيمَانَ وَرِيشُ الْمُقْعَدِ ^(٨) وَضَالَةٌ ^(٩) مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ
إِذَا التَّوَّاحِي ^(١٠) افْتَرِشَتْ لَمْ أَرْعَدِ وَمُجَنَّاٌ مِنْ جِلْدِ ثَوْرِ أَجْرَدٍ ^(١١)

(١) بعده في الأصل ، م : « واللّه أعلم ، ولله الحمد والمنة » .

(٢) الجلد : القوى . والنابل : صاحب النبل . انظر المعجم الوسيط (ج ل د) ، وشرح غريب السيرة ٢ / ١٦٩ .

(٣) العنابل : الشديد ، وكأنه من العباله ، وهي القوة ، والنون زائدة . الروض الأنف ٦ / ١٨٤ .

(٤) المعابل : جمع مِغْبَلَةٍ ، وهو نصل عريض طويل . شرح غريب السيرة ٢ / ١٦٩ .

(٥) في الأصل : « حتم » . وحَم : قَدَر . المصدر السابق .

(٦) في الأصل : « فإني » .

(٧) هابل : فاقِد . يقال : هَبَلَتْهُ أُمُّهُ . إذا فقدته . شرح غريب السيرة ٢ / ١٦٩ .

(٨) قوله : أبو سليمان . أي أنا أبو سليمان قد عُرِفْتُ في الحروب ، وعندى نبل راشها - أي ركب لها ريشًا - الْمُقْعَدُ ، والمقعد : اسم رجل ، وكان رائسًا صانعًا . انظر الروض الأنف ٦ / ١٨٥ ، وشرح غريب السيرة ٢ / ١٧٠ .

(٩) الضالة : شجرة تصنع منها القسي والسهام ، وجمعها ضالٌّ . والضالة هنا يعني بها القوس . شرح غريب السيرة ٢ / ١٧٠ .

(١٠) كذا في النسخ . وفي السيرة : « النواجي » . قال أبو ذر : النواجي بالجيم : الإبل السريعة ، ومن رواها « النواحي » بالحاء المهملة ، فمعلوم . المصدر السابق . والمعنى على رواية النواحي ؛ أنه لا يخاف ولا يفرع إذا امتلأت عليه نواحي ميدان القتال بالمقاتلين من أعدائه .

(١١) مجنأ : ترس فيه انحناء . وأجرد : أملس . المصدر السابق .

وقال أيضًا :

أبو سليمان ومثلي رامي وكان قومي مَعْشَرًا كراما
قال : ثم قاتل حتى قُتِل ، وقُتِل صاحباه ، فلَمَّا قُتِل عاصم ، أرادت هَذِيلُ
أخذَ رأسه ؛ لِيَبْعُوهُ مِنْ سُلَاقَةٍ^(١) بنتِ سَعْدِ بْنِ شُهَيْدٍ^(٢) ، وكانت قد نذرت حينَ
أصاب ابنَها يومَ أحدٍ ؛ لئن قَدَرْتُ على رأسِ عاصمٍ ، لَتَشْرَبَنَّ في قِحفِهِ^(٣)
الخمَرُ ، فمَنَعَتْهُ الدَّبْرُ -^(٤) هكذا ذكره البخاريُّ^(٥) بعدَ وصولِ خُبَيْبِ بْنِ
الدُّثَنَةِ إلى مكة . وهذا الذي ذكره ابنُ إسحاق أنسبُ - قال^(٦) : فلَمَّا حالت^(٧)
بينهم وبينه قالوا : دَعُوهُ حتى يُمِيسَ فتَذْهَبَ عنه فتَأْخُذْهُ . فبعث الله الوادي ،
فاحتَمَلَ عاصمًا فذهب به ، وقد كان عاصمٌ قد أعطى الله عهدًا أن لا يَمَسَّهُ
مشرِكٌ ، ولا يَمَسَّ مشرُكًا أبدًا ؛ تَنْجُسًا ، فكان عمرُ بنُ الخطابِ يقولُ حينَ بلغه
أن الدَّبْرَ منَعَتْهُ : يَحْفَظُ اللهُ العبدَ المؤمنَ ، كان عاصمٌ نذر أن لا يَمَسَّهُ مشرِكٌ ، ولا
يَمَسَّ مشرُكًا أبدًا في حياته ، فمَنَعَهُ اللهُ بعدَ وفاته كما امتنع منه في حياته .

(١) أى لِيَبْعُوهُ لها .

(٢) فى الأصل ، م : « سهيل » .

(٣) قحف الرأس : هو الذى فوق الدماغ . وقيل : هو ما انفلق من جمجمته وانفصل . النهاية ١٧/٤ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) أى ذكر البخارى أنهم أرادوا أخذ رأس عاصم بعدما وصلوا إلى مكة ، خلافا لما ذكره ابن إسحاق
هنا . انظر ص ٥٠٠ .

(٦) أى ابن إسحاق .

(٧) أى الدبر . وانظر حواشى ص ٥٠٠ .

قال ابن إسحاق^(١) : وأما خُبَيْبُ وَزَيْدُ بْنُ الدُّثَنَةِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ فَلَانُوا وَرَقُّوا وَرَغَبُوا فِي الْحَيَاةِ ، وَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ فَأَسْرَوْهُمْ ، ثُمَّ خَرَجُوا بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ لِيَبْعُوهُمْ بِهَا ، حَتَّى [٢٣٩/٢ و] إِذَا كَانُوا بِالظُّهْرَانِ ، انْتَرَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ يَدَهُ مِنَ الْقِرَانِ^(٢) ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ ، وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُ الْقَوْمَ ، فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ ، فَقَبَّرُوهُ بِالظُّهْرَانِ ،^(٣) وَأَمَّا خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَزَيْدُ بْنُ الدُّثَنَةِ^(٤) ، فَقَدِمُوا بِهِمَا مَكَّةَ .^(٥) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَبَاعُوهُمَا مِنْ قُرَيْشٍ بِأَسِيرَيْنِ مِنْ هُذَيْلٍ كَانَا بِمَكَّةَ .

قال ابن إسحاق^(٥) : فَابْتَاعَ خُبَيْبًا حُجَيْرُ بْنُ أَبِي إِهَابٍ التَّمِيمِيُّ ، حَلِيفُ بَنِي نَوْفَلٍ لِعُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَكَانَ أَبُو إِهَابٍ أَخَا الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ لِأُمِّهِ ؛ لِيَقْتُلَهُ^(٦) بِأَيِّهِ . قَالَ : وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ الدُّثَنَةِ^(٧) فَابْتَاعَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةٍ ؛ لِيَقْتُلَهُ بِأَيِّهِ^(٧) ، فَبَعَثَهُ مَعَ مَوْلَى لَهُ يُقَالُ لَهُ : نِسْطَاسٌ . إِلَى التَّنْعِيمِ ، وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلَهُ ، وَاجْتَمَعَ رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فِيهِمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ حِينَ قُدِّمَ لِيُقْتَلَ : أُنْشِدُكَ اللَّهَ يَا زَيْدُ ، أَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا عِنْدَنَا الْآنَ مَكَانَكَ نَضْرِبُ عَنْقَهُ وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي

(١) سيرة ابن هشام ١٧١/٢ .

(٢) القرآن : الحبل الذي يُقرن به الأسير مع غيره . شرح غريب السيرة ١٧٠/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) سيرة ابن هشام ١٧١/٢ ، ١٧٢ .

(٦) أى ليقتل عقبة بن الحارث خبيثًا ، مقابل قتل خبيب الحارث . انظر حديث البخارى فى أول الغزوة .

(٧ - ٧) سقط من : ص .

مكانه الذى هو فيه تُصِيَّه شوكة تُؤذيه وأنى جالس فى أهلى . قال : يقول أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحدا يُحبُّ أحدا كحُبِّ أصحابِ محمدٍ محمدًا . قال : ثم قتله نسطاس . قال : وأما خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ ، فحدثني عبدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، أنه حَدَّثَ عن ماوِيَّةَ^(١) مولاة حُجَيْرِ بْنِ أَبِي إِهَابٍ ، وكانت قد أَسْلَمَتْ ، قالت : كان خُبَيْبٌ عِنْدِي ، حُبِسَ فى بيتي ، فلقد أَطْلَعْتُ عليه يومًا ، وإنَّ فى يده لِقِطْفًا مِنْ عِنَبٍ مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ يَأْكُلُ منه ، وما أَعْلَمُ فى أرضِ اللَّهِ عَنَّا يُؤْكَلُ .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَنَّهُمَا قالا : قالت : قال لى حينَ حَضَرَ القَتْلُ : ابْعَثْ إِلَى بِحْدِيدَةٍ أَتَطَهَّرُ بِهَا لِلْقَتْلِ . قالت : فَأَعْطَيْتُ غَلَامًا مِنَ الْحَيِّ الْمُوسَى ، فَقُلْتُ لَهُ : ادْخُلْ بِهَا عَلَى هَذَا الرَّجُلِ الْبَيْتِ . قالت : فواللَّهِ إِنْ هُوَ إِلَّا أَنْ وَلَّى الْغَلَامُ بِهَا إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : ماذا صَنَعْتُ ؟ أَصَابَ وَاللَّهِ الرَّجُلُ ثَأْرَهُ بِقَتْلِ^(٣) هَذَا الْغَلَامِ ، فَيَكُونُ رَجُلًا بِرَجُلٍ . فلما ناوله الحَدِيدَةَ أَخَذَهَا مِنْ يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَعَمْرُكَ مَا خَافَتْ أُمُّكَ غَدْرِي حِينَ^(٤) بَعَثْتُكَ بِهَذِهِ الْحَدِيدَةِ إِلَيَّ . ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ . قال ابنُ هشامٍ : ويقالُ : إِنَّ الْغَلَامَ ابْنُهَا .

(١) فى ص : « مارية » . ويروى فى اسمها بالواو والراء . انظر الاستيعاب ٤ / ١٩١١ ، وأسد الغابة ٧ / ٢٦٢ ، والإصابة ٨ / ١١٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٣) فى م : « يقتل » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص .

قال ابن إسحاق^(١) : قال عاصم : ثم خرجوا بخبيب ، حتى جاءوا به إلى التَّعِيمِ لِيُضْلَبُوهُ ، قال لهم : إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا . قالوا : دونك فاركع . فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال : أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طوَّلتُ جزعاً من القتل ، لاستكثرتُ من الصلاة . قال : فكان خبيب أول من سنَّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين .

قال : ثم رفعوه على خشبة ، فلما أوثقوه قال : اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك ، فبلغه الغداة ما يُصنع بنا . ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً . ثم قتلوه . وكان معاوية بن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان ، فلقد رأيته يُلقيني إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون : إنَّ الرجل إذا دُعِيَ عليه فاضطجع لجنبه ، زلَّت^(٢) عنه .

فائدة^(٣) : قال السهيلي^(٤) : وإنما صارت الركعتان سنة - يعني عند القتل - لأنها فعلت في زمان النبي ﷺ ، فأقرَّ عليها ، واشتُحِست من صنيعه . قال : وقد صلاها زيد بن حارثة في حياة النبي ﷺ . ثم ساق^(٥) بإسناده من طريق أبي بكر بن أبي خيثمة ، عن يحيى بن معين ، عن يحيى بن عبد الله بن بكير ،

(١) المصدر السابق .

(٢) كذا في النسخ . وفي السيرة : « زالت » . وزلَّت : زلقت ، وتنحَّت عنه . وزالت : تحوَّلت وانتقلت . انظر الوسيط (ز ل ل) ، (ز و ل) .

(٣) في الأصل : « حاشية بخط المصنف » ، وفي م أثبتت الفائدة في الهامش .

(٤) الروض الأنف ٦ / ١٩٢ .

(٥) أي السهيلي .

عن اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ اسْتَأْجَرَ مِنْ رَجُلٍ بَغْلًا مِنَ الطَّائِفِ ، وَاسْتَرْطَ عَلَيْهِ الْمُكْرَى^(١) أَنْ يُنْزِلَهُ حَيْثُ شَاءَ ، فَمَالَ بِهِ إِلَى خَرِبَةٍ ، فَإِذَا بِهَا قَتْلَى كَثِيرَةٌ ، فَلَمَّا هَمَّ بِقَتْلِهِ قَالَ لَهُ زَيْدٌ : دَعْنِي حَتَّى أَصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ . فَقَالَ : صَلِّ رَكْعَتَيْنِ ، لَطَالَمَا صَلَّيْ هَؤُلَاءِ فَلَمْ تَنْفَعَهُمْ صَلَاتُهُمْ شَيْئًا . قَالَ : فَصَلَّيْتُ ثُمَّ جَاءَ لِيَقْتُلَنِي ، فَقُلْتُ : يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . فَإِذَا صَارِخٌ يَقُولُ : لَا تَقْتُلْهُ . فَهَابَ وَذَهَبَ يَنْظُرُ ، فَلَمْ يَرِ شَيْئًا ، ثُمَّ جَاءَ لِيَقْتُلَنِي فَقُلْتُ : يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . فَسَمِعَ أَيْضًا الصَّوْتَ يَقُولُ : لَا تَقْتُلْهُ . فَذَهَبَ لِيَنْظُرَ ثُمَّ جَاءَ ، فَقُلْتُ : يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . فَإِذَا أَنَا بِفَارِسٍ عَلَى فَرَسٍ ، فِي يَدِهِ خَرْبَةٌ فِي رَأْسِهَا شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ ، فَطَعَنَهُ بِهَا حَتَّى أَنْفَذَهُ فَوْقَ مِيتَةٍ . ثُمَّ قَالَ : لَمَّا دَعَوْتُ اللَّهَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى كُنْتُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، وَلَمَّا دَعَوْتَهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ كُنْتُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَلَمَّا دَعَوْتَهُ فِي الثَّالِثَةِ أَتَيْتُكَ . قَالَ السُّهَيْلِيُّ^(٢) : وَقَدْ صَلَّاهَا حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْأَذْبَرِ حِينَ حُمِلَ إِلَى مَعَاوِيَةَ مِنَ الْعِرَاقِ ، وَمَعَهُ كِتَابُ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، وَفِيهِ أَنَّهُ خَرَجَ عَلَيْهِ وَأَرَادَ خَلْعَهُ ، وَفِي الْكِتَابِ شَهَادَةُ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ ، مِنْهُمْ الْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَوْ أَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ قَتْلِهِ ، رَجِمَهُ اللَّهُ . قَالَ^(٣) : وَقَدْ عَاتَبَتْ مَعَاوِيَةَ عَائِشَةُ فِي قَتْلِهِ ، فَقَالَ : إِنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : دَعِينِي وَحُجْرًا ، فَإِنِّي سَأَلَقَاهُ عَلَى الْجَادَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَتْ : فَأَيْنَ ذَهَبَ عَنْكَ جِلْمُ أَبِي

(١) المكري : أى المؤجر صاحب الدابة .

(٢) الروض الأنف ٦ / ١٩٠ ، ١٩١ .

(٣) أى السهيلي .

سفيان؟ قال : حينَ غاب عني مثلك من قومي .

وفي « مغازي موسى بن عُقبة »^(١) : أنَّ خُبَيْبًا وزيدَ بنَ الدُّثَنَةِ قُتِلَا في يومٍ واحدٍ ، وأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ يومَ قُتْلَا وهو يقولُ : « وعليكما - أو عليك - السلام ، خُبَيْبٌ قَتَلْتَهُ قَرِيشٌ » .

وذكر^(٢) أنَّهم لما صَلَبُوا زيدَ بنَ الدُّثَنَةِ ، [٢٣٩ / ٢ ظ] رَمَوْهُ بِالنَّبْلِ لِيَفْتِنُوهُ عن دينه ، فما زاده إِلَّا إيمانًا وتسليمًا^(٣) . وذكر عروة وموسى بنُ عُقبة^(٤) أنَّهم لما رَفَعُوا خُبَيْبًا على الخَشَبَةِ ، نادَوْهُ يُنَادُونَهُ : أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا مكانَكَ ؟ قال : لا والله العظيم ، ما أُحِبُّ أن يَفْدِيَنِي بِشَوْكَةٍ يُشَاكُهَا في قدميه . فَضَحِكُوا منه . وهذا ذكره ابنُ إسحاق في قصة زيد بن الدُّثَنَةِ . فالله أعلم .

قال موسى بنُ عُقبة^(٥) : زَعَمُوا أَنَّ عمرو بنَ أمية دَفَنَ خُبَيْبًا .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : وَحَدَّثَنِي يحيى^(٧) بنُ عَبَّادٍ^(٧) بن عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، عن أبيه عَبَّادٍ ، عن عُقبة بنِ الحارث قال : سَمِعْتُهُ يقولُ : والله ما أنا قَتَلْتُ خُبَيْبًا ؛ لِأَنِّي^(٨) كُنْتُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أبا مَيْسَرَةَ أَخَا بني عبدِ الدارِ أَخَذَ الْحَرْبَةَ ،

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٢٦/٣ ، عن موسى بن عقبة .

(٢) أي موسى بن عقبة .

(٣) كذا في النسخ ، وفي الدلائل : « تثبينا » .

(٤) المصدر السابق ٣٢٦/٣ ، ٣٢٧ عن عروة وموسى بن عقبة .

(٥) المصدر السابق ٣٢٧/٦ .

(٦) سيرة ابن هشام ١٧٣/٢ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) في النسخ : « لأننا » . والمثبت من السيرة ، وانظر فتح الباري ٣٨٥/٧ .

فَجَعَلَهَا فِي يَدِي ، ثُمَّ أَخَذَ يَدَيَّ وَبِالْحَرْبَةِ ، ثُمَّ طَعَنَهُ بِهَا حَتَّى قَتَلَهُ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ اسْتَعْمَلَ سَعِيدَ بْنَ عَامِرٍ بْنِ حَذِيمٍ الْجُمَحِيِّ عَلَى بَعْضِ الشَّامِ ، فَكَانَتْ تُصِيبُهُ غَشِيَّةٌ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرِي الْقَوْمِ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعُمَرَ وَقِيلَ : إِنْ الرَّجُلَ مَصَابٌ . فَسَأَلَهُ عُمَرُ فِي قَدَمَةِ قَدَمِهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا سَعِيدُ ، مَا هَذَا الَّذِي يُصِيبُكَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بِيَ مِنْ بَأْسٍ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ فِيمَنْ حَضَرَ خُبَيْبَ ابْنَ عَدَى حِينَ قُتِلَ ، وَسَمِعْتُ دَعْوَتَهُ ، فَوَاللَّهِ مَا خَطَرْتُ عَلَى قَلْبِي وَأَنَا فِي مَجْلِسٍ قَطُّ إِلَّا غُشِيَ عَلَيَّ . فزَادَتْهُ عِنْدَ عُمَرَ خَيْرًا .

وقد قال الأُمَوِيُّ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَبَلَّغْنَا أَنَّ عُمَرَ قَالَ : مَنْ سَرَّه أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ نَسِجٍ وَحْدَهُ^(٢) فَلْيَنْظُرْ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٣) : أَقَامَ خُبَيْبٌ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى انْسَلَخَتِ الْأَشْهُرُ الْحَرُمُ ثُمَّ قَتَلُوهُ .

وقد رَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٤) ، مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَمْرٍو^(٥) بِنِ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو^(٥) بِنِ أُمِيَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَمْرٍو بْنِ أُمِيَّةَ ، أَنَّ

(١) سيرة ابن هشام ١٧٣/٢ ، ١٧٤ .

(٢) نسج وحده : يريد رجلا لا عيب فيه . وأصله أن الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيره . انظر النهاية ٤٦/٥ .

(٣) سيرة ابن هشام ١٧٤/٢ .

(٤) دلائل النبوة ٣/٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ والدلائل ، والمثبت من تهذيب الكمال ٤٥/٢ في ترجمة إبراهيم بن إسماعيل ابن مجمع .

رسول الله ﷺ كان بعثه عينًا وحده، قال: جئت إلى خشبة خبيب فرقيت فيها وأنا أتخوف العيون، فأطلقته فوقع إلى الأرض، ثم اقتحمت فانتبذت قليلًا، ثم التفت فلم أر شيئًا، فكأنما ابتلعته الأرض، فلم تذكر لخبيب رمة حتى الساعة.

ثم روى ابن إسحاق^(١)، عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس قال: لما قتل أصحاب الرجيع قال ناس من المنافقين: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا، لا هم أقاموا في أهلهم، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم. فأنزل الله فيهم^(٢): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]. وما بعدها. وأنزل الله في أصحاب السرية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

قال ابن إسحاق^(٣): وكان مما قيل من الشعر في هذه الغزوة قول خبيب حين أجمعوا على قتله - قال ابن هشام: ومن الناس من يُنكرها له -

= قال الحافظ في التهذيب ١٠٠/٢ في ترجمة جعفر بن عمرو بن أمية: وروى إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه عن جده حديثًا. فقال ابن المديني في «العلل»: جعفر بن عمرو هذا ليس هو جعفر بن عمرو بن أمية لصلبه، بل هو جعفر بن عمرو بن فلان بن عمرو بن أمية، وإنما الحديث عن جعفر عن أبيه عن جده عمرو بن أمية. قلت - أي الحافظ - : وهذا غاية في التحقيق، وظهر أن جعفر بن عمرو اثنان... والصواب ما قال ابن المديني، والله أعلم. انتهى.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٣١٣/٢، من طريق محمد بن إسحاق به. وانظر سيرة ابن هشام ٢/١٧٤.

(٢) التفسير ٣٥٨/١ - ٣٦٠.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/١٧٦، ١٧٧.

لقد جَمَعَ الأخزابُ حَوْلِي وألَّبُوا^(١)
وكلُّهم مُبْدَى العداوةِ جاهِدْ
وقد جَمَّعُوا أبناءَهم ونساءَهم
إلى الله أشكو غُزْبَتِي ثُمَّ كُزْبَتِي
[٢٤٠/٢] فذا العَرْشُ صَبْرُنِي على ما يُرَادُ بِي
وذلك في ذاتِ الإلهِ وإن يَشَأْ
وقد خَيَّرُونِي الكُفْرَ والموتَ دُونَهُ
وما بِي حِذَارُ الموتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ
فوالله ما أَرْجُو إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا
فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخْشَعَا
وقد تقدَّم في «صحيح البخاري»^(٦) يَتَانِ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، وَهُمَا قَوْلُهُ :
فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا على أَيِّ شَيْءٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْرَعِي

(١) ألَّبُوا : جَمَّعُوا . شرح غريب السيرة ١٧١ / ٢ .

(٢) في الأصل ، م : « بمضيع » . وفي السيرة : « بمضيع » . والمثبت موافق لإحدى روايات السيرة .

(٣) بضَعُوا : أَي قَطَعُوهُ بَضْعًا . وَيَاس : يَاسٌ بِالْهَمْز ، وَهِيَ لُغَةٌ فِي يَثَس . انظر شرح غريب السيرة ١٧٢ / ٢ .

(٤) هَمَلْتُ عَيْنَايَ : سَأَلَ دَمْعَهُمَا . المصدر السابق .

(٥) الْجَحْمُ : الْمَلْتَهَبُ الْمُتَّقِدُ ، وَمِنْهُ سَمِيَتِ الْجَحِيمُ . وَمَلْفَعٌ أَي مُتَلَفَعٌ ، وَالْمُتَلَفَعُ الْمُشْتَعِلُ ؛ يُقَالُ : تَلَفَعُ بِشَوْبِهِ . إِذَا اشْتَمَلَ بِهِ . انظر المصدر السابق .

(٦) تقدم في صفحة ٥٠٠ .

وذلك فى ذاتِ الإلهِ وإنْ يَشَأْ يُبارِكْ على أوصالِ شُلُوِّ مُمَزَّعٍ
وقال حسانُ بنُ ثابتٍ يَثْكِ نُحَيْبًا ، فيما ذَكَرَهُ ابنُ إِسْحاقَ^(١) :

ما بالُ عَيْنِكَ لا تَرْقَأُ^(٢) مَدَامِعُهَا سَحَا على الصِّدرِ مِثْلَ اللُّؤلُؤِ القَلِقِ^(٣)
على نُحَيْبٍ فَتَى الفِتْيَانِ قد عَلِمُوا لا فَشِلَ حينَ تَلْقَاهُ ولا نَزِقِ^(٤)
فاذْهَبْ خَبِيبُ جزاك اللهُ طَيِّبَةً وَجَنَّةَ الخُلْدِ عِنْدَ الحُورِ فى الرُّفُقِ^(٥)
ماذا تقولون إنْ قال النَبِيُّ لكم حينَ الملائكةُ الأبرارُ فى الأفُقِ
فيمَ قَتَلْتُمُ شهيدَ اللهِ فى رَجُلٍ طَاغَ قَدَ أوْعَثَ فى البُلْدانِ والرُّفُقِ^(٦)
قال ابنُ هشامٍ^(٧) : تَرَكْنَا بَعْضُهَا ؛ لأنَّهُ أَقْدَعَ فيها .

وقال حسانُ يَهْجُو الذين غَدَرُوا بأَصْحابِ الرَّجِيعِ مِن بَنى لُحَيَّانَ ، فيما
ذَكَرَهُ ابنُ إِسْحاقَ^(٨) :

إنْ سَرَّكَ الغَدْرُ صِرْفًا لا مِزاجَ لَهُ^(٩) فَأَتِ الرَّجِيعَ فَسَلْ عَن دَارِ لُحَيَّانِ

-
- (١) سيرة ابن هشام ١٧٧/٢ ، وديوان حسان ص ٣٠٧ .
(٢) ترقا : أى ترقا ، فحذف الهمزة . وترقا : تنقطع . انظر شرح غريب السيرة ١٧٢/٢ .
(٣) فى م : « الفلق » . والقلق : المتحرك الساقط .
(٤) الفشيل : الجبان الضعيف القوة . والنزق : السيئ الخلق . المصدر السابق .
(٥) الرُّفُق ، بضم الراء والفاء : جمع رفيق . شرح غريب السيرة ١٧٢/٢ ، ١٧٣ .
(٦) أوْعَث : أى اشتدَّ فساده . والرَّفُق بفتح الفاء : جمع رُفْقَة ، بضم الراء وكسرهما .
(٧) سيرة ابن هشام ١٧٧/٢ .
(٨) بعده فى الأصل ، م : « واللَّهِ أعلم ولله الحمد والمنة والتوفيق والعصمة » . وانظر الشعر فى سيرة ابن
هشام ١٧٩/٢ ، ١٨٠ ، وديوان حسان ص ١٥٣ .
(٩) صرفًا لا مزاج له : الصُّرْف هو الخالص الذى لم يُشَبَّ بغيره ، يقال : شرابٌ صرفٌ . أى غير ممزوج .
انظر الوسيط (ص ر ف) .

قومٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ بَيْنَهُمْ فَالْكَلْبُ وَالْقِرْزُدُ وَالْإِنْسَانُ مِثْلَانِ
 لو يَنْطِقُ النَّيْسُ يَوْمًا قامَ يَخْطُبُهُمْ وكان ذا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ
 وقال حسانُ بنُ ثابتٍ أيضًا^(١) يَهْجُو هُذَيْلًا وَبَنِي لَحْيَانَ عَلَى غَدَرِهِمْ
 بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ :
 لَعَمْرِي لَقَدْ شَانَتْ هُذَيْلَ بْنَ مُدْرِكٍ أَحَادِيثُ كَانَتْ فِي خُبَيْبٍ وَعَاصِمِ
 أَحَادِيثُ لَحْيَانَ صَلَّوْا بِقَبِيحِهَا وَلَحْيَانُ جَرَّامُونَ شَرُّ الْجَرَّائِمِ^(٢)
 أَنَاسٌ هُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ فِي صَمِيمِهِمْ بِمَنْزِلَةِ الزَّمْعَانِ دُبُرِ الْقَوَادِمِ^(٣)
 هُمْ غَدَرُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ وَأَسْلَمَتْ أَمَانَتُهُمْ ذَا عِفَّةٍ وَمَكَارِمِ
 [٢٤٠/٢ ظ] رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ غَدْرًا وَلَمْ تَكُنْ هُذَيْلٌ تَوَقَّى^(٤) مُنْكَرَاتِ الْمَحَارِمِ
 فَسَوْفَ يَرَوْنَ النُّصْرَ يَوْمًا عَلَيْهِمْ بِقَتْلِ الذِّى تَحْمِيهِ دُونَ الْحَرَائِمِ^(٥)
 أَبَابِيلُ دُبُرِ شُمُسٍ^(٦) دُونَ لَحْمِهِ حَمَتْ لَحْمَ شَهَادِ عِظَامٍ^(٧) الْمَلَا حِمِ^(٨)

-
- (١) سيرة ابن هشام ١٨٠/٢ ، ١٨١ ، وليست هذه القصيدة فى ديوانه .
 (٢) صلوا بقبيحها : أى أصابهم شرها . وجرامون : كاسبون . شرح غريب السيرة ١٧٦/٢ .
 (٣) الزمعان : جمع زَمْع ، وهو الشَّعْر الذى يكون فوق الرسغ من الدابة وغيرها . ودبر : معناه خَلْف .
 والقوادم هنا : يعنى بها اليدين . انظر المصدر السابق .
 (٤) توقى : أى تَتَوَقَّى .
 (٥) بقتل الذى تحميه : يعنى عاصم بن الأقرح الذى حمته النحل . ودون الحرائم : يريد دون أن يمسّه أحد من الكفار . المصدر السابق .
 (٦) الأبايل : الجماعات . والدبر : اسم لجماعة النحل . والشمس هنا المدايعة . المصدر السابق .
 (٧) فى الأصل ، م : « عظيم » .
 (٨) الملاحم : جمع ملحمة ، وهى الحرب التى يُقْتَل فيها . شرح غريب السيرة ١٧٦/٢ .

لَعَلَّ هُذَيْلًا أَنْ يَرَوْا بِمُصَابِهِ مَصَارِعَ قَتْلَى أَوْ مَقَامًا لِمَاتِمِ
وَنُوقِعُ فِيهَا^(١) وَقَعَةً ذَاتَ صَوْلَةٍ^(٢) يُوَافِي بِهَا الرُّكْبَانُ أَهْلَ الْمَوَاسِمِ
بَأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ رَسُولَهُ رَأَى رَأَى ذَى حَزْمٍ بِلُحْيَانِ عَالِمِ
قُبَيْلَةٍ لَيْسَ الْوَفَاءُ يُهِمُّهُمْ وَإِنْ ظَلِمُوا لَمْ يَذْفَعُوا كَفَّ ظَالِمِ
إِذَا النَّاسُ حَلُّوا بِالْفَضَاءِ رَأَيْتَهُمْ بِمَجْرَى مَسِيلِ الْمَاءِ بَيْنَ الْمَخَارِمِ^(٣)
مَحَلُّهُمْ دَارُ الْبَوَارِ وَرَأَيْتَهُمْ إِذَا نَابَهُمْ أَمْرٌ كَرَأَى الْبَهَائِمِ
وَقَالَ حَسَانٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَيْضًا يَمْدَحُ أَصْحَابَ الرَّجِيعِ ، وَيُسَمِّيهِمْ فِي
شَعْرِهِ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) ، رَجَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

صَلَّى إِلَهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأُكْرِمُوا وَأُثِيبُوا
رَأْسُ السَّرِيَّةِ مَرُثِدٌ وَأَمِيرُهُمْ وَابْنُ الْبُكَيرِ أَمَامَهُمْ وَخُبَيْبُ^(٥)
وَابْنُ لِطَارِقَ^(٦) وَابْنُ دَثْنَةَ مِنْهُمْ وَافَاهُ ثُمَّ حِمَامُهُ الْمَكْتُوبُ
وَالْعَاصِمُ الْمَقْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ كَسَبَ الْمَعَالَى إِنَّهُ لَكَشُوبُ

(١) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « فيهم » .

(٢) الصولة : الشدة . المصدر السابق .

(٣) المخارم : مسایل الماء التى يخرمها السيل . المصدر السابق .

(٤) سيرة ابن هشام ١٨٣/٢ ، وديوان حسان ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٥) معجىء خبيب فى قافية واحدة مع قوله : « المكتوب » ، هو من عيوب قوافى الشعر ، ويسمى التوجيه . وهو أن يختلف ما قبل الرفع ، والردف هنا الياء أو الواو فى هذه الأبيات . انظر شرح غريب السيرة ١٧٨/٢ .

(٦) منعه من الصرف لضرورة الوزن .

مَنَعَ المَقَادَةَ^(١) أَنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ حَتَّى يُجَالِدَ إِنَّهُ لَنَجِيبٌ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٢) : وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنَكِّرُهَا لِحْسَانًا .

(١) المَقَادَةُ هُنَا : المَذَلَّةُ وَالْانْقِيَادُ إِلَى أَعْدَائِهِ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ١٧٨ / ٢ .

(٢) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١٨٣ / ٢ .

سَرِيَّةُ عمرو بن أمية الضمري،

«على إثر مقتل خبيب»^(١)

قال الواقدي^(٢) : حدثني إبراهيم بن جعفر، عن أبيه، وعبد الله بن أبي عبيدة، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري، وعبد الله بن جعفر، عن عبد الواحد بن أبي عون^(٣)، وزاد بعضهم على بعض، قالوا : كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة : ما أحدٌ يغتالُ محمدًا ؟ فإنه يمشي في الأسواق فتذرك تارنا ؟ فأتاه رجلٌ من العرب فدخل عليه منزله، وقال له : إن أنت قويتني^(٤) خرجتُ إليه حتى أعتاله، فإني هادٍ بالطريق خريت^(٥)، معي خنجرٌ مثل خافية النسر^(٦). قال : أنت صاحبنا. وأعطاه بعييرًا ونفقةً، وقال : اطو أمرك^(٧)؛

(١ - ١) سقط من : م.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٣٣ - ٣٣٧، من طريق الواقدي به، والطبري في تاريخه ٢/٥٤٢، من طريق محمد بن إسحاق، عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمري، عن أبيه، عن جده - يعني عمرو بن أمية - بنحوه.

(٣) بعده في م : «الفضل بن الحسن بن».

(٤) في الأصل، م : «عوف». انظر تهذيب الكمال ١٨/٤٦٣.

(٥) في الأصل، م : «وفيتني».

(٦) الخريت : الدليل الحاذق. اللسان (خ ر ت).

(٧) خافية النسر : الخافية واحدة الخوافي، وهي ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت. اللسان (خ ف ي)، والمعنى : أن معه خنجرًا صغيرًا يصلح لتنفيذ مهمته.

(٨) اطو أمرك : اكتمه.

فإني لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه^(١) إلى محمد . قال : قال العريبي : لا يعلمه أحد . فخرج ليلاً على راحلته فسار خمسا ، وصبح ظهر الحرّة^(٢) صبح^(٣) سادسة ، ثم أقبل يسأل عن رسول الله ﷺ حتى أتى المصلي ، فقال له قائل : قد توجه إلى بني عبد الأشهل . فخرج الأعرابي يقود راحلته حتى انتهى إلى بني عبد الأشهل ، فعقل راحلته ، ثم أقبل يؤم^(٤) رسول الله ﷺ ، فوجده في جماعة من أصحابه ، يحدث في مسجده ، فدخل ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال لأصحابه : [٢ / ٢٤١ و] « إن هذا الرجل يريد غدرا ، والله حائل بينه وبين ما يريد » . فوقف وقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « أنا ابن عبد المطلب » . فذهب يُجنئ^(٥) على رسول الله ﷺ كأنه يساره ، فجبذه أسيد بن حضير وقال : تنح عن رسول الله ﷺ . وجذب بداخلة^(٦) إزاره ، فإذا الخنجر ، فقال : يا رسول الله ، هذا غادر . فأسقط في يد الأعرابي ، وقال : دمي دمي يا محمد . وأخذ^(٧) أسيد بن حضير يلبئه^(٨) ، فقال له النبي ﷺ : « اصدقني ، ما أنت وما أقدمك ؟ فإن صدقتني نفعك الصدق ، وإن كذبتني فقد أطلعت على ما هممت به » . قال العريبي : فأنا آمين ؟ قال : « فأنت آمين » .

(١) في ص : « فيمنيه » . وينميه : يبلغه .

(٢) في م : « الحى » . والحرّة : أرض ذات حجارة سوداء .

(٣) في الأصل ، م : « يوم » .

(٤) يؤم : يقصد .

(٥) في الأصل « يحشى » وفي م « ينحني » والمثبت من ص . ومعناه يميل . وفعله : أجنأ يُجنئ إجناء . النهاية ٣٠٢ / ١ .

(٦) في م : « بداخل » . وداخلة الإزار : طرفه وحاشيته من داخل . النهاية ١٠٧ / ٢ .

(٧) في الأصل ، م : « وأخذه » .

(٨) يلبئه : يجعل ثيابه في عنقه وصدرة ، ثم يقبضه ويجزّه . اللسان (ل ب ب) .

فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له ، فأمر به فحبس عند أسيد بن حضير ، ثم دعا به من الغد فقال : « قد آمنتك ، فاذهب حيث شئت ، أو ^(١) خير لك من ذلك ؟ » . قال : وما هو ؟ فقال : « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله » . فقال ^(٢) : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ^(٣) ، والله يا محمد ، ما كنت أفرق ^(٤) من الرجال ، فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي وضعفت نفسي ، ثم اطلعت على ما هممت به مما ^(٥) سبقت به الركب ، ولم يطلع عليه أحد ، فعرفت أنك ممنوع وأنت على حق ، وأن حزب أبي سفيان حزب الشيطان . فجعل النبي ﷺ يتبسم ، وأقام أياما ، ثم استأذن النبي ﷺ فخرج من عنده ولم يسمع له بذكر . وقال رسول الله ﷺ لعمر بن أمية الضمري ولسلمة بن أسلم بن حريش : « اخرجوا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب ، فإن أصبما منه غرة ^(٦) فاقتلاه » . قال عمرو : فخرجت أنا وصاحبي حتى أتينا بطن يأجج ، فقيدنا بعيرنا ، وقال لى صاحبي : يا عمرو ، هل لك فى أن نأتى مكة ، فنطوف بالبيت أسبوعا ^(٧) ونصلى ركعتين ؟ فقلت ^(٨) : إني أعرف بمكة من الفرس الأبلق ، ^(٩) وإنهم إن رأوني عرفوني ، وأنا أعرف أهل مكة ؛ إنهم إذا ^(١٠)

(١) فى الأصل ، ص : « و » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) أفرق : أخاف .

(٤) فى النسخ : « فما » . والمثبت من الدلائل .

(٥) أى سبع مرات . النهاية ٣٣٦/٢ .

(٦) غرة : غفلة .

(٧) بعده فى م : « أنا أعلم بأهل مكة منك إنهم إذا أظلموا رشوا أفئيتهم ثم جلسوا بها و » . وهى لفظ

رواية تاريخ الطبرى ٥٤٣/٢ .

(٨ - ٨) سقط من : النسخ ، والمثبت من الدلائل .

(١) «أَمْسُوا انفجعوا بأفنيّتهم»^(١) ، فَأَبَى عَلَى فَاظَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا مَكَّةَ فَطُفْنَا أُسْبُوعًا وَصَلَّيْنَا رَكَعَتَيْنِ ، فَلَمَّا خَرَجْتُ لِقَيْنِي مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ فَعَرَفَنِي وَقَالَ : عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ ! ^(٢) «وَأَخْبِر أَبَاهُ»^(٢) ، فَذَرَّ^(٣) بَنِي أَهْلِ مَكَّةَ فَقَالُوا : مَا جَاءَ عَمْرُو فِي خَيْرٍ . وَكَانَ عَمْرُو فَاتِكًا^(٤) فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَحَشَدَ أَهْلَ مَكَّةَ وَتَجَمَّعُوا ، وَهَرَبَ عَمْرُو وَسَلَمَةُ ، وَخَرَجُوا فِي طَلِبِهِمَا ، وَاشْتَدُّوا^(٥) فِي الْجَبَلِ . قَالَ عَمْرُو : فَدَخَلْتُ غَارًا فَتَغَيَّبْتُ عَنْهُمْ حَتَّى أَصْبَحْتُ ، وَبَاتُوا يَطْلُبُونَنَا فِي الْجَبَلِ ، وَعَمِيَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَرِيقَ الْمَدِينَةِ أَنْ يَهْتَدُوا لِرَاحِلَتِنَا^(٦) ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ ضُحُوًّا ، أَقْبَلَ عَثْمَانُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيُّ يَخْتَلِي^(٧) لِفَرَسِهِ حَشِيشًا ، فَقُلْتُ لِسَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمَ : إِذَا أَبْصَرْنَا أَشْعَرَ بَنِي أَهْلِ مَكَّةَ ، وَقَدْ أَقْصَرُوا^(٨) عَنَّا . فَلَمْ يَزَلْ يَذْنُو مِنْ بَابِ الْغَارِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَيْنَا . قَالَ : فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَطَعَنَتْهُ طَعْنَةً تَحْتَ الثَّدْيِ بِخَنْجَرِي ، فَسَقَطَ وَصَاحَ ، فَأَسْمَعَ^(٩) أَهْلَ مَكَّةَ ، فَأَقْبَلُوا بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ ، ^(١٠) «وَدَخَلْتُ الْغَارَ»^(١٠) ، وَقُلْتُ

(١ - ١) سقط من : النسخ ، والمثبت من الدلائل . وقوله : «انفجعوا» هكذا جاء في الدلائل ، ولم نجد له معنى مناسباً هنا ، ولعله : «اضطجعوا» ويقويه ما جاء في تاريخ الطبري ٥٤٣/٢ «رَشُّوا أَفْنِيَّتَهُمْ ثُمَّ جَلَسُوا بِهَا» .

(٢ - ٢) في م : «واحزنه» . ولعل صوابها : واخبره !

(٣) نذر بالشئ وبالعدو : علمه فحذره . اللسان (ن ذ ر) .

(٤) فاتكا : سفاكاً للدماء .

(٥) واشتدوا في الجبل : أسرعوا في صعوده .

(٦) في م : «له» .

(٧) يختلي : يقطع له الخلا ، والخلا : النبات الرطب . انظر النهاية ٧٥/٢ ، والوسيط (خ ل ي) .

(٨) في م : «انفضوا» . وأقصر عن الشئ : كفّ ونزع عنه وهو يقدر عليه . الوسيط (ق ص ر) .

(٩) في م : «فاجتمع» .

(١٠ - ١٠) سقط من : الأصل ، ص . وفي م : «ورجعت إلى مكاني فدخلت فيه» . وهو لفظ رواية الطبري . والمثبت من الدلائل .

لصاحبي : لا تَتَحَرَّكَ^(١) . فَأَقْبَلُوا حَتَّى أَتَوْهُ ، وَقَالُوا : مَنْ قَتَلَكَ ؟ قَالَ : عَمْرُو بْنُ أُمِيَّةَ الضَّمْرِيُّ . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : قَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لَخِيرٍ . وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْبِرَهُمْ بِمَكَانِنَا ، فَإِنَّهُ كَانَ بِآخِرِ رَمَقٍ فَمَاتَ ، وَشُغِلُوا عَنْ طَلِبِنَا بِصَاحِبِهِمْ ، فَحَمَلُوهُ ، فَمَكَّنَّا لَيْلَتَيْنِ فِي مَكَانِنَا^(٢) حَتَّى خَرَجْنَا^(٣) ، فَقَالَ صَاحِبِي : يَا عَمْرُو ابْنَ أُمِيَّةَ ، هَلْ لَكَ فِي خُبَيْبِ بْنِ عَدِيِّ نَزْلُهُ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : أَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : هُوَ ذَاكَ مَصْلُوبٌ ، حَوْلَهُ الْحَرَسُ . فَقُلْتُ : أُمِهْلَنِي وَتَنَحَّ عَنِّي ، فَإِنْ خَشِيتُ شَيْئًا فَاثْنُ^(٤) إِلَى بَعِيرِكَ فَاثْنُ عَلَيْهِ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَدَعْنِي ، فَإِنِّي عَالِمٌ بِالْمَدِينَةِ . ثُمَّ اسْتَدَدْتُ^(٥) عَلَيْهِ حَتَّى وَجَدْتُهُ [٢٤١ / ٢ ظ] فَحَمَلْتُهُ عَلَى ظَهْرِي ، فَمَا مَشَيْتُ بِهِ إِلَّا عَشْرِينَ ذِرَاعًا حَتَّى اسْتَيْقَظُوا ، فَخَرَجُوا فِي أَثَرِي فَطَرَحْتُ الْخَشَبَةَ ، فَمَا أُنْسَى^(٥) وَقَعَهَا دَبٌّ^(٥) - يَعْنِي صَوْتَهَا - ثُمَّ أَهَلْتُ عَلَيْهِ التَّرَابَ بِرِجْلِي ، فَأَخَذْتُ طَرِيقَ الصَّفْرَاءِ ، فَأَعْيُوا وَرَجَعُوا ، وَكُنْتُ لَا أُدْرِكُ^(٦) مَعَ بَقَاءِ نَفْسِي^(٧) ، فَاثْنُ صَاحِبِي إِلَى الْبَعِيرِ فَرَكِبَهُ وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، وَأَقْبَلْتُ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى^(٨) الْغَمِيمِ ، غَمِيمٌ^(٨) ضَجْنَانٌ ، فَدَخَلْتُ فِي غَارٍ مَعَ قَوْسِي وَأَسْهُمِي وَخِنْجَرِي ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِيهِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي^(٩) بَكْرِ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ^(٩) ،

(١) فِي ص : « تَحَزَن » .

(٢ - ٢) فِي م : « حَتَّى سَكَنَ عَنَّا الطَّلَبُ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى التَّنْعِيمِ » . وَهُوَ لَفْظُ رَوَايَةِ الطَّبْرِيِّ .

(٣) فِي ص وَالِدَلَّائِلُ : « فَاثْنُ » . وَنَحْنُ : قَصْدٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « اسْتَدَرْتُ » .

(٥ - ٥) فِي م : « وَجِيهًا » .

(٦) فِي م : « أُدْرِي » .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، م : « نَفْسِي » .

(٨ - ٨) فِي م : « الْغَلِيلُ غَلِيلٌ » .

(٩ - ٩) فِي الْأَصْلِ ، ص : « بَكْرُ بْنُ الدَّيْلِ » . وَفِي م : « الدَّيْلُ بْنُ بَكْرٍ » وَالْمَثْبُتُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

أَعَوْرُ طَوِيلٌ ، يَسُوقُ غَنَمًا وَمِعْزَى ، فَدَخَلَ الْغَارَ وَقَالَ : مَنْ الرَّجُلُ ؟ فَقُلْتُ :
رَجُلٌ ^(١) مِنْ بَنِي بَكْرِ . فَقَالَ : وَأَنَا مِنْ بَنِي بَكْرِ . ثُمَّ اتَّكَأَ وَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ ^(٢) يَتَغَنَّى
وَيَقُولُ :

فَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا وَلَسْتُ أَدِينُ دِينَ الْمُسْلِمِينَ
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ إِنِّي لَأُزْجُو أَنْ أَقْتُلَكَ . فَلَمَّا نَامَ قَمْتُ إِلَيْهِ ، فَقَتَلْتُهُ
شَرًّا قِتْلَةٍ قَتَلْتُهَا أَحَدًا قَطُّ ، ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى هَبَطْتُ ، فَلَمَّا أَشْهَلْتُ ^(٣) فِي الطَّرِيقِ
إِذَا رَجُلَانِ بَعَثْتُهُمَا قَرِيشٌ يَتَجَسَّسَانِ الْأَخْبَارَ ، فَقُلْتُ : اسْتَأْسِرَا . فَأَتَى أَحَدُهُمَا ،
فَرَمَيْتُهُ فَقَتَلْتُهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْآخَرُ اسْتَأْسَرَ ، فَشَدَّدْتُهُ وَثَاقًا ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ بِهِ إِلَى
النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ رَأَى ^(٤) صَبِيَّانَ ^(٥) وَهَمَّ يَلْعَبُونَ ، وَسَمِعُوا
أَشْيَاخَهُمْ يَقُولُونَ : هَذَا عَمْرُو . فَاسْتَدَّ الصَّبِيَّانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ ، وَأَتَيْتُهُ
بِالرَّجُلِ قَدْ رَبَطْتُ إِبْهَامَيْهِ بِوَتَرِ قَوْسِي ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ ، ثُمَّ
دَعَا لِي بِخَيْرٍ . وَكَانَ قُدُومُ سَلَمَةَ قَبْلَ قُدُومِ عَمْرِو بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ .
وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(٦) أَنْ عَمْرًا لَمَّا أَهْبَطَ خُبَيْبًا لَمْ يَزَلْهُ رِمَّةٌ وَلَا جَسَدًا ، فَلَعَلَهُ دُفِنَ مَكَانَ
سُقُوطِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَهَذِهِ السَّرِيَّةُ إِنَّمَا اسْتَدْرَكَهَا ابْنُ هِشَامٍ عَلَى ابْنِ إِسْحَاقَ ^(٧) ،

(١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) قيل لكل من رفع صوته بالغناء : رفع عقيرته . تاج العروس (ع ق ر) .

(٣) أسهل : نزل السهل أو أتاه . الوسيط (س ه ل) .

(٤) في الأصل ، م : « أتى » .

(٥) بعده في م : « الأنصار » .

(٦) تقدم في صفحة ٥١١ .

(٧) سيرة ابن هشام ٦٣٣/٢ - ٦٣٥ . ولعل قول الحافظ ابن كثير : إنما استدركها ابن هشام على ابن =

وساقها بنحو من سياقِ الواقدي لها ، لكن عندَه أن رفيقَ عمرو بن أمية في هذه
السرية جبار بن صخر . فالله أعلم ، والله الحمد .

= إسحاق . ينطبق على سيرة ابن إسحاق برواية زياد البكائي عنه ، فقد روى قصة هذه السرية الطبري في
التاريخ ٥٤٢/٢ - ٥٤٥ - كما أشرنا - من طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن جعفر بن
الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده بنحو هذا السياق . ويعضد ذلك ما ذكره السهيلي
في الروض الأنف ٥٣١/٧ ، ٥٣٢ عن الحافظ أبي بحر سفیان بن العاصي قال : نقلت من حاشية نسخة
من كتاب السير منسوبة بسماع أبي سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم وأخويه محمد وأحمد
ابني عبد الله بن عبد الرحيم ما هذا نصه : وجدت بخط أخي قول ابن هشام : هذا مما لم يذكره ابن
إسحاق . هو غلط منه ، قد ذكره ابن إسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو بن أمية فيما حدث
أسد عن يحيى بن زكريا عن ابن إسحاق .
فهذان طريقان عن ابن إسحاق يذكر فيهما هذه السرية ، لا كما ذكر ابن هشام ونقل ذلك عنه
المصنف . فالله أعلم .

سرية بئر معونة

وقد كانت في صَفَرٍ منها ، وأُغْرِبَ مكحولٌ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، حيث قال : إنها كانت بعدَ الخندقِ^(١) .

قال البخاري^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا^(٣) عَبْدُ الْوَارِثِ^(٤) ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبْعِينَ رَجُلًا لِحَاجَةِ يَقَالُ لَهُمْ : الْقُرَاءُ . فَعَرَضَ لَهُمْ حَيَّانٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ - رِغْلٌ وَذَكْوَانٌ - عِنْدَ بَيْرٍ يَقَالُ لَهَا : بَيْرُ مَعُونَةٍ . فَقَالَ الْقَوْمُ : وَاللَّهِ مَا إِيَّاكُمْ أَرَدْنَا ، وَإِنَّمَا نَحْنُ مُجْتَازُونَ فِي حَاجَةِ النَّبِيِّ ﷺ . فَقَتَلُوهُمْ ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ ، وَذَلِكَ بَدْءُ الْقُنُوتِ ، وَمَا كُنَّا نَقُتُّ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، بِنَحْوِهِ^(٥) .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رِغْلًا وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةً وَبَنِي لَحْيَانَ اسْتَمَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَدُوٍّ^(٦) ، فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، كُنَّا

(١) انظر المعرفة والتاريخ ٣ / ٣٠٠ .

(٢) البخاري (٤٠٨٨) .

(٣ - ٣) في الأصل : « عبد الرزاق » .

(٤) مسلم ، كتاب الإمامة ١٤٧ (٦٧٧) .

(٥) البخاري (٤٠٩٠) .

(٦) في ص : « عدوهم » .

نُسَمِّيهِمُ الْقُرَّاءَ فِي زَمَانِهِمْ ، كَانُوا يَخْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ ، وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ ، حَتَّى كَانُوا يَبِئِرُ مَعُونَةَ قَتْلِهِمْ وَغَدَرُوا بِهِمْ ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ^(١) الْعَرَبِ ؛ عَلَى رِغْلٍ وَذِكْوَانٍ وَغُصَيَّةٍ وَبَنَى لِحْيَانًا . قَالَ أَنَسٌ : فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا ، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِعَ : (بَلَّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا^(٢) لَقَيْنَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا) .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٣) : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ [٢٤٢/٢] بَعَثَ خَالَهَ^(٤) - أَخَا لَأُمِّ سُلَيْمٍ - فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا ، وَكَانَ رَئِيسَ الْمُشْرِكِينَ عَامِرُ ابْنِ الطُّفَيْلِ خَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ ثَلَاثِ خِصَالٍ ؛ فَقَالَ : يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ ، وَلِي أَهْلُ الْمَدَرِ ، أَوْ أَكُونُ خَلِيفَتَكَ ، أَوْ أَغْزُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ بِأَلْفٍ وَأَلْفٍ . فَطُعِنَ عَامِرٌ فِي بَيْتِ أُمِّ فَلَانٍ فَقَالَ : غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَكْرِ^(٥) فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ آلِ فَلَانٍ ، اثْنُونِي بِفَرَسِي . فَمَاتَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ ، فَانْطَلَقَ حَرَامٌ ، أَخُو أُمِّ سُلَيْمٍ ، وَهُوَ رَجُلٌ أَعْرَجٌ^(٦) ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي فَلَانٍ ، فَقَالَ : كُنَّا قَرِيبًا حَتَّى

(١) سقط من : م .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَأْتْنَا قَد » ، وَفِي م : « أَنَا قَد » ، وَفِي ص : « بَأْنَا قَد » . وَالمثبت من صحيح البخارى .

(٣) البخارى (٤٠٩١) .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « حَرَام » . وَهُوَ حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ كَمَا سَيَأْتِي .

(٥) الْبَكْرُ : الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ . الْوَسِيطُ (ب ك ر) . وَالْغُدَّةُ : طَاعُونَ الْإِبِلِ ، وَقَلَمًا تَسْلَمُ مِنْهُ . النِّهَايَةُ ٣/

٣٤٣ . قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٣٨٧/٧ : قَوْلُهُ : غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَكْرِ . يَجُوزُ فِيهِ الرِّفْعُ بِتَقْدِيرِ أَصَابَتْنِي غُدَّةٌ .

أَوْ : غُدَّةٌ بِي . وَيَجُوزُ النَّصْبُ عَلَى الْمَصْدَرِ ، أَيْ أَغْدَهُ غُدَّةً .

(٦) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٣٨٧/٧ ، ٣٨٨ : كَذَا هُنَا عَلَى أَنَّهَا صِفَةُ حَرَامٍ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلِ الْأَعْرَجُ

غَيْرُهُ ... فَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْوَاوَ فِي قَوْلِهِ : « وَهُوَ » قَدِمَتْ سَهْوًا مِنَ الْكَاتِبِ وَالصَّوَابُ تَأْخِيرُهَا ، وَصَوَابٌ =

آتيهم ، فإن آمنوني كنتم قريباً^(١) ، وإن قتلوني أتيتم أصحابكم . فقال : أتؤمنوني حتى أبلغ رسالة رسول الله ﷺ ؟ فجعل يحدثهم ، وأومئوا^(٢) إلى رجل فاتاه من خلفه فطعنه . قال همام : أحسبه قال^(٣) : حتى^(٤) أنفذه بالرمح . فقال : الله أكبر ، فزت ورب الكعبة . فلحق الرجل^(٥) ، فقتلوا كلهم غير الأعرج ، وكان في رأس جبل ، فأنزل الله علينا ، ثم كان من المنسوخ : (إنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا) . فدعا النبي ﷺ عليهم ثلاثين صباحاً ؛ على رجلي وذكوان وبنى لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله .

وقال البخاري^(٦) : حدثنا حبان ، حدثنا عبد الله ، أخبرني مغمز ، حدثني

= الكلام : فانطلق حرام هو ورجل أعرج ... ووقع في بعض النسخ : هو ورجل أعرج . وهو الصواب .

(١) كذا بالنسخ وليست في البخاري . قال الحافظ في الفتح ٣٨٨ / ٧ : قوله : فإن آمنوني كنتم . وقع هنا بطريق الاكتفاء ... ، ولأبي نعيم في « المستخرج » ... : فإن آمنوني كنتم قريباً مني . فهذه رواية مفسرة .
(٢) في الأصل ، ص : « أوما » .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤ - ٤) في الأصل : « أنفذ الرمح » .

(٥) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٨٨ / ٧ : أشكل ضبط قوله : « فلحق الرجل » في هذا السياق فقيل : يحتمل أن يكون المراد بالرجل الرجل الذي كان رفيق حرام ، وفيه حذف تقديره : فلحق الرجل بالمسلمين . ويحتمل أن يكون المراد به قاتل حرام ، والتقدير : طعن حراماً فقال : فزت ورب الكعبة . فلحق الرجل المشرك الطاعن بقومه المشركين ، فاجتمعوا على المسلمين فقتلوا كلهم . ويحتمل أن يكون « فلحق » بضم اللام ، والرجل هو حرام ، أي لحقه أجله ، أو الرجل رفيقه ، بمعنى أنهم لم يمكنوه أن يرجع إلى المسلمين بل لحقه المشركون فقتلوه وقتلوا أصحابه . ويحتمل أن يضبط « الرجل » بسكون الجيم ، وهو صيغة جمع ، والمعنى أن الذي طعن حراماً لحق بقومه وهم الرجال الذين استنصر بهم عامر بن الطفيل ، والرجل بسكون الجيم هم المسلمون القراء فقتلوا كلهم ، وهذا أوجه التوجيهات إن ثبتت الرواية بسكون الجيم . والله أعلم .

(٦) البخاري (٤٠٩٢) .

ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : لَمَّا طُعِنَ حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ ، وَكَانَ خَالَهُ ، يَوْمَ بَثْرِ مَعُونَةَ قَالَ بِالدِّمِ هَكَذَا ؛ فَنَضَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(١) ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ : لَمَّا قُتِلَ الَّذِينَ بَثَرِ مَعُونَةَ ، وَأُسِرَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمُرِيُّ ، قَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ : مَنْ هَذَا ؟ فَأشارَ إِلَى قَتِيلٍ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ : هَذَا عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ . قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ ، حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ وُضِعَ . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ خَبَرَهُمْ ، فَتَعَاهَمَ فَقَالَ : « إِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ أُصِيبُوا ، وَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ ، فَقَالُوا : رَبَّنَا أَخْبِرْ عَنَّا إِخْوَانَنَا بِمَا رَضِينَا عَنْكَ ، وَرَضِيتَ عَنَّا . فَأَخْبَرَهُمْ عَنْهُمْ » . وَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ فِيهِمْ عُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ ، فَسُمِّيَ عُرْوَةُ بِهِ ، وَمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِو ، وَسُمِّيَ بِهِ مُنْذِرًا . هَكَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ مُرْسَلًا عَنْ عُرْوَةَ ، وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى ابْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، فَسَاقَ مِنْ حَدِيثِ الْهَجْرَةِ ، وَأَدْرَجَ فِي آخِرِهِ مَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ هَاهُنَا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ^(٣) ، عَنْ مُضْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ ، وَشَأْنَ عَامِرِ بْنِ فَهَيْرَةَ ، وَإِخْبَارَ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ أَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ ، وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِي قَتَلَهُ جَبَّارُ بْنُ سُلَيْمَى الْكِلَابِيُّ ، قَالَ : وَلَمَّا طَعَنَهُ بِالرُّمْحِ

(١) البخارى (٤٠٩٣) .:

(٢) دلائل النبوة ٣ / ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٣) مغازى الواقدي ١ / ٣٤٧ - ٣٤٩ .

قال : فُزْتُ وربُّ الكعبة . ثم سأل جَبَّارٌ بعدَ ذلك : ما معنى قوله : فُزْتُ ؟ !
قالوا : يعنى بالجنة . فقال : صدق والله . ثم أسلم جَبَّارٌ بعدَ ذلك لذلك .

وفى « مغازى موسى بن عقبة » ، عن عروة أنه قال : لم يُوجد^(١) جسدُ
عامرِ بنِ فهيرة ، يزُورُ أن الملائكة وارتته^(٢) .

وقال يونس ، عن ابنِ إسحاق^(٣) : فأقام رسولُ الله ﷺ ، يعنى بعدَ أحدٍ ،
بقيةَ شَوالٍ وذا القعدةِ وذا الحِجَّةِ والمحَرَّمِ ، ثم بعثَ أصحابَ بئرِ مَعُونَةَ فى صَفَرٍ
على رأسِ أربعةِ أشهرٍ من أحدٍ ، فحدثنى أبى إسحاقُ بنُ يسارٍ ، عن المغيرةِ بنِ
عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ ، « عبدُ الله^(٤) » بنُ أبى بكرٍ بنِ محمدٍ بنِ
عمرو بنِ حَزْمٍ ، وغيرُهما من أهلِ العلمِ قالوا : قدِمَ أبو براءٍ عامرُ بنُ مالكٍ بنِ
جعفرٍ مُلاعِبُ الأَسِنَّةِ على رسولِ الله ﷺ بالمدينة ، فعرضَ عليه الإسلامَ ودعاه
إليه فلم يُسلمْ ولم يَتَعُدْ ، وقال : يا محمدُ ، لو بعثتَ رجالاً من أصحابِكَ إلى
أهلِ نَجْدٍ يدْعُونهم^(٥) إلى أمرِكَ ، رَجَوْتُ أن يشتَجِبُوا لك . فقال ﷺ : « إني
[٢ / ٢٤٢ ظ] أخشى عليهم أهلَ نَجْدٍ » . فقال أبو براءٍ : أنا لهم جارٌ . فبعثَ
رسولُ الله ﷺ المنذرَ بنَ عمرو أخا بنى ساعدة ، المُعْنِقَ^(٦) ليموتَ فى أربعين

(١) فى ص : « ير » .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣ / ٣٤٢ ، عن موسى بن عقبة .

(٣) المصدر السابق ٣ / ٣٣٨ - ٣٤١ عن يونس عن ابنِ إسحاق .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « وعبد الرحمن » . انظر تهذيب الكمال ٤٠٧ / ٢٤ .

(٥) فى م : « فدعوهم » .

(٦) فى الأصل : « المعتق » ، والمعتق ليموت ، أو أعنق ليموت : أى إن المنية أسرع به وساقته إلى
مصرعه . واللام لام العاقبة مثلها فى قوله تعالى : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَخَزَنًا ﴾ النهاية ٣ / ٣١٠ .

رجلاً^(١) من أصحابه من خيار المسلمين؛ فيهم الحارث بن الصّمة، وحرام بن ملحان، أخو بني عدي بن النجار، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي،^(٢) ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي^(٣)، وعامر بن فهيرة، مولى أبي بكر، في رجال من خيار المسلمين، فساروا حتى نزلوا بئر معونة، وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم، فلما نزلوا بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى^(٤) "عدو الله" عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر في الكتاب حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بني عامر، فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم، وقالوا: لن نخفر^(٥) أبا براء، وقد عقد لهم عقداً وجواراً. فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم، غصية ورغلا وذكوان والقارة، فأجابوه إلى ذلك، فخرجوا حتى غشوا القوم، فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا أسياфهم، ثم قاتلوا القوم حتى قتلوا عن آخرهم، إلا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار، فإنهم تركوه وبه رمق، فازتت^(٦) من بين القتل، فعاش حتى قتل يوم الخندق، وكان في سرح^(٦) القوم عمرو بن أمية الضمري، ورجل من الأنصار من بني عمرو بن عوف، فلم ينبثهما بمصاب القوم إلا الطير تحوم حول العسكر، فقالا: والله إن

(١) بعده في ص: «وفي جميع نسخ البخاري سبعون رجلاً».

(٢ - ٢) في الأصل: «رافع بن ورقاء الخزاعي»، وفي ص: «رافع بن ورقاء الخزاعي». وانظر الاستيعاب ٤/١٤٨٩، وأسد الغابة ٥/٢٩٩، والإصابة ٦/٤٠٤.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) أخفرت الرجل، إذا نقضت عهده وذمامه. النهاية ٢/٥٢.

(٥) الارتثاث: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أثخنه الجراح. النهاية ٢/١٩٥.

(٦) السرح: شجر عظام طوال، الواحدة: سرحة. الوسيط (س ر ح).

لهذه الطير لَشَانَا . فَأَقْبَلَا لِيَنْظُرَا ، فَإِذَا الْقَوْمُ فِي دِمَائِهِمْ ، وَإِذَا الْخَيْلُ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ
واقفة ، فقال الأنصاريُّ لعمرُو بنِ أمية : ماذا ترى ؟ فقال : أرى أن نَلْحَقَ بِرَسُولِ
اللَّهِ ﷺ فَنُخْبِرَهُ الْخَبَرَ . فقال الأنصاريُّ : لكني لم أَكُنْ لِأَرْغَبَ بِنَفْسِي عَنْ
مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِو ، وما كنتُ لِأُخْبِرَ عَنْهُ الرِّجَالُ . فقاتلَ القومَ حتى
قُتِلَ ، وَأَخَذَ عَمْرُو أَسِيرًا ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مِنْ مُضَرَ أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ، وَجَزَّ
نَاصِيَّتَهُ ، وَأَعْتَقَهُ عَنْ رَقَبَةٍ كَانَتْ عَلَى أُمِّهِ ، فِيمَا زَعَمَ . قال : وَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ
أُمِيَّةَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْقَرْقَرَةِ مِنْ صَدْرِ قَنَاةَ^(١) ، أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ حَتَّى
نَزَلَا فِي ظِلٍّ هُوَ فِيهِ ، وَكَانَ مَعَ الْعَامِرِيِّينَ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجِوَارٌ لَمْ
يَعْلَمْهُ عَمْرُو بْنُ أُمِيَّةَ ، وَقَدْ سَأَلَهُمَا حِينَ نَزَلَا : مَنَ أَنْتُمَا ؟ قَالَا : مِنْ بَنِي عَامِرٍ ،
فَأَمْهَلَهُمَا حَتَّى إِذَا نَامَا عَدَا عَلَيْهِمَا وَقَتْلَهُمَا ، وَهُوَ يَرَى أَنَّ قَدْ أَصَابَ بِهِمَا ثَأْرًا مِنْ
بَنِي عَامِرٍ فِيمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُو بْنُ أُمِيَّةَ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَخْبَرَهُ بِالْخَبَرِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ ،
لَأَدِينَهُمَا » . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ ، قَدْ كُنْتُ لِهَذَا كَارِهًا
مُتَخَوِّفًا » . فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا بَرَاءٍ فَشَقَّ عَلَيْهِ إِخْفَارُ عَامِرٍ إِثْيَاهُ ، وَمَا^(٢) أَصَابَ مِنْ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَبِيهِ وَجِوَارِهِ .

فقال حسانُ بنُ ثابتٍ في إخْفَارِ عَامِرٍ أَبَا بَرَاءٍ ، وَيُحَرِّضُ بَنِي أَبِي بَرَاءٍ عَلَى
عَامِرٍ^(٣) :

(١) واد من أودية المدينة . معجم ما استعجم ٣/ ١٠٩٦ .
(٢ - ٢) في الأصل ، ص : « أصيب » ، وفي م : « أصاب أصحاب رسول الله ﷺ » . والمثبت من
الدلائل .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٧ ، ١٨٨ ، وديوان حسان ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

بنى أمّ البَينِ ألم يرُغكم وأنتم من ذوائبِ أهلِ نجدٍ
تهكّم عامرٍ بأبى براءٍ ليُخفِرَه وما خطأ كَعَمَدٍ
ألا أبلغُ ربيعةَ ذا المساعى فما أحدثتَ "فى الحدّثان" بعدى
أبوكَ أبو الحروبِ أبو براءٍ وخالكُ ماجدٌ حَكَمُ بنُ سعدٍ
[٢/٢٤٣و] قال ابنُ هشامٍ^(٢) : أمّ البَينِ ، أمّ أبى براءٍ ، وهى بنتُ عمرو بنِ
عامرٍ بنِ ربيعةَ بنِ عامرٍ بنِ صَعَصَعَةَ^(٣) .

قال^(٢) : فحملَ ربيعةُ بنُ عامرٍ بنِ مالكٍ على عامرٍ بنِ الطُفيلِ ، فطعنه فى
فَخِذِهِ ، فَأَشْوَاهُ^(٤) ، ووقعَ عن فرسِهِ ، وقال : هذا عملُ أبى براءٍ ، إنْ أُمْتُ فَدَمِى
لعمى فلا يُتَبَعَنَّ به ، وإنْ أَعِشْ فسأرى رأى . وذكرَ موسى بنُ عقبةَ ، عن
الزُّهْرِىِّ نحوَ سياقِ محمدٍ بنِ إسحاقٍ^(٥) ، قال موسى : وكان أميرُ القومِ المنذرِ
ابنَ عمرو ، وقيل : مرثدُ بنِ أبى مرثدٍ .

وقال حسانُ بنُ ثابتٍ يَنكِى قَتْلَى بئرِ مَعُونَةَ - فيما ذكره ابنُ إسحاقٍ ،
رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٦) - :

-
- (١ - ١) فى الأصل ، ص : « بالحدّثان » . وحدّثان الدهر : نوائبه وحوادثه . الوسيط (ح د ث) .
(٢) سيرة ابن هشام ١٨٨ / ٢ .
(٣) قال السهيلي فى الروض الأنف ٢٠٦ / ٦ : واسمها ليلى بنت عامر ، فيما ذكروا . وقد ذكر ابن هشام
نسبها ، ولم يذكر اسمها .
(٤) أشواه : أخطأ مقتله . شرح غريب السيرة ١٧٩ / ٢ .
(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣٤١ / ٣ - ٣٤٣ عن موسى بن عقبة .
(٦) سيرة ابن هشام ١٨٩ / ٢ ، وديوان حسان ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

عَلَى قَتْلَى مَعُونَةٍ فَاسْتَهْلَى
 عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لَاقُوا
 أَصَابَهُمُ الْفَنَاءُ بَعَقْدِ قَوْمٍ
 فَيَا لَهْفِي لِمَنْذِرٍ إِذْ تَوَلَّى
 وَكَائِنْ^(٤) قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ
 بِدَمْعِ الْعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَزْرِ^(١)
 وَلَا قَتْلِهِمْ مَنَايَاهُمْ بِقَدْرِ
 تُخُونٍ^(٢) عَقْدُ حَبْلِهِمْ بِغَدْرِ
 وَأَعْنَقَ^(٣) فِي مَنِئِيَّتِهِ بِصَبْرِ
 مِنْ أَيْضَ مَا جِدَّ مِنْ سِرِّ عَمْرٍو^(٥)

(١) فاستهلى: أى أسيلى دمعك. والسح: الصب. والنزر: القليل. شرح غريب السيرة ١٧٩/٢، ١٨٠.

(٢) تخون: تُنْقِصُ. المصدر السابق ١٨٠/٢.

(٣) أعنق: أسرع. المصدر السابق.

(٤) فى الأصل: «فكان»، وفى ص: «كأين». و«كائن» بمعنى «كأين».

(٥) سِرُّ القوم: خيارهم وخالصهم.

غزوة بنى النضير

«وهي التي أنزل الله فيها سورة «الحشر»

في «صحيح البخاري»^(١) عن ابن عباس، أنه كان يُسمِّيها سورة بنى النضير. وحكى البخاري^(٢) عن الزُّهري، عن غزوة أنه قال: كانت بنو النضير بعد بدر بستة أشهر قبل أحد. وقد أسنده ابن أبي حاتم في «تفسيره»^(٣) عن أبيه، عن عبد الله بن صالح، عن الليث، عن عُقيل، عن الزُّهري به.

وهكذا روى حنبل بن إسماعيل^(٤)، عن هلال بن العلاء، عن عبد الله بن جعفر الرقي، عن مطرف بن مازن اليماني، عن معمر، عن الزُّهري، فذكر غزوة بدر في سابع عشر رمضان سنة اثنتين، قال: ثم غزا بنى النضير، ثم غزا أحدًا في شوال سنة ثلاث، ثم قاتل يوم الخندق في شوال سنة أربع. وقال البيهقي^(٥): وقد كان الزُّهري يقول: هي قبل أحد. قال^(٦): وذهب آخرون إلى

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) البخاري (٤٠٢٩، ٤٨٨٣).

(٣) البخاري: كتاب المغازي، باب: حديث بنى النضير. فتح الباري ٣٢٩/٧.

(٤) ذكره المصنف بهذا الإسناد معزوًا لابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٨٥، سورة الحشر آية (٣). وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٨٧، إلى ابن أبي حاتم وغيره.

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ٢٠.

(٦) دلائل النبوة ٣/٣٥٤.

(٧) أي البيهقي.

أنَّها بعدها ، وبعدَ بئرِ مَعُونَةٍ أيضًا .

قلتُ : هكذا ذكره ابنُ إسحاقَ كما تقدَّم^(١) ؛ فإنَّه بعدَ ذِكرِهِ بئرَ مَعُونَةٍ ، ورجوعَ عمرو بنِ أميَّةَ ، وقتلَهُ ذَيْنِكَ الرجلينِ مِن بنى عامِرٍ ، ولم يَشْعُرْ بعهدِهِما الذى معهما مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولهذا قالَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد قَتَلْتَ رجلينِ ، لأُديَنَّهُما » . قالَ ابنُ إسحاقَ^(٢) : ثُمَّ خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بنى النَّضِيرِ يَسْتَعِينُهُم فى دِيَةِ ذَيْنِكَ القَتيلَينِ مِن بنى عامِرٍ ، اللّذينِ قَتَلَهُما عمرو بنُ أُميَّةَ ؛ للعهدِ الذى كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أعطاهُما ، وكانَ بينَ بنى النَّضِيرِ وبينَ بنى عامِرٍ عَقْدٌ^(٣) وَحِلْفٌ ، فلما أَتاهُم رسولُ اللَّهِ ﷺ قالوا : نعم يا أبا القاسمِ ، نُعِينُكَ على ما أَحَبَبْتَ . ثُمَّ خَلَا بَعْضُهُم بِبَعْضٍ فقالوا : إنكم لن تَجِدُوا الرجلَ على مِثْلِ حالِهِ هذه - ورسولُ اللَّهِ ﷺ إلى جنبِ جدارٍ مِن بُيُوتِهِم قاعِدٌ - فَمَنْ رَجُلٌ يَغْلُو على هذا البَيتِ ، فيُلْقَى عليه صَخْرَةٌ وَيُريحُنَا مِنْهُ ؟ فانتَدَبَ لذلكَ عمرو بنُ جَحَّاشٍ بنِ كعبٍ ، فقال : أنا لذلكَ . فصَعِدَ لِيُلْقَى عليه صَخْرَةٌ كما قالَ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ فى نَفَرٍ مِن أَصْحابِهِ ، فيهِم أبو بكرٍ وعمرُ وعليٌّ ، فَأَتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ الخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ بما أَرَادَ القَوْمُ ، فقامَ وخَرَجَ راجِعًا إلى المَدِينَةِ ، [٢ / ٢٤٣ ظ] فلما اسْتَلَبَتْ^(٤) النَّبِيُّ ﷺ أَصْحابُهُ ، قاموا فى طَلَبِهِ ، فَلَقُوا رجُلًا مُقْبِلًا^(٥) مِنَ المَدِينَةِ^(٥) ، فسألوه عنه ، فقال : رَأَيْتُهُ داخِلًا المَدِينَةَ . فَأَقْبَلَ

(١) تقدم فى صفحة ٣٢٦ ، ٣٣٦ .

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٠ / ٢ .

(٣) فى م ، ص : « عهد » .

(٤) استلبت : استبطأ . الوسيط (ل ب ث) .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى انتهوا إليه ، فأخبرهم الخبرَ بما كانت يهودُ
أرادت من الغدرِ به .

قال الواقدي^(١) : فَبَعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إليهم محمدَ بنَ مَسْلَمَةَ يَأْمُرُهُم
بالخروجِ من جِوارِهِ وبلدِهِ ، فَبَعَثَ إليهم أَهْلَ النِّفَاقِ يُبَيِّنُونَهُمْ وَيُخَرِّضُونَهُمْ عَلَى
المُقَامِ ، وَيَعِدُّونَهُم النِّصْرَ ، فَقَوَّيْتُ عِنْدَ ذَلِكَ نَفُوسَهُمْ ، وَحَمَيْتُ حُيَّيْ بْنَ
أَخْطَبَ ، وَبَعَثُوا إِلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ ، وَنَابَذُوهُ بِنَقْضِ الْعَهْدِ ،
فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ النَّاسَ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ .

قال الواقدي^(٢) : فَحَاصَرَهُمْ^(٣) خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً^(٤) . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) :
وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّهْيِئَةِ لِحَرْبِهِمْ وَالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٥) : وَاسْتَعْمَلَ عَلَى
الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ ربيعِ الأولِ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٦) : فَسَارَ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ^(٧) ، فَحَاصَرَهُمْ سِتَّةَ لَيَالٍ ، وَنَزَلَ
تَحْرِيمُ الْخَمْرِ^(٧) حِينَئِذٍ^(٨) ، وَتَحَصَّنُوا مِنْهُ فِي الْحَصُونِ ، فَأَمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بِقَطْعِ

(١) مغازي الواقدي ١/٣٦٦ - ٣٧٠ .

(٢) المصدر السابق ١/٣٧٤ .

(٣ - ٣) في المغازي : « خمسة عشر يوماً » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/١٩٠ .

(٥) المصدر السابق ٢/١٩٠ ، ١٩١ .

(٦) المصدر السابق ٢/١٩١ .

(٧ - ٧) هذا من كلام ابن هشام كما في السيرة . وانظر نفس هذا السياق ، عند الطبري في تاريخه ٢/

٥٥٢ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، فإنه ليس عنده هذه العبارة ، مما يؤكد أنها من كلام ابن هشام .

(٨) زيادة من النسخ ، وليست في السيرة .

النخيل والتحريق فيها ، فنادَوْه : أن يا محمدُ ، قد كنتَ تنهى عن الفسادِ ،
وتعيبه على من صنعه ، فما بالُ قطعِ النخيلِ وتحريقها ؟ قال ^(١) : وقد كان رهطٌ
من بنى عوف بن الخزرج ، منهم عبدُ الله بن أُبَيٍّ ، ووديعَةُ ومالكٌ وسويدٌ
وداعسٌ ، قد بعثوا إلى بنى النضير ؛ أن اثبتوا وتمنعوا ، فإننا لن نُسليمَكم ، إن
قوتلتم قاتلنا معكم ، وإن أُخرجتم خَرَجنا معكم . فترَبَّصوا ذلك من نصرهم ،
فلم يفعلوا ، وقذف الله في قلوبهم الرعبَ ، فسألوا رسولَ الله ﷺ أن يُجليهم
ويكفَّ عن دمائهم ، على أنَّ لهم ما حَمَلَتِ الإبلُ من أموالهم إلا الحلقة ^(٢) ،
ففعل ^(٣) .

وقال العوفي عن ابن عباس : أعطى كلُّ ثلاثةٍ منهم بعيراً يَغْتَقِبُونَهُ ، وسقاءً .
رواه البيهقي ^(٤) .

وروى ^(٥) من طريق يعقوب بن محمد ^(٦) الزهرى ، عن إبراهيم بن جعفر بن
محمود بن محمد بن مسلمة ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن محمد بن مسلمة ، أنَّ
رسولَ الله ﷺ بعثه إلى بنى النضير ، وأمره أن يُؤجِّلهم في الجلاء ثلاثَ ليالٍ .
وروى البيهقي وغيره ^(٧) أنه كانت لهم ديونٌ مؤجَّلةٌ ، فقال لهم رسولُ الله

(١) أى ابن إسحاق .

(٢) الحلقة : السلاح .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) دلائل النبوة ٣ / ٣٥٩ .

(٥) أى البيهقي في الدلائل ٣ / ٣٦٠ .

(٦) بعده فى م ، ص : « عن » . انظر تهذيب الكمال ٣٢ / ٣٦٧ .

(٧) رواه البيهقي فى السنن الكبرى ٦ / ٢٨ ، والحاكم فى المستدرک ٢ / ٥٢ ، كلاهما من حديث ابن =

ﷺ: « ضَعُوا وَتَعَجَّلُوا ». وفي صحته نظرٌ . والله أعلم .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فاختَمَلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ^(٢) يَهْدِمُ بَيْتَهُ^(٣) عَنْ نِجَافٍ بَابِهِ^(٤) ، فَيَضَعُهُ^(٥) عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ ، فَيَنْطَلِقُ بِهِ ، فَخَرَجُوا إِلَى خَيْبَرَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَارَ^(٦) إِلَى الشَّامِ ، فَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ مَنْ ذَهَبَ مِنْهُمْ إِلَى خَيْبَرَ ؛ سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَكِنَانَةُ بْنُ الرَّيِّعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَحُثَيْيُّ بْنُ أَخْطَبَ . فَلَمَّا^(٧) نَزَلُوهَا دَانَ لَهُمْ أَهْلُهَا . فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّهُمْ اسْتَقْبَلُوا^(٨) بِالنِّسَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْأَمْوَالِ ، مَعَهُمُ الدُّفُوفُ وَالْمِزَامِيرُ ، وَالْقِيَانُ يَغْرِفْنَ خَلْفَهُمْ ، بِزُهَاءٍ وَفَخْرٍ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ لِحَيٍّ مِنَ النَّاسِ فِي زَمَانِهِمْ . قَالَ : وَخَلَّوْا الْأَمْوَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي النَّخِيلَ وَالْمِزَارِعَ - فَكَانَتْ لَهُ خَاصَّةٌ ، يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ ، فَقَسَمَهَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ دُونَ الْأَنْصَارِ ، إِلَّا أَنْ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ وَأَبَا دُجَانَةَ ذَكَرَا فَقَرَأَا فَأَعْطَاهُمَا . وَأَضَافَ بَعْضُهُمْ إِلَيْهِمَا

= عباس . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : الزنجي ضعيف ، وعبد العزيز ليس بثقة . وكذا رواه الدارقطني في سننه ٤٦/٣ عن ابن عباس ، وقال : اضطرب في إسناده مسلم بن خالد - يعني الزنجي - وهو سيئ الحفظ ضعيف . وذكره الهيثمي في المجمع ١٣٠/٤ من حديث ابن عباس أيضا وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه مسلم بن خالد الزنجي ، وهو ضعيف وقد وثق .

(١) سيرة ابن هشام ١٩١/٢ ، ١٩٢ .

(٢) زيادة من : م .

(٣ - ٣) في الأصل : « ليضعه » .

(٤) نِجَافُ الْبَابِ : عَتَبَتُهُ . انظر اللسان (ن ج ف) .

(٥) في ص : « ذهب » .

(٦) بعده في الأصل : « أنهم » . وبعده في ص : « أن » .

(٧) في ص : « استقبلوا » .

الحارث بن الصُّمَّة . حكاه الشَّهَيْلِيُّ^(١) .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : ولم يُسَلِّمْ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ إِلَّا رَجُلَانِ ؛ وهما يَامِينُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ كَعْبٍ ، ابْنُ عَمِّ عَمْرِو بْنِ جَحَّاشٍ ، وَأَبُو سَعْدِ بْنِ وَهَبٍ ، فَأُخْرِزَا أَمْوَالَهُمَا . قال ابنُ إسحاق^(٣) : وقد حَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ يَامِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال لِيَامِينَ^(٤) : « أَلَمْ تَرَ مَا لَقِينَا^(٥) مِنْ ابْنِ عَمِّكَ ، وَمَا هَمَّ بِهِ مِنْ شَأْنِي ؟ » فجعل يَامِينُ لِرَجُلٍ جُفْلًا عَلَى أَنْ يَقْتُلَ عَمْرُو بْنُ جَحَّاشٍ فَقَتَلَهُ ، لَعَنَهُ اللَّهُ . قال ابنُ إسحاق : فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ سُورَةَ « الْحَشْرِ » بِكَمَالِهَا ، يَذْكُرُ فِيهَا مَا أَصَابَهُمْ [٢٤٤ و] بِهِ مِنْ نِقْمَتِهِ وَمَا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ ، وَمَا عَمِلَ بِهِ فِيهِمْ . ثُمَّ شَرَعَ ابْنُ إِسْحَاقَ يُفَسِّرُهَا^(٦) ، وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَيْهَا بِطَوِيلٍ مَبْسُوطَةٍ فِي كِتَابِنَا « التفسير »^(٧) . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

قال الله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ

(١) الروض الأنف ٦ / ٢٣٣ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ١٩٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) سقط من : الأصل . وفي ص : « له » .

(٥) في م : « لقيت » .

(٦) المصدر السابق ٢ / ١٩٣ - ١٩٥ .

(٧) التفسير ٨ / ٨١ - ١٠٧ .

فَاعْتَبِرُوا يَتَأُولَى الْأَبْصَرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ [الحشر: ١ - ٥]. سَبَّحَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَفْسُهُ الْكَرِيمَةُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يُسَبِّحُ لَهُ جَمِيعُ مَخْلُوقَاتِهِ الْعُلُويَّةِ وَالسُّفْلِيَّةِ، وَأَنَّهُ الْعَزِيزُ وَهُوَ مَنِيعُ الْجَنَابِ، فَلَا تُرَامُ عَظَمَتُهُ وَكِبَرِيَاؤُهُ، وَأَنَّهُ الْحَكِيمُ فِي جَمِيعِ مَا خَلَقَ وَجَمِيعِ مَا قَدَّرَ وَشَرَعَ، فَمِنْ ذَلِكَ تَقْدِيرُهُ وَتَدْيِيرُهُ وَتَيْسِيرُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ظَفَرِهِمْ بِأَعْدَائِهِمْ مِنَ الْيَهُودِ، الَّذِينَ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَجَانَبُوا رَسُولَهُ وَشَرَعَهُ، وَمَا كَانَ مِنَ السَّبَبِ الْمُقْتَضَى^(١) لِقِتَالِهِمْ، كَمَا تَقَدَّمَ، حَتَّى حَاصَرَهُمُ الْمُؤَيَّدُ بِالرَّعْبِ وَالرَّهْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَمَعَ هَذَا فَأَسْرَهُمُ بِالْمُحَاصَرَةِ بِجُنُودِهِ وَنَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ سِتَّ لَيَالٍ، فَذَهَبَ بِهِمُ الرَّعْبُ كُلُّ مَذْهَبٍ، حَتَّى صَانَعُوا وَصَالَحُوا عَلَى حَقْنِ دِمَائِهِمْ، وَأَنْ يَأْخُذُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ رِكَابُهُمْ، عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَسْتَضْجِبُونَ شَيْئًا مِنَ السِّلَاحِ؛ إِهَانَةً لَهُمْ وَاحْتِقَارًا، فَجَعَلُوا ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَتَأُولَى الْأَبْصَرِ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يُصِبْهُمْ هَذَا الْجَلَاءُ، وَهُوَ التَّشْيِيرُ وَالتَّنْفِي مِنْ جَوَارِ الرُّسُولِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ، لَأَصَابَهُمْ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ الدُّنْيَوِيِّ، وَهُوَ الْقَتْلُ، مَعَ مَا أَذْخَرَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ الْمُقَدَّرِ لَهُمْ. ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى حِكْمَةَ مَا وَقَعَ مِنْ تَحْرِيقِ نَخْلِهِمْ، وَتَرْكِ مَا بَقِيَ مِنْهُ لَهُمْ، وَأَنْ ذَلِكَ كُلُّهُ سَائِغٌ، فَقَالَ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ وَهُوَ جَيْدُ التَّمْرِ ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إِنْ الْجَمِيعَ قَدْ أُذِنَ فِيهِ شَرْعًا وَقَدَرًا، فَلَا حَرْجَ عَلَيْكُمْ فِيهِ،

(١) فِي ص، م « الْمَفْضَى ».

وَلَنِعْمَ مَا رَأَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ هُوَ بِفَسَادٍ ، كَمَا قَالَ شِرَارُ الْعِبَادِ ، إِنَّمَا هُوَ إِظْهَارٌ
لِلْقُوَّةِ ، وَإِخْزَاءٌ لِلْكَفَرَةِ الْفَجْرَةِ .

وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(١) ، جَمِيعًا عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنْ اللَّيْثِ ، عَنْ نَافِعٍ ،
عَنْ ابْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ ، وَقَطَعَ ، وَهِيَ
الْبُؤَيْرَةُ ^(٢) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى
أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ ^(٣) ، مِنْ طَرِيقِ جُوَيْرِيَةَ ^(٤) بْنِ أَسْمَاءَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ
عَمْرٍو ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ ، وَهِيَ الْبُؤَيْرَةُ ، وَلَهَا
يَقُولُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ :

وَهَانَ عَلَى سَرَاةٍ ^(٥) بَنَى لُؤَى حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ ^(٦)
فَأَجَابَهُ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُولُ :

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ وَحَرَّقَ فِي نَوَاجِيهَا السَّعِيرُ

(١) الْبُخَارِيُّ (٤٨٨٤) . وَمُسْلِمٌ (١٧٤٦) .

(٢) الْبُؤَيْرَةُ : مَصْغَرُ بُؤْرَةٍ وَهِيَ الْحَفْرَةُ ، وَهِيَ هُنَا مَكَانٌ مَعْرُوفٌ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَبَيْنَ تَيْمَاءَ ، وَهِيَ مِنْ
جِهَةِ قِبْلَةِ مَسْجِدِ قِبَاءَ إِلَى جِهَةِ الْغَرْبِ ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا : « الْبُؤَيْلَةُ » بِاللَّامِ بَدَلِ الرَّاءِ . انْظُرْ فَتْحُ
الْبَارِي ٣٣٣/٧ .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٢٣٢٦ ، ٤٠٣٢) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « حَوِيرَةُ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٧٢/٥ .

(٥) سَرَاةٌ : جَمْعُ سَرَى ، وَهُوَ الرَّئِيسُ . فَتْحُ الْبَارِي ٣٣٣/٧ .

(٦) مُسْتَطِيرٌ : مُشْتَعِلٌ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

سَتَعْلَمُ أَيُّنَا مِنْهَا بِنُزِهِ^(١) وَتَعْلَمُ أَيُّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ^(٢)
 قال ابنُ إسحاق^(٣) : وقال كعبُ بنُ مالكٍ يَذْكُرُ إجلَاءَ بني النَّضِيرِ وقتلَ
 كعبِ بنِ الأشرفِ . فاللَّهُ أعلمُ :
 [٢٤٤/٢] لَقَدْ خَزَيْتُ^(٤) بَعْدَرَتِهَا الْحُبُورُ كَذَاكَ الدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ^(٥)
 وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ عَظِيمٍ^(٦) أَمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرٌ
 وَقَدْ أُوتُوا مَعًا فَهَمًّا وَعِلْمًا وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّذِيرُ
 نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَّى كِتَابًا وَآيَاتٍ مُبَيِّنَةً تُنِيرُ
 فَقَالُوا مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صِدْقٍ وَأَنْتَ بِمُنْكَرٍ مِنَّا جَدِيرُ
 فَقَالَ بَلَى لَقَدْ أَدَّيْتُ حَقًّا يُصَدِّقُنِي بِهِ الْفَهْمُ الْخَبِيرُ
 فَمَنْ يَتَّبِعْهُ يُهْدَ لِكُلِّ رُشْدٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزَ^(٧) الْكَفُورُ

(١) في الأصل : « بستره » . وفي م : « بستر » . وفي ص : « نبره » . والمثبت من صحيح البخارى . ونزه :
 بُعِد . الفتح ٣٣٣/٧ .

(٢) أرضينا : بالثنية ، يعنى : أرض بنى النضير ، وأرض الأنصار ، فإذا خربت أرض بنى النضير أضرت
 بما جاورها ، بخلاف أرض قريش ؛ فإنها بعيدة منها بعدا شديدا فلا تبالى بخرابها ، فكان أبا سفيان
 يقول : تخربت أرض بنى النضير ، وتخريبها إنما يضر أرض من جاورها ، وأرضكم هى التى تجاورها ،
 فهى التى تتضرر لا أرضنا . وتضير : من الضير وهو بمعنى الضر ، ويطلق الضير ويُراد به المضرّة .
 انظر الفتح ٣٣٣/٧ ، ٣٣٤ .

(٣) سيرة ابن هشام ١٩٨/٢ - ٢٠٠ .

(٤) فى الأصل : « خربت » .

(٥) الحبور هنا : جمع حبر وهو العالم . ويُقال أيضا فى جمع حبر : أحبار . وأراد بالحبور هنا : علماء
 اليهود . انظر شرح غريب السيرة ١٨٥/٢ .

(٦) كذا بالنسخ . وفى السيرة : « عزيز » .

(٧) فى م ، ص : « يخز » .

فَلَمَّا أَشْرَبُوا غَدْرًا وَكُفْرًا وَجَدَ بِهِمْ عَنِ الْحَقِّ النَّفُورُ
 أَرَى اللَّهَ النَّبِيَّ بَرَأً صَدِيقًا وَكَانَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا يُجُورُ
 فَأَيَّدَهُ وَسَلَّطَهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ نَصِيرَهُ نِعَمَ النَّصِيرُ
 فَغَوَّيَرَهُ مِنْهُمْ كَعَبٌ صَرِيحًا فَذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّضِيرُ
 عَلَى الْكَفَّيْنِ ثُمَّ وَقَدَ عُلْتَهُ بِأَيْدِينَا مُشْهَرَّةٌ ذُكُورُ^(١)
 بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا إِلَى كَعْبٍ أَخَا كَعْبٍ^(٢) يَسِيرُ
 فَمَا كَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرِ وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ
 فَتَلَكَ بَنُو النَّضِيرِ بَدَارِ سَوْءٍ أَبَارَهُمْ^(٣) بِمَا اجْتَرَمُوا^(٤) الْمُبِيرُ^(٥)
 غَدَاةً أَتَاهُمْ فِي الزَّحْفِ^(٦) رَهْوًا^(٧) رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بِهِمْ بَصِيرُ
 وَغَسَّانُ الْحُمَاةِ مُؤَاوِزُوه عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهُوَ لَهُمْ وَزِيرُ
 فَقَالَ السَّلَامُ وَيَحْكُمُ فَصَدُّوا وَخَالَفَ أَمْرَهُمْ كَذِبٌ وَزُورُ
 فَذَاقُوا غِبَّ أَمْرِهِمْ وَبَالًا لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرُ^(٨)

-
- (١) مشهورة ذكور: يعنى السيوف . شرح غريب السيرة ١٨٦/٢ .
 (٢) يعنى بأخى كعب: أبا نائلة، فهو أخو كعب بن الأشرف من الرضاعة . انظر أمد الغابة ٣١١/٦ .
 (٣) فى الأصل، ص: «أبادهم» . وأبارهم: أهلكهم . انظر اللسان (ب و ر) .
 (٤) فى ص: «أجرموا» . واجترموا: اكتسبوا . شرح غريب السيرة ١٨٦/٢ .
 (٥) فى الأصل، ص: «الكبير» . والمبير: المهلك .
 (٦) الزحف: دُنُوُّ الناس بعضهم لبعض . المصدر السابق ١٢٤/٣ . ويعنى به هنا جيش المسلمين .
 (٧) فى الأصل: «زهوا» . وفى ص: «قهرًا» . والرهو: مَثَى فى سكون . المصدر السابق ١٨٦/٢ .
 (٨) الغب من كل شئ: عاقبته وآخره . والوبال: سوء العاقبة . انظر الوسيط (غ ب ب)، (و ب ل) .

وَأَجْلُوا عَامِدِينَ لَقَيْتُكَ وَغَوِرَ مِنْهُمْ نَخْلٌ وَدُورٌ
(١) وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ (٢) جَوَابَهَا لِسَمَّاكَ (٣) الْيَهُودِيُّ ، فَتَرَكَهَا قَصْدًا (١) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ (٤) : وَكَانَ مِمَّا قِيلَ فِي بَنِي النَّضِيرِ ، قَوْلُ ابْنِ لُقَيْمِ الْعَبْسِيِّ ،
وَيُقَالُ : قَالَهَا قَيْسُ بْنُ بَحْرِ بْنِ طَرِيفٍ الْأَشْجَعِيُّ (٥) :

أَهْلَى (٦) فِدَاءً لَامِرِيٍّ غَيْرِ هَالِكٍ أَحَلَّ الْيَهُودَ بِالْحَسِيِّ الْمَزْنَمِ (٧)
يَقِيلُونَ فِي جَمْرِ الْغَضَاةِ (٨) وَبُدِّلُوا أَهْيُضِبَ (٩) عُودِي (١٠) بِالْوَدِيِّ الْمَكْمَمِ (١١)
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا بِمُحَمَّدٍ تَرَوْا خَيْلَهُ بَيْنَ الصَّلَا وَيَرْمَرِمِ (١٢)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٠٠ .

(٣) في م ، ص : « لسما » . والمثبت من السيرة .

(٤) المصدر السابق ٢ / ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٥) « الأشجعي » من قول ابن هشام كما في السيرة .

(٦) كذا في النسخ والسيرة . وفيه الخزم ، وانظر ما تقدم في صفحة ٢٠٤ حاشية ٣ .

(٧) أحل اليهود بالحسي المزمن : يريد أحلهم بأرض غربة ، وفي غير عشائريهم ، والزنيم والمزمن : الرجل يكون في القوم وليس منهم . أي أنزله بمنزلة الحسي ؛ أي المبعد الطريد . والحسي والحسو : ما يحسى من الطعام خشوا ، أي في مهلة . ويجوز أن يريد بالحسي معنى الغدي من الغنم ، وهو الصغير الضعيف الذي لا يستطيع الرعي . انظر الروض الأنف ٦ / ٢٣٥ .

(٨) في الأصل : « الغداة » . وفي م : « العضاة » . والغداة : مفرد الغضا وهو نوع من الشجر . انظر شرح غريب السيرة ٢ / ١٨٢ .

(٩) الأهيضب : المكان المرتفع . المصدر السابق .

(١٠) في الأصل : « يحدو » . وعودي : اسم موضع . المصدر السابق .

(١١) الودي : النخيل الصغار . والمكمم : الذي خرج طلعه . انظر المصدر السابق . ويقصد أن اليهود بُدِّل حالهم بعد العيش الرغد ، فصاروا في عيش شاق بعدما أجلاهم النبي ﷺ .

(١٢) في ص : « وبزمزم » . والصلا ويرمرم : موضعان . انظر المصدر السابق .

يَوْمٌ بِهَا عَمَرُو بَنَ بُهْثَةَ^(١) إِنَّهُمْ
 عَلَيْهِمْ أَبطالٌ مَساعِيرُ^(٢) فِي الْوَعَى
 [٢/٢٤٥ و] وَكُلُّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنْدٍ^(٤)
 فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِ قُرَيْشًا رِسَالَةً
 بَأَنَّ أَخَاهُمْ فَاغْلَمُنَّ مُحَمَّدًا
 فِدِينُوا لَهُ بِالْحَقِّ تَجَسُّمُ^(٦) أُمُورِكُمْ
 نَبِيٌّ تَلَاقَتْهُ^(٧) مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ
 فَقَدْ كَانَ فِي بَدْرِ لَعْمَرَى عِبْرَةٌ
 غَدَاةً أَتَى فِي الْخَزْرَجِيَّةِ عَامِدًا
 مُعَانًا بِرُوحِ الْقُدُسِ يَنْكِي عَدُوَّهُ
 عَدُوٌّ وَمَا حَتَّى صَدِيقٌ كَمُجْرِمٍ
 يَهْزُونُ أَطْرَافَ الْوَشِيحِ الْمُقْوَمِ^(٣)
 تُؤَوِّرُثْنِ مِنْ أَرْزَامِ عَادٍ وَجُرْهُمِ
 فَهَلْ بَعْدَهُمْ فِي الْمَجْدِ مِنْ مُتَكَرِّمٍ
 تَلِيدُ النَّدَى بَيْنَ الْحَجَّوْنِ وَزَمَزَمِ^(٥)
 وَتَسْمُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مُعْظَمٍ
 وَلَا تَسْأَلُوهُ أَمْرَ غَيْبٍ مُرْجَمِ^(٨)
 لَكُمْ يَا قُرَيْشًا وَالْقَلْبِ الْمُلَمِّمِ^(٩)
 إِلَيْكُمْ مُطِيعًا لِلْعَظِيمِ الْمَكْرَمِ
 رَسُولًا مِنَ الرَّحْمَنِ حَقًّا بِمَعْلَمِ^(١٠)

(١) فِي الْأَصْل: «نَهْبَةٌ».

(٢) فِي ص: «مَسَاعِرُ». وَالْمَسَاعِيرُ: هُمُ الَّذِينَ يُشْعِرُونَ الْحَرْبَ؛ أَيْ يَهَيِّجُونَهَا. انْظُرِ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٣) الْوَشِيحُ: الرِّمَاحُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٤) رَقِيقُ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنْدٌ: يَعْنِي السِّيفُ الَّذِي عُمِلَ بِيَلَادِ الْهِنْدِ وَأُحْكِمَ عَمَلُهُ، وَهُوَ ذُو شَفَرَتَيْنِ - يَعْنِي حَزَفَى حَدَّيْهِ - حَادَّتَيْنِ رَقِيقَتَيْنِ. انْظُرِ لِسَانَ الْعَرَبِ (ه ن د)، (ش ف ر).

(٥) التَّلِيدُ: الْقَدِيمُ. وَالنَّدَى: الْجُودُ وَالسَّخَاءُ وَالْخَيْرُ. وَالْحَجَّوْنُ: مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ. انْظُرِ الْوَسِيطُ (ن د ي). وَشَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٨٢/٢.

(٦) تَجَسُّمٌ: تَعْظُمُ. الْوَسِيطُ (ج س م).

(٧) فِي الْأَصْلِ، م: «تَلَاقَتْهُ».

(٨) فِي الْأَصْلِ: «فَرَحَمٌ». وَالْمَرْجَمُ: الْمَظْنُونُ الَّذِي لَا يُبَيِّقُنْ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٨٢/٢.

(٩) الْمُلَمِّمُ: الْمَجْمُوعُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ. يُشِيرُ إِلَى قَلْبِ بَدْرِ الَّذِي جُمِعَ قَتْلَى الْمُشْرِكِينَ.

(١٠) يَنْكِي: يَبَالِغُ فِي ضَرَرِهِ. وَالْمَعْلَمُ: الْمَوْضِعُ الْمُرْتَفِعُ الْمَشْرَفُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

رسولاً من الرحمن يثلو كتابه فلما أنار الحق لم يتلغثم
 أرى أمره يزداد في كل موطن علواً لأمر حمه^(١) الله مُحكم
 قال ابن إسحاق^(٢) : وقال علي بن أبي طالب - وقال ابن هشام^(٣) : قالها
 رجل من المسلمين ، ولم أر أحداً يعرفها لعلئ -
 عرفتُ ومن يعتدل يعرف وأيقنتُ حقاً ولم أضدِف^(٤)
 عن الكلم المحكم^(٥) الآي^(٦) من لدى الله ذى الرأفة الأزاف
 رسائل تُدرُس في المؤمنين بهنَّ اضطفى أحمد المصطفى
 فأصبح أحمدُ فينا عزيزاً عزيز المقامة والموقف^(٧)
 فيا أيها الموعدوه^(٨) سفاهاً^(٩) ولم يأت جوراً ولم يغنف
 أستم تخافون أدنى العذاب وما آمن الله كالأنخوف
 وأن تُضرعوا تحت أسيافه كمضرع كعب أبي^(١٠) الأشرف

(١) في الأصل : « جمه » . وحمه : قدره . المصدر السابق .

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٦/٢ ، ١٩٧ .

(٣) المصدر السابق ١٩٦/٢ .

(٤) أضدِف : أعرض . شرح غريب السيرة ١٨٣/٢ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) في ص ، م ، والسيرة : « اللاء » . والمثبت موافق لإحدى روايات السيرة ، كما أشار إلى ذلك محققوها .

(٧) المقامة : موضع الإقامة . والموقف : موضع الوقوف حيث كان .

(٨) الموعدوه : المهْدُودوه . شرح غريب السيرة ١٨٣/٢ .

(٩) في الأصل : « شفاها » . والسفاه : الضلال . شرح غريب السيرة ١٨٣/٢ .

غداة رأى الله طغيانه وأعرض كالجمل الأجنف^(١)
 فأنزل جبريل في قتله بوحي إلى عبده ملطف^(٢)
 فذس الرسول رسولاً له بأبيض^(٣) ذي هبة^(٤) مرهف^(٥)
 فباتت عيون له مغولات متى يُنع كعب لها تذرف^(٦)
 وقلن لأحمد ذرنا قليلاً فإننا من النوح لم نشف^(٧)
 فخلّاهم ثم قال اظعنوا دحوراً على رغم الأنف^(٨)
 وأجلى النصير إلى غربة وكانوا بدار ذوى زخرف^(٩)
 [٢/٢٤٥ ظ] إلى أذرعات^(٨) ردافاً^(٩) وهم على كل ذى دبر أعجف^(١٠)

- (١٠) فى الأصل: « بن ». وقد عدل عن « ابن » إلى « أبى » ليستقيم الوزن .
- (١) فى الأصل: « الأحنف ». والأجنف: من الجنف وهو الميل فى الكلام وفى الأمور كلها . اللسان (ج ن ف) .
- (٢) ملطف: خفى . انظر الوسيط (ل ط ف) .
- (٣) بأبيض: يعنى سيفاً . شرح غريب السيرة ١٨٣ / ٢ . والمعنى أنه يشير إلى إرسال النبى ﷺ محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف لقتله .
- (٤) فى الأصل: « هنة » . والهبة: الاهتزاز والتصميم . المصدر السابق .
- (٥) المرهف: القاطع . المصدر السابق .
- (٦) مغولات: باكيات بصوت . وينع: يُذكر خبر قتله . وتذرف: تسيل بالدموع . انظر المصدر السابق ١٨٣ / ٢ ، ١٨٤ .
- (٧) اظعنوا: ارحلوا . والدحور: الذل والهوان . وعلى رغم الأنف: يريد على المذلة ، يقال: أرغم الله أنفه . إذا أذله . انظر المصدر السابق ١٨٤ / ٢ .
- (٨) أذرعات: بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان . معجم البلدان ١ / ١٧٥ .
- (٩) كذا فى النسخ . وفى السيرة: « ردافى » . وأشار محققوه إلى أنه يروى أيضاً « ردافاً » . وردافا: مرتدّفين يردف بعضهم بعضاً . شرح غريب السيرة ١٨٤ / ٢ .
- (١٠) ذى دبر أعجف: يعنى جملاً بظهره دبر ، أى مجرح . والأعجف: الهزيل الضعيف . انظر المصدر السابق .

وَتَرَكْنَا جَوَابَهَا أَيْضًا مِنْ سَمَّاكَ^(١) الْيَهُودِيُّ قَصْدًا .

ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى حُكْمَ الْفَقَاءِ ، وَأَنَّهُ حَكَمَ بِأَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَلَكَهَا لَهُ ، فَوَضَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ أَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، كَمَا ثَبَتَ فِي « الصَّحِيحِينَ »^(٢) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ : كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، مِمَّا لَمْ^(٣) يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً ، فَكَانَ يَغْزِلُ نَفَقَةَ أَهْلِهِ سَنَةً ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .

ثُمَّ بَيَّنَّ تَعَالَى حُكْمَ الْفَقَاءِ ، وَأَنَّهُ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ عَلَى مَنَاقِبِهِمْ وَطَرِيقَتِهِمْ ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(٤) .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥) : حَدَّثَنَا عَارِمٌ وَعَفَّانُ ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ مَالِهِ النَّخْلَاتِ ، أَوْ كَمَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى فُتِحَتْ عَلَيْهِ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ . قَالَ : فَجَعَلَ يَرُدُّ بَعْدَ ذَلِكَ . قَالَ : وَإِنَّ أَهْلِي أَمَرُونِي أَنْ آتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْأَلَهُ الَّذِي

(١) فِي م : « سَمَال » . وَفِي ص : « شَمَال » .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٢٩٠٤ ، ٤٨٨٥) ، وَمُسْلِمٌ (١٧٥٧) .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص . وَالْإِيجَافُ : سُرْعَةُ السَّيْرِ . النِّهَايَةُ ١٥٧ / ٥ .

(٤) التَّفْسِيرُ ٩٠ / ٨ - ٩٣ . سُورَةُ الْحَشْرِ ، آيَةُ ٧ .

(٥) الْمُسْنَدُ ٢١٩ / ٣ .

كان أهله أعطوه أو بعضه ، وكان نبي الله ﷺ أعطاه أم أيمن ، أو كما شاء الله .
 قال : فسألت النبي ﷺ فأعطانيهن ، فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي
 وجعلت تقول : كلا والله الذي لا إله إلا هو ، لا يُعطيكهن^(١) وقد أعطانيهن . أو
 كما قالت . فقال النبي ﷺ : « لك كذا وكذا »^(٢) . وتقول : كلا والله . قال :
 ويقول : « لك كذا وكذا » . وتقول : كلا والله . قال : ويقول : « لك كذا
 وكذا » . حتى أعطاهما - حسبت^(٣) أنه قال - عشرة أمثاله . أو قال : قريباً من
 عشرة أمثاله . أو كما قال . أخرجاه بنحوه من طرق ، عن مُعْتَمِر به^(٤) .

ثم قال تعالى دائماً للمنافقين الذين مآلوا لبني النضير في الباطن ، كما
 تقدم^(٥) ، ووعدوهم النصر ، فلم يكن من ذلك شيء ، بل خذلوهم أحوج ما
 كانوا إليهم ، وغرّوهم من أنفسهم ، فقال^(٦) : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا
 يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أَخْرَجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ
 وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ
 أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَّيْنَّ الْأَدْبَرَ
 ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴾ [الحشر: ١١ ، ١٢] . ثم ذمهم تعالى على جبنهم ، وقلة

(١) في م ، ص : « أعطيكهن » .

(٢) أي من عندى بدل ذلك . بلوغ الأمانى ٣١ / ٢٢ .

(٣) القائل هو سليمان بن طرخان والد معتمر ، وهو الراوى لهذا الحديث عن أنس . انظر المصدر السابق .

(٤) البخارى (٣١٢٨ ، ٤٠٣٠ ، ٤١٢٠) ، ومسلم ٧١ / (١٧٧١) .

(٥) تقدم في صفحة ٥٣٦ .

(٦) التفسير ٨ / ١٠٠ .

عَلِمَهُمْ ، وَخَفَّةِ عَقْلِهِم النافع ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا قَبِيحًا شَنِيعًا بِالشَّيْطَانِ حِينَ
قَالَ لِلْإِنْسَانِ ^(١) : ﴿ أَكْفَرُ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُ
الظَّالِمِينَ ﴾ [الحشر: ١٦ ، ١٧] .

(١) التفسير ٨/ ١٠١ ، ١٠٢ .

قصة عمرو بن سعدى القرظى

حين مرّ على ديار بنى النضير

وقد صارت يباباً^(١) ، ليس بها داع ولا مجيب

وقد كانت بنو النضير أشرف من بنى قريظة ، حتى حذاه ذلك على الإسلام ، وأظهر صفة رسول الله ﷺ من التوراة .

قال الواقدي^(٢) : حدثنا إبراهيم بن جعفر ، [٢٤٦ / ٢] عن أبيه قال : لما خرجت بنو النضير من المدينة ، أقبل عمرو بن سعدى ، فأطاف بمنزلهم فرأى خرابها ، وفكر ثم رجع إلى بنى قريظة ، فوجدتهم فى الكنيسة ، فتفخ فى بوقهم ، فاجتمعوا ، فقال الزبير بن باطا^(٣) : يا أبا سعيد^(٤) ، أين كنت منذ اليوم لم نرك^(٥) ؟ وكان لا يفارق الكنيسة ، وكان يتأله فى اليهودية ، قال : رأيت اليوم عبّراً قد عبّرنا بها^(٦) ؛ رأيت منازل إخواننا خالية بعد ذلك العز والجلد ، والشرف الفاضل والعقل البارع ، قد تركوا أموالهم ، وملكها غيرهم ، وخرجوا

(١) اليباب : الخراب . والخالى لا شىء فيه . الوسيط (ى ب ب) .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣ / ٣٦١ ، ٣٦٢ ، من طريق الواقدي به .

(٣) فى الأصل : « باطيا » .

(٤) فى الأصل : « سعد » .

(٥) فى النسخ : « نزل » . والمثبت من الدلائل .

(٦) عبرنا بها : أى اشتدّت علينا . انظر الوسيط (ع ب ر) .

خُرُوجَ ذُلٍّ، ولا والتوراة ما سُلِّطَ هذا على قومٍ قُطِّ لَهِ بِهِمْ حَاجَةٌ، وقد أَوْقَعَ
 قَبْلَ ذَلِكَ بَابِنِ الْأَشْرَفِ ذِي عِزِّهِمْ، ثُمَّ بَيْتِهِ فِي بَيْتِهِ آمِنًا^(١)، وَأَوْقَعَ بَابِنِ سُنَيْنَةٍ^(٢)
 سَيِّدِهِمْ، وَأَوْقَعَ بَيْنِي قَيْتُقَاعَ فَأَجْلَاهُمْ، وَهُمْ أَهْلُ جَدِّ يَهُودَ، وَكَانُوا أَهْلَ عُدَّةٍ
 وَسِلَاحٍ وَنَجْدَةٍ، فَحَصَرَهُمْ، فَلَمْ يُخْرِجْ إِنْسَانًا مِنْهُمْ رَأْسَهُ حَتَّى سَبَاهُمْ، وَكُلَّمَا
 فِيهِمْ، فَتَرَكَهُمْ عَلَى أَنْ أَجْلَاهُمْ مِنْ يَثْرِبَ، يَا قَوْمَ، قَدْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ^(٣)،
 فَأَطِيعُونِي وَتَعَالَوْا نَتَّبِعْ مُحَمَّدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ، قَدْ بَشَّرْنَا بِهِ
 وَبِأَمْرِهِ ابْنُ^(٤) الْهَيْبَانِ أَبُو عُمَيْرٍ وَابْنُ جِرَاشٍ، وَهُمَا أَعْلَمُ يَهُودَ، جَاءَانَا
 يَتَوَكَّفَانِ^(٥) قُدُومَهُ، وَأَمْرَانَا بِاتِّبَاعِهِ، جَاءَانَا مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَمْرَانَا أَنْ نُقَرِّئَهُ
 مِنْهُمَا السَّلَامَ، ثُمَّ مَاتَا عَلَى دِينِهِمَا، وَدَفَنَاهُمَا بِحَرَّتِنَا هَذِهِ. فَأَسْكَتْ^(٦) الْقَوْمُ
 فَلَمْ، يَتَكَلَّمْ مِنْهُمْ مُتَكَلِّمٌ، ثُمَّ أَعَادَ هَذَا الْكَلَامَ وَنَحْوَهُ، وَخَوَّفَهُمْ بِالْحَرْبِ
 وَالسَّبَاءِ وَالْجَلَاءِ. فَقَالَ الزَّيْبُرُ بْنُ بَاطَا: قَدْ وَالتَّوراةِ قَرَأْتُ صَفَّتَهُ فِي كِتَابِ بَاطَا؛
 التَّوراةِ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَى مُوسَى، لَيْسَ فِي الْمِثْنَانِ الَّذِي أَخَذْتُنَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ
 كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ: مَا يَمْنَعُكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ اتِّبَاعِهِ؟ قَالَ: أَنْتَ. قَالَ
 كَعْبٌ: فَلِمَ، وَالتَّوراةِ مَا حُلْتُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَطُّ؟! قَالَ الزَّيْبُرُ: بَلْ أَنْتَ صَاحِبُ
 عَهْدِنَا وَعَقْدِنَا، فَإِنْ اتَّبَعْتَهُ اتَّبَعْنَاهُ، وَإِنْ أَيْتَ أَيْتَنَا. فَأَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ سُعْدَى عَلَى

(١) يشير إلى مقتل ابن الأشرف ليلا وهو آمن في بيته.

(٢) في الأصل: «شبية».

(٣) كذا في النسخ، وفي الدلائل: «رأيت».

(٤) في الأصل: «إن».

(٥) يتوكفان: يتوقعان وينتظران. انظر اللسان (و ك ف).

(٦) أسكت: أطرق من فكرة، أو دأى، أو فرق. اللسان (س ك ت).

كعب . فذكر ما تقاولا في ذلك ، إلى أن قال كعب^(١) : ما عندي في أمره إلا ما قلت ، ما تطيب نفسي أن أصير تابعا . رواه البيهقي .

(١) في م ، ص : « عمرو » .

غزوة بنى لحِيان

«التي صَلَّى فيها صلاة الخوف بعُشْفان»

ههنا^(١) ذكرها البيهقي في «الدلائل»^(٢) ، وإنما ذكرها ابن إسحاق ، فيما رأيته ، من طريق ابن^(٣) هشام ، عن زياد عنه ، في جمادى الأولى من سنة ست^(٤) من الهجرة بعد الخندق وبني قريظة^(٥) ، وهو أشبه مما ذكره البيهقي . والله أعلم^(٦) .

وقال الحافظ البيهقي^(٧) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس الأصم ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار^(٨) قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق قال : حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم^(٩) وغيره ، قالوا : لما أصيب خبيث وأصحابه خرج رسول الله ﷺ طالباً بدمائهم ؛ ليصيب من بنى لحِيان غرّة ، فسلك طريق الشام ؛ ليرى أنه لا يريد بنى لحِيان ، حتى نزل

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) دلائل النبوة ٣/٣٦٤ - ٣٦٨ .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) في م ، ص : « ثنتين » .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٩ - ٢٨١ .

(٦) في الأصل : « فلنؤخرها إلى هناك » .

(٧) دلائل النبوة ٣/٣٦٤ ، ٣٦٥ .

(٨ - ٨) سقط من : النسخ . وأثبت من الدلائل .

بأرضهم ، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أننا هبطنا عسفان ؛ لرأت قريش أننا قد جئنا مكة » . فخرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان ، ثم بعث فارسين حتى جاءا كراع الغميم^(١) ، ثم انصرفا ، فذكر أبو عيَّاش الزرقى أن رسول الله ﷺ صلى بعسفان صلاة الخوف .

وقد قال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن^(٣) أبي عيَّاش^(٣) قال : كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان ، فاستقبلنا المشركون ، عليهم خالد بن الوليد ، وهم بيننا وبين القبلة ، فصلَّى بنا رسول الله ﷺ الظهر ، فقالوا : قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم . ثم قالوا : تأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم . قال : فنزل جبريل [٢٤٦/٢ ظ] بهذه الآيات بين الظهر والعصر^(٤) : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ [النساء : ١٠٢] . قال : فحضرت ، فأمرهم رسول الله ﷺ فأخذوا السلاح ، فصففنا خلفه صفين ، ثم ركع ، فركعنا جميعاً ، ثم رفع فرفعنا جميعاً ، ثم سجد بالصف الذي يليه ، والآخرون قيام يحرسونهم ، فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا في مكانهم ، ثم تقدم هؤلاء إلى مصاف هؤلاء ، وجاء هؤلاء إلى مصاف هؤلاء . قال : ثم ركع فركعوا

(١) كراع الغميم : موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة ، وهو وادٍ أمام عسفان بثمانية أميال ، وهذا الكراع جبل أسود في طرف الحرة يمتد إليه . معجم البلدان ٢٤٧/٤ .

(٢) المسند ٥٩/٤ ، ٦٠ .

(٣ - ٣) في الأصل : « ابن عباس » . وفي م : « ابن عيَّاش » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢٨/٢٧ .

(٤) التفسير ٣٥٤/٢ ، ٣٥٥ .

جميعًا، ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ «النَّبِيُّ ﷺ» وَ^(١) الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ
وَالْآخَرُونَ قِيَامًا يَخْرُسُونَهُمْ، فَلَمَّا جَلَسُوا^(٢) جَلَسَ الْآخَرُونَ، فَسَجَدُوا؛ ثُمَّ سَلَّمَ
عَلَيْهِمْ، ثُمَّ انْصَرَفَ. قَالَ: فَصَلَّاها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ؛ مَرَّةً بَعْسَفَانٍ وَمَرَّةً
بَأَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ. ثُمَّ رَوَاهُ أَحْمَدُ^(٣)، عَنْ عُثْدَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ بِهِ
نَحْوَهُ. وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ،
وَالنَّسَائِيُّ عَنْ الْفَلَّاسِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، وَ^(٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
الْمُثَنَّى وَبُنْدَارٍ، عَنْ عُثْدَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ مَنْصُورٍ بِهِ^(٥). وَهَذَا إِسْنَادٌ
عَلَى شَرْطِ «الصَّحِيحَيْنِ» وَلَمْ يُخْرِجْهُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، لَكِنْ رَوَى مُسْلِمٌ^(٦) مِنْ
طَرِيقِ أَبِي خَيْثَمَةَ زُهَيْرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا مِنْ جُحَيْنَةَ، فَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَلَمَّا^(٧) أَنْ صُلِّيَ^(٧) الظُّهْرُ
قَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَوْ مِلْنَا عَلَيْهِمْ مِئْلَةً لَأَقْتَطَعْنَاهُمْ. فَأَخْبَرَ جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
بَذَلِكَ، وَذَكَرَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَقَالُوا: إِنَّهُ سَتَأْتِيهِمْ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ
إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَوْلَادِ». فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ^(٨): حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) كذا في النسخ . وفي المسند : « جلس » .

(٣) المسند ٦٠/٤ .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) أبو داود (١٢٣٦) ، والنسائي (١٤٥٨ ، ١٤٥٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٠٩٦) .

(٦) مسلم ٨٠٣ (٨٤٠) .

(٧ - ٧) كذا في النسخ . وفي صحيح مسلم « صلينا » .

(٨) مسند الطيالسي (١٧٣٨) .

عبد الله قال : صَلَّى رسولُ الله ﷺ بأصحابه الظهرَ بنخلٍ ، فهم به المشركون ،
ثم قالوا : دَعُوهم ؛ فإنَّ لهم صلاةً بعدَ هذه الصلاة هي أحبُّ إليهم من
أبنائهم . قال : فنَزَلَ جبريلُ على رسولِ الله ﷺ فأخبرَهُ ، فصَلَّى بأصحابه
العصرَ ، فصَفَّهم صَفَّين ؛ رسولُ الله ﷺ بينَ أيديهم ، والعدُو بينَ يدي
رسولِ الله ﷺ ، ^(١) « فكبَّروا » جميعًا ، و ^(٢) « ركعوا جميعًا » ، ثم سجد الذين
يلُونَهُ ^(٣) ، والآخرون قيامًا ، فلمَّا رفعوا رؤوسهم سجد الآخرون ، ثم تقدَّم هؤلاء
وتأخَّر هؤلاء ، فكبَّروا جميعًا ، وركعوا ^(٤) جميعًا ، ثم سجد الذين يلُونَهُم ^(٥) ،
والآخرون قيامًا ، فلمَّا رفعوا رؤوسهم سجد الآخرون . وقد استشهد البخاريُّ
في « صحيحه » ^(٦) برواية هشامٍ هذه ، عن أبي الزبير ، عن جابر .

وقال الإمام أحمد ^(٧) : حدَّثنا عبدُ الصمد ، حدَّثنا سعيدُ بنُ عُبيد الهنائي ،
حدَّثنا عبدُ الله بنُ شقيق ، حدَّثنا أبو هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ نَزَلَ بينَ ضَجَنانَ
وعُشْفانَ ، فقال المشركون : إنَّ لهؤلاء صلاةً هي أحبُّ إليهم من ^(٨) آبائهم
وأبنائهم ^(٩) - وهي العصرُ - فأجمعُوا أمرَكم ، فميلوا عليهم ميلةً واحدةً . وإنَّ

(١ - ١) كذا في النسخ ، وفي المسند : « فكبَّروا » .

(٢ - ٢) ليست في المسند .

(٣) في م ، ص : « يلُونَهُم » .

(٤) في المسند : « ورفعوا » .

(٥) في م ، ص : « يلونه » .

(٦) البخاري (٤١٣٠) معلقًا .

(٧) المسند ٥٢٢/٢ .

(٨ - ٨) في الأصل ، م : « أبائهم وأبكارهم » ، وفي ص : « أبائهم » . والمثبت من المسند .

جبريل أتى رسول الله ﷺ، فأمره أن يقسم^(١) أصحابه شطرين، فيصلّى بعضهم، وتقوم^(٢) الطائفة الأخرى وراءهم وليأخذوا جذرهم وأسلحتهم، ثم تأتي الأخرى فيصلّون معه، ويأخذ هؤلاء جذرهم وأسلحتهم؛ ليكون لهم ركعة ركعة مع رسول الله ﷺ، ولرسول الله ﷺ ركعتان. ورواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الصمد به^(٣)، وقال الترمذى: حسن صحيح.

قلت: إن كان أبو هريرة شهد هذا، فهو بعد خيبر، وإلا فهو من مرسلات الصحابي، ولا يضّر ذلك عند الجمهور. والله أعلم. ولم يذكّر في سياق حديث جابر عند مسلم، ولا عند أبي داود الطيالسي، أمر غطفان ولا خالد بن الوليد، لكن الظاهر أنها واحدة. بقي الشأن في أن غزوة غطفان قبل الخندق أو بعدها، فإن من العلماء، [٢٤٧/٢] منهم الشافعي^(٤)، من يزعم أن صلاة الخوف إنما شرعت بعد يوم الخندق؛ فإنهم أخرّوا الصلاة يومئذ عن ميقاتها لغدر القتال، ولو كانت صلاة الخوف مشروعة إذ ذاك، لفعلوها ولم يؤخروها، ولهذا قال بعض أهل المغازي^(٥): إن غزوة بني لحيان التي صلّى فيها

(١) في النسخ: «يقيم». والمثبت من المسند.

(٢) في النسخ: «ويقدم». والمثبت من المسند.

(٣) الترمذى (٣٠٣٥)، والنسائى في الكبرى (١٩٣٢)، حسن الإسناد (صحيح سنن الترمذى ٢٤٣١).

وعند الترمذى: «سعيد بن عبد الهنائي». وعند النسائى: «سعيد بن عبيد الحنائي». والهنائي نسبة إلى هناة، وهى حى من الأزد. انظر تهذيب الكمال ٥٥/١٠.

(٤) انظر معرفة السنن والآثار ٣/٣، ٤.

(٥) انظر سيرة ابن هشام ٢/٢٧٩، ومغازى الواقدي ٢/٥٣٥، وتاريخ الطبرى ٢/٥٩٥ أحداث السنة السادسة، والدرر فى اختصار المغازى والسير ص ١٩٧.

صلاة الخوف بعُشْفَان، كانت بعد بني قُرَيْظَةَ .

وقد ذكر الواقدي بإسناده^(١) ، عن خالد بن الوليد قال : لما خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى الحُدَيْبِيَّةِ لِقَيْتِهِ بعُشْفَان ، فَوَقَفْتُ بِإِزَائِهِ وَتَعَرَّضْتُ لَهُ ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ الظَّهَرَ أَمَامَنَا^(٢) ، فَهَمَمْنَا أَنْ نُغَيِّرَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لَمْ يُعْزَمْ لَنَا ، فَأُطْلِعَهُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِنَا مِنَ الْهَمِّ بِهِ ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْعَصْرِ صَلَاةَ الْخَوْفِ .

قلتُ : وَعُمُرَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ كَانَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةً سِتُّ بَعْدَ الْخَنْدَقِ وَبَنَى قُرَيْظَةَ كَمَا سَيَأْتِي . وَفِي سِيَاقِ حَدِيثِ أَبِي عِيَّاشٍ الزُّرَقِيُّ ، مَا يَقْتَضِي أَنَّ آيَةَ صَلَاةِ الْخَوْفِ نَزَلَتْ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ يَوْمَ عُشْفَانَ ، فَاقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّهَا أَوَّلُ صَلَاةٍ خَوْفٍ صَلَّاهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَسَنَذْكُرُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، كَيْفِيَّةَ صَلَاةِ الْخَوْفِ وَاخْتِلَافَ الرِّوَايَاتِ فِيهَا فِي كِتَابِ « الْأَحْكَامِ الْكَبِيرِ » إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَبِهِ الثَّقَةُ ، وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ .

(١) مغازي الواقدي ٢/ ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٣٦٦ ، ٣٦٧ عن الواقدي به .

(٢) كذا في النسخ والدلائل ، وفي المغازي : « آمنا منا » .

غزوة ذات الرقاع

قال ابن إسحاق^(١) : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهرى ربيع^(٢) وبعض جمادى ، ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان ، واستعمل على المدينة أبا ذر . قال ابن هشام : ويقال : عثمان بن عفان . قال ابن إسحاق : فسار حتى نزل نخلا^(٣) ، وهى غزوة ذات الرقاع . قال ابن هشام : لأنهم رقعوا فيها راياتهم ، ويقال : لشجرة هناك اسمها ذات الرقاع . وقال الواقدي^(٤) : بجبل فيه بقع حمراء وسود وبيض . وفى حديث أبى موسى^(٥) : إنما سُميت بذلك لما كانوا يزبطون على أرجلهم من الخرق من شدة الحر . قال ابن إسحاق^(٦) : فلقى بها جمعا من غطفان ، فتقارب الناس ، ولم يكن بينهم حرب ، وقد خاف الناس بعضهم بعضا ، حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف .

وقد أسند ابن هشام^(٧) حديث صلاة الخوف ههنا عن عبد الوارث بن

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وفى السيرة : « شهر ربيع الآخر » . وانظر رواية الطبرى عن ابن إسحاق فى التاريخ ٢/٥٥٥ ، وعيون الأثر ٢/٥٢ .

(٣) فى الأصل : « نجدا » . ونخل : منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين . معجم البلدان ٤/٧٦٨ .

(٤) مغازى الواقدي ١/٣٩٥ .

(٥) البخارى (٤١٢٨) ، ومسلم (١٨١٦) .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٤ .

(٧) المصدر السابق ٢/٢٠٤ ، ٢٠٥ .

سعيد التتوري، عن يونس بن عبيد، عن الحسين، عن جابر بن عبد الله، وعن عبد الوارث، عن أيوب، عن أبي الزبير، عن جابر، وعن عبد الوارث، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر. ولكن لم يذكر في هذه الطرق غزوة نجد ولا ذات الرقاع، ولم يتعرض لزمان ولا مكان. وفي كون غزوة ذات الرقاع - التي كانت بنجد، لقتال بني محارب وبني ثعلبة بن غطفان - قبل الخندق نظر. وقد ذهب البخاري إلى أن ذلك كان بعد خيبر^(١)، واستدل على ذلك، بأن أبا موسى الأشعري شهداها، كما سيأتي، وقدمه إنما كان ليالي خيبر صعبة جعفر وأصحابه، وكذلك أبو هريرة، وقد قال: صليت مع رسول الله ﷺ في غزوة نجد صلاة الخوف^(٢). ومما يدل على أنها بعد الخندق^(٣) أن ابن عمر إنما أجازة رسول الله ﷺ في القتال أول ما أجازة يوم الخندق^(٤). وقد ثبت عنه في «الصحيح»^(٥) أنه قال: غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد. فذكر صلاة الخوف. وقول الواقدي^(٦): إنه عليه السلام خرج إلى ذات الرقاع في أربعمائة، ويقال: سبعمائة، من أصحابه ليلة السبت، لعشر خلون من المحرم سنة خمس. فيه نظر، ثم لا يحصل به نجاة من أن صلاة الخوف إنما شرعت بعد الخندق؛ لأن الخندق كان في شوال سنة خمس على المشهور،

(١) انظر فتح الباري ٤١٦/٧. باب غزوة ذات الرقاع. من كتاب المغازي.

(٢) أخرجه أبو داود (١٢٤٠)، والنسائي (١٥٤٢). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١١٠٥).

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) البخاري (٢٦٦٤، ٤٠٩٧). ومسلم (١٨٦٨).

(٥) البخاري (٩٤٢).

(٦) مغازي الواقدي ٣٩٦/١.

وقيل : فى شوال سنة أربع^(١) . فَتَحَصَّلَ على هذا القولِ مَخْلَصٌ مِنْ حديثِ ابنِ عمرَ ، [٢٤٧/٢ ظ] فَأَمَّا حديثُ أبى موسى وأبى هريرةَ فلا .

(١) ذكره البخارى معلقا فى باب غزوة الخندق عن موسى بن عقبة . فتح البارى ٣٩٢/٧ ، وانظر كلام الحافظ على ذلك فى ٣٩٣/٧ .

قصة غُورث بن الحارث

قال ابن إسحاق في هذه الغزوة^(١) : حدَّثني عمرو بن عُبيد^(٢) ، عن الحسن ، عن جابر بن عبد الله ، أن رجلاً من بني مُحاربٍ يُقال له : غُورث . قال لقومه من غطفان ومُحاربٍ : ألا أقتل لكم محمداً ؟ قالوا : بلى ، وكيف تقتله ؟ قال : أفتك به . قال : فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس ، وسيف رسول الله ﷺ في حجره ، فقال : يا محمد ، أنظرني إلى سيفك هذا ؟ قال : « نعم » . فأخذه فاستله^(٣) ثم جعل يهزه ويهيم ، فيكبه^(٤) الله . ثم قال : يا محمد ، أما تخافني ؟ قال : « لا ، وما أخاف منك ؟ » قال : أما تخافني وفي يدي السيف ؟ قال : « لا ، يمتنعني الله منك » . ثم عمَد إلى سيف النبي ﷺ ، فردّه عليه ، فأنزل الله ، عز وجل^(٥) : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة : ١١] .

قال ابن إسحاق^(٦) : وحدَّثني يزيد بن رومان ، أنها إنما أنزلت في عمرو بن

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٥ ، ٢٠٦ ، وتاريخ الطبري ٥٥٧/٢ حوادث السنة الرابعة .

(٢) في ص : « سعيد » ، وانظر تهذيب الكمال ١٢٣/٢٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) في النسخ : « فكبه » ، والمثبت من السيرة . ويكبه : يذله ويقمعه ، وقيل : معناه يصرعه . شرح غريب السيرة ١٩١/٢ .

(٥) التفسير ٥٨/٣ ، ٥٩ .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٦ .

جَحَّاشٍ أَخَى بَنَى النَّضِيرِ ، وَمَا هَمَّ بِهِ . هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ قِصَّةَ غُورِثٍ هَذَا ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ الْقَدَرِيِّ ، رَأْسِ الْفِرْقَةِ الضَّالَّةِ ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ لَا يُتَّهَمُ بِتَعَمُّدِ الْكُذْبِ فِي الْحَدِيثِ ، إِلَّا أَنَّهُ مِمَّنْ لَا يَتَّبِعِي أَنْ يُزَوِّى عَنْهُ ؛ لِبِدْعَتِهِ وَدَعَائِهِ إِلَيْهَا ، وَهَذَا الْحَدِيثُ ثَابِتٌ فِي « الصَّحِيحِينَ » مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

فَقَدْ أورد الحافظ البيهقي^(١) ههنا طرقاً لهذا الحديث من عدة أماكن ، وهي ثابتة في « الصحيحين » من حديث الزهري ، عن سنان بن أبي سنان وأبي سلمة^(٢) ، عن جابر أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد ، فلما قفل رسول الله ﷺ ، أذركته القائلة في وادٍ كثير العِضاهِ^(٣) ، ففترَّق الناسُ يستظلُّون بالشجر ، وكان رسول الله ﷺ تحت ظلِّ شجرة ، فعلق بها سيفه ، قال جابر : فبينما نومة ، فإذا رسول الله ﷺ يدعوننا ، فأجبنا ، وإذا عنده أعرابيٌّ جالسٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي »^(٤) وأنا نائمٌ ، فاستيقظتُ وهو في يده صلتاً^(٥) ، فقال : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنْى ؟ قلتُ : اللَّهُ . فقال : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنْى ؟ قلتُ : اللَّهُ . فشام^(٦) السيفَ وجلسَ . ولم يُعَاقِبْهُ رسولُ الله ﷺ وقد فعل ذلك .

(١) دلائل النبوة ٣/٣٧٣ - ٣٧٥ .

(٢) البخارى (٢٩١٠ ، ٢٩١٣ ، ٤١٣٤) ، من حديث سنان ، والبخارى (٤١٣٥) ، ومسلم فى كتاب الفضائل ١٣ ، ١٤ (٨٤٣) من حديث سنان وأبى سلمة معا .

(٣) العِضاه : شجر أم غيلان ، وكل شجر عظيم له شوك ، الواحدة عِضَّة ، وأصلها عِضَّةة ، وقيل : واحدتها عِضاة ، النهاية ٣/٢٥٥ .

(٤) اخترط سيفى : سله من غمده . النهاية ٢/٢٣ .

(٥) أى ؛ مجرداً من غمده . النهاية ٣/٤٥ .

(٦) أى ؛ أغمده ، والشيم من الأضداد ، يكون سلاً وإغماذاً . النهاية ٢/٥٢١ .

وقد رواه مسلم^(١) أيضا عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، عن عفان ، عن أبان ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن جابر قال : أَقْبَلْنَا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى إذا كنا بذاتِ الرِّقَاعِ ، وكنا إذا أَتَيْنَا على شجرةٍ ظليّةٍ تَرَكْنَاهَا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاءه رجلٌ من المشركين وسيفُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مُعَلَّقٌ بشجرةٍ ، فَأَخَذَ سيفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فَاخْتَرَطَهُ ، وقال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : تَخَافُنِي ؟ قال : « لا » . قال : فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قال : « اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ » . قال : فَتَهَدِّدُهُ أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَغْمَدَ السيفَ وعلّقه . قال : ونُودِيَ بالصلاة ، فصلّى بطائفةٍ ركعتين ، ثم تأخّروا وصلّى بالطائفةِ الأخرى ركعتين . قال : فكانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ أربعُ رَكَعَاتٍ وللقومِ ركعتان . وقد علّقه البخاري^(٢) بصيغةِ الجزم ، عن أبان به .

قال البخاري^(٣) : وقال مُسَدِّدٌ ، عن أبي عَوَانَةَ ، عن أبي بِشْرِ : إِنَّ اسمَ الرجلِ غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ .

وأُسْنَدُ البیهقي^(٤) ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَارِبَ^(٥) خَصَفَةَ بَنِي خَلٍ^(٥) ، فَرَأَوْا مِنْ [٢٤٨ / ٢] الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ : غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ .

(١) مسلم (٨٤٣) .

(٢) البخاري (٤١٣٦) . وانظر تغليق التعليق ١١٩ / ٤ ، ١٢٠ .

(٣) المصدر السابق . وانظر تغليق التعليق ١٢١ / ٤ .

(٤) دلائل النبوة ٣ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

(٥ - ٥) في الأصل : « وغطفان بنجد » ، وفي م : « وغطفان بنخل » .

حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف وقال : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنْى ؟ قال : « الله » . فسقط السيف من يده ، فأخذ رسول الله ﷺ السيف وقال : « مَنْ يَمْنَعُكَ مِنْى ؟ » . فقال : كُنْ خَيْرَ آخِذٍ . قال : « تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(١) ؟ » . قال : لا ، ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يُقاتلونك . فخلّى سبيله ، فأتى أصحابه ، فقال : جئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ . ثُمَّ ذَكَرَ ^(٢) صلاة الخوف ، وأنه صلى أربع ركعات ، بكل طائفة ركعتين . وقد أورد البيهقي ^(٣) هنا طرق صلاة الخوف بذات الرقاع ، عن صالح بن خوات بن جبير ، عن سهل بن أبي حثمة ، وحديث الزهري ، عن سالم ، عن أبيه فى صلاة الخوف بنجد ، وموضع ذلك كتاب « الأحكام » . والله تعالى أعلم .

(١) بعده فى الدلائل : « وأنى رسول الله » .

(٢) أى البيهقى .

(٣) دلائل النبوة ٣ / ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

قصة الذي أُصِيبَتْ

امراته^(١) في هذه الغزوة^(٢)

قال محمد بن إسحاق^(٣) : حدثني عمي^(٤) صدقة بن يسار، عن عقيل بن جابر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع من نخيل^(٥) ، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ، فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلاً ، أتى زوجها وكان غائباً ، فلما أخبر الخبر ، حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد دمًا ، فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً ، فقال : « من رجل يكلؤنا^(٥) ليلتنا ؟ » فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار . فقالا : نحن يا رسول الله . قال : « فكونا بقم الشغب من الوادي » . وهما عمار بن ياسر وعبداد بن بشر ، فلما خرجا إلى قم الشغب قال الأنصاري للمهاجري : أي الليل تحب أن

(١ - ١) في م : « يومذاك » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٣) كذا في النسخ . قال أبو ذر الحشني : ذكر « عمي » في هذا الحديث خطأ ، وصدقة هذا خزري سكن بمكة ، وليس بعم محمد بن إسحاق . انظر شرح غريب السيرة ٢/١٩١ . وقول الحشني : خزري . خطأ ولعله تصحف ، فهو جزري . انظر تهذيب الكمال ١٣/١٥٥ ، وفيه - أي في التهذيب - في هامش رقم (١) قال محققه : وجاء في حاشية النسخة تعليق للمصنف نصه : ذكر بعضهم أنه عم محمد ابن إسحاق بن يسار ، وذلك وهم ، ممن ذكره ، والله أعلم .

(٤) في الأصل : « نجد » .

(٥) يكلؤنا : يحفظنا ويحرسنا . شرح غريب السيرة ٢/١٩١ .

أَكْفِيكَه ؛ أَوَّلَهُ أَمْ آخِرَهُ ؟ قَالَ : بَلِ اكْفِنِي أَوَّلَهُ . فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي . قَالَ : وَآتَى الرَّجُلُ ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ^(١) ، عَرَفَ أَنَّهُ رَيْبِيَّةُ^(٢) الْقَوْمِ ، فَرَمَى بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ^(٣) ، فَانْتَزَعَهُ وَوَضَعَهُ ، وَثَبَتَ قَائِمًا . قَالَ : ثُمَّ رَمَى بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ . قَالَ : فَانْتَزَعَهُ ، فَوَضَعَهُ وَثَبَتَ قَائِمًا . قَالَ : ثُمَّ عَادَ لَهُ بِالثَّالِثِ ، فَوَضَعَهُ فِيهِ^(٤) فَانْتَزَعَهُ فَوَضَعَهُ^(٥) ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ، ثُمَّ أَهَبَ^(٥) صَاحِبَهُ ، فَقَالَ : اجْلِسْ فَقَدْ أُثْبِتُ^(٦) . قَالَ : فَوَثَبَ الرَّجُلُ ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا الرَّجُلُ ، عَرَفَ أَنَّ قَدْ نَذِرَا بِهِ ، فَهَرَبَ . قَالَ : وَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدَّمَاءِ ، قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَفَلَا أَهْبَيْتَنِي^(٧) أَوَّلَ مَا رَمَاكَ ؟ ! قَالَ : كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَأُهَا ، فَلَمْ أَحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أَنْفِذَهَا^(٨) ، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرَّمْيَ رَكَعْتُ فَادَّيْتُكَ ، وَائِيْمُ اللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَضِيعَ ثَغْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِهِ ، لَقَطَعْتُ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا أَوْ أَنْفِذَهَا . هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي « الْمَغَازِي » . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي تَوْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ^(٩) .

-
- (١) شَخْصَ الرَّجُلِ : الشَّخْصُ : سَوَادُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرُهُ تَرَاهُ مِنْ بَعِيدٍ . اللِّسَانُ (ش خ ص) .
(٢) فِي الْأَصْلِ : « رَيْبِيَّةٌ » . وَالرَّيْبِيَّةُ : هُوَ الْعَيْنُ وَالطَّلِيْعَةُ الَّتِي يَنْظُرُ لِلْقَوْمِ ؛ لِئَلَّا يَدْهَمَهُمْ عَدُوٌّ ، وَلَا يَكُونَ إِلَّا عَلَى جَبَلٍ أَوْ شَرَفٍ يَنْظُرُ مِنْهُ . النِّهَايَةُ ١٧٩ / ٢ .
(٣) فَوَضَعَهُ فِيهِ : أَصَابَهُ بِهِ .
(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص .
(٥) أَهَبَ : أَيْقَظَ .
(٦) أُثْبِتُ : جَرَحْتُ جَرَحًا لَا يُمْكِنُ التَّحْرُكُ مَعَهُ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ١٩١ / ٢ .
(٧) فِي الْأَصْلِ : « أَنْبَهْتَنِي » .
(٨) أَنْفِذَهَا : أَتَمَّهَا وَأَخْتَمَهَا .
(٩) أَبُو دَاوُدَ (١٩٨) . حَسَنَ (صَحِيحُ أَبِي دَاوُدَ ١٨٢) .

وقد ذكر الواقدي^(١) ، عن عبد الله العمرى ، عن أخيه عبيد الله ، عن القاسم بن محمد ، عن صالح بن خوات ، عن أبيه حديث صلاة الخوف بطوله قال : وكان رسول الله ﷺ قد أصاب في محالهم^(٢) نِسوة ، وكان في السبي جارية وضيئة ، وكان زوجها يحبها ، فحلف ليطلبن محمدا ، ولا يرجع حتى يصيب دما أو يخلص صاحبته . ثم ذكر من السياق نحو ما أورده محمد بن إسحاق .

قال الواقدي^(٣) : وكان جابر بن عبد الله يقول : بيننا أنا مع رسول الله ﷺ ، إذ جاء رجل من أصحابه بفرخ طائر ، ورسول الله ﷺ [٢ / ٢٤٨ ظ] ينظر إليه ، فأقبل إليه أبواه أو أحدهما ، حتى طرح نفسه في يدي الذي أخذ فرخه ، فرأيت أن الناس عجبوا من ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : « أتعجبون من هذا الطائر؟! أخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه ، فوالله لرؤكم أرحم بكم من هذا الطائر بفرخه » .

(١) مغازى الواقدي ١ / ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

(٢) في الأصل : « مجالسهم » .

(٣) المغازى ١ / ٣٩٨ .

قصة جَمَلِ جَابِرٍ^(١) في هذه الغزوة

قال محمد بن إسحاق^(٢) : حدثني وهب بن كيسان ، عن جابر بن عبد الله قال : خرجت مع رسول الله ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع من نخل^(٣) ، على جمل لي ضعيف ، فلما قفل^(٤) رسول الله ﷺ جعلت الرفاق تمضي ، وجعلت أتخلف حتى أدركني رسول الله ﷺ فقال : « ما لك يا جابر ؟ » قلت : يا رسول الله ، أبطأ بي جملي هذا . قال : « أنخه » . قال : فأنخته وأناخ رسول الله ﷺ ثم قال : « أعطني هذه العصا من يدك » . أو : « اقطع عصا^(٥) من شجرة » . ففعلت فأخذها رسول الله ﷺ فنخسه بها نخسات ، ثم قال : « اركب » . فركبت فخرج - والذي بعثه بالحق - « يواهي ناقته مواهقة^(٦) » . قال : وتحذت مع رسول الله ﷺ فقال لي : « أتبيعي جملك هذا يا جابر ؟ » قال : قلت : بل أهبه لك . قال : « لا ، ولكن بغنيه » . قال : قلت : فسُمني^(٧) . قال : « قد أخذته بدرهم » . قال : قلت : لا ، إذا تغبني^(٨) يا رسول الله . قال :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٣) في الأصل : « نجد » .

(٤) قفل : رجع . انظر الوسيط (ق ف ل) .

(٥) في ص : « غصنا » .

(٦ - ٦) في الأصل : « يراهي ناقته مواهقة » . ويواهي ناقته مواهقة : أي ياربيها في السير ويماشيها . ومواهقة الإبل : مد أعناقها في السير . النهاية ٥/٢٣٣ .

(٧) من المساومة ، وهي : المجاذبة بين البائع والمشتري على السلعة وفصل ثمنها . النهاية ٢/٤٢٥ .

(٨) غبته في البيع يغبته غبنا : غلبه ونقصه . الوسيط (غ ب ن) .

« فبدرهمين ». قال : قلت : لا . قال : فلم يَزَلْ يَزْفَعُ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(١) ،
حتى بَلَغَ الْأَوْقِيَّةَ . قال : فقلتُ : أفقدَ رَضِيتَ يا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم » .
قلتُ : فهو لك . قال : « قد أَخَذْتُهُ » . ثُمَّ قال : « يا جَابِرُ ، هل تَزَوَّجْتَ بَعْدُ ؟ »
قال : قلتُ : نعم يا رَسُولَ اللَّهِ . قال : « أَثَيِّبَا أَمْ بِكَرًّا ؟ » قال : قلتُ : بل ثَيِّبَا .
قال : « أَفلا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ ؟ » . قال : قلتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبِي
أَصِيبَ يَوْمٍ أَحَدٍ ، وَتَرَكَ بَنَاتٍ لَهُ سَبْعًا ، فَتَكَحُّتُ امْرَأَةً جَامِعَةً ، تَجْمَعُ رُءُوسَهُنَّ ،
فَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ . قال : « أَصَبْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَمَا إِنَّا لَوْ قَدْ جِئْنَا صِرَارًا ^(٢) ، أَمَرْنَا
بِجَزْوِرٍ فَتُحِرَّتْ فَأَقَمْنَا عَلَيْهَا يَوْمَنَا ذَلِكَ ، وَسَمِعْتُ بِنَا فَنَفَضْتُ نَمَارِقَهَا ^(٣) » .
قال : فقلتُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لَنَا مِنْ نَمَارِقَ . قال : « إِنَّهَا سَتَكُونُ ، فَإِذَا
أَنْتَ قَدِمْتَ فَاعْمَلْ عَمَلًا كَيْسًا ^(٤) » . قال : فَلَمَّا جِئْنَا صِرَارًا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِجَزْوِرٍ فَتُحِرَّتْ ، فَأَقَمْنَا عَلَيْهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ ، فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ
وَدَخَلْنَا . قال : فَحَدَّثْتُ الْمَرْأَةَ الْحَدِيثَ ، وَمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قالت :
فَدُونَكَ ، فَسَمِعْتُ وَطَاعَةً . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخَذْتُ بِرَأْسِ الْجَمَلِ ، فَأَقْبَلْتُ بِهِ حَتَّى
أَنْخُتُهُ عَلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ جَلَسْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَرِيبًا مِنْهُ . قال :
وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَرَأَى الْجَمَلَ ، فَقَالَ : « مَا هَذَا ؟ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، هَذَا جَمَلٌ جَاءَ بِهِ جَابِرٌ . قال : « فَأَيْنَ جَابِرٌ ؟ » . فدُعِيتُ لَهُ . قال : فقال :
« يَا بَنَ أَخِي ، خُذْ بِرَأْسِ جَمَلِكَ ، فَهُوَ لَكَ » . قال : ودَعَا بِلَالًا فَقَالَ : « اذْهَبْ »

(١) بعده في السيرة : « في ثمنه » .

(٢) صرار : بئر قديمة ، على ثلاثة أميال من المدينة . معجم ما استعجم ٣ / ٨٣٠ .

(٣) النمارق : جمع نمرقة ، وهي الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . انظر الوسيط (نمرق) .

(٤) الكيس ، وهو : الجماع ، وطلب الولد . انظر اللسان (ك ي س) . والمراد حثه على ابتغاء الولد .

بجابر فأعطيه أوقية» . قال : فذهبتُ معه ، فأعطاني أوقيةً ، وزادني شيئاً يسيراً .
قال : فوالله ما زال ينمي عندي ويؤري مكانه من بيتنا ، حتى أُصيبَ أمس فيما
أُصيبَ لنا . يعني يومَ الحرة^(١) . وقد أخرجه صاحب^(٢) « الصحيح »^(٣) من
حديث عُبيد الله بن عمر العُمري ، عن وهب بن كيسان ، عن جابر بنحوه .
قال السهيلي^(٤) : في هذا الحديث إشارة إلى ما كان أُخبر به رسولُ الله
ﷺ جابر بن عبد الله ؛ أن الله أحيا والده وكلمه ، فقال له : « تَمَنَّ عَلَيَّ » .
وذلك أنه شهيدٌ ، وقد قال الله تعالى^(٥) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ . وزادهم على ذلك في قوله^(٦) : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . ثم جمع لهم بين العوضِ والمُعوضِ ، فردَّ عليهم أرواحهم التي
اشتراها منهم ، فقال^(٧) : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ . والروحُ للإنسان بمنزلة المِطِية ، كما قال ذلك عمرُ بنُ
عبد العزيز . قال^(٨) : فلذلك اشترى رسولُ الله ﷺ من جابر جملةً وهو مِطِيتُهُ
فأعطاه ثمنه ، ثم ردَّه عليه وزاده مع ذلك . قال^(٨) : ففيه تحقيقٌ لما كان أُخبره

(١) يوم الحرة : يوم مشهور في الإسلام أيام يزيد بن معاوية ، لما انتهب المدينة عسكره من أهل الشام
الذين ندبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين ، وأمر عليهم مسلم بن عقبة المزني في ذى الحجة سنة
ثلاث وستين ، وعقبها هلك يزيد . والحرة هذه : أرض بظاهر المدينة ، بها حجارة سود كثيرة ، وكانت
الوقعة بها . النهاية ١ / ٣٦٥ .

(٢) في م ، ص : « صاحب » .

(٣) البخاري (٢٠٩٧) ، ومسلم في كتاب الرضاع ٥٧ (٧١٥) .

(٤) الروض الأنف ٦ / ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٥) التفسير ٤ / ١٥٥ . سورة التوبة ، الآية ١١١ .

(٦) التفسير ٤ / ١٩٨ - ٢٠٠ . سورة يونس ، الآية ٢٦ .

(٧) التفسير ٢ / ١٣٩ - ١٤٣ . سورة آل عمران ، الآية ١٦٩ .

(٨) أى السهيلي .

به ، عن أبيه . وهذا الذى سلكه السهيلي ههنا إشارة غريبة وتخيّل بديع . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقد ترجم الحافظ البيهقي في كتابه « دلائل النبوة »^(١) [٢٤٩ / ٢ و] على هذا الحديث في هذه الغزوة فقال : باب ما^(٢) ظهر في غزاته هذه من بركاته وآياته^(٣) في جمل جابر بن عبد الله ، رضى الله عنه .

وهذا الحديث له طرق عن جابر وألفاظ كثيرة ، وفيه اختلاف كثير في كمية ثمن الجمل وكيفية ما اشترط في البيع . وتحرير ذلك واستقصاؤه لائق بكتاب البيع من « الأحكام » . والله أعلم . وقد جاء تقييده بهذه الغزوة ، وجاء تقييده بغيرها ، كما سيأتى ، ومُستبعد تغدّاد ذلك . والله أعلم .

(١) دلائل النبوة ٣ / ٣٨١ .

(٢) بعده في الأصل ، م : « كان » .

(٣) سقط من : ص .

غزوة بدر الآخرة

وهي بدر المؤعد، التي تواعدوا إليها من أحد، كما تقدم^(١).

قال ابن إسحاق^(٢): ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من غزوة ذات الرقاع، أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبًا، ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان. قال ابن هشام^(٣): واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي سفلو. قال ابن إسحاق^(٤): فنزل رسول الله ﷺ بدرًا، وأقام عليه ثمانيًا ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مكة، حتى نزل مجنة من ناحية الظهران، وبعض الناس يقول: قد بلغ عسفان. ثم بدا له في الرجوع، فقال: يا معشر قريش، إنه لا يضلحكم إلا عام خصيب، ترعون فيه الشجر، وتشربون فيه اللبن، فإن عامكم هذا عام جذب، وإنى راجع فازجعوا. فرجع الناس، فسماهم أهل مكة جيش السويق، يقولون: إنما خرجتم تشربون السويق. قال: وأتى مخشي بن عمرو الضمري، وقد كان وادع النبي ﷺ في غزوة ودان على بني ضمرة، فقال: يا محمد، أجيئت للقاء قريش على هذا الماء؟ قال: «نعم يا أخا بني ضمرة، وإن شئت ردنا

(١) تقدم في صفحة ٤٢١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق ٢/٢٠٩، ٢١٠.

إليك ما كان بيننا وبينك وجالدُناك ، حتى يحْكُمَ اللهُ بيننا وبينك » . قال : لا والله يا محمدُ ، ما لنا بذلك من حاجة . ثم ^(١) رجع رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينة ، ولم يَلْقَ كيدًا .

قال ابنُ إسحاق ^(٢) : وقد قال عبدُ اللهِ بنُ رَواحةٍ - يعنى فى انتظارِهم أبا سفيانَ ، ورجوعه بقريشٍ عامه ذلك - قال ابنُ هشام ^(٣) : وقد أنشدَنيها أبو زيدٍ لكعبِ بنِ مالكٍ :

وعَدْنَا أبا سفيانَ بدرًا فلم نَجِدْ لميعاده صدقًا وما كان وافيًا
فأُقْسِمُ لو لاقَيْتُنَا ^(٤) فَلَقَيْتُنَا لأُبَيِّنَ ذَمِيمًا وافتَقَدْتُ المَوالِيَا
تَرَكْنَا به أوصالَ عُثْبَةَ وابنه وعمرًا أبا جهلٍ تَرَكْنَاهُ ثاويًا
عَصَيْتُم رسولَ اللهِ أَفْ لدينكم وأمرِكمُ السَّيِّئِ ^(٥) الذى كان غاويًا
فإِنى وإن عَنُفْتُمُونى لَقائلٌ فِدَى لرسولِ اللهِ أهلى وماليَا
أطعناه لم نَعْدِلْهُ فينا بغيره شهابًا لنا فى ظلمةِ الليلِ هاديَا

قال ابنُ إسحاق ^(٦) : وقال حسانُ بنُ ثابتٍ فى ذلك ^(٧) :

(١) من هنا حتى آخر الفقرة من كلام المصنف ، وليس فى السيرة .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٢١٠ ، ٢١١ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ٢١٠ .

(٤) كذا بالنسخ . وفى السيرة : « وافيًا » .

(٥) السيئ : السيئ .

(٦) المصدر السابق ٢ / ٢١١ ، ٢١٢ .

(٧) ديوان حسان ص ١٦٣ - ١٦٥ .

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ^(١)
بَأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ
[٢٤٩/٢ ظ] إِذَا سَلَكَتْ لِلغُورِ مِنْ بَطْنِ عَالِجِ فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ^(٢)
أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعَ ثَمَانِيًا بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ^(٣)
بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ نَصْفُ خَلْقِهِ وَقُبِّ طَوَالٍ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ^(٤)
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تَذْرَى أَصُولَهُ مَنَاسِمُ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ^(٥)
فَإِنْ تَلَقَّ فِي تَطَوُّفِنَا وَالتَّمَاسِينَا فَرَاتَ بَنَ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنٌ هَالِكِ
وَإِنْ تَلَقَّ قَيْسَ بَنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ يُزْدُ فِي سَوَادٍ لَوْنُهُ لَوْنُ حَالِكِ
فَأَبْلِغْ أَبَا سَفِيَّانَ عَنِّي رِسَالَةً فَإِنَّكَ^(٦) مِنْ غُرِّ^(٦) الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ

(١) الفلجات : الأودية ، واحدها فَلَج . والجلاد : المضاربة بالسيف . والمخاض : الحوامل من الإبل . والأوارك ، التي ترعى شجر الأراك . انظر شرح غريب السيرة ٢/ ١٩٢ ، ١٩٣ . والمعجم الوسيط (ج ل د) .
(٢) الغور : المنخفض من الأرض . وعالج : اسم مكان فيه رمل كثير . المصدر السابق ٢/ ١٩٣ .
(٣) الرس : البئر . والنزوع : التي يُخْرَجُ ماؤها بالأيدى . والأرعن : الجيش الكثير الذي له أتباع وفضول . المصدر السابق .

(٤) الكميت من الخيل لونه الكُمْتَةُ وهي حمرة يدخلها قنوء ، والقنوء شدة الحمرة . وجوزه : يعنى وسطه ، وأراد به هنا بطنه . وقب : جمع أَقْب ، وهو الضامر . والحوارك : جمع حارك ، وهي أعلى الكتفين من الفرس . لسان العرب (ك م ت) ، (ق ن أ) . والمصدر السابق .

(٥) العرفج : شجر معروف صغير سريع الاشتعال بالنار ، وهو من نبات الصيف . وتذرى أصوله : تقلعه وتطرحه . والعامى : الذى أتى عليه عام . والمناسم : جمع مَنَسِم ، وهو طرف خف البعير . والرواتك : المسرعة . والرتكان : ضرب من المشى فيه إسراع . انظر النهاية ٣/ ٢١٨ ، وشرح غريب السيرة ٢/ ١٩٣ .

(٦ - ٦) فى الأصل : « فى غير » .

قال^(١) : فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - وقد أسلم فيما بعد ذلك - :

أحسانُ إنّا^(٢) يا بنَ آكلةِ الفغا
وَجَدُّكَ نَغْتَالُ الخُروْقَ كَذَلِكَ^(٣)
خَرَجْنَا وما تَنْجُو اليَعافيرُ بَيْنَنَا
ولو وَأَلَّتْ مِنَّا بِشَدُّ مُدَارِكِ^(٤)
إذا ما انْبَعَثْنَا مِن مُنَاخٍ حَسِبْتَهُ
مُدَمَّنَ أَهْلِ المَوْسِمِ الْمُتَعَارِكِ^(٥)
أَقَمْتُ عَلَى الرَّسِّ النَّزْوِعِ تُرِيدُنَا
وَتَثْرُكُنَا^(٦) فِي النَخْلِ عِنْدَ المَدَارِكِ^(٧)
على الزرعِ تَمْشِي خَيْلُنَا وَرِكَابُنَا
فَمَا وَطِئَتْ أَلْصَقْنَهُ بِالذِّكَادِكِ^(٨)
أَقَمْنَا ثَلَاثًا بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ^(٩)
بِجُرْدِ الجِيَادِ وَالْمَطِيِّ الرِّوَاتِكِ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢١٢، ٢١٣.

(٢) في ص: «إنك».

(٣) الفغا: غبرة تعلقو البسر قبل أن يطيب، وأراد أنهم أهل نخيل وتمر. والخروق: جمع خرق، وهي الفلاة الواسعة. شرح غريب السيرة ٢/١٩٣، ١٩٤.

(٤) اليعافير: جمع يعفور، وهو ولد الظبية. ووالت: اعتصمت ولجأت، يقال: وألت إلى الجبل. أى اعتصمت به. ومنه الموثل، وهو الملجأ. والشد: الجزى. والمدارك: المتابع. يريد أنهم لكثرة عددهم لا تنجو منهم اليعافير. انظر المصدر السابق ٢/١٩٤. والروض الأنف ٦/٢٥٩.

(٥) المناخ: الموضع الذى تُناخ فيه الإبل. والمدمن: الموضع الذى ينزلون فيه فيتركون به الدمن، أى آثار الدواب والإبل وأروائها وأبقارها. وأهل الموسم يعنى به جماعة الحُجاج، وكل موضع كانت العرب تجتمع فيه فهو موسم إذا كان ذلك عادة منهم فى ذلك المكان. والمتعارك: هو الذى يزدهم فيه الناس. انظر اللسان (ن و خ)، وشرح غريب السيرة: ٢/١٩٤.

(٦) فى الأصل: «مبركنا».

(٧) المدارك: المواضع القريبة. شرح غريب السيرة ٢/١٩٤.

(٨) الذكادك: جمع دكداك وهو رمل لين. المصدر السابق.

(٩) سلع وفارع: جبلان. انظر المصدر السابق.

حَسِبْتُمْ جِلَادَ الْقَوْمِ عِنْدَ فَنَائِكُمْ كَمَا خَذَكُمْ بِالْعَيْنِ^(١) أُرْطَالَ أَنْكِ^(٢)
 فَلَا تَبْعَثِ الْخَيْلَ الْجِيَادَ وَقُلْ لَهَا عَلَى نَحْوِ قَوْلِ الْمُعْصِمِ الْمُتَمَاسِكِ^(٣)
 سَعِدْتُمْ بِهَا وَغَيْرُكُمْ كَانَ أَهْلُهَا فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ
 فَإِنْكَ لَا فِي هَجْرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا وَلَا حُرْمَاتٍ دِينِهَا أَنْتَ نَاسِكُ^(٤)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٥) : تَرَكْنَا مِنْهَا أَيْبَاتًا ؛ لِاخْتِلَافِ قَوَافِيهَا .

وَقَدْ ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ^(٦) ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، وَابْنُ لَهْيَعَةَ^(٧) ، عَنْ أَبِي
 الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُزْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنْفَرَ النَّاسَ لِمَوْعِدِ أَبِي
 سَفْيَانَ ، وَانْبَعَثَ الْمُنَافِقُونَ فِي النَّاسِ يُبْطِطُونَهُمْ ، فَسَلَّمَ اللَّهُ أَوْلِيَاءَهُ ، وَخَرَجَ
 الْمُسْلِمُونَ صَحْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ ، وَأَخَذُوا مَعَهُمْ بَضَائِعَ ، وَقَالُوا : إِنْ
 وَجَدْنَا أَبَا سَفْيَانَ ، وَإِلَّا اشْتَرَيْنَا مِنْ بَضَائِعِ مَوْسِمِ بَدْرٍ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ سِيَاقِ ابْنِ
 إِسْحَاقَ فِي خُرُوجِ أَبِي سَفْيَانَ إِلَى مَجَنَّةَ وَرَجُوعِهِ ، وَفِي مُقَاوَلَةِ الضُّمَرِيِّ ،
 وَعَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُنَابَذَةَ فَأَتَى ذَلِكَ .

(١) العين هنا : المال الحاضر ، والعين أيضا : الدينار ، وكلاهما يصلح هاهنا . المصدر السابق .

(٢) الآنك : هو الرصاص الأبيض ، وقيل : الأسود . وقيل : هو الخالص منه . النهاية ٧٧ / ١ .

(٣) المعصم : المستمسك بالشيء . شرح غريب السيرة ١٩٤ / ٢ .

(٤) كذا بالنسخ . وهو موافق لإحدى روايات السيرة كما أشار إلى ذلك محققوها ، وبهذا يكون بالبيت
 لإقواء . وفي السيرة : « بناسك » . وانظر قول ابن هشام الآتي بعد .

(٥) سيرة ابن هشام ٢١٣ / ٢ .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣ / ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، من طريق موسى بن عقبة به .

(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣ / ٣٨٦ ، من طريق ابن لهيعة به .

قال الواقدي^(١) : خرج رسول الله ﷺ إليها في ألف وخمسمائة من أصحابه ، واستخلف^(٢) على المدينة عبد الله بن رَوَاحَةَ ، وكان خروجه إليها في مُشْتَهَلُ ذِي الْقَعْدَةِ . يعنى سنة أربع . والصحيح قول ابن إسحاق أن ذلك في شعبان من هذه السنة الرابعة ، ووافق قول موسى [٢٥٠ / ٢] بن عقبة أنها في شعبان ، لكن قال : في سنة ثلاث . وهذا وهم ؛ فإن هذه تواعدوا إليها من أحد ، وقد كانت أحد في شوال سنة ثلاث كما تقدم^(٣) . والله أعلم .

قال الواقدي^(٤) : فأقاموا بيدٍ مدة الموسم الذى كان يُعَقَّدُ فيها ثمانية أيام ، فرجعوا وقد ربحوا من الدرهم درهمين . وقال غيره^(٥) : فانقلبوا ، كما قال الله عز وجل : ﴿ بِنِعْمَةِ مَنِ اللَّهُ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهِمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران : ١٧٤] .

(١) مغازى الواقدي ٣٨٧ / ١ .

(٢) المصدر السابق ٣٨٤ / ١ .

(٣) تقدم في صفحة ٣٣٨ .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥٩ / ٢ ، ٦٠ عن الواقدي بنحوه . وانظر مغازى الواقدي ٣٨٨ / ١ ، ٣٨٩ . وتاريخ الطبرى ٥٦١ / ٢ . حوادث السنة الرابعة .

(٥) هو قول ابن عباس ومجاهد والسدى ، كما أخرجه عنهم الطبرى في تفسيره ١٨٣ / ٤ .

فصل في جَمَلٍ من الحوادثِ

الواقعة سنة أربع من الهجرة

قال ابن جرير^(١) : وفي جمادى الأولى من هذه السنة مات عبدُ الله بنُ عثمان بن عفان ، رَضِيَ اللهُ عنه - قلتُ^(٢) : من رُقَيْة بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ - وهو ابنُ ستِّ سنين ، فصلَّى عليه رسولُ اللهِ ﷺ ، ونَزَلَ في حُفْرَتِهِ والدُّه عثمانُ بنُ عفان ، رَضِيَ اللهُ عنه .

قلتُ : وفيه تُوفِّي أبو سَلَمَةَ^(٣) عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الأسدِ بنِ هلالِ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ عُمرَ بنِ مَخْزُومِ القرشيِّ المخزومي ، وأُمُّهُ بَرَّةُ^(٤) بنتُ عبدِ المطلبِ ، عَمَّةُ رسولِ اللهِ ﷺ ، وكان رضيعَ رسولِ اللهِ ﷺ ؛ ارْتَضَعَا مِنْ ثَوْبِيَّةَ مولاةِ أبي لهبٍ ، وكان إسلامُ أبي سَلَمَةَ^(٥) وأبي عُبَيْدَةَ وعثمانَ بنِ عفانَ^(٦) والأزْقمِ بنِ أبي الأزْقمِ

(١) تاريخ الطبرى ٥٥٥ / ٢ . حوادث السنة الرابعة .

(٢) فى م ، ص : « يعنى » .

(٣) بعده فى ص : « بن » . وهو خطأ . انظر أسد الغابة ١٥٢ / ٦ ، والإصابة ١٨٧ / ٧ .

(٤) يعنى المصنف هنا ذكر اسم أم « أبى سلمة » - لا وفاتها - التى هى عمّة النبى ﷺ ، فقد توفيت قبل المبعث . انظر سير أعلام النبلاء ٢٧٣ / ٢ .

(٥) فى م : « سلم » .

(٦) كذا فى النسخ . والصحيح هنا ، والله أعلم ، ذكر عثمان بن مظعون ، لا عثمان بن عفان ، فإن إسلام عثمان بن مظعون - لا ابن عفان - هو الذى ذكر مقروناً بإسلام أبى سلمة . انظر سيرة ابن هشام ٢٥٢ / ١ ، ٢٥٣ . وطبقات ابن سعد ٣ / ٣٩٣ . والإصابة ٥٨٦ / ٣ . وانظر فيمن أسلم مع عثمان بن عفان ، سيرة ابن هشام ٢٥٠ / ١ ، ٢٥١ .

قديمًا في يومٍ واحدٍ ، وقد هاجر هو وزوجته أمّ سَلَمَة إلى أرض الحبشة ، ثم عاد إلى مكة ، وقد وُلِدَ لهما بالحبشة أولادٌ ، ثم هاجر من مكة إلى المدينة ، وتبعته أمّ سَلَمَة إلى المدينة كما تقدّم ^(١) ، وشهد بدرًا وأحداً ، ومات من آثارِ جُرحِ جُرحه بأحدٍ ، رَضِيَ اللهُ عنه وأرضاه ، له حديثٌ واحدٌ في الاسترجاع عند المصيبة ، سيأتى في سياقِ تزويجِ رسولِ اللهِ ﷺ بأمّ سَلَمَة قريبًا ^(٢) .

قال ابنُ جريرٍ ^(٣) : وفي ليالٍ خلّون من شعبان ^(٤) وُلِدَ الحُسَيْنُ ^(٥) بنُ عليٍّ من فاطمة بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ ، ورَضِيَ اللهُ عنهم .

قال ^(٦) : وفي شهرِ رمضانٍ من هذه السنة ، تزوّج رسولُ اللهِ ﷺ زينب بنتَ ^(٧) خُزَيْمَةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ عبدِ منافِ بنِ هلالِ بنِ عامرِ ابنِ صَعَصَعَةَ الهَلَالِيَّةِ .

وقد حكى أبو عمرُ بنُ عبدِ البرِّ ^(٨) ، عن عليٍّ بنِ عبدِ العزيزِ الجُرْجَانِيِّ أنه قال : كانت أختُ مَيْمُونَةَ بنتِ الحارثِ ^(٩) . ثم استغربه وقال : لم أره لغيره .

(١) تقدم في ٤/٤٢٢ - ٤٢٤ .

(٢) انظر قصته رضى الله عنه في الاستيعاب ٣/٩٣٩ ، ٩٤٠ ، وأسد الغابة ٦/١٥٢ ، والإصابة ٤/١٥٢ - ١٥٤ .

(٣) تاريخ الطبرى ٢/٥٥٥ . حوادث السنة الرابعة .

(٤) بعده في الأصل ، م : « منها » .

(٥) فى ص : « الحسن » .

(٦) المصدر السابق ٢/٥٤٥ . حوادث السنة الرابعة .

(٧) سقط من : ص .

(٨) الاستيعاب ٤/١٨٥٣ .

(٩) العبارة فى الاستيعاب هكذا : « كانت زينب بنت خزيمة أخت ميمونة لأُمها » .

وهى التى يُقالُ لها : أمُّ المساكين . لكثرة صدقاتها عليهم وبرّها لهم وإحسانها إليهم ، وأُصدقها ثنتى عشرة أُوقيةً ونَشًّا^(١) ، ودخل بها فى رمضان ، وكانت قبله عند الطّفيل بن الحارث فطلّقها .

قال أبو عمر بن عبد البر^(٢) ، عن عليّ بن عبد العزيز الجُرْجانيّ : ثم خلف عليها أخوه عُبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف .

قال ابن الأثير فى « الغابة »^(٣) : وقيل : كانت تحت عبد الله بن جحش ، فقتل عنها يوم أحد .

قال أبو عمر^(٤) : ولا خلاف أنها ماتت فى حياة رسول الله ﷺ ، وقيل : لم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة حتى تُوفيت ، رضى الله عنها .

وقال الواقدي^(٥) : فى شوال من هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ أمّ سلمة بنت أبى أمية .

قلت : وكانت قبله عند زوجها ، أبى أولادها ، أبى سلمة بن عبد الأسد ، وقد كان شهد « بدرًا »^(٦) أحدًا كما تقدّم^(٧) ، وجرح يوم أحد ، فداوى جرحه

(١) النش : نصف أوقية .

(٢) المصدر السابق .

(٣) أسد الغابة ١٢٩ / ٧ . ولكن قدّم ابن الأثير القول بأنها كانت تحت عبد الله بن جحش ، وذكر القول بأنها كانت تحت الطّفيل بن الحارث بصيغة التمرّض .

(٤) الاستيعاب ١٨٥٣ / ٤ .

(٥) مغازى الواقدي ٣٤٤ / ١ .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) تقدّم ذكر شهوده لبدر ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ . وأحد ٤٩٣ .

شهرًا حتى برأ، ثم خرج في سرية، فغنم منها نَعَمًا^(١) ومَغْنَمًا جَيِّدًا، ثم أقام بعد ذلك سبعة عشر يومًا، ثم انتَقَضَ عليه جُزُوعُه، فمات لثلاثِ بَقِينِ من جُمَادَى الْأُولَى^(٢) من هذه السنة، فلما حَلَّتْ في شَوَالٍ خطبها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى نفسها بنفسه الكريمة، وبعث إليها عمر بن الخطاب في ذلك مرارًا، فتذَكَّرُ [٢/٢٥٠ ظ] أنها امرأة غَيْرِي؛ أي شديدة الغيرة، وأنها مُصِيبَةٌ؛ أي لها صبيان يشغلونها عنه، ويحتاجون إلى مؤنة، تحتاج معها أن تعمل لهم في قوتهم، فقال: «أما الصُّبِيَّةُ فإلى اللَّهِ وإلى رسوله - أي نفقتهم - ليس إليك، وأما الغيرة فأدعو اللَّهَ فيذهبها». فأذنت في ذلك، وقالت لعمر آخر ما قالت له: قُمْ، فزُوجِ النَّبِيَّ ﷺ^(٣). تَعْنِي: قد رَضِيتُ وأذنتُ. فتَوَهَّم بعضُ العلماء أنها تقول لابنها عمر بن أبي سلمة، وقد كان إذ ذاك صغيرًا لا يلى مثله العقد، وقد جَمَعَتْ في ذلك جزءًا مُفْرَدًا يَبْتَثُ فيه الصواب في ذلك، ولِلَّهِ الحمدُ والمنَّةُ، وأن الذي ولى عقدها عليه ابنُها سلمة بنُ أبي سلمة، وهو أكبرُ ولدها، وساغ هذا؛ لأن أباه ابنُ عمِّها، فللابن ولايةُ أمِّه إذا كان سببًا لها من غير جهة البُتُوَّة بالإجماع. وكذا إذا كان مُعْتَقًا أو حاكمًا، فأما محضُ البتوة فلا يلى بها عقد النكاح عند الشافعي وحده، وخالفه الثلاثة؛ أبو حنيفة ومالك وأحمد بن

(١) نعمًا: النعم: المال السائب، وأكثر ما يستعمل في الإبل. الوسيط (ن ع م).

(٢) في ص: «الآخرة». وسبق التنبيه على هذا صفحة ٤٩٧.

(٣) أخرجه النسائي من حديث عمر بن أبي سلمة عن أم سلمة، بنحوه، إلا أنه فيه: فقالت لابنها عمر. ولعل هذا ما يشير إليه المصنف هنا. وقال الحافظ المزي في التحفة ٢٧/١٣: انفرد به النسائي. اهـ وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢٢٣/٨.

حنبل، رَحِمَهُمُ اللَّهُ، ولبسط هذا موضع آخر يُذكر فيه، وهو كتابُ النكاحِ
مِن «الأحكام الكبير»، إن شاء الله.

قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، عَنْ^(٢)
يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَامَةَ بْنِ الْهَادِ، عَنْ^(٣) عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ الْمَطْلِبِ،
عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: أَتَانِي أَبُو سَلَمَةَ يَوْمًا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لَقَدْ
سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلًا فَسُرِرْتُ بِهِ؛ قَالَ: «لَا يُصِيبُ أَحَدًا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ مُصِيبَةٌ، فَيَسْتَرْجِعُ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي،
وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا. إِلَّا فُعِلَ^(٤) بِهِ». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَحَفِظْتُ ذَلِكَ مِنْهُ،
فَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ اسْتَرْجَعْتُ، وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي وَ^(٥)اخْلُفْ
لِي^(٥) خَيْرًا مِنْهَا^(٦). ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي، قُلْتُ: مِنْ أَيْنَ لِي خَيْرٌ مِنْ أَبِي
سَلَمَةَ؟ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَذْبُغُ إِهَابًا لِي،
فَغَسَلْتُ يَدَيَّ مِنَ الْقَرِظِ^(٧)، وَأَذِنْتُ لَهُ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَسَادَةً أُدْمِ حَشُوهَا لَيْفٌ، فَقَعَدَ
عَلَيْهَا، فَخَطَبَنِي إِلَى نَفْسِي، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ مَقَالَتِهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بِي^(٨) أَنْ لَا

(١) المسند ٢٧/٤، ٢٨.

(٢) في ص: «بن». وانظر تهذيب الكمال ٢٤/٢٥٥.

(٣) في ص: «بن» وانظر المصدر السابق ٣٢/١٦٩.

(٤) بعده في المسند «ذلك».

(٥ - ٥) كذا في النسخ. وفي المسند: «اخلفني».

(٦) كذا في النسخ. وفي المسند: «منه».

(٧) القرظ: شجر يدبغ به وقيل: ورق السلم يدبغ به. اللسان (ق ر ظ).

(٨) بعده في الأصل: «إلا».

تَكُونُ بِكَ الرَّغْبَةُ^(١) ، ولكنى امرأةٌ فِى غَيْرَةٍ شَدِيدَةٍ ؛ فَأَخَافُ أَنْ تَرَى مِنِّى شَيْئًا يُعَذِّبُنِى اللَّهُ بِهِ ، وَأَنَا امْرَأَةٌ قَدْ دَخَلْتُ فِى السِّنِّ ، وَأَنَا ذَاتُ عِيَالٍ . فَقَالَ : « أَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ الْغَيْرَةِ فَسِيْذُهَا اللَّهُ عَنْكَ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ السِّنِّ ؛ فَقَدْ أَصَابَنِى مِثْلُ الَّذِى أَصَابَكَ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ الْعِيَالِ فَإِنَّمَا عِيَالُكَ عِيَالِى » . قَالَتْ : فَقَدْ سَلَّمْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٢) . فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَقَدْ أَبَدَلَنِى اللَّهُ بِأَبِى سَلَمَةَ خَيْرًا مِنْهُ ؛ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بِهِ^(٣) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَفِى رَوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ^(٤) . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُدَامَةَ الْجُمَحِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بِهِ^(٥) .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِى مِنْ بَدْرِ الْمُوَعِدِ - رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَضَى ذُو الْحِجَّةِ ، وَوَلَّى تِلْكَ الْحَجَّةَ

(١) بعده فى المسند : « فِى » .

(٢) بعده فى المسند : « فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » .

(٣) التِّرْمِذِيُّ (٣٥١١) . وَالنَّسَائِيُّ فِى الْكُبْرَى (١٠٩٠٩ ، ١٠٩١٠) . صَحِيحُ الْإِسْنَادِ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢٧٨٨) .

(٤) النَّسَائِيُّ فِى الْكُبْرَى (١٠٩١١) .

(٥) ابْنُ مَاجَهَ (١٥٩٨) . صَحِيحُ (صَحِيحُ سَنَنِ ابْنِ مَاجَهَ ١٢٩٩) .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/٢١٣ .

المشركون ، وهى سنة أربع .

وقال الواقدي^(١) : وفى هذه السنة - يعنى سنة أربع - أمر [٢٥١ / ٢ و]
رسول الله ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود .
قلت : ثبت عنه فى « الصحيح » أنه قال : تعلمته فى خمسة عشر يوماً^(٢) .
والله أعلم .

(١) ذكره الطبرى فى تاريخه ٥٦١ / ٢ . حوادث السنة الرابعة .

(٢) الترمذى (٢٧١٥) . وأبو داود (٣٦٤٥) . حسن صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢١٨٣) . وقد أخرج البخارى فى صحيحه تعليقا (٧١٩٥) أول الحديث ، وهو أمر النبى ﷺ لزيد بالتعلم .

فهرس

الجزء الخامس من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
ذكر ما وقع في السنة الثانية من الهجرة من الحوادث	٥
كتاب المغازى	٥
فصل : ذكر من مال من المنافقين إلى اليهود	٩
فصل : ذكر من أسلم من أحبار اليهود على سبيل التقية	١٤
ذكر أول المغازى وأول البعوث	١٧
فصل : بعث رسول الله ﷺ حمزة إلى سيف البحر	٢٦
غزوة بواط من ناحية رضوى	٢٩
غزوة بدر الأولى	٣٣
باب سرية عبد الله بن جحش التي كانت سبباً لغزوة بدر العظمى	٣٦
فصل : في تحويل القبلة في سنة ثنتين من الهجرة قبل وقعة بدر	٤٥
فصل : في فرضية صوم شهر رمضان	٥٢
غزوة بدر العظمى يوم الفرقان	٥٥
مقتل أبي البختري بن هشام	١٣٠
فصل : في مقتل أمية بن خلف	١٣٢

١٣٥	مقتل أبي جهل لعنه الله
١٤٧	رده عليه السلام عين قتادة
١٤٨	فصل : قصة أخرى شبيهة بها
١٥٠	ذكر طرح رءوس الكفر في بئر بدر
١٦١	فصل : في اختلاف الصحابة في شأن الأسارى
١٧٢	فصل : في ذكر عدد القتلى وعدد الأسارى
١٧٧	فصل : في اختلاف الصحابة في غنائم بدر لمن تكون
١٨٢	فصل : في رجوعه عليه السلام من بدر إلى المدينة
١٨٨	مقتل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط لعنهما الله
١٩٤	ذكر فرح النجاشي ، رضى الله عنه ، بوقعة بدر
١٩٦	فصل : في وصول خبر مصاب أهل بدر إلى أهاليهم بمكة
٢٠١	فصل : في بعث قريش إلى رسول الله ﷺ في فداء أسراهم
٢١٢	فصل : فيما نزل من القرآن في قصة بدر
٢١٣	فصل : في تسمية من شهد بدرًا من المسلمين
٢١٤	حرف الألف
٢١٦	حرف الباء
٢١٧	حرف التاء والثاء
٢١٨	حرف الجيم

٢٢٠	حرف الحاء
٢٢٢	حرف الخاء
٢٢٣	حرف الذال
٢٢٤	حرف الراء
٢٢٥	حرف الزاى
٢٢٦	حرف السين
٢٢٩	حرف الشين
٢٣٠	حرفا الصاد والضاد
٢٣١	حرفا الطاء والظاء
٢٣٢	حرف العين
٢٤٠	حرفا الغين والفاء
٢٤١	حرفا القاف والكاف
٢٤٢	حرف الميم
٢٤٥	حرف النون
٢٤٦	حرفا الهاء والواو
٢٤٧	حرف الياء
٢٤٨	باب الكنى
٢٤٩	فصل : فى جملة من شهد بدرًا من المسلمين

- فصل : فى فضل من شهد بدرًا من المسلمين ٢٥٧
- فصل : فى قدوم زينب بنت الرسول ﷺ مهاجرةً ٢٦١
- فصل : فيما قيل من الأشعار فى غزوة بدر العظمى ٢٧٣
- فصل : فى ذكر أشعار من جهة المشركين يرثون قتلاهم ٢٩٢
- فصل : فى ذكر غزوة بنى سليم سنة ثنتين من الهجرة النبوية ٣٠١
- غزوة السويق فى ذى الحجة منها وهى غزوة قرقرة الكدر ٣٠٢
- فصل : فى دخول على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، على زوجته
- فاطمة بنت رسول الله ﷺ ٣٠٥
- فصل : فى ذكر جمل من الحوادث الواقعة سنة ثنتين من الهجرة ٣١١
- سنة ثلاث من الهجرة ٣١٤
- غزوة الفُرع من بُحران ٣١٧
- خبر يهود بنى قينقاع من أهل المدينة ٣١٨
- سرية زيد بن حارثة إلى عير قريش ٣٢٣
- مقتل كعب بن الأشرف اليهودى ٣٢٦
- غزوة أحد فى شوال سنة ثلاث ٣٣٧
- مقتل حمزة رضى الله عنه ٣٦٠
- فصل : فى إنزال الله نصره على المسلمين ، ثم ترك الرماة مكانهم ... ٣٧٣
- فصل : فيما لقي النبى ﷺ يومئذ من المشركين قبحهم الله ٣٩٤

فصل : فى إصابة عين قتادة بن النعمان ورد رسول الله ﷺ لها	٤٠٧
فصل : فى قتال أم عُمارة ، نسيئة بنت كعب ، يوم أحد	٤٠٩
فصل : فى أول من عرف أن رسول الله ﷺ لم يميت فى أحد	٤١١
ذكر دعاء النبى ﷺ بعد الوقعة يوم أحد	٤٢٢
فصل : فى فراغ الناس لقتلاهم	٤٢٣
ذكر الصلاة على حمزة وقتلى أحد	٤٢٨
فصل : فى عدد الشهداء	٤٤٥
فصل : فى انصراف النبى ﷺ إلى المدينة وملاقاته حمنة بنت جحش	٤٤٨
ذكر خروج النبى ﷺ بأصحابه فى أثر أبى سفيان	٤٥٤
فصل : فيما تقاوم به المؤمنون والكفار فى وقعة أحد من الأشعار	٤٦٥
آخر الكلام على وقعة أحد	٤٩٣
سنة أربع من الهجرة النبوية	٤٩٥
غزوة الرجيع	٤٩٨
سرية عمرو بن أمية الضمري على إثر مقتل خبيب	٥١٧
سرية بئر معونة	٥٢٤
غزوة بنى النضير	٥٣٣
قصة عمرو بن سعدى القرظى حين مر على ديار بنى النضير	٥٥٠

غزوة بنى لحيان التى صَلَّى فيها صلاة الخوف بعسفان	٥٣٣
غزوة ذات الرقاع	٥٥٩
قصة غورث بن الحارث	٥٦٢
قصة الذى أصيبت امرأته فى هذه الغزوة	٥٦٦
قصة جمل جابر فى هذه الغزوة	٥٦٩
غزوة بدر الآخرة	٥٧٣
فصل : فى جمل من الحوادث الواقعة سنة أربع من الهجرة	٥٧٩

تم بحمد الله وتوفيقه

الجزء الخامس ويليه

الجزء السادس ، وأوله :

غزوة دومة الجندل

رقم الإيداع ١٩٩٧/٩٩٤٥

I . S . B . N : 977 - 256 - 158 - 1

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة